موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

الجزء الرابع

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

الجزء الرابع

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb

الجزء الرابع

يضم خمسة حروف وهي:

حرف : التاء – الثاء – الجيم – الحاء – الخاء

« ت – ث – ج – ح – خ »

إبراهيم أمين فودة

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من ديوانه «تسبيح وصلاة».

حبيبي حبيب الله

دعانا رسولُ الله أكرَم دعوةٍ ... تزيد بها في عاشقيه كرامتي

وان كان فوق المستحقّ عطاؤه ... وان كنتُ لولا البرّ - دون العَطِيَّة

ولكنه المبعوثُ للناس رحمةً ... فكيف به لا يستضيف محبَّتي

أتانا بها - من غير وحيٍ - حميزتي ... ولكنه الإلهامُ نورُ البصيرة[1]

فقلتُ لهُ : يا حمزة الخير إنْ نكن ... دُعينا فَسَلْ عن منزلٍ بالمدينة

فنحن على ميعاد مولد أحمدٍ ... وليس لنا فيها مكانٌ لِخُطْوة

بها يلتقي الأحبابُ من كلّ فَدْفَدٍ ... ويسعى إليها العاشقون بلهفة

تُجَمِّعُهم في الحبّ ذكرى (محمَّدٍ) ... وتسكبُ فيهم صبوةً فوق صبوة

وما برحت ذكراه حمساً تجدَّدت ... على كلّ يومٍ في الحياة وليلة

وما هي حمساً في الحقيقة إنما ... على عَدِّ دقّاتِ القلوب المُحِبَّة

---

(١) ابني حمزة فودة.

ولكنها الذكرى وفي بعض حالها ... بشائرُ من فيض السماء تَجَلَّتِ

فلما وجدنا في المنازل فُسْحَةً ... وَقَرَّ لنا بيتٌ كريمُ المَحَطَّةِ

تيقّنتُ أن الله قابلُ دعوتي ... وما خاب من يرجو سَوَاءَ المَحَجَّةِ

وقلت له: يا حمزة الخير سِرْ بنا ... أُرَوِّي بلقيا سيِّدِ الخلقِ لوعتي

عسى في رحاب المصطفى يَجمعُ الهُدى ... شَتاتَ فؤادي أو تُحَقِّقُ منيتي

فقد طال ما عانيتُ في غربة الجَوى ... فِراقَ فؤادي من فِراقِ أحبَّتي

ولما شددنا الرَّحْلَ ناجاه خافقي ... وناداه يا خيرَ الورى فيكَ رِحْلَتي

و لله في ظلِّ النبيِّ وجاهِه ... وروضَتِهِ الفيحاءِ وجَّهتُ وِجْهَتي

حبيبي حبيبَ الله إن لام عاذلٌ ... فلا عَبَأَتْ أُذْناي منه بلومة

نعم أنا أهواه وأهواه عاشقاً ... تبتَّلَ في محرابه بالمَحَبَّة

نعم أنا أهواه استجابةَ مؤمنٍ ... لأمرٍ من الرحمن في كل آية

وأهواه إيمانَ اليقين بفضله ... فلولاه – بعد الله ضلَّت سريرتي

وأهواه عشق الذائقين لِحُبِّه ... وفي الذوق ما يُغْني بعذب الحلاوة

وأهواه ذوق العارفين بسرِّه ... وسرُّ رسولِ الله فوق البلاغة

وأهواه نبعاً للبلاغة عنده ... تَعُبُّ لساناتُ النُّهى والفصاحة

وأهواه نوراً تستحمُّ بضوئه ... قلوبُ الورى يهدي بأسنى الهداية

وأهواه قرآناً تنزَّل باسمه ... من الله قرآناً إلى كلِّ أُمَّة

وأهواه (معراجَ) النفوس لربها ... ومِشكاةَ أسرار السماء العجيبة

وأهواه مفتاحَ العلوم وكَنْزَها ... فلولاه لم تَخْبُ العلوم لغاية

وأهـواه مـن سِـرِّ الإلـه أشـعَّةٌ … بها يستضيء الكونُ من كـلِّ ظلمة

فلو لا معاني الله في الأرض لم تكن … لتعلمَ من أمر الهـدى غـير لُقْمـة

ولـولا معـاني الله بـرَّتْ بهـائمٌ … بني الإنْسِ حتى طاولَتهم بصَوْلـة

فما ميّز الإنسانَ في الخلق جسمُه … ولكنـه بـالعقل في خـير ميـزة

ولـولا هدايـاتُ السـماء لعقلـه … لـزاد بـه في الخلـق شـرُّ الخليقـة

ومـا كـان موسـى قبله وابنُ مريمٍ … وغيرُهمـا إلا بشـيرَ الرسـالة

بـه ختـم الله الرسـالة للـورى … فجـاءت بـه في تِمِّهـا كالعروسـة

تكامل فيها الحسنُ صنعـةَ خـالقٍ … ومن هو أوفى منـه في حسن صنعة

لك الحمد ربَّ العالمين علـى الهدى … وعن بَعْثِ خير الخلـق في خـير بعثة

ويا مصطفى الرحمنِ من كـلِّ خلقـه … ورحمتَـه في الأرض أبلـغَ رحمـة

عليـك صـلاة الله مِـلْءَ علومـه … وذلك أوفى القول من كـلِّ قَوْلـة

◇◇◇

الشيخ أبو زيد إبراهيم سيداه

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد التاسع السنة الرابعة عشرة شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠٩ هـ

غزوة بـدر

أطلّي صباحاً في ربوع البريّةِ ... يُفجّرُ في الأكوانِ نورَ العقيدةِ
أطِلّي على الدنيا وَقُصّي مَلاحِماً ... وذكرى بطولاتِ الجهادِ لأمتي
وما قاله المختار في القوم عندما ... توالتْ جموعُ الشرك من كلِّ وجهة
أشيروا عليَّ الآنَ ينطقُ «سَعْدُهُم» ... كأنك تعنينا بتلك المشورة
فلو خُضْتَ بحراً يا نبيُّ فإننا ... وراءَكَ في خوضٍ بلا أيِّ ريبة
وأرواحُنا ملكُ الإلهِ وإننا ... نُلبّي نداءَ الله في كلِّ لحظة

* * *

أجل أنتِ يا بدرُ الضّياءُ لِلَيْلنا ... وأنتِ انطلاقُ البعثِ في كلِّ مهجةِ
أما كنتِ في الإسلام أوّلَ غزوةٍ ... أذاقت جيوش الكفر مُرَّ الهزيمة
لقد كان فيكِ المسلمون أقِلّةً ... ولكنهم بالله أعظمُ قوّةَ
ولما التقى الجمعان والكفرُ حاشدٌ ... جنوداً له تزهو ببأسٍ وكثرة
قُريشٌ بها الأحقادُ مسعورةُ اللّظى ... وتُقسِمُ باللاّت القويِّ وعُزّةِ
سنسحقُ جمع المسلمين ودعوةً ... ونَشدو على سَيْلِ الدماءِ بنشوةِ
وهذا رسول الله يدعو إلهَهُ ... إلهي لقد جاءت قُريشٌ بعُدّةِ

إلهِيَ إن نَهْلِكْ فمن بعدُ عابدٌ ... ومن بعدُ يا ربِّي يَدينُ بدعوة

فأنجز لنا نصراً وعَدْتَ به لنا ... فأنت أيا ربي ملاذٌ لنصرتي

ويستمعُ الصِّدّيقُ والدمعُ هامرٌ ... وينظرُ للهادي النبيِّ برأفة

لقد كان خيرُ الخلق لله ناشداً ... وقد كان في أنس بنور المعِيَّة

يرى مصرَعَ الأعداء قبل وقوعه ... ويُبصرُ ما يأتي بعين البصيرة

وصفَّ صفوفَ المسلمين محمَّدٌ ... وقال سوادٌ قد أَلِمْتُ لضربَة

فقال له المختار فاضرِبْ محمَّداً ... فهذا القِصاصُ الحقُّ في خير وقفة

يقول له في الجسم أنت ضربتني ... ويكشف جسماً فيه نورُ النبوة

ويَلْصُقُ في جسم النبي بجسمه ... ويلثُم في جسم النبيِّ بفرحة

ويقسم إنّ النار ليست تَمَسُّني ... وإنّي ختمتُ العمر فيك بقبلة

ودارت رَحى الحربِ الضروس وقعقعت ... سيوفٌ وأرماحٌ تلاقت بحومة

ويرمي رسولُ اللهِ في الحرب حفنةً ... من الرَّمْلِ والحصباءِ يا سِرَّ رمية

بها كلُّ وجهٍ شاهَ فالكفرُ ذاهلٌ ... فهل كانت الحصباءُ نيرانَ ذرَّة

* * *

وأرعدت الآفاقُ فالموتُ هادرٌ ... وأطلق جندُ الله أعظمَ صيحة

ودوَّى نداءُ الحقِّ الله أكبرُ ... فهبَّت له جندُ السماء بنجدة

وصارت رؤوسُ الكفر تَهوي على الثرى ... ورُبَّ رؤوسٍ في الثرى دون ضربة

وما أروع الإيمانَ يهدرُ صوتُه ... «بلالٌ» أنا في حومة الموت صولتي

أميَّةَ رأسَ الكفرِ لاكنتَ ناجياً ... فَخُذْها صريعاً إنها اليومَ ضربتي

أنا العبْد في الرحمان كان عذابُهُ ... وإني «بِلالُ» اليومَ با لله عِزَّتي

* * *

أجَلْ أذّني في الكون يا بدرُ وانشري ... ضياءً فإن الكـون في ليـلِ ظلمـة

وإنَّ بني الإسلام عن حكم ربِّهِـمْ ... تنـأوا وكـم هـاموا بدنيـا الفِرَنْجَـة

ومَـنْ عَنْ كتابِ الله أعرض فلتكن ... لـه عيشَـةُ ضَنْـكٌ وشَـرُّ مذلّـة

ألسنا الأُلى قد عانقوا النجم رفعةً ... وكـانوا نجومَ الكونِ في كـلِّ بقعـة

وأمجادنا الشمّاء في الكون لم تَـزَلْ ... «بأسـبانيا» مجـداً لأعظـم أُمَّـة

فما بالُنا صِرْنا لـدى الكون أمَّـةً ... كثـيرة أعـدادٍ قليلـةَ قـوَّة

عجيبٌ نرى الطغيان يَعْثُو بقُدْسِنا ... وتحـرقُ أيديـه مُقـدَّسَ قبلـة

وأطفالُنا كم يُحرَقون وكم نرى ... عيونـاً لهـم تُهْـدى تمـائم لُعْبَـةِ

فـأين إبـاءُ العُـرْبِ أيـن حميَّـةٌ ... وأيْنَكَ «معتصِماه» أسْرِعْ لنجدة

وأين صلاحُ الدينِ ما مات نَسْلُهُ ... وفي يَعْرُبٍ ثـارَتْ عـروقُ البطولـةِ

وهـذي انتفاضـاتُ الأُبـاةِ وإنهـا ... ستطوي جنود الغدر في جَمْرِ حُفْرَة

هي الأرض تأبى أن يسير بتربها ... رعـاعٌ يهـودٌ أحرزُوا شـرَّ لعنـة

سلاماً بني الإسلام يـا خـيرَ أُمَّـةٍ ... هَلُمّوا وضُمّوا الصفَّ في خَير وحـدة

أعيدوا لنا الأمجادَ يسـطع نورُهـا ... وتُطلعُ صبحَ النصرِ من كلِّ ظلمة

ولا نصـر إلا باتحـادٍ ووحـدةٍ ... تلاقت علـى هَـدْي الإلـهِ بعزمـة

ومن ينصر الرحمـانَ فـا لله نـاصرٌ ... ومَنْ بعدَ رحمانِ السَّماءِ لنصرة

وإن غـداً للقـدسِ سـوف نَؤُمُّـهُ ... وللنصـر رايـاتٌ سـتزهو بعـزَّة

◇◇◇

أحمد بن حسين البهلول

ترجم له في حرف الهمزة من هذه الموسوعة.

قافية التاء

زماني تَقضَّى والليالي تولَّتِ ... بهجرٍ ولا وَصلٌ يُبرِّدُ غُلَّتي(1)
فَوَا حَسْرتي حَتَّى أموتَ بحَسْرَتي ... تُهنَّا عيونٌ بالرُّقادِ ومُقلتي
تُراعي الثريا بالكَرى ما تَهنَّتِ
تمادى على هَجْري فَزادَ مَهابةً ... فَيُوسُفُ حازَ الحسنَ عَنْه نهايةُ
وَمِنْ رَمَقي لَمْ يُبْقِ إلا صُبَابَةً ... تَموتُ نُفوسُ العاشِقينَ صَبابةً(2)
وَشَوْقاً ولا يُقضَى لَها ما تَمنَّتِ
لَه من فؤادي مَوْضِعٌ مَا أحَلَّه ... وَليسَ لَه شِبْهٌ ولم أرَ مثْلَهُ
أجودُ بروحي وَهْو يَمْنَعُ وَصْلَهُ ... تَرجَّيْتُ من أهْوى وقُلتُ لعَلَّه
يَجُود بوَصْلٍ قَبلَ أُودَعُ تُرْبَتي
نديمي بمَنْ أهْواهُ بالله غَنِّني ... وهاتِ كؤوسَ الرَّاحِ صِرفاً وأَسْقِني
حبيبٌ رَماني بالصُّدود ومَلَّني ... تمادى على هَجْري ويَزْعُم أنَّني
سَلَوْتُ وَإنَّ للموتَ من دُونِ سَلْوَتي

---

(1) الغلة - بضم الغين - شدة العطش.

(2) الصبابة - بضم الصاد - ما يبقى من الماء أو اللبن في الكأس أو القدح بعد الشرب، والصبابة - بفتح الصاد - الشوق إلى الشيء.

أَبِيتُ بطول الليل أرجُو خيَالَهُ وتَطمَعُ نفسي أن تَنَال وِصَالَهُ
جَميلٌ وَلَيْسَ البَدْرُ يَحكي جَمالَه تَجلّى دَلاَلاً لاَ عدِمْتُ دَلاَلَهُ
ومَا ضرَّه لو جَادَ يَوْماً بزَوْرتي
مَلُولٌ يَرَى قَتْلي حَلاَلاً لأنّهُ عَلَيَّ أقامَ الحبُّ فَرضاً وَسُنَّه
ولِلعاشق المهْجُورِ يُخلِفُ ظَنّهُ تُمَيِّلُهُ خمرُ الصِّبا فكأنّه
قَضيبٌ أمالَتْهُ الصَّباحين هبَّتِ(١)
أبِيتُ وقَلْبي يَشْتَكي حَرَّ نَارِه لأجْلِ رشيقٍ يَنْثَني في إزارِهِ
يُحاكي زُهورَ الورد عند احمرارِه تَورُّدُ خدَّيه وآسُ عِذارِه
وَنَرجسُ عينيهِ سُؤالي وبُغيتي
لهُ طَلعةٌ كالبدرِ نُوراً إذا بَدَتْ وقَامَتُهُ مثلَ القضيبِ تأوَّدَتْ
مَحاسِنُهُ لا تنقضي لو تعدَّدَتْ تَألّق نورٌ من مُحيَّاهُ فاهتَدَتْ
إليه عقولٌ في دُجى الفرع ضلّتِ(٢)
رشيقُ المعاني لا يُقاسُ بمثلهِ له ناظرٌ يرمي الفُؤادَ بنَبْلِه
مُصرٌّ على هجر الحبيب وقتلِه تمنّيتُ لو دامتْ مُدامَةُ وَصْلِه
لأظفرَ منها كُلَّ يومٍ بسَكْرة
أيا عاذلي دَعني ومَن لَو رَأيْتَهُ لَهِمْتَ اشتياقاً نَحْوَهُ وهَوِيْتَهُ
فَصَرِّحْ بذكري عندهُ إن لَقيتَهُ تَحالَفَ وَجْدِي والغرامُ فَلَيْتَهُ
يَرقُّ لِحالي في هَواهُ وذِلّتي
تمكَّنَ في الأحشاء كُلَّ التّمكُّن وصَافَيْتُهُ في الودِّ من كُلِّ مُمْكن

---

(١) الصبا - بكسر الصاد - الفتوة والقوة. والصبا - بفتح الصاد - ريح لينة تهب بين الشمال والشرق.

(٢) الفرع: خصلة من الشعر، ولشدة سوادها شبهها بسواد الليل، وكانت هذه الخصلة من الشعر تغطي وجهه، ولما أزيلت عن وجهه بدا وجهه كأنه نور فرآه كل من كان محجوباً عنه. والكلام على معنى التشبيه والمجاز.

ولما رأيتُ العُمْرَ في الصَّدِّ قد فَني		تَغَزَّلْتُ في شعري به غيرَ أنَّني

رَجَعْتُ إلى مَدْحِ النَّبيِّ بهمَّتي[1]

هو المصطفى حقاً لقد شُرِّف اسْمُهُ		وقد جلَّ عن وصفٍ وقد تمَّ رَسْمُهُ

نَبيٌّ كَريمٌ قد تعاظمَ حُكْمُهُ		تلوتُ بِهِ مدحاً حكى الشَّهدَ طَعْمُهُ

وَأنْفَعُ ما يبرا بِهِ داءُ عِلَّتي

هو البدر وافى طالعاً في سُعودِهِ		عَزيزٌ ولا يعبا بكَيْدِ حَسودِهِ

لَهُ المنصبُ[2] الأعلى كريمٌ بجُوده		تَباركَ من أهْدَى لَهُ من جُنُوده

ملائكةً عن نصره ما تَخَلَّت[3]

بآياتهِ كُلُّ القلوبِ قد اهتَدتْ		وأنوارُهُ نارَ الضَّلالَةِ أخْمَدتْ

ومنهُ جُيوش الشِّرْك خوْفاً تَشرَّدَتْ		تَرَقَّى على مَتْنِ البُراق[4] وقد غَدَتْ

به عنْ مَقامَاتِ الرِّضَى ما تَعدَّتِ

يقولونَ مَغْلوبٌ أذىً وهو غالبُ		وقد سُلبوا أرواحَهُمْ وهو سالبُ

أتِي بِبُراقٍ في الدُّجَى وهو راكِبُ		تسيرُ به من مكَّةٍ وهو طالبُ

إلى المسجدِ الأقصى إلى حيثُ حلَّت

غرامي به لاَ يَنقَضي وهو دائمُ		بِهِ أمنَتْ عُرْبُ الورى والأعاجمُ

لَقَدْ زادَ حُبِّي فيه والقلبُ هائمُ		تباهي به بين الملائكِ آدمُ

وقالَ بهذا يَقْبَلُ اللهُ توبتي

أمينٌ لوحي اللهِ أفضَلُ مُرْسَل		غرامي به صِدْقاً بغير تَحَمُّل

---

(١) من هنا تخلص إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) يريد بالمنصب: الحسب، وشرف الأصل وكرم المحتد.

(٣) أرسل الله الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من معركة: في بدر وحنين وغيرهما.

(٤) قال العلماء: البراق دابة أعلى من البغل ودون الفرس. وهو الذي ركبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس. أما عروجه إلى السماء فكان بغير البراق.

أتى جَهْرَةً بين الملائك يَنْجلي   تراهُمْ قياماً حَوْلَهُ بتَهَلُّلِ

وهِمَّتُهُ فَوقَ العُلى قد تَرَقَّت

شَفيعُ الورى في موته وحياته   وملّتنا قد أُحرزتْ بحُماته

يَدُلُّ على تقديسه بِصفَاته   تَوَاتَرَتِ الأخبارُ في مُعجِزَاته

وما زال فينا شَرْعُهُ غير مَيِّت

عَسَاكرُهُ مَنْصورةٌ تَملأُ الفضا   وأعداؤُه مَقْهُورَةٌ ساقَها القَضا

فقد نالَ من ربِّ العُلى غايةَ الرِّضَى   تَمكَّنَ في عزِّ النُّبوَّة فانتَضَى

سُيوفاً لأعداء الشَّريعة سُلَّت

أجلُّ الورى قدراً وأصدقُ لهجةً   ولولاه لَمْ نَعرف صَلاةً وحجَّةً

لقدْ زجَّه جبريلُ في النُّور زجَّةً[1]   تلألأ بالأنوار فازدادَ بَهْجةً

عليه سَلامي دائماً وتَحيَّتي

(١) في ليلة الإسراء والمعراج، وعند سدرة المنتهى فوق السماء السابعة، وقف جبريل، وقال له تقدم يا محمد. فقال له هاهنا يترك الحبيب حبيبه. فقال جبريل وما منا إلا له مقام معلوم. وهناك غشيت الأنوار القدسية نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وسمع الخطاب الإلهي، وفرضت عليه الصلوات الخمس.

الشيخ أحمد محمد الحملاوي

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

تائية الحملاوي

قال متمنياً زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مرة ثانية :

إلى ساحةِ المختارِ شُدُّوا[1] مَطِيَّتِي ... فعند رسولِ الله رُوحي ومُهجتي
وقولا لها جِدِّي المسيرَ ولا تَني ... لعلّي أرى القبرَ الشريفَ بمقلتي[2]
فأنثرَ دُرَّ الدمعِ مِنّي تَشَوُّقاً ... وأذكُرَ تَهْيامِي[3] وأنشُرَ قِصَّتي
وأرْوِي أحاديثَ البِعادِ وما جرى ... من الوَجْدِ[4] والأشواقِ مدةَ غَيْبتي
وأفْتَرَّ[5] من بعدِ البُكا مُتَبَسِّماً ... لقربي من المختارِ خيرِ البريَّةِ
وأُمْتِعَ عيني من جَلالِ جمالِه ... وأُنْفِحَ رُوحي من شذَى طيبةِ
وأجعلَ خَدِّي فوق مِسْكِ تُرابِها ... ففيه شِفاءُ الجسمِ من كُلِّ غُلَّةِ[7]

---

(١) شدوا: هيئوا السفر.

(٢) جدي: عجلي. ولا تني: لا تتباطئي. ومقلتي: عيني.

(٣) تهيامي: حبي.

(٤) الوجد: الحزن، أو الحب.

(٥) أفتر: أضحك.

(٦) أمتع: أسر. وأنفح: أعطي. وشذى: ريح طيبة. وطيبة: مدينة الرسول.

(٧) غلة: شدة حرارة العطش.

ومن عينها الزرقاءِ أشربُ سائغاً ... فُرَاتاً كماءِ الحوضِ يجري بجنّةِ[8]

وأنظُرُ أنوارَ النبيِّ تلألأتْ[9] ... على أوْجُهِ الزوّارِ من خيرِ حُجْرَةِ

فأُغضي[10] حَياءً عند رؤيةِ نُورِهِ ... وأُهديه مِن ألفَ ألفِ تحيّةِ

وأحمدُ ربّي بين قبرٍ ومِنْبَرٍ ... على نِعمةِ الإسلامِ أكبرِ نِعمةِ

وأستمنحُ[12] الإقبالَ من فيضِ فضله ... عسى المصطفى المختارُ يَرْثي لِذِلّتي

ويَمنحُني بالفضلِ منه رعايةً ... وينظُر لي عَطفاً ويُكرمُ شَيبتي

ويُسدي[13] من الإكرام ما هو أهلُهُ ... ويكتُبُ في صُحفِ القَبولِ زيارتي

وأشهدُ منه رَحمةً وتَعَطُّفاً ... أرى منهُ طولَ الدهرِ حظي ورفعتي

فهذا مرادي من حياتي فإن أفُزْ ... ظفِرتُ وإلا مُتُّ غمّاً بحسرتي

ولكنني أرجو من الله مِنحَةً[14] ... أنالُ بها قصدي وأدركُ طِلْبتي

فَيَصلُحُ بالي بالسعادةِ والغنى ... ويشتدُّ أزري[15] ماحييتُ وقوّتي

هُنالك أحظى بالقبولِ وبالرِّضى ... وتنحلُّ بعد الضيقِ عُقدةُ كُربتي

متى القلبُ من جَمرِ التشوُّقِ ينطفي ... وتبرُدُ من حَرِّ النوى نارُ غُلّتي[16]

متى الأمرُ يُقضى والموانعُ تنتهي ... وفي رَوضةِ المختارِ تسجدُ جبهتي

وأرفعُ كفّي ضارعاً[17] مُتَبتّلاً ... وبالفضلِ والإحسانِ تُقبلُ توبتي

---

(٨) سائغاً: ماء سهل المرور في الحلق. وفراتاً: عذباً.

(٩) تلألأت: لمعت وأضاءت.

(١٠) اغضي: أطبق جفني.

(١٢) أستمنح : أطلب المنحة، والمراد مطلق الطلب. وفيض: كثير. ويرثي: يرحم ويرق. ذلتي: هواني وذلي.

(١٣) يسدي : يعطي.

(١٤) منحة: عطية. طلبتي: ما أطلبه.

(١٥) أزري: ظهري، أو قوتي.

(١٦) غلتي: شدة عطشي.

(١٧) ضارعاً: متذللاً خاشعاً. ومتبتلاً: منقطعاً لله عن الدنيا.

وأدعو بذلٍّ وانكسارٍ وخشيةٍ ... وخفضِ جناحٍ(١٨) أن أفوزَ بحجّةِ
وأحرِمُ بالحجِّ الشريفِ وعُمْرَةٍ(١٩) ... وأسعى مُطيفاً حَولَ أشرفِ بنيةِ
وبالموقفِ(٢٠) الأسمى أفوز وفي مِنىً ... أروحُ وأرمي جَمرَةً بعد جمرَةِ
فأرجعُ مغسولَ الذُّنوبِ لموطني ... وأشربُ راحَ الصَّفوِ بين عشيرتي
بعُمرٍ مَديدٍ(٢١) في سُرُورٍ ونِعْمَةٍ ... وعِزٍّ وإقبالٍ وأوفَرِ نِعمَةِ
ورِفعةِ أبنائي وأهلي وإخوتي ... إلى ذِروةِ(٢٢) العليا وأهلِ مَوَدَّتي
وأن يُحسنَ المولى خِتامي بفضلِهِ ... ويمحوَ ذنبي من سُطورِ صحيفتي
وعند احتضارِ(٢٣) الموتِ أرجو حُضورَه ... وعندَ سؤالِ القبرِ أُلْهَمُ حُجَّتي
وأن يَكبِتَ(٢٤) اللهُ العُداةَ جميعهم ... وكلَّ حَسودٍ مُبْغِضٍ مُتَعَنِّتِ
فيا خيرَ خلقِ اللهِ تلك مَطالبي ... بسطتُ بها كفّي فأرجو إجابتي
فجودُكَ فياضٌ(٢٥) وبحرُكَ زاخِرٌ ... وإني لَمحتاجٌ لجُودِك بالّتي
فكُنْ لي شفيعاً عندَ ربِّكَ إنني ... إلى العِتْرَةِ(٢٦) العَلْياءِ أُدلي بِنِسْبَةِ
وإني إلى السِّبطِ(٢٧) المُطَهَّرِ أنتمي ... وفاطمةُ الزهراءُ بنتُكَ جَدَّتي
وأنتَ لِذي القُربى رجاءٌ ومَلجأٌ ... وحِصنٌ حصينٌ(٢٨) حازَ أكبرَ مَنْعَةِ

---

(١٨) خفض جناح: لين جانب.
(١٩) عمرة: حج أصغر، وهو الحج في غير أوقات الحج المعروفة. وبنية: ما بني.
(٢٠) الموقف: مكان الوقوف بعرفات. ومنى: موضع قرب مكة، والغالب عليه التذكير فيصرف، وبينه وبين مكة ثلاثة أميال. والجمرات مواضع في وادي منى يرميها الحجاج بحصى الخذف.
(٢١) مديد: ممدود طويل.
(٢٢) ذروة: أعلى كل شيء.
(٢٣) احتضار: حضور.
(٢٤) يكبت: يخزي ويذل. ومتعنت: طالب زلتي وشقوتي.
(٢٥) فياض: كثير. وزاخر: طام. وبالتي يعني قوله تعالى «بالتي هي أحسن».
(٢٦) العترة : العشيرة. أدلي: أتصل.
(٢٧) السبط: ابن البنت، والمراد الحسين بن علي رضي الله عنهما. وأنتمي: أنتسب.
(٢٨) حصين: منيع. ومنعة: قوة.

إذا الناسُ بالأنسابِ يوماً تفاخروا ... فنحن لتاجِ المَجدِ أشرفُ هامَةٍ[29]

وكيف وخيرُ الخلقِ في الكون جدُّنا ... مَن اختارهُ المولى لأكرمِ أمَّة

وجدَّتُنا الكُبرى خديجةُ مَنْ بها ... تباهَى[30] العُلى عندَ ابتداءِ نُبوَّة

فيا خيرَ مبعوثٍ وأشرفَ مُرْسَلٍ ... وأكرمَ موصوفٍ بحلمٍ ورَحمَة

ذنوبي وإن فاقت[31] على الرمل كثرةً ... فلي فيكَ آمالٌ لِمَحوِ خطيئتي

وأنتَ لِمثلي في العُصاةِ مُشفَّعٌ ... وأكبرُ جاهٍ في رَخائي وشِدَّتي

إذا الناس من هولِ القيامة أرجفوا[32] ... فكُنْ لي شفيعاً في القضا ووسيلتي

عليك صلاةُ الله فاحَ عبيرُها[33] ... وخصَّك بالتسليم في كلِّ لَمحَةٍ

وآلٍ وأصحابٍ وكلِّ مَن انتَمى ... لِملَّتكَ الغرَّاءِ[34] أشرفِ مِلَّةِ

◇◇◇

---

(٢٩) هامة: رأس.

(٣٠) تباهي: تفاخر.

(٣١) فاقت: علت في كثرتها، ولعل الناظم ضمنه معنى زاد.

(٣٢) أرجفوا: اضطربوا.

(٣٣) عبيرها: طيبها. ولمحة: نظرة.

(٣٤) الغراء: البيضاء.

أبو الفضل الوليد

الشاعر: إلياس عبد الله طعمة (أبو الفضل الوليد) الجندي المجهول، وقد ترجم له عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين الجزء الثاني، ص ٣١٤:

هو: إلياس طعمة (أبو الفضل الوليد) أديب، شاعر، من قرية قرنة الحمراء بلبنان. درس في مدرسة الحكمة، ثم هاجر إلى البرازيل فأصدر بها جريدة الحمراء، ثم عاد إلى وطنه فتوفي به في ٢٩ نيسان ١٩٤١م.

من آثاره: ديوان رياحين الأرواح، ديوان الأفقاس المتلهبة، ديوان نفحات الصور، كتاب أحاديث المجد وهو حكايات مستوحاة من التاريخ العربي، وكتاب القضيتين يدور موضوعه حول السياستين الشرقية والغربية. واستهلها بـ «الرؤيا النبوية» وهي التالية:

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان أبي الفضل الوليد». راجعه وقدم له «جورج مصروعة» دار الثقافة بيروت - لبنان.

الرؤيا النبوية

طَربتُ لرؤيا أشرقت فاضمحلّتِ ... وقلبي لها طُورٌ عليهِ تجلَّتِ

فما زلتُ أهوى خلوةً وسكينةً ... لتمثيلِ رؤيا دونَها كلُّ رُؤيةِ

فأغمضُ أجفاني وأشتاقُ أن أرى ... بروحي جمالاً لا أراهُ بمُقلتي

فروحي مع الأرواحِ في دارِ أنسِها ... وجسمي مع الأجسامِ في دارِ وحشتي

غريبٌ أنا بينَ الذين أُحِبُّهم ... وأُبغِضُهم والموتُ آخرُ غُربتي

إلى الملأ الأعلى أحنُّ لأنني ... عن الملأ الأدنى أُنزّهُ رِفعتي

لقد جمحتْ نفسي فرُضْتُ جماحَها ... فلانت ودانت لي بقطعِ الأعِنّةِ

ولكنها تهفو إلى هَفَواتِها ... إذا هاجَها في الحربِ لمعُ الأسِنّة
فأردعُها بالصبرِ والحلمِ والرِّضى ... وفيها خمارٌ زائلٌ بعدَ سَكرة
وبين عِراكِ الحقِّ والبُطْلِ أذعَنت ... لنهي نُهاها إذ عَنَتْ فاطمأنَّت
تجرّدتُ عن كلِّ المذاهبِ ناظراً ... إلى الدِّينِ والتاريخِ والبَشَريّة
فلم أرَ إلا زُخْرُفاً وخديعةً ... وذلك رأيي بعد طولِ الرَّوِيّة
تولّهتُ مَشغوفاً بما هو باطنٌ ... من الحُسنِ حتى فزتُ منهُ بنظرة
فأنّى لمثلي أن يرى ما رأيتهُ ... ومن ليلةِ المعراجِ تُشْتَقُّ ليلتي
جَناني عليهِ ضيِّقٌ ومقصِّرٌ ... بياني لديهِ فهو فوقَ الطبيعة
فياليتني عَيٌّ يُفكِّرُ صامِتاً ... ويا ليتني ما كنتُ ذاكي القريحة
إذاً لاكتفى قلبي بذكرى نعيمهِ ... وما هزّني شِعري المذيبُ لمهجتي
فلا شرفٌ فوقَ الذي نلتُهُ ولا ... كلامٌ لوَصفِ النّعمةِ العلويّة
تشوّقتُ حتى زارني الطّيفُ مؤنساً ... وأشرقَ نورُ الطّلْعةِ النَّبويّة
قديمانِ شوقي والهوى غيرَ أنني ... جَلوتُ دُجى شكّي بصبحِ الحقيقة
فقلبي وعيني مَطلَعانِ لنورها ... وما أطلعَ الأنوارَ غيرُ الدُّجُنّة
وفي غفوتي أو غفلتي جاءني الهُدى ... وكانت على غيبوبةِ النومِ يقظتي
تبلّجَ حلمي كالصباحِ من الدُّجى ... فنوَّر قلبي للضِّياءِ كنورة
فأصبحتُ بين الطّيبِ والنّورِ لا أعي ... وطارت شعاعاً مُهجتي للأشعّة
فكم من شعاعٍ ذرَّ كالسهمِ نافذاً ... فتحتُ له قلباً غدا كالكتابة
فيا لكِ رؤيا نوّرتْ كلَّ ظلمةٍ ... ويا لكِ ريّا عطّرَتْ كلَّ نسمة
ألا ليتَ عمري كلّهُ كان ليلةً ... ويا ليتني في ليلةٍ أبديّة
فليلةُ سعدي قد رأيتُ ظلامَها ... ضياءً وفي آفاقِها ألفُ نجمة
فوالله لا أدري مصابيحُ تلكَ أم ... صَبائحُ جيلٍ جُمّعتْ في صبيحة
أُعاهدُ ربّي أن أُصلّي مُسلّماً ... على أحمدَ المختارِ من خيرِ أمّة

هداني هواها ثم حُبّبَ شرعُهُ ... إليَّ فصحّحتُ مثلَ حُبّي عقيدتي
فمَن قومُهُ قومي أدينُ بدينهِ ... لأني أرى الإسلامَ روحَ العروبة
توسّلتُ بالقربى إليه فلم تَضِعْ ... لدى العربيِّ الهاشميِّ شفاعتي
فشرّفني بعد العروبةِ بالهُدى ... وفضّلني بين الورى لقرابتي
وأنعمَ بالرؤيا عليَّ وطالما ... تصبّت فؤادَ الصبِّ منذُ الصُّبوّة
وأهدى إليَّ النّيّراتِ وإنما ... هِدايتُهُ في الحلمِ أغلى هَديّة
فبعدَ الذي شاهدتُهُ مُتشهّداً ... غدا الملأُ الأعلى شهودَ شَهادتي
تفتّق ليلي زهرةً حولَ مَضجعي ... وشقَّ حِجابَ الغيبِ نورُ البصيرة
فأبصرتُ جناتٍ تميلُ غصونُها ... وأنهارُها تجري لوردٍ ونضرة
وفي البابِ رضوانٌ تشرّفَ حارساً ... عليهِ من الدّيباجِ أفخرُ حُلّة
فحيّيتُهُ مستأنساً بلباسهِ ... وقلتُ بأحلى لهجةٍ مُضريّة
سلامٌ على جناتِ عَدْنٍ وأهلِها ... أنا عربيٌّ مثلُهم ذو صَبابة
فقال: على الآتي سلامُ محمّدٍ ... لكَ الخيرُ يا ابنَ الأمّةِ اليَعْرُبيّة
أماناً وأمناً فادخلِ الخلدَ خالداً ... وحمداً على حسنِ الهُدى والسلامة
هنالِكَ جناتٌ حَوَت كلَّ طيّبٍ ... وطيّبةٍ للصالحين أُعِدّت
مشى مؤمنٌ فيها ومؤمنةٌ معاً ... رفيقَينِ نعيمٍ خالدَينِ لغِبْطة
وطافت بها الأملاكُ من كلِّ جانبٍ ... صفوفاً وأفواجاً لذي العرش خرّت
وحفّت به جنداً تُغطّي وُجوهَها ... بأجنحةٍ وَرديّةٍ زَنبقيّة
ولكنها لم تَذْوِ قطُّ ولم تحُلْ ... لديمومةٍ في النَّضرةِ القُدسيّة
فسقياً لجنّاتٍ يدومُ ربيعُها ... ويخلُدُ أهلوها لرغدٍ ونعمة
مقاعِدُهم خزٌّ وعاجٌ ولبسُهُم ... حريرٌ عليهِ كلُّ وَشْيٍ وصبغة
وتحديثُهُمْ همسٌ وتسبيحُهم صَدىً ... وتسليمُهم تنعيمُ صوتٍ ولفظة
فحيّيتُهم مُستبشراً فتبسّموا ... وَردّوا فأحياني جمالُ التحيّة

وقالوا: سلاماً فاشربَنّ رَحيقَنا   حلالاً وهذا عهدُ أهلِ المودَّة
يَطوفُ بها الوِلْدانُ والحورُ بيننا   بأكوابِ دُرٍّ أو قواريرِ فِضَّة
شربتُ ولم أنطِقْ وقاراً وإنما   تمطّقتُ كي ألتذَّ أطيبَ رَشفة
فما أعذَبَ الكأس التي قد شربتُها   فكان بها سُكْري الذي منه صَحوتي
وأصبحَ في نفسي جمالٌ عَشِقتُهُ   كمالاً يُريني الطّيفَ مَن كلِّ صورة
وفي الأُفقِ الأسنى على عَرشه استوى   إلهُ الورى ذو القدرةِ الأزلية
غَمامةُ عِلِّيينَ تحجبُ نورَهُ   ترفَّعَ ربُّ العرشِ عن كلِّ هيئة
وإذ كنتُ مَسلوبَ القُوى متحيِّراً   سمعتُ نديّاً من خلالِ الغَمامة
فملتُ إلى ذيّالِكَ الصوتِ ساجداً   وقد خرّتِ الأطوادُ مثلي لخشية
فقالَ وفي ألفاظه الرعدُ قاصفٌ:   دعوتُكَ فاسمع أنتَ صاحبُ دعوة
وكنْ منذراً بينَ الورى ومبشّراً   وبلّغ جميعَ المسلمينَ وصيّتي
وأضرِمْ لهم نارينِ للحربِ والهدى   وقلبُكَ في دَيجورِهِمْ كالمنارة
وأنشِدْ من الشعر الحَماسيِّ رامياً   على كلِّ قلبٍ من جمارِ الحميَّة
فشِعرُكَ وَحْيٌ مُنْزَلٌ في جهالةٍ   كما أُنزِلَ القرآنُ في الجاهليَّة
تشجَّعْ وآمنْ يا وليدُ فأنتَ لي   رسولٌ وفي الإبلاغِ فضلُ الرسالة
أنا المصطفي المبعوثُ للحقِّ والهدى   وقد صَحَّفوا في مُصْحَفي كلَّ آية
هو الدينُ والفرقانُ بالحقِّ مُنْزَلٌ   لإصلاحِ دنياهمْ ومَنعِ الدنيئة
وإن لم يكن منهُ صلاحُ شؤونِهمْ   فذاك لجهلٍ حائلٍ دونَ حكمة
فقلْ: ياعبادَ الله حاروا خصومَكم   بتوسيع دينٍ أو بتطبيقِ سُنّتي
دَعوا عَرَضاً منهُ على حفظِ جوهرٍ   يُطابقْ لخيرٍ مُقتضى كلِّ حالة
وللدينِ والدنيا اعملوا وتنافسوا   لِيُحْمَدَ في الدارينِ حسنُ المغبَّة
فقوَّتُكمْ منهُ وقوَّتُهُ بكمْ   فلوذوا من الدنيا بسورٍ وسورة
لقد عزَّ إذ كنتمْ رجالاً أعزةً   وفي ذُلِّكمْ قد باتَ رهنَ المذلّة

فعودوا إلى عهدِ الفتوحِ التي بها ... بَنيتم على الإسلامِ أضخمَ دولة
وما قوَّةُ الإسلامِ إلا بدولةٍ ... خِلافيَّةٍ بالمسلمينَ قويَّة
فقلْ لجميعِ المسلمين تجمَّعوا ... وصونوا وقارَ الدولةِ الهاشميَّة
دَعَتْكُمْ رَزُوماً فاستجيبوا دُعاءَها ... تموتوا لحقٍّ أو تعيشوا لعِزَّة
أما لرسولِ اللهِ حقٌّ وحرمةٌ ... ومن آلهِ المُدْلي بأطهرِ حُجَّة
لأمَّتِهِ الفضلُ العميمُ على الورى ... بنشرِ الهُدى من صفحةٍ وصحيفة
على السيفِ والقرآنِ سالتْ دماؤها ... لتثبيتِ مُلْكٍ شيَّدَتْهُ بشدَّة
قد استَبسلتْ واستشهدَتْ في جهادها ... وما رَجعتْ إلا بفَيْءٍ وجزيَة
بَنتْ دولةً للمسلمينَ بهامِها ... وأكبادِها ما بين فتحٍ ونُصْرَة
لهمْ مهَّدَت في كلِّ قُطرٍ ومَعْشرٍ ... سبيلَ الغنى والحكمِ والعبقريَّة
بميراثِها قد متَّعتهمْ ولم تزَلْ ... مجدِّدةً فيهمْ لعهدٍ وعهدة
سُلالَةُ إسماعيلَ خيرُ سُلالَةٍ ... فمنها رسولُ اللهِ خيرُ البريَّة
لها حقُّ سلطانٍ وحقُّ خلافةٍ ... وما نوزعَتْ إلا لِنَزْعٍ وشِرَّة
فلا تنقضوا عَهْدَ النبيِّ وعهدَها ... وكونوا أمامَ اللهِ أهلَ المبَرَّة
يجودُ عليكم بالعروبةِ مِنَّةً ... رآها على الإسلامِ أكبرَ مِنَّة
هي الشرفُ الأعلى لكمْ فتشرَّفوا ... بأطهرِ آياتٍ وأشرفِ نسبة
على العُرْبِ إرسالُ الوفودِ تَتابُعاً ... إلى كلِّ قُطْرٍ فيه من أهلِ مِلَّتي
ليستطلعوا أحوالهم ويُثبِّتوا ... لِساني وديني بعد ضعفٍ وعُجْمَة
فيشرُفُ كلُّ المسلمينَ تعرُّباً ... كما شَرُفوا بالشِّرْعَةِ الأحمديَّة
أبى اللهُ أن يستظهرَ الآيَ مؤمنٌ ... ويبقى على ما فيهِ من أعجميَّة
فلا مؤمنٌ إلا الذي هو مُعْرِبٌ ... وهذا كتابُ اللهِ بالعربيَّة
لقد حانَ أن يَستعربوا ويُعرِّبوا ... بنيهم وأهليهم لإتمامِ وحدة
فتوحيدُهم للنُّطقِ والمُلْكِ واجبٌ ... كتوحيدِهم للهِ أو للخلافة

فلا لغةٌ للمسلمينَ سوى التي بها نُزِّلَ القرآنُ للأفضليَّة

ولا رايةٌ إلاّ التي طَلَعَتْ لهمْ مُبَشِّرةً بالعِتْقِ بعد العُبودَة

بها أشرقَتْ بطحاءُ مكّةَ حُرَّةً وقدظلَّلت أرضي وقومي وعترتي

هي الرايةُ العَرْباءُ تخفقُ للهدى وللمجدِ فوقَ الحصنِ أو في الكتيبة

مباركةٌ كانتْ فللّهِ درُّها ودرُّ الألى ساروا بها في الطليعة

رأوا تحتها [الأحرارَ] وا للهُ فوقها فقالوا الملكِ ظلُّها أو لجنّة[1]

فمن يبغِ إرضائي ومرضاةَ ربِّهِ يُسَلِّمْ عليها شاخصاً نحو قبلتي

بَراءٌ أنا من مستظلٍّ برايةٍ عليها لُطوخٌ من دماءٍ زَكِيَّة

فمهما يكنْ حكمُ الأجانبِ عادلاً يَخُنْ دينَهُ الراضي بحكم الفِرَنْجَة

فأحراً لمشهومٍ تكاره صابراً وخِزْياً لمولى الدولةِ الأجنبيَّة

ألا يا بني الإسلامِ كونوا عصابةً فلا قوّةٌ إلاّ بحسبٌ وألفة

ولا قدرةٌ بعدالشتاتِ على العِدى بغيرِ اتّحادٍ فيهِ توحيدُ غاية

لكم دولةٌ في الشرقِ عاصمةٌ لها دمشقُ التي عزّتْ بملك أميّة

وعاصمةُ الأخرى مدينةُ جوهرٍ لتجميعِ أفريقيّةِ المسلميَّة

وبينهما القَلْزَمُ يفتحُ ترعةً كهمزةِ وصلٍ بالبوارجِ غصّت

يجوسُ العِدى كُثْراً خلالَ دياركم ويغزونكمْ عُزْلاً على حين غفلة

ولم تُغنِهم أموالُكُمْ عن نفوسِكُمْ فَزَجُّوا بنيكم عنوةً في الكريهة

تذودون عن أوطانهم في حروبهم وأولادكم فيها جَزورُ الذبيحة

وأوطانُكُمْ مغصوبَةٌ مستباحةٌ موطّأةُ المثوى لِعِلْجٍ وعِلْجَةٍ

لدولتِهمْ أموالكمْ ودماؤُكم وأنتم بلا ملكٍ ومالٍ وعدَّة

أليس عظيماً أن تموتوا لأجلهم وأن يقتلوكم في مَواطِنَ جمَّة

فهل من حياةٍ في القِصاصِ لغفلٍ وهل نهضةٌ فيها إقالةُ عثرة

---

(١) في الأصل (الأحرام) وهو تصحيف والصحيح ما كتبناه وهو (الأحرار).

لكمْ من بلاياكمْ بلاءٌ وعِبْرَةٌ   فمِن عِلَّةٍ أشفَتْ شِفاءٌ لِعِلَّة
خذوا من أعاديكم وعنهمْ سِلاحَهمْ   به تَكْشِفوا أسرارَ فنٍّ وصنعة
ولا تَقْحَموا قذّافةَ النارِ بالظُّبى   فقد سَحرتْ من بأسِكم والبسالة
ويومَ التفاني تعتدون كما اعتدَوا   وإنْ يخدعوكم تأخذوهم بخدعَة
تُنالُ المعالي باجتهادٍ وقدرةٍ   وكلُّ مُجِدٍّ واجدٌ بعد خيبة
فعبّوا لهمْ طامي الصِّفافِ عرمرماً   كتائبُهُ للحربِ والسلمِ صُفِّت
ورصّوا كبنيانٍ فخيمٍ صُفوفهُ   لكي تُرهِبوا الأعداءَ من غيرِ حملة
فلا مِنْعَةٌ إلا بجيشٍ منظَّمٍ   يُجَمِّعُ أبناءَ البلادِ كإخوة
هو الجيش يمشي فيلقاً تلوَ فيلقٍ   لِحَوْطِ الضَّواحي أو لخوضِ الوقيعة
فيالقُ أعطتها الرُّعودُ قصيفَها   وقد كَمَنتْ في مدفعٍ وقذيفة
إذا الخصمُ أبزى تدفعُ الضَّيْمَ والأذى   مدافعُ شَدَّتها القُيونُ لِشِدَّة
بناتُ المنايا تلكَ فاعتصموا بها   فلا أمْنَ إلا من بناتِ المنيَّة
فمن سَكْبِها تسكابُ نارٍ وحلمةٍ   لخيرِ دفاعٍ دون حقٍّ وحُرْمَة
فكم رَغَبوتٍ كان من رَهَبوتِها   لذلا خشعتْ أبصارُ أهلِ القطيعة
هي الخيلُ معقودٌ بها الخيرُ فانفِروا   على كلِّ محبوسٍ بَعيدِ الإغارة
خِفافاً إلى الجُلّى ثِقالاً على العِدى   إذا الخيلُ بعد المدفعيَّةِ كرَّت
مناصِلُ حَبْسٍ أو مَقانِبُ غزْوةٍ   مَداعيقُ تعدو تحتَ فرسانِ جمرة
وما الحربُ إلا خدعةٌ فتربَّصوا   لختلٍ وقتلٍ في غرارٍ وغِرَّة
لقد كتب اللهُ القتالَ فجاهِدوا   لأجرٍ ومجدٍ أو لعزٍّ ومنعة
قِتالُ العِدى فرضٌ على كل مسلمٍ   وإني بريءٌ من فتىً غيرِ مُصْلِت
أكِبُّوا على حملِ السلاحِ تَمَرُّناً   فإنْ تمرّسوا يُصْبِحْ كلهوٍ وعادة
تَجَنُّدُكُمْ طَوْعاً وكَرْهاً فرضَتُهُ   فكونوا جنوداً بُسّلاً في الحداثة
ولا تطلُبوا الإعفاءَ من غيرِ مانعٍ   لكمْ شرفٌ بالخدمةِ العسكريَّة

فهلْ كان إلا بالبُعوثِ انتصارُكُم ... وأوّلُ بَعْثٍ كان بَعْثُ أسامة
ورثتم عن الأجدادِ مجداً مؤثّلاً ... وقد فتحوا الدنيا لدينٍ وسُلطةٍ
ألا يزدهيكم ذكرُهُمْ في [حفارةٍ] ... تغضون عنها كلَّ عينٍ قَذِيَّة[1]
فأين المغازي والفتوحُ ترومُها ... جنودٌ وقوادٌ شدادُ المريرة
مضى زمنُ العلياءِ والبأسِ والندى ... لصعلكةٍ شوهاءَ بعدَ البطولة
بأبطالهِ المستشهدين تشبهوا ... ورجُّوا له عوداً بصدقِ العزيمة
وفوقَ الجواري المنشآت تدرّبوا ... على الخوضِ في عرضِ البحارِ الخِضَمَّة
وشُدّوا على أمواجها وتقحّموا ... عُباباً وإعصاراً لغنمٍ وسطوة
فما خوضُكم في لُجَّةٍ بأشدَّ منْ ... تعَسُّفكم في مَهْمَهٍ وتنوفة
فللرَّمْلِ كالتيهور آلٌ وموجةٌ ... وريحٌ فذو رَحْلٍ كربُّ سفينة
على قَتَبٍ أو هَوْدَجٍ طَلَبُ العلى ... وإحرازُها من ناقةٍ أو سفينة
ففي البحر مجرىً للشعوب ومكسبٌ ... بتحصينِ ثَغْرٍ أو بتحصيل ثروة
فمن يقطع الصحراءَ والرملُ عالِجٌ ... يَخُضْ خيضةَ الروميِّ خضراءَ لُجَّة
ويكبحُ من كلِّ البحورِ جماحَها ... إذا أَزْبَدَتْ أمواجُها واكفهرَّت
ويصنع أسطولاً كثيرٌ سفينُه ... لصدِّ مغارٍ أو لنقلِ تجارة
ففي ذلك الجاهُ العظيمُ لأمّةٍ ... توجّهُ رُكباناً إلى كلِّ فرصة
وأسطولها المرصوفُ يحمي ثغورَها ... فتأمنُ في أملاكِها فتحَ ثغرة
بدارعةٍ فولاذُها حرشفٌ لها ... رستْ قلعةً تمشي إلى دكِّ قلعة
وغوّاصةٍ تحتَ المياه تسلَّلتْ ... ونسّافةٍ فوقَ المياهِ اسْبَكَرَّت
بوارجُ أسطولٍ إذا ما تزحزحتْ ... تُزَعزِعُ أركانَ الحصونِ المنيعة
فأعظمْ بشعبٍ مستقلٍّ سفينُهُ ... يتيهُ دلالاً بين مَرْسىً وغَمْرة

---

(١) ورد في الأصل الذي بين أيدينا كلمة (حقارة) وأظن أنها تصحيف من الناسخ عن كلمة (حفارة) كما أثبتناها.

فـرادى وأزواجـاً يسيرُ كأنـه … عصائبُ طيرٍ في البحورِ المحيطة
لقد كان همُّ الملكِ ضبطَ ثغوركم … لدفـعِ التعـدّي أو لنفـعِ الرعيَّـة
ومـن خُلفائي للأسـاطيل بُجدةٌ … لغـزوٍ بـلادٍ أو لفتـحِ جزيـرة
فأربى على كلِّ السُّفينِ سَفينُكم … وبـرَّزَ تـبريزاً ببـأسٍ وجـرأة
ولاذتْ أسـاطيلُ الفِرَنْـجِ بمخبـإ … وقد حُطِّمَتْ ألواحُها شرَّ كسـرة
لأسطولكم كـانت طَرَائِدُ هالهـا … ضِـراءُ ليـوثٍ بحرُهـا كالعرينـة
ولمـا تراجعتـم كُسـالى تَـدَرَّأوا … وشَدّوا عليكم في أساطيلَ ضخمة
فكيفَ لكـم أن تدفعوها بمِثلهـا … وقـد كبَّلوكـمْ بـالقيودِ الثقيلـة
سَبَقْتُم وكانوا لاحقينَ فشمَّروا … ونمتم فللسـاعينَ حسنُ النتيجـة
نتيجةُ سعي الرومِ تلكَ فهل لكـم … بهـا عـبرةٌ أو أسـوةٌ بعـد يقظـة
خُذوا حَوْلاً منهـمْ لـدارِ صناعـةٍ … وعنهمْ خـذوا إتقـان علـمٍ ومهنـة
وشيدوا علـى أشكالِهم ومِثالِهم … بـوارجَ فـوقَ اليَـمِّ مثـلَ الأئمَّـة
يُزَكّي لهـا أموالَـهُ كـلُّ مسـلمٍ … فيبقـى لـهُ في اللّـوحِ أجْـرٌ بلوحـة
بوارجُهـم منهـا المداخِنُ أشرفتْ … منـابرَ تُلقـي وعظـةً بعـدَ وعظـة
أمـا قَرَعَـتْ أسمـاعَكم بصِعاقِهـا … ونيرانُهـا أحَّـتْ أجيجـاً فعجَّـت
فلـولا الأسـاطيلُ الـتي بجنودهـمْ … أحـازتْ إليكـمْ مـا مُنيتـمْ بنكبـة
ولا دنَّسوا أرضاً ولا سفكوا دمـاً … ولا غَصَبـوا إرثـاً بـأيدٍ أثيمـة
فـلا دارَ للإسـلامِ إلا تهدَّمَـتْ … ولا قلبَ إلا ذابَ مـن حَـرِّ لوعـة
كذا هدَّموا ملكي فمن ذا يردُّهـمْ … إذا أزمعوا تهديمَ قـبري وكعبتي؟
أمـا في نفـوسِ المسـلمينَ حَمِيَّـةٌ … لتطهـيرِ أحرامي وحفـظِ الأمانـة
عليكم يمينُ اللهِ إنْ تألفوا الكَرى … وإنْ تشـعروا في النائبـات بلـذّة
فما كان مولاكم ولا كنتُ راضياً … بغـيرِ جهـادٍ فيـه نيـلُ الشـهادة
تنادَوا وثوروا واستميتوا لتُنقِذوا … دياراً من الإسـلام في كـلِّ قبضة

لئن ثبتتْ أقدامُكُم ونفوسُكُم ... رجعتم إلى اليرموكِ والقادسيَّة
فبالصبرِ والتقوى ظهرتمْ على العدى ... وما الصبرُ إلا عند أولِ صدمة
إذا لم يَعُدْ للمسلمينَ سفينُهمْ ... وأسطولهمْ لا يأملوا عودَ صولة
مرافِئهمْ مفتوحةٌ وثُغورُهمْ ... معرَّضةٌ للغزو من كلِّ وجهة
وما الثغرُ من أرضٍ سوى بابُ منزلٍ ... فإنْ لم يُصَنْ يولجْ بدونِ وليجة
وإن وطأته الخيلُ والرجلُ وُطِّئتْ ... قواعدُ ليستْ بعدَهُ بحصينة
فما عصمَ الأمصارَ إلا ثغورُها ... إذا اعتصمَ الأسطولُ فيها لعصمة
سواحلكم خيرُ السواحلِ موقعاً ... ولكنها ليست بكم ذاتُ قيمة
فلما خلَت أيامُ أمجادكم خلَتْ ... وللرّومِ فيها رغبةٌ بعد رهبة
فَهَمّوا بها واستَملَكوها رخيصةً ... وما رَخِصتْ إلا لرخصِ المروءة
فلو أنها كانت سواحلَ أرضهمْ ... لشادوا عليها ألفَ برجٍ وعقوة
وصفّوا بها أسطولهم متلاصقاً ... كأسوارِ فولاذٍ قبالَةَ عَدوة
فما صدَّ أعداءً ولا سدَّ ثغرةً ... سوى بارجاتٍ كالبروجِ اشمخرَّت
تُقَذِّفُ نيرانَ الجحيمِ بُطونُها ... إذا فغرتْ فَوْهاتِها وازبأرَّت
وترفُلُ من فولاذِها وحديدها ... بأمتنِ درعٍ أو بأشرفِ لبسة
وبعد اقتدارٍ في الملاحةِ أقدموا ... على طيرانٍ ثُمَّ من دون طِيرَة
[وطيروا] نسوراً في مناطيدَ حلّقت ... فنفّرتِ الأطيارَ والجنُّ فرَّت
فإمّا لتحليقٍ يكون اصْطِعادُها ... وإمّا لتدويمٍ وإمّا لرحلة
فمنها امتناعٌ وانتفاعٌ لدولةٍ ... ترى في الطِّباقِ السبعِ أرحبَ
ومن عُلُوِ طيّارٍ وطيّارةٍ لها ... تُجرِّرُ ذيلَ المجدِ فوقَ المجرَّة
تردّى ابنُ فرناسٍ وقد طارَ مخطراً ... وأودى كذاك الجوهريُّ بسقطة
بذلك باهُوا واقتفوا أثريهما ... فما انتحلتْ فضلَ التقدُّمِ نِحْلَتي

فدونَ المعالي ميتةٌ ترفَعُ الفتى ... وكم خطرٍ دون الأمورِ الخطيرة
لقد كان منكم كلُّ ساعٍ وسابقٍ ... وفي كلِّ مضمارٍ لكمْ بدءُ جولة
ولكن على الإهمالِ ضاعَت فِعالُكُمْ ... فهلاّ لحقتم باهتمامٍ وهِمَّة
لكم فضلُ إبداعٍ وللغيرِ نفعُهُ ... فبالجهدِ والتجريبِ إتمامُ خِطَّة
توافَوا إلى تاريخِكم وتأمَّلوا ... عسى أن تَرَوا خيراً بذكرى وعِبْرَة
على حقِّ دنياكم حقيقةُ دينِكم ... وإنَّ رجالَ العلمِ أهلُ الهداية
جميلٌ بكم إكرامُهُمْ واحترامُهُمْ ... وقد أطْلَعوا نورَ الهدى والشريعة
فروحي وروحُ الله في كلِّ عالِمٍ ... على وجههِ سيما التُّقى والفضيلة
ومن فيهِ أو عينيه مبعثُ علمِه ... ومن جبهةٍ وضّاحةٍ مستنيرة
خذوا العلمَ عن كل الشعوب إضافةً ... إلى ما وضعتم من علومٍ صحيحة
وكونوا عليهِ عاكفين تنافُساً ... وباروا الأُلى فازوا بأكبرِ حصَّة
وصيروا جميعاً عالمينَ وعلِّموا ... بنيكم بترغيبٍ وحضٍّ وغَيْرَة
فعن كلِّ أُمّيٍّ يَصُدُّ نبيُّكم ... وقد جاء أُمِّيّاً لصدقِ النبوءة
طِلاباً ولو في الصين للعلمِ إنَّه ... يوفِّقُ بين الدينِ والمدنيَّة
إذا عَمَّ أدنى الشعب صارَ سُراتُه ... ملوكاً وألفى سادةً من أشابة
به الجوهر الأعلى يُصانُ ويُجتلى ... ولولاهُ كان المرءُ مثلَ البهيمة
سواءٌ جميعُ الناسِ خَلْقاً وصورةً ... ولا فضلَ إلا فضلُ علمٍ وفطنة
أريدُ لكمْ مُلْكاً يُجَمِّعُ شملَكُم ... وتوحيدَ أوطانٍ ونطقَ رواية
بمدرسةٍ فيكم تُجاوِرُ جامعاً ... ومعرفةٍ مقرونةٍ بعبادة

☆☆☆

هنا انقطعَ الصوتُ الرَّهيبُ وقد وعى ... فؤادي كلامَ الحقِّ والحقُّ إمَّتي
فأجفَلْتُ مُرتاعاً من الصمتِ وانجلت ... غيابةُ نومي عن رسومٍ جَليَّة
أفقتُ وفي عينيَّ أُنسٌ وبهجةٌ ... وفي أُذُني والقلبِ أعذبُ نغمة

ولكنَّ رؤيـاي المنيرةَ أظلمـت ... فـأعقبني حزنـاً زوالُ المسـرَّة

فيا حبَّذا جنـات خلـدٍ تحجَّبـتْ ... وفي خلدي منها تصاويرُ بهجة

شَمَمْتُ شَذاهَا ثم شِمْتُ سناءها ... فشمّي وشَيْمي منهماحسنُ شيمتي

لُبـانٌ وكـافورٌ ومسـكٌ وعنبرٌ ... ثَراها الذي فيه حَلا مَسْحُ لِمَّتي

ونفحُ النَّعامى فيه نفـحُ طُيوبِها ... إذا رفرفت أفنانُها وارْجَحَنَّت

وقلبي له منها رفيفٌ يُهيجُه ... حفيفٌ حكى ترنيمَ شادٍ وقَيْنَة

غناءُ الهوى فيهِ الغِنى عن مخارقٍ ... وعن مَعْبَدٍ فـالصَّبُّ ذو أريحيَّة

فكم مُنْيَةٍ فيها اشتياقُ مَنِيَّةٍ ... وأغنيةٍ عن حَسِّ عودٍ غنيَّة

إذا ما تلاقى الحسُّ والجسُّ أسفرت ... محاسنُ حلَّتْ في الضميرِ وحلَّت

فكلُّ طَروبٍ فيه أوتارُ مِزْهَرٍ ... ترنُّ لأنباضِ البَنانِ الخفيَّة

وما الطربُ الأعلى سوى ما تُبينُه ... سجيَّةُ نفسٍ مُزْدَهاةٍ شجيَّة

نَعِمتُ بإغفائي وقد كنتُ ساهراً ... فحنَّتْ إلى الهيمانِ آخرُ غفوة

أحِنُّ إلى الجنّاتِ في وحشةِ النَّوى ... وأصبو إلى أطياف حلمٍ ونُزْهة

شربتُ حُمَيّا الخالدينَ ترفُّعاً ... ونَزَّهْتُ عن دنيايَ نفسي بنزهة

وطَيَّبتُ بالطوبى فؤادي فلم أزَلْ ... أشمُّ من الفردوسِ أطيبَ نفحة

وفي الشعر ريحانٌ وراحٌ وكوثرٌ ... فما فيَّ من رِيٍّ وريّا لأُمَّتي

◇◇◇

حسين علي العشاري البغدادي

الشاعر حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري البغدادي المتوفى في حدود ١١٩٥ هـ . وقد ترجم له في حرف الألف.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان العشاري» الذي حققه كلٌّ من الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، ووليد عبد الكريم الأعظمي.

وقال مخمساً بيتي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وهي من البسيط)[1] :

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا من له حضرةٌ في القدسِ مَنْزِلُها ... عَرَفْتُها عن يقين كيف أجهلُها[2]

إنّي إذا رمت من شوقي (أُقَبِّلُها)

(في حالة البعد روحي كنتُ أُرسِلُها)[3]

---

(١) إشارة إلى البيتين اللذين أنشدهما السيد أحمد الرفاعي عند ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذهب كثير من الصوفية إلى أن يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتدت من الضريح الشريف فقبلها السيد الرفاعي . وتعد هذه الحادثة من كرامات السيد الرفاعي حتى أن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ أفرد لها كتاباً سماه «الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وطبع في بولاق سنة ١٣٠١ هـ وذكر فيه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مد له (يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة) ص ٥.

(٢) لم ترد هذه القطعة في نسخة مكة المكرمة.

(٣) في الأصل (أقتلها) وهو تصحيف واضح والصحيح ما أثبتناه.

(تُقَبِّلُ الأرض عني وهي نائبتي)

لله روحٌ على ظهر الغيوب سَرَتْ وعنك في عالَمِ الأرواح ما فتَرَتْ

فإن تكن حُبِسَتْ بالجسم واستَتَرَتْ

(فهذه نوبَةُ الأشباحِ قد حَضَرَتْ)[1]

(فامْدُدْ يمينَكَ كي تحظى بها شفتي)

وله أيضاً:

وقال وقد أشير عليه بمدحه صلى الله عليه وآله وسلم (وهي من الكامل):

ماذا أقول بمدح ذي الشرف الذي أثنى عليه الله في آياته

شَرَفُ الوجودِ ونورُه وبُحورُه من فَضْلِه وجَمالِه وهِباتِه

◇◇◇

(١) في كتاب السيوطي: فهذه دولة الأشباح.

الأستاذ رشاد يوسف

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام - العدد العاشر، السنة ٣٧ شهر شوال لعام ١٣٩٩ هـ.

«قبس من النبوة»

في سيرة للمصطفى تحلو الحكايات وتنتشي في رياض الشعر أبيات

تحلو الحكايا إذا ما زانَ أوّلَها على النبيِّ التحايا والسلامات

فسيّدُ الخلق نورٌ يُستَضاء به في العالمين ونبراسٌ ومِشْكاة

نورٌ من الله يسري في خواطرنا ورحمةٌ من حَنانِ اللهِ مُهْداة

هو الهدى للحَيارى كلّما غَشِيَتْ وضَلّلتنا عن النور الغِشاوات

شِفاءُ جُرحِ الليالي في عقيدته فلن تُطوّقَ دنيانا الضُلالات

وصحوةُ الرّوحِ في القرآن نفحَةٌ تطيبُ منها إلى الله المناجاة

***

مُحمَّدٌ فجّر الإيمانَ فامتلأت بِدَفْقَةِ النور أرواحٌ ومهجات

مُحمَّدٌ حرَّرَ الإنسان فارتفعت وطاولت قِمَّةَ الآفاقِ هامات

مُحمَّدٌ نَضّرَ الدنيا بدعوته وعَطّرَ الكونَ تُزْكيهِ المروءات

وصافحَ الحائرَ العاني وفي يده نورٌ وريٌّ وشطآنٌ ظليلات

***

خِلالُه الأُسْوَةُ المثلى لكلِّ حِجىً ترقرقت من سَجاياه الهِدايات

عطفٌ وبِرٌّ وإحسانٌ ومرحمةٌ يا قومِ هل مثلُها في الكون آيات

***

الحاجة صابرة العزي

سبق الترجمة لها في حرف الألف.

أخذت القصيدة من ديوانها «نفحات الإيمان».

سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سموٌّ فوقَ هامِ الشامخات ... ومجدٌ نالَ أوْجَ النيِّرات
واعلى من مَدى الجوزاءِ تيهاً ... وأسنى في الليالي الداجيات
وعنوانُ النوافِلِ والعَطايا ... بكفٍّ فاقَ جُودَ الماطرات
كريمٌ في مجالِ العَفْوِ فذٌّ ... حليمٌ في معاملةِ العِداة
وسيفٌ مُرهَفُ الحدَّينِ ماضٍ ... لوجهِ الحقِّ في حَشْدِ الغُزاة
شجاعٌ لا يدانيهِ شجاعٌ ... إذا اشتبكَ المهنَّدُ بالقناة

***

رسولُ اللهِ عنوانُ المعالي ... مثالُ الخيرِ في أبهى الصِّفات
عزيزٌ عن مضاجِعِهِ تجافى ... وأمضاها ليالِيَ بالصلاة
فناداه الإلهُ كفى، أتشقى ؟ ... وأنتَ حبيبُ ربِّ الكائنات
حَباكَ الفخرَ في السبعِ المثاني ... وأعطاكَ العُلى في البيِّنات
وقد أسماكَ ذا خُلُقٍ عظيمٍ ... رؤوفٍ قد تكفَّلَ بالتُّقاة
فَنِلْتَ سعادةَ الأخرى بحقٍّ ... وعِزّاً لا يطاوَلُ في الحياة

***

مَعينَ العلمِ يا بحراً مديداً ... إذا ما غاضَ سيلُ الرافدات

لِخَيرٍ جئتَ والبطحاءُ فوضى ... يَسوسُ أمورَها شرُّ العُتاة
فبغيُ الأقوياءِ يُصانُ قَسْراً ... وحقُّ الأضعفين فكالْهِنات
وكأسُ المترفين له رنينٌ ... وترنيمٌ بليلِ المنكَرات
وأسواقُ الرَّقيقِ تُقامُ جهراً ... يُباعُ بها البنون مع البنات
وقد سَنَّت جهالَتُهم نظاماً ... أجازت فيه وَأْدَ المرضَعات
وأرضُ العُرْبِ يغشاها ظلامٌ ... وظُلْمٌ في مآسٍ مُرْعِبات
فمذ هلَّ السَّنى الباهي تهاوتْ ... على الغبراء تيجانُ الطغاة
وأيَّدك المهيمنُ يومَ (بدرٍ) ... بجندٍ كالصَّواعقِ مرعدات
على الأعداء تصليهم عذاباً ... فباؤوا بالهزيمة والشتات
وكنتَ المشْعَلَ الهادي بدنيا ... تَردَّتْ حِقبةً في المظلمات
فأرجعْتَ الحقوقَ إلى ذويها ... وأنصَفْتَ العبيدَ من السُّراة
فعمَّ الأرضَ والدنيا سلامٌ ... وأينعَ كلُّ زهرٍ في النَّبات

***

رسولَ الله أنت لكلِّ خطبٍ ... إذا ما اشتدَّ كَرْبُ المعضلات
تمادى الغربُ بالعدوان عمداً ... وأوغل في الخصومة للأُباة
فأمسى في الإسارِ ذوو قلوبٍ ... أحسَّتْ بالمآسي الداميات
تحفّزُهُم لنصرته سليباً ... نفوسٌ قد تنادت للثبات
أرادوا من نَضَائِدِهِ مِهاداً ... ومثوىً في ثَراه للرُّفات
فساروا للجهاد بلا تَوانٍ ... وجادوا بالنفوس الغاليات
وجيشُ (الفتح) خوّاضُ المنايا ... صَبورٌ عند عَصْفِ العاصفات
لُيوثاً أو نُسوراً لا تُداني ... يُسابِقُ ركبُها للمُرْسَلات
يَهونُ العمرُ إن ضِيمَتْ نفوسٌ ... ترى عيشَ المذلّةِ كالممات

***

شفيعَ الناس جئتَ بدينِ حقٍّ ... وأرسيتَ القواعدَ للهداة

فعبَّدْتَ الطريقَ وكلَّ ليلٍ ... أنَرْتَ ظلامَهُ بالبيِّنات

لقد حُدنا ولم نسلُكْ سبيلاً ... نقيّاً كالسَّنى في النَّيِّرات

شَرِبْنا من صَديدِ الغربِ عبّاً ... وأهملنا مَعيناً كالفُرات

أخذنا بالقشورِ ولا لُبابٌ ... وجُزْنا للدَّنيءِ بلا أناة

فحقَّ القولُ فينا إذ عَرانا ... جُنوحٌ عن طريقِ الصالحات

فعفواً يا رسولَ اللهِ وارفَعْ ... عن الإسلام أدرانَ الجُناة

***

الأستاذ عاطف عامر

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد العاشر ، السنة ٤٤ شهر شوال ١٤٠٦ هـ.

سِرُّ الإله ... النور الأعظم

سِـرُّ الإلـه .. أراه في أنـوارِه ... بصيرتي .. والسِّـرُّ نـورُ الحكمـة
أسـرارُ نـورك يـا إلهـي كونُهـا ... نـوراً يُضـيءُ لنـا بنـورِ الطاعـة
تسعى بنـورِ الحُـبِّ عاشـقةً لـذا ... تِـكَ علهـا تحظى بنـور الرحمـة
النـورُ نُـورُكَ يـا إلهـي مبـدعَ الأكـوان: كُـن فيكـون نـورُ القـدرة
الله نـورٌ عنـده نـورُ الجنـا ... ن وعرشُه الرَّحَمَاتُ عند السِّدْرَة

***

سِرُّ الإلـهِ فَحَلِّـقْ نـورِ محمَّـدٍ ... قوسين أو أدنى لنـور الرؤيـة
نـورِ المرقـى صـاعِداً لحبيبـه الرَّحْمـن منتشـياً بنـورِ النظـرة
يا مَن رأى نورَ الإلـهِ بليلـة الـ ... ـمعراج نـوراً نِلْـتَ أبهى طَلْعَة
دَرَجـاتِ نـورٍ قـد عَـلا للمنتهى ... لرفيعـةٍ وفضيلـةٍ ووسـيلة
يا أولَ الخلقِ الـذي نـال الوسيـ ... ـلة كلّهـا نـوراً بـأغلى مِنْحَـة

***

مـا قولكـم فيمن يحـبُّ محمَّـداً ... والحبُّ في زمـن الخلود عقيدتي
نور الهـدى سِرُّ الحقيقة كونَـه الـ ... هـادي لِحُـبِّ الله نـورُ الجَنَّـة
إن لم أرى نـوراً لـروح للمصطفى ... حـول الجِنـانِ فمـا أُلقَى غرفـتي
مشـروطةٌ لدخولهـا حـبُّ الحبيـ ... ـبِ المصطفى حُبٌّ يؤيِّدُ رخصتي

رُخَصُ الجِنانِ فلا تُحَدَّدُ إنما ... حبُّ الحبيبِ دوامُ كلِّ النعمة

***

نورُ الجَمالِ مَرَدُّهُ لمحمّدٍ ... ما شاء ربي من صفات الرِّفْعَة
سِرُّ الحبيبِ دوامُه في الحبِّ لا ... يدري بعاداً عند قرب الجفوة
إن الحبيبَ حبيبُ روحٍ يُشْتَهى ... قرباً وبعداً مثلما في العِشْرَة
سيانِ ما تهوى النفوس: مصيرُها ... للموتِ فيه الملتقى في صحوة
أنوارُها تسعى ويسعى خلْفَها ... أتباعُها - تأتي لهم من يَمْنَة
هدفُ اللقاءِ محمّدٌ .. أنوارُه ... جَذَبَتْ إليها أُمّةً في وحدة
نَحّى الرسولُ جميعَ من تَبِعَ الرسو ... لَ بنوره ، فازوا بأخلد صحبة
حبُّ الرسولِ محمّدٍ أغلى كثيـ ... ـراً من جميع الأهل : كلِّ الأُسْرَة
شرطُ الحبيبِ لِحُبِّهِ حبُّ الإلهِ ... وحبُّه لحبيبه في قِمَّة
الحبُّ يسري طالما جاء الهدى ... من نوره للإنس قبل الجِنَّة

***

مولاي إن الحبَّ حبُّ محمّدٍ ... ما دون ذلك زائفٌ في مِرْيَة
سِرُّ الجِنانِ فحبُّ نور المصطفى ... صلّى عليه الله في أبديّة

***

عبد الحميد الخطيب

الشاعر الأديب الأستاذ السيد عبد الحميد الخطيب. مفسر القرآن.. وشاعر الرسول الكريم. سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الباكستان سابقاً. وقد ترجم له في حرف الألف.

وإنَّ ملحمته هذه التي سنوردها في كتابنا بكل فخر واعتزاز وهي مكونة من (٢٣٠٠) بيت لتدل على شخصية بارزة وعضو فعّال في الأمة الإسلامية وفكر ناضج.

وملحمته تتضمن أسماء النبي ونسبه ومقامه وفضله ومولده ورضاعته وكفالته وأوصافه وطبائعه وكلامه وضحكه وجده وهزله كذلك طعامه وشرابه ولباسه وكذلك أولاده....... الخ.

شكر الله له صنيعه الطيب وعمله الخير.

سيرة سيد ولد آدم

« أسماؤه »

إن رمتَ تعلمُ من عنَيتُ فإنه
هو أحمدُ المكتوبُ في التوراة

ومحمَّدٌ من نُصَّ في الإنجيل عنـ
ـه بأنه سيجيءُ بالخيرات

ماحي صنوفِ الكفرِ عاقِبُ من تقدَّمه من الداعين بالآيات

الحاشرُ الأقوام للمولى على
قدميه يومَ البعثِ في الميقات

وهـو المقفّـي والبشـيرُ برحمـةِ الـ
ـمولى النذيـرُ بـأعظم الويـلات
وهـو المبشِّـرُ خـاتمٌ متوكّـلٌ
ونـبيُّ ملحمـةٍ مـع التوبـات
الشـاهدُ الضّحـوك قتّـالٌ سِـرا
جٌ بـل منـيرُ الكـونِ بالحِكْمـات
المرسَـلُ الأمّـيُّ قسـمُ الخـيرِ مَـن
قـد كـان يُعطـي المـال بـالكُثْرات
وهـو الأمـينُ وفـاتحُ الأبـواب مَـن
سُـمّي نـبيَّ اللهِ والرَّحَمـات

« مقامـه وفضلـه »

أو رمـتَ إلمامـاً بشـيءٍ عـن مكـا
نتـه لـدى مـولاه عـالي الـذّات
أو فضلَـه ومقامَـه بـين الـورى
أو مـا حَبـاه الله مـن مـيزات
فـاعلم فديتُـكَ أنـه هـو خـير خلـ
ـق اللهِ سـيّدُ سـائر النسـمات
مـن جـاء للدنيـا ليهـدي النـاس لِلْـ
ـمولى وينقذهـم مـن الظلمـات
المصطفـى مـن نسـلِ آدمَ كلِّهـمْ
والمجتبـى مـن صفـوة الصفـوات

الله أكرمه وأعلى ذكره
وحباه منه العِلْمَ والحِكْمات

وقضى علينا أن نُصَرِّحَ باسمه
كاسم الإلهِ بأفضل الكلمات

وإذا ذكرناه ذكرنا عبدَهُ
من قد هدانا أقومَ الطرقات

بل ليس يقبلُ ربُّنا الإيمانَ من
أحدٍ يُقِرُّ بمالِكِ الميقات

إن لم يُقِرَّ لأحمدٍ برسالة
عن ربِّه في السِّرِّ والجَهَرات

وكذاك أوجبَ أن يُحَبَّ كحُبِّهِ
حبّاً يجاوزُ أعظمَ الدرجات

حباً يفوق محبة الآباء والأبناء بل والرّوحِ والمهجات
حبّاً يعودُ على المحبِّ بمنتهى
ما يأمُلُ المخلوقُ من رِفْعات

ورضاؤه يرضي الإلهَ وسُخْطُهُ
مما يَجُرُّ الناسَ للهَلَكات

وكذا اتّباع طريقِه هو وحدَه
مما يُسَبِّبُ حُبَّ عالي الذات

وبدينه قد أكمل الأديانَ ربّي بل أتم على الورى النّعمات
حيث ارتضى الإسلامَ ديناً شائعاً
للناس طرّاً دونما مِيزات

وهو الذي بالجسم أصعد للسّما
وات العُلى ولمنتهى الطبقات
حتى دنا من عرشِ مولاه وفا
ق المرسلين وأبْصَرَ الجنّات
وأراه من آياته ما قد رأى
وإليه أوحى واجب الصلوات
بحياته دون ابن آدم أقسم الـ
ـمولى وذا من أعظم الميزات
إذ قال إنّهُمُ (لَعَمْرُكَ يعمهو
ن) لأنهم في سَكْرَةِ الغَفَلات
وا لله قد أخَذَ العُهودَ على جميـ
ـع الأنبياء بسابق الأوقات
أن يؤمنوا بنبيّه الأمّيِّ ثُمَّ يُناصروه بأكمل النُصْرات
وغدا عليهم شاهداً أن يُبْلِغوا
ما عاهدوه عليه للنسمات
وببعثه قد بَشَّرَتْ رسلٌ وأخـ
ـبِرَ عنه في الإنجيل والتّوراة
إذ عرَّفوه بأنه يدعو إلى الـ
ـمعروفِ يأبى مُنْكَرَ الفِعْلات
ويُحِلُّ كلَّ الطيّبات مُحَرِّماً
لخبائثٍ تُفضي إلى الهَلَكات
ويَحُطُّ عنهم إصْرَهُمْ وكذلك الأغلالَ مما يُوهِنُ القُوّات

ولقــد تَعَرَّفَــه الأُلى أوتــوا الكتــا
بَ تَعَــرُّفَ الآبــاءِ والفِلْــذات
حتــى لقــد كــانوا بــه يســتفتحو
نَ علــى العِــدى في ســاحة الشِّدّات
لكنــه لمــا أتــاهم طِبْــقَ مــا
عَرَفــوه قبــلاً أنكــروا الآيــات
وبــه لقــد كفــروا فحــقَّ عليهِــمُ
مــن أجــل ذلــك منتهــى اللَّعَنــات
إذ أنهــم وَدُّوا ارتــدادَ المؤمنيــ
ــن لكفرهــم حسـداً علــى النِّعْمــات
وهــو الــذي بــالحقِّ أرســلَ رحمــةً
للعــالمين ومَلْجَـــأً لنجـــاة
يــومَ الزِّحــامِ إذا تنــاكرت النفــو
سُ ولم يَعُــذْ في النــاس ذو سُــلْطات
فَبِــه تَحَصَّــنَ مــن عــذابٍ كــلُّ مــن
طلــبَ العــذابَ لشِــدَّةِ الإعْنــات
إذ قــال ربّــي أنّــه لم يَسْــتجِبْ
لدعــائِهِمْ ويُعَجِّــلِ النَّقِمــات
لوجــوده فيهــم ولــولاه لمــا
ظلّــوا برغــم الكفــر قَيْــدَ حَيــاة
فحيــاتُهُمْ لليــوم تَشْــهَدُ انهــم
أثــرٌ لــذاك الفضــلِ والرَّحَمــات

وهو الذي للناس أرْسِل مُنْذِراً
وُمَبشّراً بالخيرِ والجنّات
ولقومِهِ سُبُلَ الهِدايَةِ يرتجي
دوماً ولا ينفكُّ عن دَعَمات
ويدُلُّهُمْ جمعاً إلى المولى ويهـ
ـديهم إليه بأبسط النّظرات
ولأحسن الأديانِ يُرْشِدُهم ويد
ـعوهم إلى الإيمان بالمُهجات
والله أرسله يُتِمُّ مكارمَ الأخلاقِ يدعو النّاسَ للخيرات
فغدا يُعَلّمُ قومَه طُرُقَ الهُدى
ويَقودُهُم للمجدِ والعِزّات
وهو الذي من دون خلق الله فا
ـز بعصمةٍ في كافّةِ الأوقات
وحماه من كيد العُداةِ ومَن يُظا
ـهِرْ ضدَّه حتى من الزوجات
إذ قال إنَّ الله ناصِرُه وجبـ
ـريلٌ كذاك وصالحُ النسمات
وكذا الملائكةُ الكِرامُ ظَهيرُهُ
من بعدِ ذاك بقوّةٍ وثبات
وهو الذي بالنصر أيّدَه كذا
بالمؤمنين وكلِّ ذي قوّات
وأبى على من آمنوا أن يَرْفَعوا
من فوقه صَوتاً من الأصوات

أو يَجْهَروا بالقول بين يديه إجـ
ـلالاً لـه في حالة الخَلَطات
إذ أن ذلك مُحْبِطٌ لجميع ما
يبدو من الإنسان من حسنات
ورمى بسلب العقلِ من قد جاءه
ودَعاه وهو بداخلِ الحُجُرات
وكذاك حرَّمَ أن يُنادى باسمه
كنداءِ باقي الناس في الحاجات
ولغاية التعظيم سَنَّ لمن أرا
د خطابه أن يبذل الصدقات
وأعَدَّ أنواع العذابِ لكلِّ من
يؤذيه فوق السُّخْطِ واللَّعَنات
حتى ولو ينكِحْ أزواجٌ له
مِنْ بعده وإساءَةِ القُرُبات
وهو الذي جبريلُ هدَّأ روعه
لما رآه يرسل العَبَرات
خوفاً على أتباعه متضرِّعاً
يدعو لهم في السِّرِّ والجَهَرات
فأتى وبشَّره بأنَّ الله لي
س يسوؤه فيهم لدى الميقات
والله قد أعطاه وعداً صادقاً
في محكم التنزيل بالآيات

أنْ سوف يُعطيه تعالى منه ما

يَرضى به من كافة الرَّغَبات

وتَفَضُّلاً وعدَ الإلهُ المؤمنيـ

ـن بأنْ يُضاعِفَ منهمُ الحسنات

متوعِّداً من يَغْصِ منهم عامداً

بعقابه عن تلكمُ الفِعْلات

وأعدَّ نيران الجحيم لمن به

كفروا وأنزلهم إلى الدَّرَكات

ولقد نفى الإيمانَ عمَّن حكَّمو

ه فما ارتَضَوا في السِّرِّ بالحكمات

بل إنهم وجدوا بها حَرَجاً فما

ذاقوا لذلك لذَّة الطّاعات

وهو الذي من حسن حظوته يقو

ل (أنا لها) في ساعة الشِّدّات

بينا يقولُ سواه نفسي إنَّني

أخشى العقابَ بهذه اللَّحَظات

لا غَرْوَ في هذا فربُّ العرش عوَّده القَبولَ بسابق الأوقات

لما دعاه إلى الصعود إلى مقا

مٍ لم تصله ملائكُ الرَّحَمات

وأجاب دعوته وخفف ما قضا

ه على الورى من واجب الصَّلَوات

ولسوف يمنَحُه كوعدٍ سابقٍ

منه الشَّفاعةَ دونما ريبات

وبـــحدِهِ للهِ يُلْهِـــمُ حَمْـــدَهُ

وثنـــاءه فيهـــا علـــيُّ الـــذَّاتِ

سيقال «سَلْ تُعْطَ» الـذي ترجو وقُـمْ

«واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ» هـذه السـاعات

فيقـول «ربّـي أمَّـتي» فيقـولِ أَدْ

خِـلْ منهُـمْ في عـالمِ الجنّـات

مـن لا حساب عليه مـن جهـة اليمي

ـن منهـم سـائر النسمات[1]

ومقامـه المحمـودُ يشـهدُه الـورى

إذ ذاك عنـد تفـاقُمِ الكُرُبـات

وهـو الـذي بالمـاءِ يُنعِـشُ أنفسـاً

مِـن حوضـه المـورود في الميقـات

وعليـه مـن دون الـورى صلـى الإلـ

ـهُ كـذا الملائـكُ ردَّدوا الصلـوات

ودعـا العبـادَ إلى الصَّـلاةِ عليـه بـل

كَـمْ في الصَّـلاةِ عليـه مـن ثَمَـرات

فيهـا يُصَلّـي ذو الجـلال علـى العبـا

دِ ويُجْـزِلُ الإحسـانَ والمِنّـات

ولكـلِّ مـن صلّـى عليـه مـرَّةً

عشـرٌ مـن الصَّلَـوات والرَّحَمـات

ويحـطُّ عنـه مـن الخطايـا عشـرةً

ويُنيلُـه عشـراً مـن الدَّرَجـات

---

(١) هكذا ورد البيت في الأصل الذي بين أيدينا، وفيه نقص واضح اختل به الوزن.

ويزيـــدُ بـــالصَّلَوات قَـــدْرَ نبيِّـــه
عـــدَدَ الصَّـــلاةِ ومُرْسِـــلي الدَّعَـــوات
ولـــه أعـــدَّ ملائكـــاً لِـــتَرُدَّ عنـــ
ـــه ســلام مـــن بَعُـــدوا مـــن النَّــسمات
ويـــردُّ بـــالنفس السَّـــلامَ علـــى الذيـــ
ـــن يســـلِّمون بداخـــلِ اللاّبـــات
وهـــو الـــذي في الحشـــر يرجـــو منتهـــى
مـــا يبلـــغُ المخلـــوقُ مـــن رِفْعـــات
أعـــني الوســـيلةَ وهـــي أعلـــى مـــنزلٍ
لا ينبغـــي لســـواه في الجنّـــات
إذ أنـــه في البعـــث أولُ داخـــلٍ
فيهـــا بـــأمر اللهِ عَـــالي الـــذات

✧✧✧

«نسبه وأصوله»

وهـــو الـــذي حفـــظ الإلـــهُ مـــن السِّـــفا
حِ أُصولَـــه مـــن مبـــدأِ الخِلْقـــات
مـــن آدمٍ وإلى أبيـــه وأمـــه
فغـــدا بحـــقٍّ صفـــوةَ الصَّفْـــوات
فهـــو ابـــنُ عبـــد الله مَـــن في وجهـــه
لاحـــت نبـــوَّةُ ســـيِّدِ الســـادات
وأبـــوه حقّـــاً (عبـــدُ مُطَّلِـــبِ بـــنِ هـــا
شِـــمَ) مـــن إليـــه يَمُـــتُّ بالكُنْيـــات

وهو (ابنُ عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ) مَن
سُمّي بذاك لكثرةِ الغُرُبات
(وحكيمُ والدهُ) الذي يُدعى كلا
بٌ و (ابنُ مُرَّةَ) صادقُ الكلمات
(كعبٌ لُويٌّ ثم غالبُ ثم فهـ
ـرٌ ثم مالكُ) طيِّبُ العِتْرات
(والنَّضْرُ) ثم (كِنانَةٌ) و (خزيمةٌ)
وكذاك (مُدْرِكَةٌ) من النُّخْبات
(إلياسُ) من (مُضَرٍ) (نِزارٌ) مِن (مُعَدٍّ) وهو من (عَدنانَ) في الحقبات
هو من (لإسماعيلَ) حقّاً قد نُمي
وإلى (خليلِ الله) بالنسمات
فأبوه عبدُ الله من نسلِ الذَّبيـ
ـحِ وأُمُّه من هذه الدَّوْحات
إذ أنها من نَسْلِه ومن (الحكيـ
ـمِ) تَفَرُّعاً في غابر السنوات
هي بنتُ وَهْبٍ اسْمُها قد كان آ
منةً وكانت أشرَفَ الفَتَيات
ولقد تزوَّجها أبوه وعندما
حملت به في أشرَفِ البُقْعات
قد سار نحو الشام ثم بيثربٍ
حَلَّ القضاءُ فكان من أموات
ولقد تَوارى في ثراها والرسو
لُ ببطنِ آمنةٍ من المُضْغات

« مولـــده »

ولأمّــه جــاء البشــيرُ وقــال إنــك قــد حملــت بســيّدِ السّــادات

ولسـوف يخرجُ منـك نـورٌ يمـلأُ الأرجـاءَ يهـدي النـاس مـن ظُلُمـات

فــإذا أتــاكِ فعوّذيــه مــن الحَســو

د بربّــه المــولى العَلِــيِّ الــذّات

وكـذاك سَـمّيهِ «محمَّـدَ» فهـو يُحْـ

ـمَـدُ في الســما والأرضِ والميقــات

وبعـام فيـلٍ يـوم (إثنـينٍ) تبـدَّت طلعـة الهـادي علـى النسـمات

في شِـعْبِ هاشِـمَ دارِ والـده وبُشّـر جـدُّه في أبـرك السـاعات

بــولادةٍ كـــانت لهـــا في نفســه

أسمى معــاني البِشْــرِ والبَهَجــات

فــأتى وسَــمّاه محمَّــدَ دون أن

يُعْتــادَ هــذا الاســمُ في القُرُبــات

وبوضعــه لم تَشْـكُ مــن ألــمٍ وحسـا

ءَ علــى يديــه كحالــة السَّــجَدات

مـن ثـمَّ حَـوَّلَ وجهـه نحـو السـما

ءِ وشــعَّ نــورٌ تلكــمُ اللحظــات

وتنبَّــأت بقدومــه الرهبــانُ بــل

عرفــوه إذ نظــروا إلى المــيزات

« حضانتــه ورضاعــه »

ولقــد تلقّــتْ رأســه يــوم الــولا

دَةِ « أمُّ أيمــنَ » أســعدُ الدّايــات

وهـــي الـــتي حضنتـــه أولَ أمـــره
وحنَـــتْ عليـــه بوافـــر الشّـــفقات

من بعلِهـا الأمُّ الحنونـةُ بنتُ وهـ ـــبٍ مَن بِه نرجـو لها الجنّـات

و (ثُوَيْبَـــةٌ) و (حَليمـــةٌ) وكذلـك (الشّـيْماءُ) مـــن آختـه بالرُّضَعـــات

وهـي الـتي قَدِمَـت عليـه مـن الهـوا
زن فـاحتفى فيهـا لـدى الجَلَسـات

وثُوَيْبَـــةٌ قـــد أرضعتـــه موقّتــاً
وحليمـــةٌ في ســـائر الأوقـــات

خمســون شَـهراً ظـلَّ فيهـا عندهـا
متمتّعـــاً بمحاســـن الفَلَـــوات

مـن ثَـمَّ عـاد لأمّـه ترعـاه حتّـى أنْ أتَـمَّ السبعَ مـن سـنوات

ذهبـــت بـــه لـــتزورَ أخـــوالاً لـــه
في طيبـــةٍ وبـــآخر الرَّحَـــلات

مـاتت (بـأبواءٍ) فعـادت أمُّ أيـ ـمنَ للحضانـة وهـي في غبطـات

« كفالتـه »

ولقـــد تـــولى عبـــدُ مُطّلِـــبٍ كفـــا
لتـــه وأدّى كافّـــةَ النفقـــات

عنـــه ثمانيـــةً مـــن الأعـــوام إذ
هـــو جـــدُّه بتسلســـل النســـبات

وحنـــى عليـــه عَمُّـــه مـــن بعـــده
بكفالـــةٍ فأتـــمَّ للمِنّـــات

أعني ابنَ عبدِ منافَ من كُنّي بـوا لـد طـالب مـن سـابق الأوقـات

ذاك الـــذي مـــن حُبِّــهِ لمحمَّـدٍ
قــد كــان يحميــه مــن النسمات
في بَــدءِ دعوتــه وإن هــو لم يكــن
لِيديــنَ بالإســلام والآيــات[1]
ومضى به يومـاً لأرض الشام يعـ ـمل في التجارة أشرفِ المِهنات
وهنــاك حــذّره (بَحيـرا) راهــبٌ
قــد كــان ثَمَّـت صــادقَ الكلمــات
مِــنْ أنْ يظــلَّ بــه لديهــم خيفــةً
مــن قــومِ موســى خــافري الذِّمّــات
فأعــاده مــن حيــث جــاء لمــا لــه
في قلبــه مــن أعظــم الدَّرجــات

«حياته في صباه»

ولقــد رَعــى الأغنــامَ في عهــد الطفــو
لــةِ والصِّبــا في واســع الفلــوات
للأهــل أحيانــاً وأحيانــاً بأجــ
ــرٍ كــي يؤمِّــنَ واجــب النفقــات
وكــذاك تــاجَرَ بــل وكــان موفّقــاً
في كــلِّ مــا يتــاحُ مــن حاجــات
ولــه شــريكٌ كــان يدعــى (سـائباً)
يــتزاملان البيــعَ للصَّفَقــات
وغــدت لــه في النــاس منزلــةٌ وظَــلَّ لديهــمُ في أرفــع الدَّرجــات

---

(١) هذا غير صحيح فلقد ثبت إيمان أبي طالب بالأدلة النقلية والعقلية.

حتـــى لقـــد دُعِـــيَ الأمـــينَ لمـــا رأوا
مـــن نُبْلـــه والصِّـــدْقِ في القَـــوْلات
بـل حكَّمـوه بينهـم عنـد الخـلا ف وأذعنـوا للحكـم عـن إخبـات
وقد ارتضَوْه أن يكون الواضعَ الـ حَجَرِ الكريمِ ببيت عـالي الـذّات
مـــن أجـــل ذا ائتمنتـــه بنـــتُ خُوَيْلـــدٍ
في مالهـــا مـــن وافـــرِ الـــثَّرَواتِ
فمضـــى لأرض الشـــام مُتَّجِـــراً وعـــا
دَ موفَّقـــاً مـــن بيعـــه السِّـــلعات
وهنـــاك قـــد زادت بـــه ولعـــاً ورا
مـــت وَصْلَـــهُ لتعـــدُّدِ الميـــزات
فدعـت (نفيسـةَ بنـتَ مُنْيَـةَ) ثـم بَثّتهـا الـذي تخفـي مـن النِّيـات
فمضـــت إليـــه وكاشـــفته بمـــا لديـــ
ـهـــا فارتضـــاه وسُـــرَّ بـــالفكرات
مـــع أنهـــا في الأربعـــينَ وعمـــرُه
خمـــسٌ مـــع العشـــرين مـــن ســـنوات
ولقـــد أشـــاحَ عـــن الحيـــاة بوجهـــه
وغـــدا يؤاثـــر جـــانب العُـــزْلات
ويـؤمُّ غـارَ حِـراءَ أحيانـاً ويعـ ـبدُ ربَّـه في سـاعة الخُلْـوات
وبقلبـــه الأوثـــانَ يكـــرهُ وهـــو يُبـــ
ـغِـضُ مـا عليـه القـومُ مـن عـادات
حتـــى أتـــاه الوحـــي أيضـــاً يـــوم (إثـــ
ـنـــينِ) والقـــى أول الآيـــات

إذ ذاك أضحى صادقَ الرؤيا وكا
نَ الوحيُ يأتيه على حالات

« أوصافه »

ولقد حوى معنى الجمال بشكله
حتى غدا هو أوسمَ الطلعات
إذ كان مربوعَ القوامِ ورأسُهُ
ضخمٌ وكان مُرَجَّلَ الشعرات
هو أسودٌ شعراً ومبسوط الجبيـ ـن وواسعُ العينين في دَعْجات
ذو حاجبين مُنوَّنَيْنِ على اتّصا
لٍ سابغين يُشابها الهالات
من بينها عِرقٌ يلوحُ بحالِ غضـ ـبته فتعرفُه من السِّيمات
وإذا يسيرُ بساعةٍ عُرفت أسا
رير السرور عليه في الجبَهات
عيناه واسعتان دُعْجٌ في بيا
ضهما ترى شيئاً من الحُمرات
وعليهما الأهدابُ حالكةُ السوا
دِ طويلةٌ تستلفت النظرات
والأنفُ منه قد استوى في دِقّةٍ
أسنانُه بيضاءُ مع فَلَجات
وكلامُه دوماً [بشدقيه] إذا
ما قال قال جوامع الكلمات[1]

(١) في الأصل (بشديقه) وقد حصل تصحيف من الناسخ لكلمة (بشدقيه) التي أثبتناها.

ذو لحيـــةٍ كَثَّـــتْ وعنـــقٍ طـــال في
حســنٍ عريــضُ الصَّــدْرِ في رَحبـــات
قـد قـصَّ شـاربه وأخـيرَ أن إبــ ـراهيم كـان يَحُـفُّ مِن حافـات
حـيٌّ الفـؤاد كـذاك وضّـاحُ المُحَيّـا في الحيـاء يفـوقُ عـن فَتيـات
واللـون منـه أزهـرٌ والكـفُّ والأقـدام في شـيءٍ مـن الغَطْمسـات
ضخـمُ العِظـام طويـلُ زنـدٍ بسـطُ أعــ
ـصابٍ كذلــك واســعُ الراحـــات
متماســكٌ بدنــاً سُـواءُ البطــن مــع
صــدرٍ لــه خَــطٌّ مــن الشَّــعرْات
مــا بــين سُــرَّتِهِ ولُبَّتِــه وأعـــ
ـلى الصــدر شعرٌيشــبه الحليــات
متكَفّــئٌ في مَشــيهِ وكأنمــا
ينحـطُّ مـن صَبَـبٍ لــدى الخُطــوات
وإذا أراد تلفُّتــاً فبجســمه
وتــراه دومــاً يُطــرِقُ النَّظــرات
وإذا أشــار فبــاليمين جميعِهــا
وإذا تعجَّــب قلَّــب الرّاحـــات
وكــذاك يضــرب راحــةَ اليمنــى علــى
إبهــام يســراه لــدى الكلمــات
ولربمـا هـو عَـضَّ مـن شـفةٍ وحـرَّك رأسـه في [تلكُـمُ] اللحظـات[1]
وبحــال غضبتــه يشــيحُ بوجهــه
ويغُــضُّ مــن طَـرْفٍ لــدى البَسَـمات

---

(١) في الأصل (تلك) وبها يختل الوزن والصحيح (تلكم) كما أثبتناه.

ولـــه بكاهلــه وأعلــى الظهـــر كـــا
نـــت شـــامةٌ كـــالختم في الهيئـــات
هـــي للنبـــوَّةِ خـــاتَمٌ وبهـــا تعرَّفـــه فريـــقٌ حالـــةَ الرَّضَعـــات

« طبائعه وعاداته »

متواصـــلُ الأحـــزانِ دائـــمُ فكـــرةٍ
يـــزِنُ الكـــلامَ بمقتضـــى الحـــالات
مـا كـان بالجافي ولا هــو بالْمهيــ ــنِ كثيرُ شكر الله في النِّعمـات
للحـــقِّ نُصرتُـــه ولم يغضـــب لنفـــ
ـــسٍ أو لهـــا يتطلَّـــب النصـــرات
ويريـــد مـــن أصحابـــه تبليـــغ مـــا
يوصـــي بـــه مـــن أوجـــه الخـــيرات
للغـــائبين ونقـــل مـــا يشـــكون منـــ
ـــه ومـــا لـــه يرجـــون مـــن حاجـــات
[ويُجِــلُّ] كــلَّ كريــمِ قــومٍ في الأنـــا
مِ ويصطفـــي ويَخُـــصُّ بالســـلطات(١)
ويزيـــد في تقديـــر مـــن هـــو نـــاصحٌ
حقـــاً ومـــن هـــو مكـــثر الحســـنات
وكـــذاك يُعطـــي للجليـــسِ نصيبَـــه
مـــن عطفـــه في حالـــة الجلســـات
حتى يَظُنَّ الكلُّ أن قـد خُـصَّ منـ ـه بـذا وأمسى وافـرَ الحظـوات

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (ويجعل) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

لم ينصرفْ عن مُقبلٍ ويَصُدُّ من
سَأمٍ عن الراجين للطلبات

كلا ولم يُرجِعْ بياسٍ قاصداً
حتى يُمَكِّنَه من الرَّغبات

وسِعَ الأنامَ بجوده وبخُلقِه
وبما له من رِقَّةِ الكلمات

ما كان يُفحِشُ أو يُعيبُ ولم يكن
فظاً غليظَ القلبِ ذا قَسَوات

بل كان دوماً هيناً متغافلاً
عما عليه الناسُ من عَورات

وإذا تكلَّمَ أطرقَ الجُلساءُ ثُمَّ تكلَّموا في ساعة الإنْصاتِ

وكذاك يضحك إن همضحكوا ويعجب من تعجبهم على الحالات

وكذاك لم يقطَعْ على أحدٍ حديثاً أو يُجافي صاحب الجَفَوات

ما كان يسرُدُ قوله بل إنه
يَزِنُ الكلامَ بمقتضى الحكمات

ويُوضِّحُ المطلوبَ ثم يُعيد ما
يحتاجُ للتكرار من قولات

« كلامه وضحكه وبكاؤه »

وكلامُهُ عذبٌ فصيحٌ يأخذ الألبابَ يَسْبي الروحَ بالنَّبرات

وتراه دوماً يشرح الموضوع للـ
ـجلساء بل ويعيده مرات

كـي يفهمـوا للقصـد أو هـم ينقلـو
ن لغـيرهم مـا قـال بالثّقـات

مـا كـان يبحـث قَـطُّ في مـا ليـس يعـ
ـنيـه ولا في فـاقد الثَّمـرات

والضَّحْـكُ منـه تَبَسُّـمٌ وبقـدر مـا
تبـدو نَواجِـذه مـن البَسَـمات

مـا فيـه قهقهـةٌ ولا صـوتٌ ولا
شـيءٌ مـن الإغـراق في الضَّحِكـات

وبكاؤه مـا كـان أيضـاً بالشَّهيـ
ـقِ ولا برفع الصَّوتِ من شِدّات

بـل إنمـا هـو صـدْرُه لَيَـئِزُّ مـن
حـزن فتهمـي العـين بالدمعـات

ولقد بكى من خشية المولى وعنـ
ـد سماعِه شيئاً مـن الآيـات

وكـذاك إشـفاقاً علـى أقوامـه
وعلـى الذيـن قضـوا مـن الرَّحَمـات

« جده ومزاحه »

وهـو الـذي قـد كـان دومـاً صادقـاً
في قولـه لم يـألف الكَذِبـات

بـل إنـه مـا كـان ينطـق عـن هـوىً
فيمـا روى للنـاس مـن آيـات

كـلا ومـا كـذب الفـؤاد عليـه في
مـا قـد رأى مـن خـارق العـادات

أو زاغ في الدنيـــا وضَـــلَّ ســـــبيلَه
وغـــوى فمـــال بهـــا إلى الفِتْنـــات

بـــل كـــان حتـــى في صبـــاه مصدِّقـــاً
في كـــلِّ مـــا يرويـــه مـــن قـــولات

والصِّـدقُ منجـاةٌ لديـه وعنـده الـــ ـكَذّابُ ملعـونٌ علـى الفِريـات
ولقـد توعَّـد في الكتـاب الكاذبــ ـين وكـال فيهـم أعظـم السُّبّات
وكـذاك أطـرى الصـادقين وقـال إن الصـدق منجـاةٌ مـن الهَلَكـات

مـن أجـل ذا مـا كـان حتـى في المـزا
ح يقـول غـير الحـقِّ مـن كَلِمـات

فلقـد أتـاه ذاتَ يـومٍ طـامعٌ
في خَيْلِـه كَرَمـاً إلى القَرْيـات

فأجابـه حَسَـناً علـى ابـن النُّوقِ قـال
عَدِمْتُـه مـمـا فيـه مـن قُـوات

فأجـاب وَيْحَـكَ هـل تَجـيءُ لنـا الجِمـا
لُ جميعُهـا إلا مـن النّاقـات

وكـذاك جاءتـه عجـوزٌ ترتجيـ
ـه دعـوةً لتفـوز بالجنّـات

فأجابهـا لا تدخـلُ الأُنثـى العجـو
زُ بهـا فولـت تُرسِـلُ الدَّمَعـات

فرثـى عليهـا ثـم قـال لهـا سـتر جـع شـابّةً في تلكُـمُ السـاعات
وتلـى عليهـا وَعْـدَ مـولاه بـأن
سـيعيدُهُنَّ بأحسـن الهيئـات

« سلاحه »

أسيافه تسعٌ وسبعةُ أذرُعٍ
وثلاثُ أتراسٍ كذا حَرْبات

ومن الرماح لديه خَمْسٌ ثم سِتُّ قِسيٍّ ومِغْفَرَتان للساحات

وكذاك منطقةٌ وجُعْبَةُ ثم جُبّاتٌ ثلاثٌ هُنَّ للحَوْمات

« صفة نومه »

ومنامُه قد كان طوراً في الحصيـ ـرِ وتارةً في الأرض والرَّمْلات

وعلى الفراشِ أو السَّرير كذا على
نَطْعٍ وأحياناً على الكِسْوات

وفِراشُه ووِسادُه كان الأديـ ـم وحشوهُ إذ ذاك من لِيفات

ولِحافُه قد كان نُمَّتَ من نسيـ ـجِ الشَّعْرِ يرقدُ فيه في ساعات

حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشخصية

« طعامه وشرابه »

والمصطفى قد كان يأكلُ ما تيسَّرَ عنده من عامَّةِ الأقوات

لم يَرْفُضِ الموجودَ قطُّ ولم يكلِّفْ نفسَه المفقودَ للَّذّات

بل كان يأكلُ من جميع الطيبا
ت ولم يحرِّمْ كافَّةَ الثمرات

وإذا اشمأزَّتْ نفسه [مِنْ] أيِّ شيـ ـءٍ لم يذُقْ منه ولا لُقمات[1]

من غير ذمٍّ قد يُنفِّرُ غيره
منه فيُعْرِضْ عنه للقدوات

(١) (من) لم ترد في الأصل وقد أضفناها لسلامة الوزن والمعنى.

وأحبُّ شيءٍ عنده الحلوى كذا الـ
ـعسلُ الذي قد جاء في الآيات
والتمر بالزبدِ الشهيّ كذلك الدُّبّاءُ فهي كثيرة الخيرات
وكذاك معظمُ أكله قد كان في
أدبٍ على أرضٍ بلا كلْفات
ما كان يَشْغَلُ كلَّ راحته بأخـ ـذ طعامه في ساعة الأكَلات
بل كان يختصُّ الثلاثَ من الأصا
بع دون باقي الخمس عن حِكْمات
هي أنَّ في استخدامها جمعاً دليـ
ـلُ نهامَةٍ والحِرْصِ والخِسّات
وإذا أتم طعامه لَعَقَ الأصا
بعَ كي يراعيَ واجب النِّعْمات
وكذاك لم يأكل رسولُ الله متَّكئاً على جَنْبٍ ولا راحات
وكذا يُسَمّي الله عند البدء في
أكلٍ ويحمدُه لدى الشبعات
ومعظم الأوقات يشرَبُ قاعداً
ويذمُّ ذاك بحالة الوِقْفات

« لباسه »

وأحبُّ شيءٍ كان يَلْبَسُهُ القميـ ـصُ وكُمُّهُ للرُّسْغ من حِشمات
وكذلك الفروجَ ألبسَ والإزا ر مع الرِّداء بمعظم الحالات
وكذا القَباءَ وجُبَّةً وخميصةً بُرْدَ يمانٍ خُطّطَ بالحُمرات
بل ربما قد كان أفضلَها لديـ ـه ما يُسَمّى عندهم حَبِرات

وكذاك قد لبس الفراءَ وكان فيـ ـها سُندسٌ من فوق كالحِلْيات

من تحتِ ذلك للسَّراويل ارتضى وقد اشتراها المصطفى بالذات

وأحبُّ لون كان يَلبَسُهُ البيا ضُ وقال عنه لكُمْ وللأمواتِ

والقطنُ أغلبُ لُبسِهِ والصُّوفُ والـ ـكَتّانُ يَلبَسُه على فَترات

وبرأسه لَبِسَ العَمَامَة مُرْخِياً منها الذُّوابَةَ ساعة الخُطُبات

حيناً وحيناً لا وربما التحى بعمامةٍ لتقيه من لَفَحات

وكذا القلانِسَ تارة معها وأخـ ـرى دونها جَرْياً مع الصدفات

وبرجله لَبِسَ النِّعالَ كذلك الـ ـخُفَّيْنِ حتى ساعةَ الصَّلَوات

ومشى كثيراً حافياً وكذاك سا بق ماشيا من شِدَّة القُوّات

وعلى العموم فإنه قد كان يَلْـ ـبَسُ ما تيسَّرَ دون ما كِلْفات

أما التقيُّدُ في اللِّباسِ بحالةٍ وتَخَيُّرُ الأوضاعِ والهيئات

فَمُخالِفٌ لطريقة المختار مَن لا يرتضي الإذعانَ للشهوات

ويُحذِّرُ الأصحابَ من جَرِّ الثيا ب وما يُرادُ بِلُبْسِهِ الشُّهْرات

والخاتم من فضَّةٍ لَبِسَ النبيُّ وكان منه الفَصُّ في الراحات

ولقد تمنطقَ بالدروع وكان يَلْـ ـبسُ خوذَةً لتقيه من لَفَحات

والطِّيبُ كان أحبَّ شيءٍ عنده كمحبَّةِ الصَّلَوات والزَّوْجات

وللمسكُ كان أحبَّ طيبٍ عنده وكذاك فاغِيَةٌ من الزَّهَرات

« أثاثه »

و[كذا] أثاثُ محمَّدٍ خيرِ الورى طُرّاً [ومنقِذِهم] من الظلمات(١)

ما ليس يذكر عند أرباب الغنى شيءٌ وكان لديه في الحُجُرات

---

(١) (كذا) لم تكن في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن. وكذلك وضعنا كلمة (ومنقذهم) بدل (ومنقذة).

هو كلُّ شيءٍ فيه قد وَجَدَ النبيُّ سُرورَه والسَّعدَ والمِتعات

وغدا به فَرِحاً شَكوراً قانعاً
لا يبتغي زَوْداً ولا قِلات

أولى الأواني قصعةٌ كبرى لها
في الرأس أربعةٌ من الحلقات

ما كان يحملُها ثلاثٌ من رجا
لِ كاملي الأعضاءِ والقُوات

وكذاك أقداحٌ ثلاثٌ واحدٌ
منها بسلسلةٍ من الفِضّات

وكذاك رابعُ من قواريرٍ وخا
مِسُها من العيدان للحاجات

تورٌ من اللَّبِنِ المُحَجَّرِ للوضو
ءِ وركوةٌ للماءِ كالقُرُبات

صاعٌ ومدٌّ مُخضَبٌ وقطيفةٌ
والفرشُ من أَدَمٍ حُشِيَ لِيفات

وله سريرٌ واحدٌ للنومِ أحـ
ـياناً قوائِمُهُ من الساجات

وله كذلك مُغْسَلٌ قد صيغَ من
صُفْرٍ ومِدْهَنَةٌ مع المرآة

مِشطٌ ومِكحلةٌ ومِقراضانِ مِسـ
ـواكٌ وعَم في واحد الربعات

وله القضيبُ ومِحْجَنٌ وكذاك مِخْـ
ـصَرَةٌ وثَمَّتَ واحدُ العَنَزات

هـذا عَـدا مـا كـان مـن ملبوسـه
في السـلم أو في الحـرب للسـاحات

« فسطاطه »

وبيوتُـه لِـبنٌ لِـتَور واحـدٍ
قـد قُسِّـمَت مـن داخـلٍ حُجُـراتِ
بجرائِـدٍ كُسِـيَتْ بطـينٍ ثـم جلـ
ـدٍ أو كِسـاءٍ أسـودِ الشـعرات
والسقفُ من عيدانِ نَخلٍ مع جَريـ ـدٍ لِيـطَ مـن أعـلاه بالطِّينـات
ولكـلِّ واحـدةٍ مـن الزوجـاتِ كـا نـت حجـرةٌ للسَّـترِ والخَلَـوات

« راياتـه »

راياتُـه سـودٌ ومنهـا رايـةٌ
قـد خُصِّصـت للمصطفـى بـالذات
هـي مـن قُمـاشِ الصـوفِ سَمّاها العُقـا
بَ كـذاك ربعهـا مـن الجنبـات
ولـه لـواءٌ أبيـضٌ قـد خَـطَّ فيـ
ـه شـهادةً هـي أفضـلُ الكلمـات
ولكـل شـيء عنـده اسـمٌ يُعرَّفُـهُ بـه مـن خشـيةِ الضَّيعـات

« دوابـه »

أمـا الخيـولُ فإنهـا سـبعٌ وكـا
نَ لديـه أربعـةٌ مـن البَغـلات
وحمـيرُهُ كـانوا ثلاثـاً ثـم كـا
نَ لديـه أربعـةٌ مـن الناقـات

غيرَ اللقاحِ وغيرَ ما قد كان يمـ
ـلكُه من الأنعامِ للـثرْوات

« صفة ركوبه »

وبغالب الأحيان قد ركب النبيُّ خيولَه وبنادرٍ بغلات

بالسَّرج أحياناً وأخرى عاريا | تٍ ثم كان يجدُّ في السرعات
في نادرٍ حيث التأني شأنُهُ | في غالبِ الأوقاتِ والحالات
وعلى البعير للمصطفى قد كان ير | كبُ مفرداً في غالب الأوقات
وتراه يردفُ تارةً من خلفِه | بعضَ الرجالِ كذاك والزَّوجات
وكذاك يركبُ من أمامٍ ثالثاً | حيناً ولكن دائم النَّذْرات

« ثروته »

ولقد حبى للمولى النبيَّ بهـذه الدنيا بأنواعٍ من المُتعات

وبكلِّ أسبابِ السعادة والسرو | ر وكل ما في الأرض من زينات
فالمالُ كان لديه موفوراً وينـ | ـفقُهُ لوجه الله في الخيرات
ويجود للزوار منه ولا يخا | ف الفقرَ عند البذل للصدقات

ثقافته ومكانته العلمية

« أدبه »

الله أدَّبه صغيراً أحسنَ التأديبِ حتى كان كالزَّهرات

فملائكُ الرحمن كانت حوله | تَهديه كيف يُواري للعورات
وملائكُ الرحمن شقَّت صدره | واستأصلت ما فيه من شَهَوات
حتى غَدا بالله مشغول الفوا | د عن الورى في أغلب الأوقات
والله ألهمه التقى في عُنفُوا | نِ شَبابه فتجنَّبَ الزَّلات

مـن نفسـهِ إذ لم يفكّـر قـطُّ في إرضـاء مـا للنفـس مـن لَـذّات

بـل كـان يسـعى باحثـاً عمـا يَوصِّلُـهُ إلى المـولى مـن الطاعـات

والله علمـهُ الفضـائلَ إذ لـه أوحى بما قـد جـاء في الآيـات

بالعفو خُـذ وَأْمُرْ بمعروفٍ وأعـ ـرض إن رُميتَ بسَيّءِ القـولات

واعـدلْ وأحسـنْ مـا اسـتطعتَ وآتِ ذا القربى كثيرَ الفضـل والخـيرات

وحَذار من فُحشٍ ومن نُكرٍ ومن بَغيٍ ولُـذ بالصـبر في الكُرُبـات

وادفـع بإحسـانٍ تَنَلْ وِدَّ العِـدى واكْظُمْ لغيظٍ تُـدْرِكِ الرِّفعـات

ولتعـفُ ولتَصفَحْ تكُنْ متفضّـلاً فتنـالَ غُفـرانَ العَلِـيِّ الـذات

ولتبتعِـدْ عـن سوءِ ظـنٍّ إن بعـ ـض الظّـنِّ إثـمٌ واحذَرِ الغِيبـات

وَتَجَسُّسٍ ونميمةٍ والكـذبِ حيـ ـث يُعَدُّ ذا من أعظـم الـزَّلاّت

وحذارِ من تصعيرِ خَـدِّكَ للورى والزَّهْـوِ والخُيَـلاءِ في المِشـيات

واقصدْ بمشيك دائماً واغضُضْ لصو تِكَ إنَّ رَفْعَ الصوت من سُبّات

وَتَـوَقَّ شُحَّ النفـس آثِرْ دائمـاً عن نفسك المحتـاجَ في الشّـدات

وحـذارِ لا تَقْنـط ولا تيـأسْ ولا تنقُـضْ عهـودَ الله والذّمـات

وحـذارِ لا تقـفُ العِبـادَ ولا تُتـا بِعْ مـا عليه هُـمُ من العَـوْرات

« مدرسـته وعلمـه »

وحـراءُ مدرسـةُ النـبيِّ وشـيخُهـا جـبريلُ إذ هـو وافِـرُ القُـوات

ومعلّـمٌ مـن أقـدرِ العُلَمـاءِ في التعليـم والتلقـين للكلمـات

ذو مِرَّةٍ وقـد استوى في أُفقِـهِ ودَنـا إليـه بـأقْصَرِ الخُطُـوات

وافاه فيها وهـو معتكـفٌ يُـرا قِـبُ ربَّـه في شـامخ الـذّروات

نـاداه اقْرأ قـال لسـتُ بقـارئٍ إذ لم أُعَلّـم ذاك طـولَ حَيـاتي

فَدَنـا إليـه وغَطَّـهُ في شِـدَّةٍ وغَـدا يُكَـرِّرُ تلكُـمُ القَـوْلات

اقرأ مُحمَّدُ باسم ربك خالق الإنسان من علقٍ من النطفات

اقرأْ فربُّكَ أكرمُ الكُرَماءِ مَن   أجرى لأقلامٍ على الورقات

وهو الذي قد علَّمَ الإنسانَ كُلَّ عُلومِه من مَبدأِ النَّشآت

وهو القديرُ على إنالَتِكَ العلو   مَ جميعَها بأقلَّ من لحظات

وغدا يعلّمه الذي أوحى به الـ   ـمولى له في حالة اليَقَظات

حتى لقد عاد الرسول إلى خديـ   ـجَةَ وهو يشكو شِدَّةَ الغَطّات

ويقول هَيّا زَمِّلوني زمّلو   ني إنني أخشى من الفِتنات

فحنت عليه تقول كَلاّ لا تَخَفْ   أبْشِرْ بفضلِ الله عالي الذّات

فالله لا يُخزيكَ قَطُّ فأنت من   تَصِلُ القريبَ وتَصْدُقُ الكَلِمات

والكَلَّ تَحمِلُه وتأتينا بمعـ   ـدومٍ وتُقْري ضَيْفَكَ الثَّمَرات

وعلى النوائب أنت مِعْوانٌ إذا   ما قد دعاك الحقُّ للنَّصِفات

ومضت به فوراً لِوَرَقَةَ تستشيـ   ـرُ فقال ذا النّاموسُ في الحِقَبات

قد جاء موسى ليتني فيها جَذَعٌ   ليتني أكونُ مُمتَّعاً بحياة

إذ يُخرجوك القومُ قال أمُخرجيَّ هُمُ فقال نعم بلا ريبات

لم يأتِ مبعوثٌ بذا إلا وَعُو   دِيَ مِن عبادِ اللهِ للإعْنات

ولئن أكُنْ حيّاً أكن لك ناصراً   نصراً بكلِّ الجُهْدِ والطاقات

ولقد تأخر عنه وَحْيُ الله أيّاماً وصار يَجيءُ في فترات

ويقول لا تنسَ الذي أُقريكَ إلاّ ما يشاءُ الله من كَلِمات

وغدا يقول لقومه لولا الإلـ   ـهُ لما تلوتُ عليكُمُ الآيات

فلقد مكثتُ لديكُمُ من قبلُ أعـ   ـواماً ولم أتعوَّدِ الفِرْيات

وهو الذي ما كان يَدري قبلُ ما الإيمانُ ما قد جاء في السُّورات

كلا ولم يعلمْ ولم تعلَمْ جما   عتُه بما قد مرَّ في الحقبات

إذ قد تربّى بين قومٍ جاهليـ   ـين وكان أُمِّيّاً بلا مِرْيات

في ذاك ردٌّ ا لله قـــول القائليـــ ... ـــن بأنَّ هــذا العِلْمَ مـن نسمات
أو أنــه إفْـــكٌ تَخَيَّلَـــهُ وكـــا ... نَ يُعينُـه قـومٌ علـى الكِذبـات
أو مـن أسـاطير الأُلى كُتِبَتْ لـه ... وعليـه تُمْلـى تلكُـمُ الأوقـات
بينـا لسـانُ مـن ادَّعَـوا تعليمـه ... عُجْـمٌ وهـذا أفصحُ الكَلِمـات
ورسـولُنا مـا كـان قَـطُّ بشـاعرٍ ... بسـليقةِ العربـيِّ والفِطْـرات
كـلاّ ونَزَّهَـهُ المهيمـنُ عنـه مـن ... دونِ العلـومِ بِمُحْكَـمِ الآيـات
كيْ لا يقـالَ بـأن ذا منـه وسِحـ ... ـرُ القـولِ مثبـوتٌ مـن العـادات

« الشهادات التي يحملها »

ولقد تشرَّفَ حيث نـالَ شـهادةً ... مـا نالهـا أحـدٌ مـن النسمات
مـن خـالقِ العلمـاءِ واهِبِهِـمْ عُلو ... مَهُـمُ وهـاديهم إلى الخـيرات
بمحاسن الأخـلاق بين النـاس إذ ... أوحـى لـه المولى العَلِـيُّ الـذات
حقاً (على خُلقٍ عظيـمٍ) أنـتَ يـا ... فخرَ الوجودِ وصفوةَ الصفـوات
ولأجل نفي الجهل عنه تفضل الـ ... ـمولى العليـمُ عليـه في السُّورات
بشـــهادةٍ بـالعلم ثـم إجـازةِ التدريــس في القـرآنِ والحكمــات
إذ قال إني قـد منحتُـكَ عِلْمَ مـا ... قـد كنـتَ تجهلُـه مـن الآيـات
ومن العلـوم جميعِهـا لا سـيما ... مـا يوجـبُ التقديـرَ والرِّفعـات
منهـا القـراءةُ والكتابـةُ إذ همـا ... أسُّ العُلـومِ وأوّلُ الدرجـات
مـا كـان يمكـن أن يُنـالا طُفـرةً ... لــولا إرادةُ مصـدرِ القـوات
فهما أكيداً ضمن ماقد كان يَجْـ ... ـهَلُـه ولم يـأخذه مـن نسمات
وبقدرة الخلاّق أدرك كلَّ شي ... ء من علوم الكون في لحظـات
مـع أنـه مـن قبـل ذلـك كـان أُمِّيـاً كنشـأته علـى الفِطـرات
حتى تخطى الأربعـينَ ولم يعُـد ... هـو صـالحٌ للعلـمِ في العـادات

وهناكَ نـالَ شـهادةً مـن ربِّـه بـالعلم معجـزة العَلِـيِّ الـذات
لنبيِّـه المختـار خـاتمِ رُسْـلِهِ مـن جـاء بـالأنوار في الظلمـات
بـل إنمـا التعليـمُ ينفـي أنـه قـد كـان أميـاً لحـين وفـاة
وقد انتفت عنه الجهالَةُ منذ نـا ل العلـم مـن مـولاه بالمِنْحـات
ولـو انه ما كـان يكتبُ عـادةً بيمينِـه في تِلكُـمُ الأوقـات
لكنـه قـد علَّـمَ الكُتَّـابَ كيـ ـف يُحَسِّنونَ الخَـطَّ في الورقـات
وبنفسـه قـرأ الكتابـةَ سُـطِّرت في العرش عند صُعودِه السَّمَوات
حتى تعجَّبَ من زيادةِ أجرِ مَـنْ هو مُقْرِضٌ عـن بـاذِلِ الصَّدقـات
وإذا يُطـالِبُ بالبيـانِ رفيقَـه جبريلَ حتـى وضَّـحَ المميزات
أنَّ التصـدُّقَ قـد يكـونُ لغيرِ محـ ـتاجٍ وأمَّا القَـرْضُ عـن حاجـات
وقـد ارتقـى بشـهادة المـولى إلى أوجِ العُلى مـن كافَـة الوِجْهـات
وحوى علومَ الكون طُراً ما عـدا مـا قـد تـنزَّه عنـه في الآيـات
إذ ذاك قـال لـه الإلـهُ لقـد غـدو تَ معلّمـاً في الكـونِ للنَّسـمات
وغـدوتَ بـين النـاس مبعوثـاً تعلِّمُهـم سـبيلَ الرُّشـدِ والخـيرات
ولهـم تُبَيِّـنُ مـا أراد الله ممّـا قـد تَـنَزَّلَ منـه مـن كَلِمـات
ولتلك منزلـةٌ سَمَتْ في العلـم لم تَبْلُغْ إليهـا الرُّسْـلُ في الحُقبـات
إذ أنهـم قـد قُيِّـدوا بـالوَحْيِ أمّـا المصطفـى فيوضِّـحُ الغايـات
وجميعَ ما حصل التخالُفُ فيه بـل يعفـو ويقبـلُ خـالصَ التوبـات

« خطابته »

وغدا دليلُ علومِه بين الـورى مـا قـد بَدا منـه مـن الحـالات
إذ كـان يرتجلُ الخطابةَ بعـد ذا ك وينشُـرُ الإسـلام بـالدعوات
بفصاحـةٍ ولباقـةٍ تَسْبِي القلـو بَ وتأخُذُ الألبـابَ بـالرعوات

وَيُقيمُ حُجَّتَه بأحسنِ مَنْطِقٍ يضطَرُّ سامِعَهُ إلى الإنصاتِ
وكذا يُراعي الصدقَ في أقوالِه ويَهُمُّهُ الإعجازُ بالآيات
وتراه في كلِّ المواقفِ باحثاً فيما يُناسِبُها من الكلمات
ما كان يخرجُ قطُّ من صَدَدٍ إلى ما ليس يعنيه من الحالات
وبكلِّ موضوعٍ يُوَفِّي البحثَ إن ما رام بحثاً فيه عن خيرات
وأجلُّ ما يعني به إصلاحُ أحوالِ الورى من سائر الوجهات
وسعادة الدارين أكبر همه وكذاك ما يكفي من الحاجات
وكذاك جَذْبُ الناسِ نحو إلهِهِمْ بأداءِ ما يُرضيه من طاعات
وبكلِّ وقتٍ كان يخطبُ حسبما قد تقتضيه مواقفُ الحاجات
ويُطيلُ فيها ما عدا خُطَبِ الرُّوا تِبِ كالتي في العيدِ والجُمعات
والصوتُ يعلو منه والعينانِ تَحْـ ـمَرّان عند تزايُدِ الغَضَبات
فكأنما هو منذِرٌ جيشاً يُحَرِّضُه على الإقدام للحَوْمات
وهو الذي قد كان يخطُبُ قائماً في مِنبَرٍ أو راكباً ناقات
وعلى العَصا والقَوْسِ حيناً قد توكَّأ لا على سيفٍ بلا ريبات
وكذاك كان إذا أتاه عارضٌ قطعَ الخِطابَةَ تِلكُمُ الفَترات
وأتمّها من بعد ذاك ولم يَجِدْ في القَطعِ من حرَجٍ ولا شُبُّات
بل إنه عن مِنْبَرٍ نزلَ الرسو لُ بذاتِ يومٍ ساعةَ الخُطبات
إذ أقبلَ الحَسَنان في ثوبيهما يتعثرانِ بحالةِ المِشْيات
من أجلِ حَمْلِهِما وعاد يقول حَقّاً إنما الأولادُ من فِتَنات
وكذاكَ خاطبَ من أتى في حال خُطْـ ـبَتِه وأهمل سُنّةَ الجُمُعات
إذ قالَ قُمْ واركَعْ (سَليكُ) وإنما بِتَجَوُّزٍ في هذه الرَّكعات

حياة النبي صلى الله عليه وآله العملية

« بعثتــه »

ونُبُوَّةُ المختـار قـد بـدأتْ بـإِدْ ... راكِ الحـوادثِ قبـلُ في الرؤيـات
وقـد استمرَّ كـذاكَ سِتَّةَ أشهُرٍ ... هـو صـادقُ الرؤيـا بـلا ريبـات
مـن ثُـمَّ جاءتـه الرسـالةُ للـورى ... في الأربعــينَ بحالــةِ اليَقَظــات
إذ جــاءهُ جــبريلُ يدعــوه إلى ... أمْــرِ القِــراءَةِ أوّلِ الدَّرجــات
وغَدا له يوحـي الـذي أوحـى لـه ... مـولاه مـن ذكـر ومـن آيـات
مـن بَعْـدُ كلّفَـهُ بـإنذار العشيـ ... ـرةِ من ذوي الأرحـامِ والقُرُبـات
مـن بَعدِهِـمْ قـومُ النبيِّ وبَعْدَهُـمْ ... مَن كـان لم يُنْذَرْ مـن النسمات
من بَعْدِهِمْ كلُّ الشعوبِ ومن لـه ... يَصِـلُ النِّـداءُ لموعِـدِ الميقـات
ومضى الرسولُ ثـلاثَ أعـوامٍ ينـا ... دي داعيــاً للهِ بالخُفُيــات
حتـى أتـاه الأمـرُ (اصْـدَعْ) يـا محمَّـدُ ... بـالذي تُؤْمَـرْ بِـلا خَشْيات
إذ ذاك أعلـنَ دعـوةَ المولى وجـا ... هَـرَ قومَـه بـالنَّقْدِ للعـادات
فاسترسـلوا في غَيِّهِـمْ وتعمَّـدوا ... إيــذاءه مــن شِـدَّةِ الإعنــات
حتـى إذا عَظُـمَ ابتـلاءُ مـن ارتضـى الإيمـانَ مكّنهـم مـن الهجـرات
وغــدا بأنصــارٍ قليــلٍ داعيــاً ... للهِ بالحســنى وبالحِكْمــات

« هجرتــه »

وهنــاك آثَـرَ هجــرةً لمدينــةٍ ... دانـت لما قـد جـاء بالطاعـات
واستقبلته كفـاتحٍ مـن غـير حـر ... بٍ في سـرورٍ دائـمِ البَهَجــات
وهنـالك الأنصـارُ قـالوا مرحبـاً ... وهَلُـمَّ يـا هـادي إلى المِنْعــات
وهَلُـمَّ للعــددِ الوفــيرِ إلى السِّـلا ... حِ إلى القُـوى ولوافِـرِ العُـدّات
إذ ذاك ألّـفَ بـينَ (أوْسِـهِمُ وخـز ... رَجِهِمْ) فأضحَوا أعظمَ الكتـلات

وكذاك آخى بينهم جمعاً وبيـ … ـنَ جماعةٍ من أشرفِ البُقعات
قد هاجروا لله من أوطانهم … وفَدَوْهُ بالأموال والمُهجات
وكذاك أعطى لليهودِ حُقوقَهُم … (بصحيفةٍ) كالعهدِ في الوَرَقات
فيها يُصَرِّحُ أنهم في الدينِ أحـ … ـرارٌ وليس هناك من تَبِعات
بل قال دينُهُمُ لهم ولنا كذلك دينُنا والحُكْمُ للآيات
وأَقَرَّ ما كانوا عليه من التعا … مُلِ بينهم من سابق الحقبات
وكذاك عاهدهم على أمر الدِّفا … عِ عن البلادِ بِوافِر القُوّات
وقضى رسولُ الله إحدى عشرَ عا … ماً بعد ذاك يزاولُ السلطات
ويَجِدُّ في بعثِ البُعوثِ كذا السَّرا … يا والغُزاةِ لأشرفِ السّاحات
حتى تمكّنَ أن يسودَ على الجزيـ … ـرةِ كلِّها في هذه السنوات
ويُذِلَّ كلَّ مناوئيه إذا هُمُ … لم يَعْدِلوا عن سَيِّءِ النِّيات
ويُصَدِّقوا بالحقِّ لما جاءهم … بيقينهم بالله والميقات
وخُضوعِهِمْ لأوامر المولى وطا … عتهم له بالفعل والقولات
حتى لقد أمسى خصوم الأمسِ أصـ … ـحاباً له في اليُسْرِ والشِّدّات
يَفْدُونَهُ بالمالِ والأبناءِ والآباءِ بل والروحِ والمُهَجات
ويُنَفِّذون جميع ما يَقْضي به … عن رغبةٍ في السِّرِّ والجَهَرات
وكذاك يرسلُ دعوةً منه إلى … كلِّ الملوكِ لدينِ عالي الذّات
حتى لقد خافوا تَوَعُّدَه ورا … موا بالهدايا منه حُسْنَ صِلات
وبرغم ذا لم يختلف في نفسه … وطِباعه عن سابق الأوقات
جَمُّ التواضُعِ زاهدٌ متسامحٌ … متسَرْبِلٌ دوماً بخيرِ صفات
لم يُطْغِهِ ملكٌ ولم يَرْضَخْ للذّاتِ الهوى والنفسِ والشَّهَوات
بل لم يفكِّر قطُّ في الأموالِ يجـ … ـمعها ولم يحذَرْ من الفاقات
وكذاك لم يَحْقِدْ على أحدٍ ولم … يَقْصِدْ إلى التنكيل والنَّقِمات

كَلا ولم يُؤْثِرْ بخيرٍ نَفْسَه … أو يَسْتَبِحْ شيئاً من الحُرُمات
بل طالما ضَحّى براحته لرا … حةِ قومه وليبلغوا العِزّات
وكذاك لم يَسْأمْ ولم ييأسْ ولم … يَطْلُبْ لهم ضُرّاً ولا هَلَكات

« غزواته »

ولقد حباه الله عِزّاً دائماً … واختصَّه بالنّصرِ في الغَزَوات
حتى لقد كانت ملائكةُ السما … ءِ تُمِدُّه فيها لدى الشّدّات
وعِدادُها خمسٌ مع العشرينَ منـ … ـها سبعةٌ ذاعت من الشُّهرات
أُحُدٌ وبدرٌ، خندقٌ والفتحُ إذْ … رُفِعَتْ بمكّةَ أعظمُ الرايات
وكذا تبوكُ وخيبرٌ وحُنَيْنٌ إذْ … نُصِرَ النبيُّ بآخِرِ اللحظات
ولقد أشار لهذه الغزوات ربّي عن لسانِ الوحْيِ في الآيات

« سراياه وبعوثه »

أما السَّرايا والبُعوث فإنها … تربو عن الخمسين في العَدّات
وهي التي قصدَ النبيُّ بها إلى استطلاعِ ما للخَصْمِ من قُوات

« فتوحاته »

حتى لقد فُتِحَتْ له أُمُّ القُرى … وتَسابَقَ الأهلونَ بالطاعات
للمصطفى من بعد بعض مُناوَشا … تٍ لم تكن كالحرب في الشّدّات
أوْدتْ باثني عَشْرَ ممن عاندوا … واستسلم الباقون بالرهبات
وعفا رسولُ الله بعدَ طوافِه … عنهم وأدّى الشكرَ بالسَّجدات
وقضى على الحُكْمِ المُبَعْثِرِ والتعصُّب والغُرور وسابق النَّعَرات
وقضى على وثنيّةٍ والشِّرْكِ في … أقوامه مع سَيِّءِ العادات
وأعادَ صُلْحَ العائلاتِ على صفا … ءِ دائمٍ والبِرِّ والرَّحَمات

حتى إذا اعتزمَ الهوازنُ مع ثقيـ ـفٍ غَزْوَهُ في أفضل البقعات
ذهب النبيُّ إلى حُنَيْنٍ حيث كا نوا قاصدين تكَامُلَ الأهبات
وهناك حاربهم ورغم تراجُع الأجنادِ أيَّده العَليُّ الذات
ومضى بعقبهم لبلدةِ (طائفٍ) فتحصَّنوا بالسور من خشيات
إذ ذاك عادَ و لم يُقَرِّرْ فَتْحَها بالسيفِ حتى أعلنوا التوبات
من نفسِهِمْ وأتوا إليه مُقَدِّميـ ـن ندامةً عن تِلْكُمُ الفِعلات
من ثُمَّ دانت نَجْدُ للإسلام إذ قَدِمَ الوفودُ إليه بالبَيْعات
و (عُمانُ) و (البحرينُ) أيضاً آمَنا بالمصطفى بمجَرَّدِ الدَّعَوات
(يَمَنٌ) كذاك و (حَضْرَموتٌ) أذعنا لله إذ هم قدَّموا الطاعات
ومضى عليٌّ إليهمُ مستطلِعاً وهناك أسَّسَ مَسْجِدَ الصلوات
وكذا (مُعاذٌ) وغيرُه ذهبوا لتعـ ـليم الشَّريعَةِ ثُمَّ جَمْعِ زَكاة

« مبادئه السياسية »

وهو الذي شَرَعَ السياسةَ في مُدا راةِ الورى والأخذِ بالحِكْمات
في كلِّ أمرٍ فيه مصلحةُ العُمو مِ ونصرُ دينِ الله عالي الذات
إذ كان يأتَلِفُ العِباد بكل ما يَسطيعُ من قولٍ ومن فِعلات
والمالَ يبذلُهُ لإرضاءِ الخُصو مِ وكلِّ من يسعى لمادِّيات
حتى لقد أعطى بهذا القصدِ أمـ ـوالاً تفوق الحَدَّ في الكَثْرات
بل إنه قد صَيَّرَ الإنفاقَ في ذا البابِ ضمنَ مصارفِ الزكوات
والمؤمنين الصادقين يُحيلُهم للأجرِ عند الله في الجنات
وبنفسه ضَربَ المثالَ لِذا فأخْـ ـلَسَ مُشْرِكاً في أرفَعِ الدرجات
وله لقد وضَعَ الوسادَةَ ثم خا طَبَهُ خِطابَ النِّدِّ في تُودات
وكذاكَ هشَّ بوجهٍ آخَرَ لاتِّقا ءِ أذاه إذ هو سَيِّءُ النيات

بل قال إنا قد نهِشُّ بوجهِ أقـ ـوامٍ ونُمطِرُهُمْ مـن اللّعنـات
والشرُّ خلقٍ اللهِ من تـرك اتّقا ءَ شـروره والظُّلـمِ والقسَـوات
وكذاك حَضٌّ على اتّباعِ اللّينِ والـ ـحُسْنى وجَذْبِ الناسِ بالرِّقّات
لا بالفظاظة واحتقارِ الرأيِ أو إملاءِ هـذا الدّيـنِ بالشّدّات
ونهى عن العنف المسيءِ وفُحْشِ قو لٍ قـد يُثيرُ النفسَ والعِزّات
وسياسَةُ الإقناع أو حُسْنِ التفا هُمِ عنـده في أولِ الدرجـات
أما اللجـوءُ إلى السلاحِ فإنـه قد كان ينفُـرُ منه بالفِطْرات
لكنه عند الضّـرورة كـان يَرْ كَبُه ويَعْـدِلُ عنه في لَحَظـات
ليعـودَ للتذكيرِ بالمولى ووَعْـ ـظِ النـاس للإيمـانِ بالآيـات
وكذا يُخاطِبُهم بقدرِ عقولهم وبما يُقنّعُهُم من الحُجّـات
ولذا دعا يوماً (رُكانَةَ) للصّـر اعِ وكان مِمَّنْ عَزَّ بالقوات
لِيُرِيَهُ قـدرةَ ربّـه إذ أنـ ـهُ قد تمكّنَ منه في مرات
حتى أقرَّ (رُكانَةٌ) بِقُواه بَلْ قد قال هـذا خارقُ العادات
وأقر بالإسلام عامَ الفتحِ ثُمَّ مضى ومات ببلدةِ الهجرات
ولخادمٍ يوماً يهوديٍ عاد من مرَضٍ ألَمَّ به بلا أنَفات
ودعاه للإيمان قال رضيتُه نظراً لما أوْلَيْتَ من خِصلات
ونظامُهُ في الحكم دُستورُ الإله كما أتى في مُحْكَمِ الآيات
والأخذُ بالشورى وترجيحُ المصيـ ـب القول واستفتاءُ ذي الخِبرات
ورضوخُ كلِّ الشعب للحُكّام بل تَرْويضُه جمعاً على الطاعات
وعلى النظامِ بكلِّ ما في وسعه وتَخَيُّرُ الإحسان والرَّحمات
والبِرُّ بالفقراءِ والإكرامُ للـ ـجيرانِ مع تقديمِ ذي القُربات
ولقد أتى أقوامَهُ بديانةٍ بُنِيَتْ على الإقناعِ بالحُجّات
ودَعَتْ إلى تحكيمِ عَقْلِ المَرْءِ في ما جاء من قولٍ ومن فِعْلات

وتفكُّرٍ في الخَلْـقِ والآلاء مـع   نَظَـرٍ إلى مـا مَـرَّ مـن مَثُـلات
لا بِدْعَ أن مَلَـكَ القلوبَ بلُطْفِـه   وبمالِـهِ والعَطْـفِ والرَّحمـات
وغدت لـه في النـاس أعظـمُ هيبةٍ   ومحبّـةٍ فـاقت عـن المُهجـات

« غاياته السلمية »

وهو الذي قد كان مَقْصِدُهُ صَـلا   حُ النـاس في الدنيـا وفي الميقـات
ولـذاك سَـنَّ لهـم سـبيل سـعادة الداريـن فيمـا جـاء مـن آيـات
ودعـاهُمُ للائتمـار بـأمر مـو   لاهُمْ لَهُـمْ في السِّـرِّ والجَهَـرات
ودعـاهُمُ طُـرّاً لنشـر الديـن بـين النـاس بالحسـنى وبالحكمـات
وقضى عليهم أن يُعِدوا ما استطا   عوا من قُوىً من أحـدثِ الآلات
كي يكسبوا ثَمَّ المهابَةَ في الورى   ويُقـاوِموا فيـه شُـرورَ بُغـات
ويَظَـلَّ كـلُّ النـاس في حُرِّيّـةٍ   ذاتيّـةٍ في كافّـةِ الأوقـات
كيمـا تسـاعدهم علـى تفهيـم هـذا الديـن للنـائي بحـزم عظـات
من غير إكـراهٍ ولكـنْ بالدليـ   ـلِ وحُجَّـةٍ والوَعْـدِ بالجنّـات
ولذاك كان المصطفـى يسعى إلى   حُرِّيَّـةِ الأديـانِ في النسـمات
ويَحُثُّ مـن رامَ الهُدى دومـاً إلى   أن يؤمنـوا بـا لله عـالي الـذّات
ويَـرُدُّ كيـدَ الخـائنين بجنـده   ويُقيـمُ حَـدَّ ا لله بـين جُنـاة
مـا كـان يرضى بـالتعدي لا ولا   فتـحِ البـلادِ بعُـدَّةٍ وقَنـاة
بل كـان يطمعُ في هِدَايَـةِ قومِـهِ   ممـا تَـرَدَّوا فيـه مـن ظُلُمـات
ويريـد دومـاً أن يسـاويَ بينهـم   في (الفكـر) والأخلاقِ والعـادات[1]
ويُعِزَّهُـمْ في هــذه الدنيـا وفي الأُخـرى إلى أن يبلُغـوا الجنّـات
منأجل ذا قد كانيأخذ في الحرو   ب بمـا يُوَصِّلُـه إلى الغايـات

---

(١) كلمة (الفكر) لم تكن في البيت فقدرناها – اجتهاداً – بما يناسب المعنى والوزن.

مِن أقصرِ الطرقِ التي يختارهـا ... دوماً ولو كانت من الخِدَعات

من دون سفكِ دمٍ أو الإقلالِ منـ ... ـه ويُؤثِرُ التدبيرَ عن قُوّات

ولذاك هادَنَ في الحُدَيْبِيَةِ إذ تأكَّدَ أن ينالَ السِّلْمَ والرَّغَبات

« خططه الحربية »

وأهمُّ شيءٍ كان [يعملُ] فيه إعْـ ... ـدادُ الجنودِ بكاملِ العُدّات(١)

حيث التأهُّبُ للقتالِ يُخيفُ من ... رامَ القتالَ لشدّةِ الإعْنات

ويهمُّه من بعدُ تقويةُ القلو ... ب وجعلُها في الحربِ كالصخرات

بوسائلِ الإيمانِ بالمولى وبالتخويفِ والتشويقِ للجنّات

حتى يُقاتِلَ واحدٌ من جنده ... عشراً إذا ما اضْطُرَّ في الحَوْمات

وأقلُّ ما في الأمر «إن ضَعُفوا» يُقا ... بِلْ واحدٌ مثليه في الساحات

وكذاك تربيةُ الجنودِ على الرُّضو ... خِ لأمرِ قائِدِهِمْ بكلِّ ثَبات

إذ أن ذلكَ واجبٌ في الدينِ فر ... ضٌ مثلُ فرضِ الصَّوْمِ والصَّلَوات

وكذاك توحيدُ القيادةِ عنده ... أو مَنْ يُوَلّيهِ على الفِرَقات

وكذلك التنظيمُ أو رَصُّ الجنو ... دِ بحالةِ البُنْيانِ كالقَلَعات

وكذاك إعلانُ الحِصارِ على العدوِّ وأخذِ ما يأتيه من أقوات

مما دعا طه إلى بعثِ السَّرا ... يا كي يُصادِرَ مُعْظَمَ الثَّروات

وكذا استشارةُ أهلِ رأيٍ في الحرو ... بِ وفي وسائلِها وفي الطرقات

والسَّيْرُ وفق قرارهم فالأمرُ في ... هذا يعودُ لديه للفِكَرات

فقد استشار جماعةً في أن يُها ... جِمَ أو يُدافِعَ داخلَ اللابات

وقد ارتضى ما قد أشار به الحُبا ... بُ من اختيارِ مواقعِ الوَقَعات

وبرأيِ سلمانٍ تولّى حفرَ خنـ ... ـدقه بقصدِ زيادةِ المنعات

---

(١) ورد في الأصل (يعمله) وهو تصحيف بزيادة الهاء على كلمة (يعمل).

وكذاك قد شرَّعَ التَّجَسُّسَ في الحرو ... بِ لِسِرٍ ما للخصمِ من عُدّات
ومدى مناعتِهِ وموضِعَ ضَعْفِهِ ... ومراكزَ التحصينِ والقُوّات
وأهمُّ شيءٍ بعد ذاك إخافَةُ الأعداءِ أو تفريقُهُم فِرقات
بدسائِسٍ تُلقى إليهم من أنا ... سٍ كان يَأْمَنُهُمْ محلَّ ثِقات
كنصيحةٍ لله أبداها أبو ... سفيانَ عامَ الفتحِ في الجهرات
أدَّت لتسليم البلاد بدون حر ... بٍ أو لفتحِ أعقَبَ العِزّات
وكذاك أمرُ «نعيمِ غَطْفانٍ» وما ... أدّاه للإسلامِ من خِدْمات
ممّا روى لقريظةٍ وإلى قري ... شٍ من حديثٍ أوْجَدَ الفِرْقات

« تدابيره العسكرية »

وله قواعدُ برهنت عن قدرةٍ ... ومهارةٍ ونهايةِ الحِكمات
هي أن يُفاجئ دائماً أعداءه ... إمّا تَحَسَّسَ منهمُ الغَدرات
فتراه يبدأ بالهجوم عليهمُ ... من قبلِ أن يستكملوا الأُهبات
وَيَهُمُّهُ من ذاك تحطيمُ القُوى ... متحيِّناً من أجلِ ذا الفُرصات
بل ربما يسعى إلى استِدراجِهِمْ ... لِنِزَالِهِ في أشرَفِ السّاحات
لينالَ منهم ما أرادَ إذا هُمُ ... لم يُذعِنوا أو يُسْلِموا الرايات
ويهمُّهُ أمرُ التكتُّمِ جُهْدَهُ ... فيما يُقَرِّرُهُ من الحَرَكات
بل ربما أخفى عن الجيش المهمَّةَ بل وقائِدِهِمْ من الحيطات
فَيُعِدُّ مظروفاً ويأمرُ أن يُفَضَّ إذا مضى عددٌ من الساعات
خوفاً على الأخبار أن تَصِلَ العدوَّ فيتقيه ويُفسدَ الخِطّات
وكذاك كان يَهُمُّه في الجيش أن ... يَكُ مُخلصاً للحرب في النيّات
يسعى إليها راغباً لا مُكْرَهاً ... كلّاً ولا لِغَنَائِمِ الغَزَوات
خوفاً عليه من المنافِقِ ربما ... يأتي الصُّفوفَ فيحدثُ الفِتْنات

وَيُسَبِّبُ الخِذلان إذ هو قد يُشتِّتُ شَملَهُ ويُفرِّقُ الكلمات

وكذاك من هو لا يَدِينُ بديننا ... إذ لم يكُنْ في تِلْكُمُ الحالات

ممن يريدُ الحربَ إعلاءً لديـ ... ـنِ اللهِ بل لمجرَّدِ الأقوات

وأبى على الجيش الغُلول وأن يُفا ... رِقَ موضِعَ التحصينِ والمنعات

من أجلِ جمعِ غنائمِ الأعداءِ عنـ ... ـدَ النّصرِ إلاّ وِفْقَ تعليمات

« وصاياه لقواد جنده »

[وكذاك] لم يسمح بقتل الأبريا ... ءِ كعاجزٍ والطفلِ والفتَيات[1]

أو من تَنَحَّى جانباً حين القتا ... لِ أو الذي قد أعْلَنَ التوبات

وكذاك لم يَسْمَحْ بتخريبِ المدا ... ئنِ أو بقطعِ النخْلِ والشجرات

وكذاكَ لم يَكُ قَطُّ ناءٍ عن مُصَا ... لَحةِ العِدَى في معظم الأوقات

بل لم يُشدِّدْ في شُروطِ الصُّلحِ إنْ ... عُرِضَتْ عليه ويَنْشُدُ النَّصَفات

وأبى علينا غدرَ كلِّ مُسالِمٍ ... أو أن نخونَ العَهْدَ والذِّمّات

وأراد منا العدلَ في كلِّ الأمو ... رِ وأن نوازِرَ جانِبَ الرَّحمات

وكذاك أوصى بالأسيرِ وأن نجو ... دَ بعتقه لله عالي الذات

وكذاك لم يَقْصِدْ إلى نَزْع النفو ... ذِ من الذين تَوَلّوا السُّلطات

كلا ولا إذْلال ساداتِ البلا ... دِ وسَلْب ما فيها من الثَّروات

حياة النبي الروحية

« عبوديته لربه »

وهو الذي قد كان يحرص أن يُبَرْ ... هِنَ للعبادِ بكافّةِ الطرقات

---

(١) في الأصل (وكذلك) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

أن النبوّةَ نعمةٌ وُهِبَتْ لـه ... كسواه ممن مَرَّ في الحِقْبات
مع أنه بشرٌ كباقي الناس جا ... ءَ لهذه الدنيا بلا ميزات
من والدين وقد تربى مثلهم ... وقد ابتُلي بالجوعِ والشّدّات
خوفاً على أتباعه أن يرفعو ... هُ إلى مقام الرّبِّ عالي الذات
ولذاك كان يقولُ إنّي ابن أنـ ... ـثى من قريشٍ تأكل الكِسْرات
لا أبتغي الإطراء إني مثلُكُم ... بشرٌ أخاف الإثم والفتنات
ويسرُّني أن تنعتوني دائماً ... عبدُ الإله رسولُه بالذّات
وأحبُّ من دنياي مثلكُمُ النّسا ... ءَ بفطرتي والطيبَ والصلوات
وأتى على هذا ببرهانٍ فجمّع عنده تسعاً من الزوجات
وعُني كثيراً بالطهارةِ والنظا ... فةِ وارتداءِ أحاسنِ الحُلاّت
كي لا يقالَ بأنه مترهبٌ ... أو ناسكٌ لا يبتغي الزّينات
وانكبَّ يعبدُ ربه حيناً ويعـ ... ـمل للحياة بقوّةٍ وثبات
ليكون قُدوةَ كلِّ شخصٍ عاملٍ ... للدين والدنيا وللجنّات
ولقد تفرّغَ للعبادة قبل أن ... يُؤمَر بها في شامخ الصخرات
وغدا يُناجي ربّه ويُريدُ منـ ... ـه هِدايةً للخير والحسنات
حتى تمكّن أن ينال مُراده ... ويفوزَ بالرضوانِ والغايات
من ربّه ليَدُلّنا أن الفلا ... حَ يكون بالأعمالِ والنّيات
لا بالقُصورِ مع الدُّعاء ولا بإيـ ... ـثارِ الهوى عن واجبِ الطّاعات
وليُشهِدَ الدنيا بأجمَعِها بما ... أدّاهُ من عملٍ ومن دعوات
لرضاءِ مولاهُ كعبدٍ مخلصٍ ... لم يَنْشُدِ التقديسَ والعَظَمات
بل كان دوماً خائفاً ومؤمّلاً ... من ربه الغفران والرحمات
ولربّه نسب الفعال وقال عنـ ... ـه مُقدّر الحركات والسكنات
بل مُلهِمُ التقوى مُزكّي النفسِ مِنْ ... كلِّ الشرور ومانِحِ الخيرات

حتى إذا نَسَبتْ لـه أقوامُـهُ ... أمراً رأوه يُلفِتُ النظرات
بكسوف شمسٍ عند فقد الابن إبـ ... ـراهيمَ إذ هو زهرةُ الفلذات
لم يَرْضَ منهم ذا وقال بأنها ... حُكْمُ الإله فحاذِروا الفِتنات
لا يكسَفُ القمرانِ من جَزَعٍ على ... موتٍ ولا من شدَّةِ الحسرات
كلا وإنهما دواماً سُخِّرا ... وهُما لرب العرش من آيات
وغدا يُرَدِّدُ أمرَ مولاه لهم ... مما به قد جاء في السورات
من أنه ما كان يملك من شؤو ... نِ الكونِ أمْرَ خوارقِ العادات
أبداً و لم يكُ مالكاً لخَزَائِنِ الـ ... ـمولى ولا هو عالم الخُفيات
كلا و لم يَكُ من ملائكةِ السَّما ... ءِ وإنما هو واحدُ النسمات
قد جاء مأموراً ينفِّذُ ما به ... أوحى له من واجب الطاعات
ويقولُ لا تعزونَ لي ما كان مخـ ... ـصوصاً بربي مالِكِ الميقات
من كلِّ وصفٍ لايليق بجلاله ... أو قُوَّةٍ فاقت عن القُوّات
فأنا الضعيفُ وليس لي حولٌ ولا ... طولٌ بغيرِ الله عالي الذات

« صلته بربه »

وهو الذي عرف الإلهَ بقلبه ... من بدء نشأته بلا حُجُجات
إذ أنه قد كان يكرهُ من صِبا ... هُ عبادةَ الأوثانِ بالفطرات
وبعقله عرفَ الإلهَ وزاد فيـ ... ـه يقينه بمجرَّدِ الفكرات
وغدا يفكر كيف يرضي ربَّه ... أم كيف يدركُ واجبَ الطاعات
حتى اهتدى لسبيله وغدا يرا ... قبه بجنح الليل في الخلوات
من دون أن يُدْعى لهذا بل و لم ... يَكُ ثَمَّ داعٍ للعليِّ الذات
والكلُّ كانوا يعبدون اللاَّتَ والـ ... ـعُزّى و لم يتصوَّروا الميقات
حتى النصارى واليهودُ لدينهم ... قد غيَّروا ومَضوا مع الشهوات
بل إنهم طمسوا الحقائق عندما ... هم حرَّفوا الإنجيل والتوراة

وبرغم ذا لم يخطئِ الهدف الذي قد رامَهُ في تِلْكُمُ الأوقات
إذ لم يُشَكِّكْ في حقيقة ربِّهِ فيظنَّهُ كالخلقِ في الهيئات
وهو الذي لم يأته أمر الرِّسا لةِ وهو منصرفٌ إلى الرغبات
بل إنما قد جاءَهُ وحيُ السما ءِ وقد تفرَّغ للعَليِّ الذات
فانكبَّ يعبدُهُ ويهجُرُ في هوا هُ النَّاسَ بل والأهلَ واللَّذات
بل والبلادَ بأسرها وغدا بغا رِ حِراءَ مُنفرداً عن النسمات
يدعو ويَضرعُ في يقينٍ ثابتٍ ببلوغِهِ ما رامَ من غايات
حتى استجابَ له الإلهُ وجاءهُ جبريلُ بالبُشرى وبالآيات

« إيمانه وسر نجاحه »

وهناك زادَ يقينهُ بل صَيَّرَ الإيمانَ عُدَّتَهُ لدى الشِّدَّات
وسلاحَهُ في كلِّ معتركٍ وسرَّ نجاحِهِ وبُلوغِهِ الذّروات
ويقينهُ في صدق وَ[حْيِ] إلهِهِ وبما أتى منه من السورات[1]
لم يُبقِ ثمةَ منفذاً لِترَدُّدٍ في نفسه في النصرِ والعِزّات
ولذاك جاهد في سبيل الله حَقَّ جهادِهِ لم يحذَرِ الخيبات
وغدا يُذلِّلُ الصَّعبَ أو يأتي المُحا لَ بقوَّةٍ في قلبه وثَبات
وغدا يُزاوِلُ في طِلابِ الحقِّ ما قد سَنَّهُ المولى من الطرقات
من دون أن يَشْتَدَّ في طلب الوصو لِ لقصده بخوارق العادات
إذ كان يعمل للإلهِ ويحتمي في عَمِّهِ كي يأمنَ الهلكات
وقد احتمى من بعده بسواهُ ممَّنْ كان يَكفُرُ بالعليِّ الذات
حتى أتته بشارةُ المولى بأنَّ الله يعصمُهُ من النسمات
وهنالك استغنى عن الأغيار إلا أنه قد تابع الخطوات

(١) كان البيت في النسخة التي بأيدينا ناقصاً مختل الوزن والمعنى فأتممناه – اجتهاداً – بكلمة [وحي] فاقتضى التنويه.

وأبى خروجاً عن تقاليد الحيا ... ةِ لكي يسنَّ لقومه الخطّات
فأتى المدينة هارباً وسعى إلى ... تأليف جيشٍ كامل العُدّات
كي يرهب الأعداء ممن رامه ... بالسوء حتى يبلغ الدعوات
أو أنه بعبارةٍ أخرى لِيَهْـ ... ـدي المهتدي بالعقل والحُجّات
ويُذيقَ من رام العناد جزاءه ... ويصونَ من قد قدَّم الطاعات
ولذاك لم يأخذ بريئاً بالمسي ... ءِ وكان يرجو الخير في الفلتات
والله أيده على هذا وصا ... رَ يُعينُه في ساعة الأزمات
بالنصر منه وقد تؤيِّدُه ملا ... ئكةُ السماء بأشرف الساحات
لتُشَجِّعَ المتخوِّفين من القتا ... لِ فيدركون النصر بالقوات
والله أخبره وأكّد أنه ... دوماً على حقٍّ بلا مريات
وقد استقام طريقُه فَلْيَلْتَزِمْ ... ما جاءه في محكم الآيات
وَلْيَتْبَعْهُ قومه متوكّليـ ... ـن على الإله بخالص النيات
فمضى رسول الله ينشرُ دينه ... بين الأنام بقوةٍ وثبات
ويحثهم دوماً على الإيمان بالـ ... ـمولى بلا شكٍّ ولا ريبات
إذ أنه هو أسُّ مقصدِهِ ومبـ ... ـعثُ هَدْيِه ووسيلةُ الجنات
وهو الذي إمّا تشرَّبَتِ النفو ... سُ به سيرفعها إلى الذروات
وهو الذي إمّا تغذى القلب منـ ... ـه فلا يبالي قطُّ بالشِّدّات
ولذاك قال لهم فلا تدعوا مع الـ ... ـمولى سواه وحاذروا السقطات
فالله مولاكم وليس سواه ينـ ... ـفعكم ويُنقذُكم من الهلكات
والله يرزقكم ويؤتيكم جميـ ... ـعَ الطيبات وكافة الحاجات
فتمسكوا بسبيله يرعاكُمُ ... ويدُلُّكم دوماً إلى الخيرات
وتضرَّعوا دوماً له ينجيكُمُ ... من كلِّ ما تشكون من بلوات
وتأكّدوا من نصره إذ تنصرو ... هُ وأيقنوا بإجابة الدعوات

وبأنه هو من يُحقّقُ قصدكم فالكون بين يديه كالريشات

وهو المُقَلّبُ للقلوب مُحَوّلُ الأحوال وهو مُسَيّرُ الدّفات

وهو الذي دوماً يدافع عن جميـ ـع المؤمنين بوافر القوات

هو وحده من يكسب النصر المبيـ ـنَ ويملكُ التصريف في السلطات

هو من إليه الأنبياء دعوا ومنـ ـهُ قد استمدّوا العون والنصرات

وبه نجوا من كلّ سوءٍ بل وبا ءَ خُصومُهُم بالسوء والنقمات

لا غرو أن وثقت صحابته بذا ففدَوْه بالأموال والمهجات

وغَدوا جميعاً مهتدين بهديه وملازمين طريقه بثبات

بل واثقين بأنهم دوماً على حقٍّ يوصّلُهم إلى الغايات

بشريعة الهادي التي ستدُلُّهم بضيائها لأحاسن الطرقات

وبأنهم بإرادة المولى الأعِزَّةُ في الورى من سائر النسمات

وبأنهم هم خير من قد أخرجوا للناس حكاماً برغم عداة

إذ يأمرون الناس بالمعروف ينـ ـهَوْنَ الورى عن مُنْكَرِ الفِعْلات

وكذاك هم شهداء من مولى العِبا دِ عليهم في معرض الحسنات

وهم الذين تفضل المولى فلم يجعل عليهم أيّما كلفات

وهم الذين تعهّد المولى بِنُصْـ ـرَتِهِمْ وأنّهُمُ بلا ريبات

في هذه الدنيا الأئِمّةُ وارثو نَ الحكمَ بين الناس بالنّصَفات

وهم الذين قد اجتباهم ربهم ليجاهدوا فيه بلا رهبات

والأرض للمولى سيورثها العبا دَ الصالحين بأمر عالي الذات

والنصر عند الله يؤتيه لمن يرضاه لا بالجيش والعدات

والله مولى الكلّ غالِبُهُم وإن جهلت أناسٌ هذه الغلبات

ولذاك سار صحابة المختار وِفْـ ـقَ مُراده وتأكّدوا العِزّات

وسَعَوا لأن يتبوّأوا تلك المكا نة كي يقودوا الناس في الظلمات

ويعلّموهم ما تَلَقَّوهُ عن الـ ـهادي من الإيمان بالمهجات
حتى يكونَ الدينُ مرفوع الجنا ب ويَبْلُغَ الأتباعُ للذروات
فأنالَهم ربّي المرادَ وأرْضَحوا أمَمَاً لأمرِ الله عالي الذات
وتضاءلَ الإيمانُ بين الناس لمّا أن تزلزل كامِنُ النّيات
وتدهور الأتباع مذ ضَعُفَت نفو سُهُمُ ولم يتأكّدوا النصرات

« ثقته بالنصر »

وهو الذي قد كان يَعقُدُ دائماً آمالَه في بارئ النسمات
وله يصلّي دائماً حتى تورَّم رجلُهُ من كثرة الوقفات
وإليه يلجأ عند كل مُلِمَّةٍ وله ينادي ساعةَ الشّدات
وكذاك يدعوه ويُلْحِفُ في الدعا ءِ ولم يفكّر قطُّ في الخَيْبات
وبنصره قد كان دوماً واثقاً ضِدَّ الخُصومِ كذاك في الحومات
ولئن تأخر عنه ما يرجوه من نصرٍ وتأييدٍ لدى الغزوات
ما كان يرجو النصر من غير الإلـ ـهِ ولم يُناشِدْ غيرَه النجدات
ولذاك كان النصر مضموناً له دوماً ولو في آخر اللحظات

« معجزاته »

والله مَنَّ عليه بالقرآن معـ ـجِزَةً علت في الشأن والدرجات
عن معجزات الرسل إذ هو خالدٌ أبداً بما يحوي من الآيات
يزداد إيضاحاً ويسطع نوره بين الورى بتقادم السنوات
ويخاطب العقلاء دوماً بالدليـ ـلِ ويَدْعَمُ الأقوال بالمثلات
لا يفرض الإيمانَ فرضاً إنما هو يُقنِعُ الإنسان بالحجّات
ويريدُ تهيئة النفوس لخيرها أو جذبَها لأحاسن الطرقات
أو هدْيَها للحقّ دون تردُّدٍ ونُضوجَها بالبِرّ والرحمات

إذ كـان يدعـو للتفكُّـر والتدبُّـر في عظيـم الخلـق والخلقـات

ممـا يشـير إلى إلـهٍ مبـدعٍ … قـد نظَّمَ الحركـات والسكنات

وكذاك في الذّرّات فهي كبيرة الـ … ـمعنى لمن هو أمْعَنَ الفكـرات

بخلاف ماقد جاءت الرسلُ الكـرا … م بـه مـن المـولى إلى النسـمات

من كـلِّ أمـرٍ قـد يثير تعجُّبـاً … في النفس يملؤها مـن الخيفـات

فتروح تؤمـن بالرسـول ومـا أتـى … معـه كـأمر مـن عَلِـيِّ الـذات

إن لم تُعانِدْ في قبـولِ خوارق الـ … ـعادات إذ هـي موضعُ الفتنـات

إذ أنهـا حِسِّيَّةٌ كـانت وكـا … نَ السِّحْرُ يُشبِهُها لـدى الرؤيـات

أمـا الكتـاب فإنـه في وضعـه … قـد كـان معجـزةً لـه بـالذات

إذ قد تحدى العُرْبَ طُرّاً أن يصو … غوا مثله شـيئاً مـن السـورات

فتخاذلوا بـل أذعنوا بـالعجز عنـ … ـهُ فكـان معجـزةً بـلا مِريـات

وصـدورُه مـن شـخص أمّـيٍّ يحيِّرُ كـلَّ ذي عقـلٍ وذي نَصَفـات

من فوق هـذا فهـو يدعـو للمُهَيْـ … ـمِـنِ أولاً بإقامـة الحُجّـات

وإلى الرسـول بـأمر مـولاه كـذا … بـالبعثِ والنّـيران والجنّـات

والله لم يـأذن بمعجـزةٍ لـه … أخرى كباقي الرسل ذي العزمات[1]

ولقد نفى عنـه العَجائِبَ إذ يقـو … ل بأنـه بشـرٌ مـن النسـمات

مـا كـان يملـكُ مـن خزائِنِ ربِّـهِ … شـيئاً ولا هـو يعلـمُ الخفيـات

كلا ولم يَكُ مـن ملائكـة السمـا … ءِ وإنمـا هـو يَتْبَـعُ الآيـات

وبنورهـا يهـدي إلى خـير السبيـ … ـل كما يُذِلُّ الصَّعْبَ من حالات

وَيَذُمُّ فعلَ السِّحر أو عَمَلَ الكَهـا … نَة بـل يَعُدُّهُمـا مـن السَّقطات

(١) ما أكثر المعجزات الحسية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كسائر الأنبياء عليهم السلام وإنما خص من دونهم جميعاً بالمعجزة الخالدة معجزة القرآن الكريم.

« كراماتـه »

ولِعُظْمِ منزلةِ الرسولِ حَباه ربِّي وافرَ الآلاء والنعمات

إذ كان موضعَ رحمةٍ وتَطَهُّرٍ — للعالمين وسُلَّماً لِنجاة

فبشخصه قد كان إنساناً كبا — في الناس في شكلٍ وفي الحالات

لكنه بالروح كان على اتصا — لٍ دائم بالله عالي الذات

فسما عن الإنسان نفساً حيث لم — يَرْكَنْ إلى اللّذّات والشهوات

وغدا يسير كما يُسَيِّرُه الإلـ — ـهُ بنوره في حالِكِ الظُلُمات

ويرى ويسمع ثم ينطق كيف شا — ءَ مُقَدِّرُ الحركات والسكنات

برعاية المولى وحفظٍ منه لا — يخشى سواه بكافة الأوقات

ولقد تجلّت قدرةُ المولى عليـ — ـه فكان منه خَوارقُ العادات.

مما به [قد] أكرم المولى الذيـ — ـن تقدموا في سابق الحقبات(1)

والبعضُ حاول عدَّها فتجاوزت — ألفين مستنداً لخير رُواة

كتفجُّرِ الماء النمير من الأصا — بعِ وازدياد القُوتِ بالدَّعوات

وتدفُّقِ الألبانِ من شاةٍ غدت — من جَهْدِها لا تملك الحركات

أو كانشقاق البدر تأييداً له — ودُنُوِّ جِذعٍ منه عن طاعات

وكذاك إخبارُ الذّراعِ له بِسُمٍّ قد تغلغل داخل الطيّبات

وكذاك إخبارُ الإله له بما — باحت به الزوجات من كلمات

وكذاك تسبيحُ الطّعامِ بكَفّهِ — وشهادةٌ ثبتت من الحَصَيات

وكذا العناكِبُ عشَّشَتْ من حولِهِ — في غارِهِ فَوَقَتْه شرَّ عُداة

وملائكُ الرَّحمنِ كانت ضمن أجـ — ـنادٍ له في أشرَفِ السّاحات

وتساقطت بإشارةٍ من كَفّهِ الأصنامُ دون عَنىً ولا كِلفات

---

(1) (قد) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن.

وكـذاك قـد شُـفِيَتْ بسِـرٌ دعائـه الأمـراضُ والآلامُ في لحظـات
وكذاك أدرك من دعا الهادي له   كلَّ المُنـى والسَّعْدَ والبركـات

« إسراؤه ومعراجه »

وبجسمه أسرى الإله على البرا   قِ لكـي يـرى الآلاءَ والآيـات
من بيته للقدس ثـم إلى السما   ءِ لِسِدْرَةٍ في منتهـى الطبقـات
حتى لقد شهد الأباعِرَ في الطريـ   ـقِ تسيرُ مثقلةً مـن السِّلعات
ورأى بعيراً نَـدَّ عـن رفقائـه   وكـذاك آخـر ضَـلَّ في الفلـوات
فـأتى وأخـبر أهلهـا بحديثهـا   فتعجبـوا مـن تلكُـم القـولات
وكـذاك أكَّـد أنـه منهـم تنـا   وَلَ مـاءَهُ في واجِـدِ القصعـات
وبعودهـم قـد أكَّـدوا أقوالَـهُ   وبـذاك صَـحَّ القـولُ بالإثبـات
ولقـد توقـف بعـد طـه الوحْـيُ حتـى لم يعُـد يـأتي إلى النسـمات
والمعجزات قـد انتهـت بوفاتِـهِ   بـل لم يَعُـد هـو خـارقَ العـادات
والعقـلُ أصبـح مرشـداً للنـاس والتفكـيرُ يهديهِـمْ إلى الخـيرات
وإلى اختراعِ وسائلِ العمران واسـ   ـتخدامِ مـا في الكـون مـن قـوات
وبـذاك لم يصبـح مَحـالاً لاجتِـذا   بِ النـاس بـالتدجيل والبدعـات
لله بـل بكتابـه المملـوء بالإعجـازِ والإقنـاعِ والحِكمـات
وهـو الكفيـل بـأن يجيـبَ النـاسَ عمَّـا قـد يُسـاوِرُهُمْ مـن الفكـرات
في كـلِّ وقـتٍ عنـد كـلِّ مُلِمَّـةٍ   بـالعقل والتذكـير بـالمثلات

« ثمرة جهاده »

ولقـد تمكَّـن في أواخـر عمـره   في نحـو ربـع القـرن مـن سـنوات
أن يوقـظ الأفكـارَ في أقوامـه   ويَلُـمَّ شَـعْثَهُمُ مـن الفُرُقـات

بالرغم عمّا قد تردّوا فيه من … جهلٍ وغطرسةٍ مع القَسَوات
وتنافرٍ في الرأيِ واستِفزازِ كلٌّ منهُمُ بالنفسِ والعُصبات
وعبادة الأوثان واستمساكِهِمْ … بطبائعِ الآباء والعادات
فأتى وألّفَ بينهم بالعلم والتقوى ووحّد منهم الكلمات
لا يعبدون سوى إلهٍ واحدٍ … يدعونه في السِّرِّ والجهرات
حتى غَدَوا شعباً تحلّى باتّحا … دِ الرأيِ والأعمالِ والغايات
وسَما فأذْمَجَ فيه من كلٍّ العَنا … صرِ كتلةً من أعظم الكُتلات
بالسيفِ أخضَعَها وبالإسلام أَلّفَهَا وأعلاها إلى الذّروات
وغدا لهم في الأرض ملكٌ واسعٌ … ذو سلطةٍ من أعظم السلطات
دانت له الدنيا بأجمَعِها وسا … دَ فكانَ فيها عاليَ الرايات
وغدا لهم دينٌ سما عن كلِّ أد … يانٍ خلت من سابق الحُقبات
حفظ الإلهُ أصوله وفروعَه … حتى استمر لهذه السنوات
ولسوف يبقى ما استمرَّ الناسُ في الدنيا يخلّصُهُم من الظلمات
ويَدُلُّهُمْ دوماً إلى طُرُقِ السعا … دةِ والغِنى والفخر والعزّات
ويُضيءُ كلَّ سبيلِ خيرٍ في الحيا … ةِ ويُرشِدُ العقلاءَ للجنّات

« كتابه المقدس »

لا غَرْوَ في هذا فإن كتابه … هو خيرُ ما يدعى (بموسوعات)
جمعَ الفضائلَ في ثناياه وما … يصلُ العقولَ إليه بالفِكرات
هو (ندوةٌ) علميةٌ رمزَت إلى … كل العلوم ومنتهى الحكمات
هو (آية) فيها المعاني والبيا … نُ تمثّلا في أخصَرِ الكلمات
وكذا البلاغةُ والبديعُ بحيث أعـ … ـيت مُدّعي هذين من نسمات
حتى أقروا أنها من ربّهم … إذ لم يُحاروا أصغر السُّورات

هو (مُعْجَمٌ) لِلُغاتِ يَعْرُبَ كلّها ... ولها أثارَ تعدُّدَ الصيغات

هو (خيرُ تاريخٍ) لمن سبقوا من الأُمم التي مرت مع الحقبات

مع ما هنالك من مواضيعِ عِبْرَةٍ ... وإشارةٍ لوسائلِ الخيرات

وخلاصةُ الأخبار تشريعٌ لنا ... ودلالةٌ لله بالمثلات

هو (خيرُ ما يدعو الفتى لإلهِهِ) ... بأدلةٍ لا تقبلُ الريبات

هو (حجةُ المولى) يقدّمُها لمن ... رامَ القناعةَ دونما إعْنات

هو (دعوةٌ للناسِ) من ربِّ الورى ... بتعطُّفٍ وبمنتهى الرَّأَفات

هو (خير إنذارٍ) لكل مُعانِدٍ ... قد صِيغَ في شيءٍ من الرَّحَمات

هو (خيرُ بشرى) أنزلت للمتقين بمنتهى سعدٍ وبالجنات

هو (خيرُ هادٍ) للأنام لكلِّ ما ... فيه صَلاحُهُمُ من الطاعات

هو (خيرُ دستورٍ) لأحكام العبا ... د وبعضهم ومع العليِّ الذات

هو (خيرُ معجزةٍ) لأُمِّيٍّ أتتْ ... شهدت له بالعلم والحكمات

ولحسن أخلاقٍ وعظمِ ثقافةٍ ... وفصاحةٍ في النطق بالكلمات

ورجاحةٍ في العقلِ والتفكيرِ مَعْ ... حزمٍ وإقدامٍ وخيرِ صِفات

هو من حكيمٍليس يعزُبُ عنه من ... أمرِ الورى شيءٌ من الحالات

الله أنزله فلا يأتي إليـ ... ـه باطلٌ من أيّما وِجْهات

والله ربي لم يُفَرّطْ فيه مِن ... شيءٍ تعالى واسعُ القُدرات

والله نَزّلَهُ يُبيّنُ كلَّ شيْ ... ءٍ كان أو سيكونُ للميقات

وقد احتوى مافي الزَّبور من العلو ... مِ وما بإنجيلٍ مع التوراة

« سنته المحمدية »

وجميعُ ما قد قاله طه فما ... حوذٌ ومفهومٌ من الآيات

إذ أنـه كالشـرح للقـرآن يُبـ ـدي ما اختفى ويوضِّحُ الغايـات
وكذاك أعمالٌ تُعَدُّ مـن [الهـدى] ما قد أشير إليه في السورات[1]
إذ قـد أمرنـا أن نتـابع فعلـه وكلامَـهُ في كافـة الحـالات
وكذا نَكِفُّ وننتهي عن كلّ ما يَنْهى ويمنـعُ منـه مـن فِعْـلات

« أثـر هديـه »

ولقد تفـرَّع عن كتـاب الله مخـ ـتَلَفُ العلـوم ومُعظَـم المهنـات
وبـه أُشـيرَ إلى الصَّنـائع والفنـو نِ وكـلّ ما يـأتي مـن الفكـرات
حتـى تَبَيَّنـا حقيقـة قولـه لو أن ما في الأرض من شجرات
صارت بحول الله أقلامـاً وصـا رَ البحـرُ للأقـلام شِبْـهَ دَواة
« ويَمُدُّه مـن بعدُ سبعةُ أبْحُرٍ » لم ينفـذِ المسطورُ في الصفحـات
فمـن المحـالِ إذاً علينـا أن نحيـ ـطَ بما حوى القـرآنُ من غايـات
في كـل يـوم نهتـدي لعجـائبٍ وغرائـبٍ من صُنـع عـالي الـذات
قـد أوجـب القـرآن أن يتفكّـر الإنسـان فيهـا في مـدى الأوقـات
ويُطيلَ فيها الدَّرسَ والتطبيقَ كـي يـبدو بسـيطاً فـارقُ العـادات
وغـدا علينـا واجبـاً بحـث الحيـا ةِ ومـا بهـا من كـل موجـودات
إذ أنـه مهمـا اكتشـفنا لم نُحِـطْ علمـاً بما في الكـون مـن آيـات
أو لم نصـل لحقـائق الأشـياء بعـ ـدُ ولم تـزل في أول الدرجـات
إذ فـوق كـلّ ذوي علـوم عـالِمٌ والله أعلَمُهُـم بـلا مِرْيـات
وهـو الـذي لم يُؤتِنـا مـن علمـه غيرَ القليـلِ ومَوْضِـعَ النظـرات
أو لم تكن هذي الطيورُ بشـكلها وبِسَيْرِها في الجـوِّ بالسـرعات
هي وحدَها أوحت بصنع الطـائرا تِ لكـل من قـد تـابَعَ الفكـرات
وألَمْ يَكُنْ قِدْماً «سليمانُ» الـذي قـد سخَّرَ الأريـاح في الرغبـات

---

(١) كلمة (الهدى) لم ترد في الأصل وأضفناها - اجتهاداً - ليصح الوزن والمعنى.

وبـأمره وبقـوة العلـم اسـتطا ... عَ جَليُسـه في تِلكُـمُ الأوقــات
أن يسـتخف بعرشِ بلقيسٍ وينـ ... ـقلــه إليــه بطَرْفَــةِ الجَفَنــات
وبِهديهِ نقلـوا الحديد على الرِّيـا ... حِ اليـوم في شـيءٍ مـن الخيفــات
لكنهـم لم يسـتطيعوا أن يُجـا ... روهُ بسـرعته ولا القـوات
وأليـسَ في أخبـار آلِ الفيـلِ إذ ... قذفتهُـمُ الأطيــارُ بــالحَصَوات
مـا نَبَّـهَ الأفكـار لاسـتِخْدامِنا ... للطـائراتِ لِرمْـي مقذوفــات
وهل القذائف غير نوعٍ من صَوا ... عِقَ تُوجِبُ التخريـبَ والهلكـات
وهل الذي سموه «غازاتٍ» سوى ... ذاك الوبـاءُ يُسَـمِّمُ الـذَّرات
وأليسـتِ الأسمـاكُ في جريانهـا ... وسـطَ البحـور ومعظم اللُّجـات
قد علمتنـا كيـف نصطنعُ السفا ... ئـنَ ثـم نعقبُهـا بغواصـات
وأليسَ نـوحٌ كـان أولَ صـانعٍ ... للفُلْـكِ حيثُ الناس في غفـلات
كي يأمَنَ الطوفـانَ أو لِيَسيرَ فو ... قَ المـاءِ في أمـنٍ مـن الوَيْـلات
أو لم يكـن «داودُ» مخترعَ الدرو ... عِ من الحديدِ تقي مـن الطَّعنـات

◇◇◇

حيـاة النبي الخلقيـة

« تواضعـه »

وهـو الـذي مـا كـان يكـرهُ كـالتكبُّرِ خصلـةً هـي أسـوأُ الخصـلات
ويـرى المَعَـزَّةَ في التواضُـعِ والعُلـى
في أن يقـدِّرَ للـورى الخدمـات
ويـرى فخـارَ المـرء خدمـةَ أهلِـه
في كـل مـا يرجـون مـن طلبـات
ولـذاك كـان إذا اشـترى شـيئاً مـن الأسـواق يحملـه بـلا أنفـات

ويقولُ إنَّ المرءَ في الدنيا أحقُّ بحملِ ما يبتاعُ من سِلعات

وبنفسه قد كان يَحْلِبُ شاتَهُ
ويخيطُ ما بالثوبِ من رُقُعات

بل كان يأتي بالإناءِ لِهِرَّةٍ
لِتَنالَ منه الماءَ بالرَّشَفات

وبها يُوَصِّي قومه وبكلِّ حيـ
ـوانٍ عديمِ النطقِ والشَّكوات

وبنفسه أيضاً تولّى نَحْرَ مُعْـ
ـظَمِ هدْيِهِ في آخرِ الحجّات

بل كان يكره أن يُمَيَّزَ عن صَحا
بَتِهِ بما يرمي إلى الرفعات

بل سَرَّه أن يجمَعَ الأحطابَ للإخوان إذ شُغِلوا بطهي الشاة

كي ينظُرَ الرؤساءُ في الدنيا له
فَيُشجِّعوا العمال في المهنات

وبنفسه من خندقٍ نقل الترا
بَ مع الجماعةِ دون ما ميزات

وهو الذي ما كان يوقظ خادماً
لوضوئه بالليل من رأفات

كلا ولم يُرسِلْ إلى الفقراء يو
ماً ما يجود به من الصَّدقات

بل كان يعطيهم بيمناه ولو
هو قد مشى من أجلهم خطوات

وكذاك أوصى أن يرى الإنسانُ من
هو دونه ليُقدِّرَ النعمات

ويكــون دومــاً شــاكراً متواضعــاً
لا يبتغــي صَلَفــاً ولا إعْنــات

بـل إنـه يرجـو الكفـافَ لـرزقِ آ
لِ محمَّــدٍ خوفــاً مــن الفتنــات

حيـث البـذاذة عنـده خيرٌ مـن الإكثـار مـن زَهْـرٍ ومِـن زينـات

« عظمتـه وزهـده »

لم تشـهد الدنيـا لـه مَثَـلاً فقـد
فتـح المدينـة دون مـا عُـدات

بـل جاءهـا مـن غـير مـال أو عتـا
دٍ يرغـب إلايـواءَ والنجـدات

ومكَذَّبـاً مـن قومـه ومُطـارَداً
منهـم ومخـذولاً بـلا قـوات

وبهـا فقـيراً ظـلَّ مـع أصحابـه
لا يملكـون القُـوتَ مـن فاقـات

مـن بعـد أن أخـذت قريـشُ جميـعَ مـا
هُـمْ يملكـون بأشـرفِ البُقْعـات

حتـى لقـد أضحَـوا لديهـا مضـربَ الأمثـالِ في سُـخْفٍ وسـوءِ صِفـات

وإذا [بـه] مِـنْ بَعْـدِ سـتَّةِ أشـهرٍ
مِـنْ ذا يُناوِؤهـا بـلا خشـيات[1]

ويُصـادِرُ الأمـوالَ تأتيهـا وتَصْـ
ـدُرُ مِـنْ لَدُنْهـا وهـو في أهْبـات

(١) كلمة (به) لم تكن في النسخة التي بين أيدينا فقدرناها استكمالاً للوزن وللمعنى.

للقائِها بشراذمٍ مع أنها
فاقتهمُ بوسائلِ الغَلَبات

حتى إذا ما أكْمَلَ اسْتِعْدادَه
طلبَ النِّزَال بأشرفِ الساحات

مع أنهم كانوا قليلاً بعدُ وَهْـ
ـي تَفُوقُهُمْ في العَدِّ والعُدات

وهناك في بدرٍ تجلَّتْ قُوَّةُ الإيمانِ بالمولى العَلِيِّ الذات

إذ فاز أحمدُ بالقليل على الكثيـ
ـرِ فَأُكْرِهوا حتماً على الرجعات

ومضى النبيُّ إلى المدينةِ ظافراً
ومُزَوَّداً بعظائِمِ الثروات

وغدا يقاومُ تارةً فِتَناً أثيـ
ـرت مِن يَهودٍ خافري الذِّمات

ويقاومُ الأبطالَ حاوَرُوا من قريـ
ـشٍ [يبتغونَ] الثأر في مرّات(1)

ولقد تمكّن بعدَ ذا من فتح مَكّةَ وامتلاكِ القومِ بالرَّحمات

وله الجزيرة أذعنت وغدا بها
هو صاحبُ السُّلْطانِ والسُّلطات

والمالُ موفورٌ لديه يجودُ كيـ
ـفَ يَشاءُ لا يَخْشى من الفاقات

وبرغم ذا ما كان يحفل بالغنى
كلا ولم يَرْكَنْ إلى اللّذات

---

(1) في الأصل (يبتغوا) وهو تصحيف والصحيح (يبتغون) كما أثبتناه.

أو يَدَّخِـــرْ شـــيئاً لأهليـــه كمـــا
هــو شــأنُ كــلِّ النــاسِ بعــد وفــاة
أو يُــوصِ للقربــى بشــيءٍ مــن نقــو
دٍ أو حُطــامٍ يضمــنُ النَّفَقــات
بــل إنــه مــا كــان يُشْــبِعُ أهلَــه
مــن خــبزِ بــرٍّ طيلَــةَ الأوقــات
كــلا ولم يــأكل بيــومٍ مرَّتيــ نِ كلاهُما من ناضجِ الطبخات
ومضـى عليـه نحـو شـهرٍ وهـو لم
يَطْعَـمْ سـوى نـزرٍ مـن الأقـوات
إذ كــان يــأنف أن يغــذّي نفســهُ
وســواه يشــكو الجــوع في الطرقــات
ولقــد تمــرُّ عليــه أيــامٌ ولم
توقــد لــه النــيرانُ في الأبيــات
مــن أجــل طهــي طعامــه فطعامُــه
إذ ذاك كــان المــاءَ مــع تَمَــرات
ويبيتُ فوق حصيرةٍ قد أثّرت في جسمه في حالة الضجعات
ويقول إني في الحياة كراكبٍ قد جاء يرجو الظلَّ من شجرات
ومضى وخلّفها كذلك نحن في الدنيا نُفارقها لخير حياة
وإذا أحب الله عبداً صانه منها كصون المرء بالحميات
بل إنه قد كان يرجو أن يعيـ شَ كعيشة الفقراء في إخبات
ويموتَ موتهم ويُبعثَ معْهُمُ يوم الزحام إلى العليِّ الذات
وشكت إليه الجوع يوماً بنتُهُ إذ ناشدتْهُ العطف والرحمات
وكذاك ليس ببيتها ما تستطيـ عُ به لقاء الضيف من كسوات

وأرتـه آثـار الرحـى في كفّهـا ... وبجسمها من حَمْلِها القربـات
كيمـا يَمُـنَّ بخـادمٍ ليعينهـا ... فـأبى وحوَّلَهـا إلى الجنّـات
وبـذاك دلَّـلَ أنـه العبـد الفقيـ ... ـرُ وأنـه هـو خـارقُ العـادات
هو مـن غـدا في كـل أدوار الحيا ... ةِ بحالـةٍ هـي أحسـنُ الحـالات
وعلـى مثـالٍ واحـدٍ في فقـره ... وغِنـاهُ بـل في الضعف والقـوات
مـن بـدءِ نشـأتِهِ إلى شـيخوخةٍ ... لم يختلـف في الجِـدّ والعَزَمـات
في الزهـد والتقـوى وفي أخلاقـه ... وطباعـه والـرَّأيِ والغايـات
لم تشـهد الدنيا فتـىً في زُهْـدِهِ ... أو نُسكه قـد وُلّـيَ السـلطات
وغدا يسوس الملـك خير سياسةٍ ... ولدينـه يدعـو بكـل ثبـات
بـل إنـه يدعـو الملـوك لدينـه ... ويقـدِّمُ الإنـذار بالنقمـات
مـن قبـل إقنـاع الجزيـرة بـالذي ... يدعـو إليـه بتلكُـمُ السـاعات
أو قبـل توطيـد الدعـائم للـذي ... يسـعى لـه مـن وافـر العـزّات
لم يشـهد التـاريخ شـيخاً مثلـه ... قـاد الجنـود وسـيَّرَ اللفَّـات
وغـدا ينـاضل دائمـاً عـن دينـه ... بطريقـة الإقنـاع بالحجّـات
ويعلّـمُ النـاسَ الشـريعة ثـم يُـرْ ... شِـدُهُمْ إلى الإصلاح والخـيرات
ويَسُـنُّ سُـنَّته لهـم وهـي الـتي ... قلبت بهم مـا كـان مـن عـادات
ويروضُهُمْ دوماً علـى أُسُـسٍ تُنا ... في ما عليـه هُـمُ مـن الفِطـرات
وبرغـم ذا مـا كـان يـترك فرضـه ... بل فاق كل النـاس في الصلـوات
فيقـوم نصـف الليـل يعبـد ربـه ... والنـاس غارقـة ببحـر سـبات
ويخـاف مـن تكليـف أمتـه فيجـ ... ـعلُ نَفْلَـهُ في داخـل الحُجـرات
بـل إنـه يـأبى علـى مـن دونـه ... تقليـده في مثـل ذي الطاعـات
ويريدُ أن يتوسَّـطوا في كـلّ شـي ... ءٍ دون مـا نقـضٍ ولا بِدعـات

« وفـاؤه وبـره »

وهو الذي ما كان بين الناس أحـ ـفـظ منه للمعـروف والذِّمّـات
إذ أنـه يرعـى حقـوق الذكريـا تِ ومـن يَمُـتُّ بـه بـأيِّ صلات
ويفـي لهـم خـير الوفـاء ولا يَضِنُّ عليهـم بجلائـل النعمـات
فلقـد وفـى لخديجـةٍ إذ لم يفكِّـر في سـواها مُـدَّةَ العشـرات
بل كان يذكرها ويذكـر فضلهـا وجميلهـا في غـالبِ الأوقـات
ويحبُّهـا ويحـبُّ مَعْهـا مـن يَمُـتُّ لهـا مـع التقديـر للمِنّـات(١)
حتى تلطف بـالعجوز صديقـةً كـانت تُزاوِرُهـا علـى مـرّات
وكذا يُشيدُ بفضل من واساه أو والاه من صحبٍ ومـن زوجـات
وكـذاك كـان يجلُّ مرضعـةً لـه ويخصُّهـا منـه بخـير هبـات
وبأمِّ أيمنَ كان يوصي حيث قـد حضنته قبلُ بمنتهـى الشـفقات
وبنفسه وَفْدَ النجاشي كـان يخد مُ حـين حـلَّ لديـه في الحجـرات
حتى لقـد قـالت صحابتُـه لـه نكفيـك هـذا سيِّدَ السـادات
فأجاب: هم قد أكرَموا صحبي وقـد ذهبـوا إليهـم حالـة الهجـرات
وبـذا استحقّوا أن أكرِّمَهُم بنفـ ـسي إذ هُـمُ البـادون بالمِنّـات
وعليه صلّى يوم مـات برغـم بُعْـ ـدِ الدارِ واستجدى لـه الرحمات
نظـراً لسـابق علمـه ويقينـه بنبـوَّةِ المختـار بالمهجـات
وأتتـه يومـاً مـرأةٌ خدمتـه في عهـد الصِّبـا وأتتـه بالإثبـات
فأسـرَّه هـذا وأكرمهـا وأر جعها لأهليهـا بخـير هبـات
ووفـى بعهـد المشـركين ولم يوقِّـع بعـدُ مـا كتبـوه في الوَرَقـات

---

(١) ورد هذا البيت في الأصل هكذا : ويحبها ويحب من قد يمتُّ لها مع التقدير للمنّات
وفيه اختلال واضح في الوزن ، ولعله تصحيف من الناسخ.

يـوم الحديـبـة حيـث طالبـه سُهَيْـ
ـلٌ أن يُسَـلِّمَ أكـرمَ الفلـذات
ذاك الـذي قـد جـاء ملتجئـاً وآ
مَـنَ بـالنبيِّ وأعلـن البيعـات
فأعـاده لأبيـه وهـو يقـولُ هـل
ترضَـوْن [لي] يـا إخوتـي الفِتنـات[1]
ووفى بوعـدِ (أبي الحسـاء) وطـل بـر
قُـبُ أن يجـيء لـه بكـلِّ ثبـات
عـدداً مـن الأيـام لم يـدعِ المكـا
نَ فـإنَّ خُلْـفَ الوعـد مِـن شُـبَات
مـع أنـه مـا كـان ثَمَّـةَ مُرسـلاً
مـن ربِّـه في تلكُـم الأوقـات
ووفـى لمـن نصـروه سـاعة بؤسـه
وعليهـمُ أوصـى قبيـل وفـاة
ورعـى حقـوق المرضعـات فَفَـكَّ أسْـ
ـرَ هَـوازِنٍ لله عـالي الـذات
مـن بعـد نُصرتـهِ عليهـم في حنيـ
ـنٍ إذ هُـمُ رامـوا بـه الهَلَكـات
ورعـى مواقـفَ «حـاطبٍ» في يـوم بَـدْ
رٍ حيـث أعتقـه مـن القتـلات

(١) في الأصل (بي) وهو تصحيف والصحيح (لي) كما أثبتناه.

لمـــا رَمَــوْهُ بالنّفــاق لأنــه

قـد راســلَ الكُفّــار بالخِفيــات

« رحمته وعطفه »

وهو الذي ما كان أرحمَ منه في الدنيا على الإطلاق من نسمات

وأرقَّ قلبــاً بــل وأكـثرَ خشـيةً

مـن ربّـه في السّـرّ والجهـرات

والعطـفُ فيـه سَـجِيَّةٌ وحُنُـوُّهُ

شَـمَلَ الأنـامَ بـدون مـا ميزات

إذ كـان يحترمُ الفقيرَ ولا يَضُنُّ عليـه بـالتكريم والرحمـات

ويقـول عنـه بأنـه خيرٌ لديـ

ـه من الذين تملّكوا الثروات

ويجـالسُ الفقـراءَ ثـمَّ يُعينهُـمْ

ويَعـودُ مرضـاهم بـلا أنفـات

وكـذاك يمشـي في جَنـائزهم ولا

يرضـى لهـم ذُلّاً ولا فاقـات

ويحبّـه لهـمُ تمكّـن أن يهيّئَهُـمْ لنيـلِ أعـاظمِ الدرجـات

وبهـم لقـد فتـحَ البـلادَ وعمّـمَ الإسـلام في الدنيـا مـع الآيـات

ويقـول: يـا قـومِ ارحموا الحيـوانَ يَـرْ

حَمْكُـمْ إلـهُ العـرشِ عـالي الـذات

وكـذا يحدّثُ عـن أنـاسٍ قـد سَـقَوا

مـاءً لكلـبٍ كـان في شِـدّات

فتقبَّلَ المولى ثوابَهُمُ وأد
خَلَهُمْ لذلك عاليَ الجنّات
بل إنه قد سيءَ مِمّن فرّقوا
ما بين قَبْرِهِ وبين بَنات
ولقد بكى من عظم عاطفةٍ على
قبرٍ لأمٍّ أثخنَ الدّمعات
مع أنه قد كان شبحاً وهي قد
تركته طفلاً لم يَعِ الهيئات
وبكى على ابراهيم حين وفاته
والقلبُ قاسى لوعةَ الحسرات
وبكى على من مات من أصحابه
وبكى على من مات من فلذات
وبكى من الآيات عند سَماعِها
وبكى كذاك بحالة الصلوات
وكذلك الأطفال كان يحبُّهُمْ
ولهم يلاعب ساعة الخلوات
وكذا يُسابقهم ويركِبُهُمْ بنا
قته ليملأَهُمْ من البهجات
وعليهم يحنو ويحمِلُهُمْ إذا
ما آب من سَفرٍ ومن غزوات
بل كان يأبى أن [يُمانِعَهُمْ] إذا
ركبوا عليه ساعةَ السَّجدات[1]

---

(١) في الأصل (يمنعهم) وبها يختل الوزن والصحيح (يمانعهم) كما أثبتناه.

ويخفّف الصلوات عند بُكائهم
كي ما ينالوا العطفَ والشَّفقات

ويسرُّه لعب الصغار وبعضُهُم
بعرائسٍ قد تُشبهُ الدُّميات

ولقد تأثّر إذ رأى الأطفال من
أعدائه قتلى من الرميات

في الحرب حتى قال بعضُ الناس هم
أبناءُ من كَفَروا بعالي الذات

فأجابهم إياكُمُ أن تقتلو
هُمْ إنهم نشأوا على الفِطرات

« عفوه وصفحه »

والعفو شيمته وأعظمُ ما به
جَذَبَ القلوبَ وأحكمَ الألفات

إذ أنه ما كان يرضى أن يُقا
خِرَ قطُّ بالسلطانِ والقوات

بل كلُّ شيء كان ينسبُهُ إلى
مولاه في سرٍّ وفي الجهرات

ولذا يُسَرُّ بمن عفا عن مجرمٍ
لله إن هو أعلنَ التوبات

بل إنه يرجو الصلاحَ لكلِّ من
عاداهُ دون تَطَلُّبِ النَّقمات

وَيَخُصُّــه منـــه بأحســـن دعـــوةٍ

وهـــي الهدايـــة للعلـــيِّ الـــذات

ولكم تجاوز عن خطايا المشركيـــن وما لـه نَسَبوا من الفِريات

وعفـــا بعـــام الفتـــح عـــن أعدائـــه

إذ ناشـــدوه بســـابق القُربـــات

بـل إنـه أولى (أبا سـفيان) منـــه عنايـــةً جَعَلَـتْ لـه الميزات

إذ دارُه كـــانت مـــلاذ الخائفيـــن اللاجئيـن بتلكـــم الســـاعات

مـــع أنـــه هـــو مـــن أثـــارَ الحـــرب في

« أُحُـــدٍ » عليـــه وزلـــزل القـــوات

بـــل إنـــه هـــو مـــن أتـــى مـــن بعـــدِ ذا

كَ بوافـــر الأحـــزابِ والعُـــدَّات

وأراد مَحْـوَ الديـنِ لـولا أن ربَّ العـرش أرجعهـم عـن الغايـات

وحمـــى جُمـــوع المســـلمين بخنـدقٍ

وأعـــاد مـــا فقـــدوا مـــن الهيبـــات

وعفـــا رســـولُ الله عـــن صفـــوانَ مـــع

رُفقائِـــه وحبـــاهُمُ الخـــيرات

مـــن بعـــدِ أن أخـــذَ الأمـــانَ لمـــدةٍ

يختـــارُ فيهـــا أقـــوم الطُّرُقـــات

إمّـــا البقـــاءَ علـــى الضّـــلالِ أو الدُّخـــو

لَ برغبـــةٍ في ديـــنٍ عـــالي الـــذات

مـــع أنـــه هـــو مـــن أصـــرَّ علـــى القتـــا

لِ حيـــال مكّـــةَ دون مـــا رهبـــات

ولقد عفا عن مُنكِر العفو الذي
قد كان منه بمنتهى الجرآت
وكذاك عَمَّنْ قال عنه بأنه
لم يقْصُدِ الخلاّقَ بالقسمات
ونهى الصَّحابة عن روايتهم له
ما قيل فيه مخافة الغضبات
وكذا عفا عَمَّن تعمدَ قتله
بالسيف غدراً منه في غِرّات
من بعد قدرته عليه برغم إصْ
رارٍ على الكفرانِ بالآيات
وعفا كذلك عن «فُضَالَةَ» إذ أرا
دَ القتل عند البيت بالغِيلات
ودعا له فغدا يُحِبُّ المصطفى
حُبّاً يفوق لديه حُبَّ حياة
وبمثلِ ذا امتلكَ النفوسَ وصَيَّرَ الأعداء أنصاراً لدى الشِّدّات
والكلُّ يفديه بمهجته وما
هو في حيازَتِهِ من الثَّرْوات

« كرمه وجوده »

وهو الذي في الجودِ لم يُسمَعْ بأكـ رَمَ منه في الدنيا بلا مِريات
حيث الكريم يجود مما فاض عن
حاجاته من واسع الثروات

ورسولنا قد كان يطرب بالسَّخا
ءِ ولا يَرى فيه سوى اللَّذّات
وجميع ما يأتيه فهو لغيره
لم يَدَّخِرْ منه سوى النَّفَقات
يُعطي عطاءً لا يُحَدُّ عطاءَ من
لا يتّقي فقراً ولا فاقات
بل إنه إن لم يجدْ شيئاً وأمْـ
ـكَنَ يستدينُ ليُخرِجَ الصَّدَقات
إذ ليس في إمكانه أن يُرْجِعَ الـ ـمحتاجَ جاء إليه بالخيبات
بل إنه هو يؤثر الفقراء عن
أهليه بل عن نفسه بالذات
وإلى مدبر المال يُصْدِرُ أمره
بالجود للمولى بلا خشيات
إذ قال « أنفِقْ يا بِلالُ ولا تَخَفْ
من رَبِّكَ الإقلالَ » في الثروات
بل إنه قد كان بالأموال يا
تلِفُ القلوبَ ويوجِدُ الرحمات
إذ لم تكُن لِتُعَدُّ شيئاً عنده
ولدى سواه منتهى الغايات
ويقول : لن تَسَعوا الورى بالمال فلـ
ـتَسَعوهُمُ بالخُلقِ والكلمات
لتُكَمِّلوا ذا العجزَ حيث يُعَدُّ حُسْـ
ـنُ القولِ والأخلاقِ من صدقات

ولكم غدا يوصي بإحسانٍ وقا
لَ بأنه من أعظم القُرُبات
بل عدّه في الدّين قرضاً للإلـ ـهِ يُرَدُّ للمعطي مع الثمرات
بل أنذر البُخَلاءَ من للمال يَكْـ
ـتنزون بالتعذيب في الميقات
ودعا إلى حَضٍّ العباد لبعضهم
دوماً عليه بأفضل الطرقات
وأخافَ تاركَ ذا بنيران الجَحيـ
ـمِ وما أُعِدَّ له من الوَيلات
ولديه عند الموت كانت سبعةٌ
من عمْلةِ الدينار في الحُجرات
هي كل ما قد [كان] يملكه فأخْـ
رجها لوجه الله من خشيات[1]
إذ قال : ما ظَني بربّي عندما
ألقاهُ أملكُ هذه الثروات
وهو الذي ما كان يَقدرُ أن يرى
مُتَعَرّياً من شِدّةِ الفاقات
ولذاك كان بِلالُ يكسوهُمْ ولو
بالدَّين ثم يزيدُ بالصدقات
وهو الذي قد كان يقطع ألسُنَ النّائينَ عنه برحمةٍ وهِبات
وكذا يضيف الوافدين لديه في
دور الضِّيافة أطيب الأقوات

(١) (كان) لم تكن في الأصل وأضيفت ليستقيم الوزن والمعنى.

ويُجيزُهُمْ عند الرَّحيل جَوائزاً

ماليَّةً عظمى من الفِضّات

ما بين خمسٍ من وُقيّاتٍ وإثـ

ـني عَشَرَ منها دون ما مِئّات

وإليه من عَمّان عامِلُ قيصرٍ

جاءَ الرسولَ يُقِرُّ بالآيات

مستصحباً معه الهديَّةَ للرسو

لِ فردٌ حمرَ الرَّدِّ بالكَلِمات

وأجازَ من أدى الرِّسالَةَ بالكثيـ

ـرِ منَ الدراهم تِلْكُمُ الأوقات

وهو الذي ما كان يَرْضَى أن يُخيِّبَ قاصداً قد أحسن النيات

حتى يُبَلِّغَه المنى ويُعيده

فَرِحاً بما قد نالَ من غايات

فلقد أتى ذو حاجةٍ يوماً له

فَأَنَا له شيئاً من الرَّغبات

فإذا به قد قال « ما أحسنتَ » فاسـ

ـتاءَ الجُلُوسُ لهذه الجُرآت

فدعاه « طه » ثم زادَ نصيبَه

حتى أقَرَّ بوافِرِ الخيرات

وأعاده بين الصحابةِ شاكراً

ومُعَبِّراً عن كامن البَهجات

وهناك قال لهم رسول الله إنّي وهو نُشْبِهُ صاحبَ النّاقات

شَـرَدَتْ عليـه بُكْـرَةٌ فسـعى لهـا

خَمْـعٌ فمـا زادت سـوى نفـرات

فدعـاهُمُ أن يتركوهـا ثـم أدناهـا

لـه بـالرِّفق والأقـوات

وأناخَهـا هـو ثـمَّ شَـدَّ رِحالَـهُ

مـن فَوقهـا مـن دون مـا كلفـات

ولـو انّـني قصَّـرتُ في تأليفـه

لقتلتمـوه وبـاءَ بالملكـات

« حكمه وعدله »

وهـو الـذي في العـدل فـاق المرسليـ

ـنَ برغـم مـا أُوتـوا مـن الميزات

إذ أنهـم جـاؤوا دعـاةً يُبْلِغـو

نَ شعوبَهم مـا قـال عـالي الـذات

ولهـم أمـاراتٌ تؤكّـد صِدْقَهُـمْ

في قولهـم مـن خـارق العـادات

ولـذاك قـد خـافوا علـى أرواحهـم

يـوم الـنِّزال بأشـرف السـاحات

ولـذاك كـانوا يسـألون لمـن يكذبهـم عـذابَ الله والهَلَكـات

ويُؤمِّلـونَ نجـاتَهُمْ إذ أنهـم

أدُّوا الرسـالة دون مـا خِشـيات

وتحمَّلـوا مـن أجـل ذلـك كـلَّ مـا

لاقَـوْهُ مـن ضُـرٍّ ومـن صَدَمـات

والله يقبلُ ما دَعَوْهُ به ويُهْـ
ـلِكُ كلَّ من عاداه في لَحَظات
أمّا ختامُ الرُّسلِ « أحمدُ » فهو لم
يكُ مثلَهُم في الخُلق والغايات
بل جاء في الدنيا ليحْكُمَ بين خلْـ
ـقِ الله طُرّاً دون ما مِيزات
وِفقاً لأمرِ إلهِهِ فيهم وتنـ
ـفيذاً لما قد جاء في الآيات
ولكي يُناقِشَهُمْ ويَهْديهم إلى الـ ـمولى بإقناعٍ وبالحُجات
حتى يُطهِّرَهُم من الأدرانِ يُنْـ
ـقِذَهُمْ من التضليلِ والظلمات
وكذا يُحرِّرَهُم جميعاً من قيو
دِ الأَسْرِ للإنسان والشهوات
ويدُلَّهم طُرّاً إلى المولى فلا
يخشَون إلا عالم النجوات
ولذاك جاهَدَ كي ينالَ العِزَّ بيـ
ـنَ الناس بالحسنى وبالقوات
وغدا يخوضُ الحرب دون تَخَوُّفٍ
منه إلى أن أدرك الرغبات
بجدارةٍ وبفعله لا عن طريـ
ـقِ خصومِه أعداء عالي الذات
ممّن هُمُ عَرَضوا عليه المُلْكَ كيـ
ـما يَأمَنوا منه على العادات

لِيُنَفِّذَ الأمرَ الذي قد جاءَه
بالحكمِ بين الناس بالنصفات
والعدلُ رائِدُه وأكبر همِّه
والحقُّ عُدَّتُه لدى الشّدّات
لا غروَ أن ما كان أعظم عادلٍ
فلأجله قد قاومَ الإعْنات
ولأجله احتمل البلايا والخطو
بَ وسُرَّ بالإيذاء والهَلَكات
ولأجله ضحّى براحته إلى
أن ناله بالجدِّ والعزمات
وغدا يُشيدُ بذكره وثوابه
وبما له من أرفع الدرجات
من أنه هو أصلح الأعمال خير
من صيامِ المرء والصلوات
إذ ساعةٌ منه يزيدُ ثوابها
عن طاعةِ الإنسانِ في سنوات
ويخافُ من ظلمِ العباد لبعضهم
بطريقة التلبيس والخِدْعات
ويخاف أن يَكُ ناصراً أحَداً على
أحدٍ بزور القول والحُجّات
فيُحيلُهم لضمائرٍ تنهاهُمُ
ويُخيفُهُم بالنّار في الميقات

إن لم يقولــوا الحــقَّ فيمــا يَدَّعــو
نَ ويخلصــوا الأعمــالَ والنّيــات
إذ قــال إنّــي مثلُكُــم بَشَــرٌ وربِّــي وحــده هــو عــا لِمُ الخفِيــات
ولقومــه رَسَــمَ الطريــقَ وطبَّــقَ الأحكــامَ ضِــدَّ النفــس والشــهوات
فــأراهُمُ معنــى العدالــةِ أو حَقيــ
ـقَتَهَــا بســيرته مــع الزوجــات
ومــع العبــاد وكــان أروع ذاك مــا
قــد خَصَّــه هــو نفسَــهُ بــالذّات
فلقــد أتــاه دائــنٌ يبغــي سَــدا
دَ الدَّيْــنِ في شــيءٍ مــن الغِلْظــات
متكَــبِّراً مستأسِــداً ضمْــن اليهــو
دِ القــاصدين السُّــوءَ والإعنــات
إذ قــال « إنكُــمُ لَمطْــلٌ آلَ مُطَّلِــب » وأبــدى اللُّــؤمَ والقِحّــات
حتــى لقــد هَــمَّ الصحابَــةُ للسُّيو
فِ وحــاولوا التّــأديب عــن حُــرْآت
وإذا الرســولُ يردُّهــم عــن قصدِهِــمْ
بــالرِّفْقِ أو بــالأمر والشّــدّات
ويقــول : مَــهْ عُمَــرٌ فــإني كنــتُ أحْــ
ــوَجَ مــا يكــونُ لغيــرِ ذي الحَمَــلات
إذ كنــت أطمــعُ منــك تــأمُرُني بِحُسْــ
ــنِ أدائِــه في أقــربِ الفُرصــات
وكــذاك تــأمُرُه التــأدُّبَ في مُطــا
لَبَــةِ الغريــمِ بــالطفِ الكَلِمــات

فلكـــلٌ ذي حـــقٍ مقـــالٌ فَلْيَقُلْـــ

ـــهُ وإنمـــا بـــالعقلِ والتُّـــؤَدات

وبيـــومِ بـــدرٍ رام تعديـــل الصفـــو

فِ فـدَقَّ مـــن هـــو خـــارجُ الرصّـــات

مـــن جُنـــده فدعـــاه للإنصـــافِ قـــا

لَ : خُـذِ القِصاص بـدون مـا هيـــات

فـــأبى وقبّـــل بطنَـــهُ ومضـــى يقـــو

لُ اليـــومَ أفـــدي المصطفـــى بحيـــاتي

وعُكاشَـــةٌ قـــد رام يومـــاً أن يَـــرى

مـــا فـــوقَ كـــاهلِ سـيِّد الســـادات

مـــن خـــاتمٍ لنبـــوَّةٍ قـــد كـــان فيـــ

ـــهِ فـــأحكَمَ التدبـــير للحيـــلات

في الظَّهـــر حتـــى كِـــدتَ تُدمينـــي وهـــا

أنـــا جئـــتُ أرجـــو العـــدل والنصفـــات

واريـــدُ كشـــف الظَّهـــرِ لي حتـــى أنـــا

لَ الحـــقَّ منـــك وأخلـــص النيـــات

فأجابـه : مـــا كنـــت أذكـــرُ ذا ولكِـــنْ هـــاكَ ظهـــري فـــاجلد الجلـــدات

فـــانكبَّ معترفـــاً عُكاشـــةُ بـــالذي

قـــد رامَـــه مـــن تلكـــم القـــولات

وهـــوى يُقبِّـــلُ شـــامةً في كـــاهل الـــ

ـــهادي وقـــال ظَفِـــرْتُ بالرغبـــات

وغـدا يكـبِّرُ خاضعـاً ومـردِّداً

لشـهادة المـولى العلـيِّ الـذَّات

لنبيِّـه بمكـارمِ الأخـلاق بـل

وعَظيمها لا شـكَّ ، لا ريبـات

هـذا مثـالُ العـدلِ في طـه فهـل

سَـمِعَتْ بـه أُذُنٌ مـن الحقبـات

أم هـل تُصُـوِّرَ أن يكـون علـى البسيـ

ـطةِ واحـدٌ في هـذه الدرجـات

حتـى ابـنُ آدمَ إذ يقـول بأنـه

مـا كـان يرمـي قـطُّ للقتـلات

قـد رامَ سـوءاً مـن أخيـه بـأن يُمو

تَ بإثمـه فيبـوء بـالويلات

أمـا النبيُّ فإنـه مـا رام غيـ

ـرَ العـدلِ يَنشُـده مـن الطاعـات

والخـوفُ مـن ربِّ السماء هـو الـذي

مـن أجلـه قـد صَـدَّقَ الغِريـات

وقـد استحقَّ بمثـل هـذا أن يكـو

نَ مِثـالَ عـدلِ الله والنصفـات

وهـو الجديـرُ بـأن ينـالَ الحكـم مـن

مـولاه في الدنيـا برغـم عـدات

وهـو الحقيـقُ بـأن يكـون خليفـةً

في الأرض للمـولى مـن النسـمات

إذ قـد تمكّـن أن يُرَبّـيَ قومـه
فعـلاً علـى التقـوى مـع الخشـيات
حتـى لقـد كـانت تَجـيءُ الزانيـا
تُ تَقُـصُّ مـا اقـترفت مـن الـزَّلّات
وتريـد منـه الرَّجـمَ تطهـيراً لهـا
لتفـوزَ يـوم البعـث بالجنـات

« شجاعته وقوة نفسه »

وهـو الـذي شـرَعَ الجهـادَ وسَنّهُ
وإليـه حـضَّ النـاس في الآيـات
بـل إنـه قـد كـان دومـاً في جهـا
دٍ مسـتمرٌ رافـع الرايـات
لله ضِـدٌ المشـركين بكـل مـا
أوتـي مـن الأجنـاد والعـدات
ومتـى انتهـى منهـم يُوجّـهُ عزمـهُ
لقتـالِ مـن هـو كـامن القـوات
وأشـدُّ منهـم سـطوةً وأشـدُّ في الإيـذاء والإضـرارِ والهلكـات
وجهـادُهُ حقّـاً جهـادٌ أكـبرٌ
وسـواه أصغـر منـه في الدرجـات
وهـو الـذي إمّـا كسـبنا الحـرب في
سـاحاته فـالكلٌ في القبضـات

والنصرُ مضمـــونٌ لنـــا في كـــل معـــ
ـرَكـــةٍ وســـــوف نفـــوز بــــالعزات

بـل سـوف نـدرك كـل مـا [نصبـو] إليـ
ـــهِ ونبلـــغُ الآمـــالَ في لحظــــات[1]

أعني جهادَ « النفس » وهي من الرجيـ
ـــم وشـــرُّها في النـــاس بـــالفِطرات

هـــي فيهـــمُ سِـــرُّ الشَّـــقاء ومبعـــثُ الآلام وهـــي مَطِيَّـــةُ الويـــلات

وهـــي الـــتي قـــد أســـقطَتْ إبليـــسَ مـــن
عَليائِـــهِ ورمتـــه في الوَهـــــدات

وهـــي الـــتي أوحـــت إلى حَـــواءَ ثـــمَّ لآدمٍ بتـــذوُّقِ الشـــجرات

حتـــى استحقا نِقمـــة المـــولى وكـــا
ن لأجلهـــا الإخـــراجُ مـــن جنـــات

ولذاك حاربَها الرسولُ و لم يطعـــهـا قطُّ في الحركات والسكنات

مـــع أنـــه قـــد كـــان في الدنيـــا وإبـــ
ـليـــسٌ يلـــحُّ عليــــه بالفتنـــات

إذ كـــان دومـــاً طَـــوْعَ مـــولاه يُشـــا
ـيِــدُهُ عليهـــا النَّصـــرَ في الحـــالات

حتـــى تمكَّـــن أن يفـــوز بمـــا يُريـــ
ـــدُ ويبلـــغَ المقصـــودَ والغايـــات

وبـــذا تمكَّـــن أن يُغالبهـــا ويغـــ
ـلبهـــا وإبليســـاً بكـــلِّ ثبـــات

(١) في الأصل (نحبو) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

ويُطيـــع ربَّ العـــرش في تنفيـــذ مــــا
أوحـــى لــــه في محكــم الآيــــات
مـــن دون أن يخشــى ســـواه بكـــلّ أد
وارِ الحيـــاة وحـــاربَ اللّـــذّات
وســعى لتعليــم الجماعـــةِ كيــف يُمْـــ
ـكِــنُ قهرُهُــم للنفــس والشـــهوات
فـــأتي وحـــارب مـــا عليــه تواضَعـــوا
مـــن كـــلِّ معتَقَـــدٍ ومـــن عـــادات
مـــن دون أن يهتـــمَّ قـــطُّ بســـخريا
تِ القـــوم والإيـــذاءِ والشِّـــدّات
ودعـــا لإيمـــانٍ بـــربٍّ لا يـــزو
نَ وحطَّـــمَ الأصنـــامَ في الجَهـــرات
ودعـــا إلى تصديـــق أمـــر البعـــث وهـــ
ـــو لديهـــمُ نـــاءٍ عـــن الفكـــرات
وقضـــى علـــى كـــلِّ التقـــاليد الـــتي
وَجَـــدوا عليهـــا الأهـــل [واللّـــذّات](1)
واجتـــثَّ مـــن أفكـــارهم مـــا كـــان فيـــ
ـهـــا مـــن أمـــورٍ تجلـــبُ الهلكـــات
وكـــذاك حـــرَّم كـــل مـــا ألِفـــوه قبـــ
ـــلُ مـــن الزّنـــا والخمـــرِ والمتعـــات

(١) في الأصل الذي بين أيدينا وردت كلمة (الهلكات) وهو خطأ من الناسخ ولعل الصحيح (واللّذّات)، فأثبتناها اجتهاداً منا.

بـــل إنـــه طَعَـــنَ النفـــوسَ بجـــرأةٍ
إذ مَـــسَّ منهـــا مَوضِـــعَ العِـــزّات

فقضـــى علـــى عصبيَّـــةٍ كـــانت لهـــم
للجنـــس والأفخـــاذِ والعُصبـــات

وهـــي الـــتي كـــانوا بهـــا يتفـــاخرو
نَ ويَقعُـــدون بهـــا علـــى الهامـــات

إذ لم يفضّلهـــم علىالأعجـــام أو
مـــن دونهـــم مـــن ســـائر النسمات

بـــل لم يُقَـــدِّمْ ذا الوجاهَـــةِ والغِنـــى
عـــن فـــاقِدِ الســـلطات والـــثروات

بـــل قـــال كُلُّكُـــمُ ســـواءٌ لا تَفـــا
ضُـــلَ بينكـــم عنـــدي بغـــير تُقـــات

وعليكُـــمُ أن ترضخـــوا لِوُلاتِكُـــمْ
حتـــى ولـــو كـــانوا بـــلا نِســـبات

أو أنهـــم كـــانوا عبيـــداً عندكـــم
فـــالمُلْكُ للمـــولى العَلِـــيِّ الـــذّات

يؤتيـــه مـــن يختـــارُ والأيـــامُ بيـــ
نكُـــمُ عبـــادَ الله بـــالدُّولات

وأتـــى وصـــاحَبَ منهـــمُ الفقـــراء فِعْـــ
ـــلاً بـــل وفضّلهـــم علـــى الســـادات

[وكـــذاك] قـــال لمـــن عَلَتْـــهُ رجفـــةٌ
إذ قـــام بـــين يديـــه مـــن خَشَـــيات(١)

---

(١) في الأصل (وكذلك) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

« إني ابنُ أُنثى من قريشٍ كان ما
كلّها القديدُ » فهَدْيُ الروعات

وكذاك قد منعَ الصحابةَ من قِيا
مِهِمُ له في ساعةِ اللُّقيات

إذ قال ذا فِعْلُ الأعاجِمِ بالملو
كِ وإنّني منكم بلا ميزات

ومن العبيدِ دعا بلالاً قال أذّنْ فيهم لإقامَةِ الصلوات

وحَباه منه القربَ إذ ولّاه دو
ن الصَّحْبِ أمرَ المالِ والنفقات

وغَدَتْ على يَدِهِ الجوائزُ للوُفو
دِ ومنه يُرجى الخيرُ للنسمات

وأتى بزَيْدٍ من مواليه فزوّجَه بذات النُّبْلِ والعِفّات

ليكون من أصهاره وهو العتيـ
ـقُ وذاك منه أثخنُ الطعنات

من ثَمَّ أمَّرَهُ على أصحابه
وأنابَهُ لقيادَةِ القُوات

وكذاك قد ولّى أسامَةَ بعده
أمْرَ القيادةِ آخِرَ الغَزوات

وهو الفتى لم يَبْلُغِ العشرينَ بَعْـ
ـدُ وحولَهُ رَهْطٌ من الصَّفوات

وقضى على السّاداتِ طاعَتَه وسَيَّرَهُ بهم إذ ذاك للحومات

والله قد شرَعَ الصلاةَ على العبا
دِ ليقْصدوهُ بسائرِ الأوقات

بسكينةٍ وتـأدُّبٍ ومـع الدُّعـا
ءِ لربِّهِـمْ وتـلاوةِ الآيـات
وكـذا الصِّيام لكـي يُمَرِّنَهُمْ علـى
جـوعٍ ويحفزهُـمْ إلى الصَّدَقـات
وكـذا الزَّكـاة وإنهـا لضريبـةٌ
لفَقْـرِهِمْ وُضِعَتْ علـى الـثروات
قـد سَنَّها ربـي لِيَعْلَمَ مـن يُؤَدِّيها بطيـبِ القلـبِ عـن رغبـات
أم مـن يَشِحُّ بهـا ويـأبى أن يُؤَدِّيهـا بـدون الضغـط والقـوات
(وكـذاك حِجُّ البيت فيـه تَقَشُّفٌ)
ومتـاعبٌ وتَجَنُّـبُ اللَّـذات
قـد سَنَّهُ ربّـي لِيَعْلَمَ مـن يُلبِّـي الله مختـاراً بـلا أنفـات
مِمَّـنْ تَلَكَّـأَ في الإجابـة أو تعمَّـدَ تَرْكَـهُ فيبـوءَ بالحسـرات
وجميعهـا ثَقُلَتْ علـى مـن لم يَكُنْ
بـالله يؤمـنُ خـالِصَ النيـات
ولـذاك كـان المصطفـى دومـاً يُحَـذِّرُ قومَـه مـن تركهـا مـرَّات
ويحثُّهـم لأدائهـا في وقتهـا
حتـى غـدَوا حقّـاً أولي الطاعـات
وبمثـل هـذا قـد تمكَّـنَ سـيِّدُ الرُّسُـلِ الكِـرام وقـاهِرُ الشَّـهوات
أن يُرْضِـخَ الأقـوامَ طوعـاً لاتِّبـا
عِ أوامـرِ المـولى العَلِـيِّ الـذات
وجهـاد أنفسـهم لوجـه إلهِهِـمْ
بـالحَزْمِ والتنفيـذِ للعزمـات

وجهادِ كلِّ من ابتغى ظُلْماً من الـ
ـكُفّارِ أو هو أيْقَظَ الفِتنات

« ثباته وجلده »

ولَكَمْ تراجَعَ جيشُه في الحرب مُنْـ
ـتَهِجاً طريقَ السِّلم للغايات

بوسائلٍ أخرى لأنَّ الحربَ لم
يَكُ مَقْصِداً يسعى له بالذات

بل إنما المقصودُ نَشْرُ الدِّين بيـ
ـن الناسِ بالحسنى وبالحكمات

وجميع ذا قد تَمَّ للهادي بأقـ
ـصَرِ مدَّة وبمنتهى النصرات

فقضى رسولُ الله اثْنَيْ عشرَ عا
ماً داعياً بأحاسِنِ الكلمات

في أمَّةٍ بدويَّةٍ من عُظْمِ قَسْـ
ـوتِها قديماً تُوئِدُ الفَتَيات

كانت تُسَفِّهُ رأيَهُ هذا وتكـ
ـفُرُ بالإلهِ وتجْحَدُ الآيات

وغدت تناوِئُه بأجمعها بِمُختـ
ـتَلَفِ الوسائل طيلَةَ الأوقات

ولَه تُلَوِّحُ بالإمارَةِ والغِنى
وبكلِّ ما يرجو من الرغبات

إن لم يُصِرّ على الدّعايَةِ دائماً
لإلهِهِ في السِّرّ والجَهرات

فأبى ولم يَضْعُفْ ولم يَطْمَعْ بِما
عَرَضوه من جاهٍ ومن سلطات

كلا ولم يَعْبَأ بِسُلطَةِ عَمّهِ
ومُجيرِهِ في أحرج الساعات

بل قال: لو وَضَعوا لي القَمَرَيْنِ في
كفّي جزاءَ التَّرْكِ للدَّعوات

ما كنتُ تارِكَها إلى أن يُظْهِرَ الـ
ـمولى حقيقةَ هذه الكلمات

أو لا فمرحى بالعَذابِ وبالأذى
حتى أنالَ الفخرَ بالهلكات

وبذاكَ أقنعَ عَمَّهُ إذ قالَ سِرْ
وانطقْ بما أحببتَ من قولات

إنّي ظهيرُكَ يا محمّدُ لا تَخَفْ
لا أُسْلِمَنّكَ قطُّ طول حياتي

فازداد إيماناً وثابَرَ في الطريـ
ـقِ وصار يدعوهم بكلِّ ثبات

وغدا يقول لهم بأنّي مُرْسَلٌ
من رَبِّكُم يا قومِ بالآيات

ادعوكُمُ للهِ خالِقِكُمْ ومُحْـ
ـييكُمْ ورازقكم من الثّمرات

لم أرْمِ قَطُّ لغير ما إصلاحِكُم
ولما أريدُ لكم من الرحمات

فالله أنقذكم بديني من ضلا
لٍ ترزحون به من الحقبات
والله أرسلني أنيرُ طَريقَكُم
وأقودُكُمْ في حالِكِ الظلمات
من كلِّ إشراكٍ ومن وثنيَّةٍ
تُرديكُمْ في السُّوءِ والهَلَكات
والله أرسلني أطَهِّرُكُمْ من الأرجاسِ أبْعِدُكُمْ عن الزَّلاّت
هذا كتابُ الله أنزله لكم
فتدبَّروا ما جاء في السُّورات
ولْتُؤْمِنوا بالله ربي إنني
أخشى عليكم موجِبَ النّقمات
ولْتُؤْمِنوا برسالتي من ربِّكُم
ولْتُؤْمِنوا بالبعث في الميقات
ولقد نصحتُ لكم وقد بَشَّرتُكُم
أن تؤمنوا بالله بالجنّات
وغدا يُقابِلُ كُفْرَهُمْ وأذاهُمُ
بالصَّبر منه وصالح الدعوات
وبقدر ما يَسْعون في إيذائه
يُمْطِرُهُمُ بالعفوِ والرَّحَمات
من غير يأسٍ أو قنوطٍ منهُمُ
أو مَنْ سَيَخلُفُهُمْ من الفِلْذات
ويقول أرجو أن يكون بنَسْلِهِمْ
من يعبُدُ المولى العَلِيَّ الذات

ويُمِـــدُّه المـــولى بكـــلّ وســـيلةٍ
معقولـــةٍ وخَـــوارِقِ العـــادات
كيمـــا يُؤيِّـــدَه ويَدْعَـــمَ قولـــه
بطرائـــقٍ لم تَبْـــدُ للفِكْـــرات
لم تُبْـــقِ عـــذراً مـــا لمحتَـــجٍّ بإنـــ
ـــكـــارٍ ونفـــيِ العلـــم والآيـــات

« مدنيته وحضارتـه »

وهـــو الـــذي أَلِـــفَ الحضـــارةَ والتمـــدُّنَ منـــذ نشـــأته وبـــالفِطرات
مـــع أنـــه قـــد كـــان في قـــومٍ غِـــلا
ظٍ كـــالوُحوشِ بداخِـــلِ الفَلَـــوات
يمشـــي كَمِشْـــيَتِهِمْ وبـــاعَدَ عنهـــم
مـــا لَقَّنـــوهُ لـــه مـــن الكلمـــات
ومـــن البَـــداوةِ قـــد تَشَـــرَّبَ حيـــث عـــا
شَ مـــع الحُفـــاةِ ومَـــن كَنِصْـــفِ عُـــراة
لكنـــه قـــد كـــان فيهـــم زهـــرةً
أو دُرَّةً خرجـــت مـــن الصُّدفـــات
إذ كـــان يَعْـــني بالطهـــارة دائمـــاً
في نفســـه وبكـــلّ ملبوســـات
بـــل إنـــه جعـــلَ الطَّهـــارةَ عنـــده
شـــرطاً عليـــه رَتَّـــبَ الصَّلَـــوات

إذ قال إن الماء فيه طَهُورُكُمْ

من كلِّ ما حَدَثٍ وقاذورات

فالغُسْلُ حَتْمَةُ على الإنسان إثْـ

ـرَ جَنابَةٍ وكذاك للجُمُعات

وكذا الوضوءُ لسائرِ الأعضاءِ أو

جبه وصَيَّرَهُ مع الأوقات

وكذا السِّواكُ دعا إليه مؤكِّداً

لطهارةِ الأسنانِ والنَّكَهات

ودعا إلى تجميلِ جسمِ المرء في الدُّنيا بِحَلْقِ الإبْطِ والعانات

وكذا بتقليم الأظافر ثمَّ قَصِّ شواربٍ والرَّجْلِ للشَّعَرات

وكذاك إسبالُ اللِّحى إذ أنها

هي في الرِّجالِ تُسَبِّبُ الهَيْبات

وكذلك الحِنَّاءُ صيَّرَها وسيـ

ـلَةَ زينةِ الأنثى وللميزات

وكذاك سَنَّ الطِّيبَ بل هو عنده

مِنْ خيرِ ما في العيش من لَذّات

ولذاك كان على الدوام تراه أحـ

ـسَنَ منظراً من سائر النسمات

إذ كان يحرِصُ أن يكون بشكله

هذا ولو في ساعة الخَلَوات

بل كان يأبى أن يقابلَ ضيفه

من دون أن يستكملَ الزِّينات

أو أن يكــــونَ بحالـــةٍ لا تُرْتَضــــى

كالكشـفِ عـن سـاقٍ وعــن رُكبــات

ويزيــدُ في تكريــم مــن يأتيــه مــن

سَـــفرٍ فيَلْبِـــسُ أفخـــرَ الحُـــلاّت

ويُريـــدُ ذا مـــن زائريـــه وصحبِـــه

عنـــد التقـــابلِ بـــل وفي الصلـــوات

ولقـــد أتـــاه زائـــرٌ والشـــعرُ منــــ

ــــهُ ثـــائرٌ في الـــرأسِ واللّحيـــات

فأشـــار مـــن طـــرفٍ خفِـــيٍّ بـــالذي

هـــو واجـــبٌ في هـــذه الســـاعات

فمضـــى وعـــاد وقـــد تَغَـــيَّرَ شـــكْلُهُ

في هيئـــةٍ قـــد تُلِفـــتُ النظـــرات

فأسَـــرَّهُ هـــذا وقـــال ألم

يَـــكُ في تَحَمُّـــلِ هـــذه الطّلعـــات

خـــيرٌ لكـــم مـــن أن تجيئـــوني بحـــا

لٍ يُشْـــبِهُ الشّـــيطانَ في الهيئـــات

وأتـــاه آخـــر وهـــو مُتّسِـــخٌ ثيـــا

بـــاً فاستشـــاط لشـــدَّة الغَضبـــات

وغـــدا يقـــول ألم يَجِـــدْ هـــذا الفتـــى

مـــاءً لغســـلِ الثّـــوبِ والجُبّـــات

وكـــذاك جـــاءت « هنـــدُ » تطلُـــبُ بَيْعَـــةً

ويَمينُهـــا كـــانت بـــلا زينـــات

فقضى عليها أن تُغيِّرَ كفَّها
إذ أنه كالسبع في النظرات
وبمثلِ هذا غيَّرَ الهادي الطِبَا
عَ وأصْلَحَ الأزياءَ والعادات
إذ حضَّرَ البدويَّ طاهرةً وبا
طِنَهُ بتقوى اللهِ عالي الذات
وبِمَا أتاهُ من تعاليمٍ تُهذِّبُ خُلْقَه وتسبب الرفعات

« بثه مكارم الأخلاق في قومه »

وهو الذي قد جاءَ للدُّنيا يُتِمُّ مكارِمَ الأخلاقِ في النسمات
يدعو لحسنِ الخلق يرشدهُمْ إلى
سُبلِ الهدى بالقولِ والفِعلات
ويقولُ في تهذيبِ أمَّتِهِ مقيسا
لاًَ قدْ حوَى لا شك خير عِظَات
من آدمٍ وُجِدَ العِبادُ وأصلُهُ
مِنْ تُربَةٍ فلتنبذوا العَظَمات
والناسُ في الدنيا سواءٌ لا تفا
ضُلَ بينهم فيها بغير تُقات
ومكارمُ الأخلاقِ غايةُ دينِهِ
ومُرادُه من سائرِ الطاعات
وبنفسِهِ ضربَ المثال لأقوم الأخلاق أحسنها بلا مريات
إذ كانَ دوماً هادِئاً ومُؤدَّباً
شَهْماً كريمَ النفس ذا رحمات

يمشي وراءَ الصحبِ يجلسُ في نها
يتهم ويحملُهُم على الأُلفات
ويقابلُ الزُّوارَ دوماً بالبَشا
شَةِ وانطِلاقِ الوجهِ والبَسَمات
[وكذا] يُوانِسُهُمْ ويُدْنيهم له
لزيادة التقدير في الجَلَسات[1]
بل قد يُقَدِّمُ ثوبَه لجلوسِ [زا
ئِرِهِ] كعنوانٍ على الحِشْمات[2]
لم يَشْكُ من أخلاقه أحدٌ من الـ
ـخُدّامِ والأبناء والزوجات
وجميعِ من قد خالطوه ولم يُسِئْ
أحداً ولو بمجرَّدِ الكلمات
حتى روى أَنَسٌ بأن نبيَّنا
ما لامَه يوماً على غَلْطات
وكذاك زيدٌ آثَرَ المختارَ عن
أبويهِ إعجاباً بخير صفات
وهو الذي قد كان يكرهُ شِدَّةَ الإطراءِ خوفَ تَوَلُّدِ الفِتْنات
فيقال عن أوصافه ما قيل قَبْـ
ـلُ عن ابنِ مريمَ صادقِ القولات
من أنه ابنُ الله وهو وأُمُّهُ
شُرَكاءُ للمولى العَلِيِّ الذات

(١) في الأصل (وكذلك) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (زائريه) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

بـل قـال قولـوا إنـي عبـدُ الإلـــ
ـــهِ رســولهُ حقّــاً إلى النســمات

وهـو الـذي قـد جـاء بالشـورى فلـم
يَسْـمَحْ بحُكْـمِ الفَـرْدِ والشّـهَوات

بـل قـال أنتـم أمَّـتي أدرى بدنـــ
ـيـاكُمْ وليـس لـديَّ مـن خـبرات

وإذا أمرتُكُـمُ بشـيءٍ مـن دِيـا
نَتِكُـمْ فـذاك الواجـبُ الطاعـات

وهـو الـذي قـد كـان يُومـي بـالتقى
وبحفـظ حـقِّ الجـار والجـارات

وتَمَسُّـكٍ بـالوَعْدِ في أوقاتـهِ
وتَجَنُّـبٍ للكِـذْبِ والغِيبـات

ووفـاءِ عهـدٍ مـع أداءِ أمانـةٍ
وتَعَهُّـدِ الأيتـامِ بالرَّحَمـات

وتمسُّـكٍ بنظافـةٍ وطهـارةٍ
وتَجَمُّـلٍ في الشَّـكْلِ والهيئـات

وقَبـولِ عُـذْرِ الغـيرِ دون تَشَـدُّدٍ
وتفضُّـلٍ بإجابـةِ الدَّعَـوات

وتوسُّـطٍ في كـلِّ شـيءٍ حيـث لا
تفريـطَ أو إفْـراطَ في الحـالات

وكـذا برفـعِ تكلُّـفٍ وقَبـولِ مـا
يُهْـدَى لـه مـن أبسـط الحاجـات

وتَعَهُّـدِ المرضـى وتَشْـييعِ الجَنـا
ئِـزِ والعَـزا وزيـارةِ الأمْـوات
وتواضـعٍ للمسـلمين وأن يُـرا
عـى واجـبُ التفضيـلِ في الدرجـات
إذ أنـه أوصـى بتوقـيرِ الكبيـ
ـرِ وأن يُقـامَ لصـاحب الرِّفعـات
بـل قـام لابنتـه وأجْلسَـها إلـيـ
ـه لِمـا لهـا في القلـب مـن درجـات
لكنـه قـد خـاف مـن شَـرِّ الغُـرو
رِ علـى النفـوسِ نتيجـةَ القَوْمـات
فأخـافَ مَـن يرجـو قِيـامَ النـاس إجْـ
ـلالاً لـه بالنّـارِ في الميقـات
ودعـا لإفشـاءِ السَّـلامِ كـذا التَّصـا
فُـحِ مـع جـوازِ إضافـة القُبُـلات
وأحَـبَّ طَلْـقَ الوجـهِ مَـن هـو هَيِّـنٌ
سـهلٌ قريـبُ الأخـذِ ذو رَأفـات
مَـن يَتَّقـي تُهَـمَ [العِبـادِ] ولا يَـني
عـن صُلْـحِ ذاتِ البيـن بالحِكمـات(١)
وكـذاك مـن هـو سـاتِرُ العَـورات أو
هـو شـافِعٌ لإنالـةِ الرَّغَبـات

---

(١) في الأصل (العبد) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

ومُحامِلُ الأشرارِ منعماً للأذى
ومُصاحِبُ الأخيارِ بالرَّحَمات
من يرحمُ الخُدّامَ والحيوانَ لا
يزهو ولا يختالُ في المِشيات
ويجالسُ الفقراءَ دون تكبُّرٍ
ويُخالِطُ العُظَماء في عِزّات
ولمجلسِ العلماءِ فضلٌ عن مجا
لِسِ ذاكرينَ الله في الحَلَقات
لا غروَ أن قال الإلهُ له على
خُلُقٍ عظيمٍ أنتَ في الآيات

تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاجتماعية

« دعوته للنظام والطاعة »

وهو الذي أَلِفَ النظام وحاربَ الـ
ـفوضى وأوجبَ في الورى الطاعات
إذ سنَّ للصلوات أوقاتاً وحرَّضَنا عليها أولَ الأوقات
وكذاك سنَّ تبايُناً في كلِّ شي
ءٍ سيَّما في الأكل والخُطُوات
ولكلِّ شيءٍ سنَّ أنظمةً وصَيَّرَها تُناسِبُ مقتضى الحالات
وكذاك علَّمنا التأدُّب في مجا
لِسِنا والاستئذانَ في الخَلَوات

ودعـا إلى حفـظ الوعـود بدقّـةٍ

مهمـا تَحَمَّلْنـا مـن الكِلفـات

ودعـا إلى توقـير أهـل الـرأي والـ

ـعلمـاءِ أو مـن وُلّـيَ السـلطات

وتبـادُلِ التقديـر بـين النـاسِ كيـ

ـما يَـألفوا الإخـلاصَ والرحمـات

ودعـا العبـادَ إلى إطاعـة رَبِّهـمْ

ونبيِّهـمْ في السِّـرِّ والجهـرات

والوالدَيْـنِ وكـلِّ مـن وَلِـيَ الأمـو

رَ بغـير مـا يَعْصـي العَلِـيَّ الـذات

وبنفسـه ضَـرَبَ المثـالَ فكـان يحـ

ـرِصُ أن يـؤدّيَ واجِـبَ الطّاعـات

في وقتهـا وبكـلِّ إتقـانٍ كذلـك كـلُّ مـا يأتيـه مـن فعـلات

وكـذاك لم يُخلِـفْ نِظـامَ السَّيْرِ أو

يـأكُلْ بيُسـراهُ بـلا مريـات

او يحتقـرْ احـداً وكـان يُجِـلُّ أهـ

ـلَ الفضـلِ يُكْبِرُ صـاحبَ الحسـنات

للهِ أدّى حقَّـه ولنفسـه

وكـذاك للأصحـاب والزوجـات

وأطـاعَ مـن قـد جـاء بـالرأي السَّديـ

ـدِ ولم يُزَيِّـفْ صـائِبَ الفِكـرات

وبـذاك أثبـتَ انـه ألِـفَ النظـا

مَ بطَبْعِـهِ ومَنْشَـأِ الفِطـرات

وبـأنَّ مـا قـد جـاء منـه يُعَـدُّ في
نَظَـرِ الحقيقـةِ خـارقَ العـادات
ويُعَـدّ معجـزةَ الزمـانِ لأنـهُ
هـو مَـن أقـامَ بداخِـلِ الفَلَـوات
في بيئةٍ نشـأت علـى الفوضـى تَرَبَّـى بـين مـن جُبِلـوا علـى القَسَـوات
والكـلُّ منهـم كـان يَزْعُـمُ أنـه
هـو في البريَّـةِ صـاحِبُ الرِّفَعـات
ويَـرى مـن الجُبْـنِ الرضـوخَ لغـيره
أو أن يُتـابعَ صـاحِبَ السُّـلطات
ويـرى الشَّـجاعَةَ أن يَعـزَّ بنفسـه
والسَّـيفِ لا بـالله عـالي الـذّات
ويَـرى المعـزَّةَ أن يُنَفِّـذَ أمـرَهُ
في النـاسِ بـالعدوانِ والقَسَـوات

« مقاومتـه الأميـة »

وهـو الـذي قـد كـان أكـبرُ مـا يُعـا
لِجُ مـن شـؤون الكـون والحـالات
أمْـرَ الجَهالَـةِ والبَطالَـةِ إذ همـا
في الشـعب قـد غَـدَا مـن الآفـات
وهمـا دليـلُ تَـأخُرٍ وتَدَهْـوُرٍ
وهمـا كعنـوانٍ علـى الخَيبـات

ولـــذاك قـــد بـــذل النــبيُّ جُهـــودَه
لِيُعَلِّـــمَ الأُمّـــيَّ مـــن ســـنوات
معنـــى الحيـــاة ومـــا لذلـــك مـــن وســـا
ئِـــلَ توجِـــبُ الـــتَّرْفيعَ في الدرجـــات
وكـــذاك عَلَّمَـــهُ القـــراءةَ والكتـــا
بـــةَ ثُـــمَّ مـــا ينفعـــه مـــن مِهْنـــات
وكـــذاك عَلَّمَـــهُ كتـــابَ اللهِ حتـــى يســـتطيعَ الحكـــمَ بالآيـــات
وإلى المدائِـــنِ أرســـلَ العلمـــاءَ كـــي
مـــا ينشُـــروا ذا الديـــنَ في الطبقـــات
وأشـــاد في فضـــل العلـــوم وأهلِهـــا
ودعـــا إليهـــا كافـــة النســـمات
بـــل عَدَّهُـــمْ وُرَثـــاءَهُ في عـــزّةٍ
إذ أنهـــم حقّـــاً أولـــو [الحظـــوات][1]
إذ قـــال مـــن يُـــرِدِ الإلـــه لـــه الهُـــدى
يؤتِـــه فِقْـــهَ الدِّيـــنِ والحِكمـــات
وأبـــى علـــى العلمـــاء مـــن أعدائـــه
أن يَرْسُـــفوا في الأَسْـــرِ طـــولَ حيـــاة
ففداهُـــمُ بـــالعلم إن هُـــمْ عَلَّمـــوا الأنصـــار مـــا عَلِمـــوا بـــلا نَفَقـــات
ودعـــا إلى بعـــث البعـــوث ولـــو لأقـــ
ـصـــى الصّـــينِ للتعليـــم عـــن خِـــبرات

(١) في الأصل (الخطوات) وهو تصحيف والصحيح (الحظوات) كما أثبتناه.

أو لاكتشـــاف وســـائل الإصـــلاح أو
للاتِّعـــــاظِ بســـــابقِ الحقبـــــات
والاسْـــتِفادةِ بـــالمُفيدِ وتَـــرْكِ مـــا
قـــد يجلـــبُ الخُســـرانَ والـــذِّلات
ودعـــا إلى عِلْـــمِ اللُّغـــاتِ لنَـــأْمَنْ
مِـــن مَكْـــرِ أهليهـــا ومِـــن خِدْعـــات
ودعـــا لتعليـــمِ السِّـــباحةِ والرِّمـــا
يـــةِ للفتـــى والغَـــزْلِ للفتيـــات
ودعـــا لحســـنِ الخَـــطِّ فهـــو يَزيـــدُ تـــو
ضيـــحَ الحقـــائقِ دون مـــا ريـــات
وكـــذاك قـــال استَوْدِعوا العلـــمَ الشَّبا
بَ وفَقِّهوهـــم وافْسَـــحوا الحَلَقـــات
ودعـــا لتـــأديبِ النســـاءِ وأن نُعَلِّمَهُـــنَّ شـــرْعَ الله والآيـــات
بـــل إنـــه قـــد خَصَّهُـــنَّ بموعـــدٍ
أدى لهـــنَّ بـــه جميـــلَ عِظـــات
وكـــذاك كـــان ســـبيلُه في الـــدرس أن
[يتخـــيَّرَ] الأصحـــابُ في الأوقـــات[1]
كـــي لا يَمَلُّـــوا أو يَحـــولَ العلـــمُ دو
نَهُـــمُ ودون السَّـــعْيِ للأقْـــوات
وكـــذاك حـــضَّ علـــى الســـؤال لأنـــه
مفتـــاحُ بـــابِ العلـــمِ والغايـــات

(١) في الأصل (يتخيل) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

إذ قــال يُؤْجَــرُ فيــه أربعــةٌ هــم
منشــي الســؤالِ وعــالمُ الخــيرات
والســـامعون حديثَهُـــمْ ومُجِيُّهُـــمْ
للهِ لا لســـواه مـــن رَغَبـــات
واشــــتدَّ في لــــوم الذيــــن لســـائلٍ
أفتـــوا [بِغَسْـــلٍ] حــرَّ للهلكـــات[١]
إذ قــال قــد قتلــوا الــذي وَصَفــوا لــه
غَسْــلاً لجُــرْحٍ ســاعةَ الصَّلــوات
وقــد استعاذَ المصطفــى مــن كــلِّ عِلْــ
ــمٍ لا يعــود عليــه [بالخــيرات][٢]
كالسِّحْرِ أو كالبحثِ فيمــا ليــس يُجْــ
ــدي أو يَضُــرُّ ويُوجــبُ الفرقــات
وأَقَــرَّ بــالعلم الصحيــح لكــلِّ ذي
عِلْــمٍ تَخَصَّــصَ فيــه بالحِنْكــات
فيمـــا تعلَّـــقَ بالحيـــاة وَعَيْشِـــنا
فيهـــا كـــأمرِ الـــزَّرْعِ والإِنْبـــات
وكــذاك تدبــيرُ الحــروبِ ومــا يُعَــدُّ وســائِلاً للكســبِ [والرُّقْعــات][٣]
وقــــد اســــتنار بمــــا رآه الفارسِــــي
ســلمانُ عــن علــمٍ وعــن خِــبْرات

---

(١) في الأصل (بقتلٍ) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

(٢) في الأصل (ويوجب الفرقات) وهو خطأ واضح وتكرار لفقرة موجودة في البيت التالي، والصحيح (بالخيرات) كما أثبتناه.

(٣) في الأصل (والدفعات) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

في حَفْـــرِهِ حـــولَ المدينـــةِ خندقـــاً
يتحصَّنـــون بـــه مـــن الغـــارات
وقـــد اســـتطاعَ بفضـــلِ ذا أصحابُـــه
مـــن بَعْـــدِهِ في ســـابق الأوقـــات
أن يَحْكُمـــوا الدنيـــا وفيهـــا يَنْشُـــرو
نَ العـــدلَ والإحســـانَ والحِكْمـــات
أمـــا البَطالَـــةُ فـــالنبيُّ عَدُوُّهـــا
مـــن بَـــدْءِ نشـــأتِه وبـــالفِطرات
إذ أنـــه قـــد كـــان يـــأمر باتّخـــا
ذِ وســـائلٍ للكســـب والعِـــزّات
بـــل إنـــه ضَـــرَبَ المثـــال بنفســـه
في السَّـــعي للدنيـــا وللجَنّـــات
إذ كـــان يعمـــلُ في التّجـــارةِ ســـابقاً
وكـــذاك يرعـــى العَـــنْزَ في الفَلَـــوات
بـــل إنـــه قـــد كـــان في هذَيْـــنِ يعـــ
ـــمـــلُ كالأجـــيرِ ويـــأخُذُ الأجْـــرات
وبـــذا يُفـــاخِرُ بـــل يقـــولُ الأنبيـــا
ءُ كـــذاك كـــانوا غـــابِرَ الحُقُبـــات
ونهـــى العبـــادَ عـــن البطالـــة والتّســـوُّلِ وابتغـــاءِ العيـــشِ بالصدقـــات
إن لم يكونـــوا هـــم أحـــقُّ بهـــا ولَمّـــا يُدْرِكـــوا قصـــداً مـــن النفقـــات
فـــالعِزُّ يُدْرِكُـــه الـــذي يُعْطـــي ويُحْـــ
ـــرَمُ آخِـــذٌ منهـــا مـــع الـــذِّلّات

بل قال خيرُ الرسلِ من يسعى على

نفسٍ لِيَكْفِيَها من الفاقات

ولِيَغْتني عمّا بأيدي الناس أو

لِيَعُولَ آباءً أو الفِلْذات

فمجاهدٌ في الله والمولى يُحِبُّ العبدَ يَطْرُقُ جانبَ المِهْنات

وأحَلُّ ما أكلَ الفتى من كَسْبِهِ

وبِقَدْرِ ما يَبْذُلُهُ من قُسوات

والأجرُ محسوبٌ بقدر جُهودِه

لكن بشرطِ تجنُّبِ الحُرُمات

من غِشٍّ صِنْفٍ أو تَعَمُّدِ خِدْعَةٍ

وإساءةٍ في مقتَضى الصَّنعات

والرِّزقُ مقسومٌ ولا يُقْضى على الإنسان حتى يَبْلُغَ القِسْمات

فلتطلبوه بأجمل الطرق التي

ليست تخالِفُ واجبَ الطاعات

لا يحمِلنّكُمُ تأخُّرُ رزقِكُم

أن تسلُكوا الممنوع من طرقات

ولقد أتاه سائلٌ فأجابه

هلاّ ببيتِكَ صاحِ ذو قيمات

فأجابَ كلاّ ما عدا حِلْسٌ وقَعْـ

ـبٌ يَلْزَمانِي هذه الساعات

قال ائتني بهما فلما جاءه

بهما تولى بيع ذا بالذات

في درهمـــين وقـــال دونَـــكَ واحـــداً

فاحْفَظْـــهُ عنـــدكَ صـــاحِ للأقـــوات

واشـــرِ القَـــدومَ بـــآخرٍ واحطُـــبْ بـــه

واصـــدُق بمـــا يـــأتيك مـــن ثـــروات

فـــأتى إليـــه وقـــال جئـــتُ بعشـــرة

فكَسَـــوْتُ أهلـــي صـــالحَ الكِسْـــوات

وابتعـــتُ شـــيئاً مـــن طعـــامٍ قـــال ذا

خـــيرٌ هنـــا وهنـــاك في الميقـــات

ولقـــد أعَـــدَّ الجيـــشَ واقتحـــمَ الوغـــى

بـــالنفس [يضـــرب أعظـــم المثَـــلات](1)

حتـــى لقـــد كُسِـــرَتْ ثَنِيَّـــةٌ بحِبـــا

لِ الحـــربِ وهـــو يحـــاولُ النصـــرات

ومضـــى وجـــدَّدَ عزمَـــهُ وجهـــادَه

في ا للهِ حتـــــى أدركَ الغايـــــات

وبكـــلِّ أدوارِ الحيـــاة وفي جميـــ

ـــعِ ظُروفِـــه وبمعظـــمِ الأوقـــات

مـــا كـــان يغفـــلُ عـــن عبـــادةِ ربِّـــهِ

وأداء مـــــا للهِ مـــــن طاعـــــات

[بفـــؤاده] وبجســـمه متصـــوِّراً

مـــن نفســـه التقصـــيرَ والـــزَّلات(2)

---

(١) في الأصل ورد في الشطر الثاني من هذا البيت (بالنفس وهو يحاول النصرات) وهو تكرار لفقرة من البيت التالي وهو وهم من الناسخ فاستبدلناه احتهاداً بما رأيناه مناسباً.

(٢) في الأصل (بفوائده) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

ومُؤَمِّــــلاً في عَفْـــوِ مــــولاه ورا

سِـعِ جــودِهِ والفضــلِ والرَّحَمــات

ويمثـل ذا هَـــدَمَ الجَهَالَـــةَ والبَطـــا

لَـــةَ [عــن صغـر علـى العــزات](١)

لا غــرو في ذا فهــو مَــنْ رَبُّ الســما

رَبّــاهُ مـــن صِغَــرٍ علـــى العِـــزّات

وكــذاك علّمَــهُ العلــومَ فــذاك طَعْـــ

ـــمُ العِلــمِ دون تَحَمُّــلِ المِنّـــات

« مقام الخلافـة »

فولايـةُ الأحكــامِ بــين النــاس أَسْــ

ـنَدَهــا لــه المــولى العلــيُّ الــذات

إذ كـــان يَـــرْأسُ قومـــهُ وعليهـــم

يقْضـــي بمـــا يأتيـــه مـــن آيـــات

ويَسـوسُ كـلَّ شـؤونهم في السِّـلمِ ثُـمَّ يَؤُمُّهُـمْ في سـاعةِ الصَّلـوات

ولدينهـــم يَحْمـــي ويدفـــعُ عنهـــم

شَـــرَّ البُغـــاةِ بأشـــرَفِ الســـاحات

إذ أنــــه في الحـــرب أعظـــمُ قـــائدٍ

دانـــت لـــه الأجنـــادُ بالطاعـــات

---

(١) الشطر الثاني من البيت تكرار عن البيت التالي نتيجة سهو من الناسخ إضافة إلى أنه مختل الوزن.

ولـه العَريـشُ أقيـمَ في بَـدْرٍ ليَحْـ

ـلِسَ فيـه في رَهْـطٍ علـى أهبـات

وكـذا أقيمَـتْ دِكّـةٌ لجلوسـه

في نفـس مسـجدِه مـن اللَّبِنـات

كـي مـا يُمَيِّزَهُ الغَريـبُ إذا أتـى

عـن صحبـه في حالـة الجَلَسـات

« تعدد الزوجات »

أمـا الذيـن يُعَيِّرون المصطفـى

مـن جهلهـم بتعـدُّدِ الزوجـات

ويَـرَوْنَ في هـذا دليـلاً قاطعـاً

بتغلـبِ الإحسـاسِ والشَّـهَوات

قـد لا يَليـقُ بمثلـه مِمَّـنْ هـمُ

قـد أرسِـلوا داعيـنَ للخيـرات

فلهـم نسـوقُ حديثَنـا ونقـولُ هـذا مِـن تعصُّبِكُـمْ بِـلا مِرْيـات

إذ أنَّ ميـلَ المـرءِ للأُنثـى غَريـ

ـزيٌّ بحكـمِ الطَّبـعِ والفِطـرات

مـا فيـه [مـن] عيـبٍ ولا مـن سُـبَّةٍ

بـل إنمـا هـو مـن كمـالِ الـذات[1]

والحـبُّ في الإنسـان أكبـر مـا يـدلُّ علـى كمـالِ الحِـسِّ في النَّسـمات

---

(١) (من) لم ترد في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن.

والحُبُّ أعظمُ وازعٍ للحرِّ عُنْـ

ـوانٌ على الأخلاقِ والرحماتِ

بل إنه في الناسِ يَفْرِقُهُم عن الـ

ـحيوانِ يَرْفَعُهُمْ إلى القِمَاتِ

لكِنْ على أن لا تكون له السِّيا

دَةُ في كِيانِ الجسمِ والفكراتِ

فيُسخّرُ الأعضاءَ في أغراضِهِ

ويقودُها دوماً إلى اللّذاتِ

ويُحطِّمُ العقلَ الرزينَ فلم يَعُدْ

يهتمُّ بالأعمالِ والغاياتِ

ويَظلُّ إرضاءُ الحبيبِ أجلَّ ما

يَرنو المُحِبُّ إليه من رَغَباتِ

والمصطفى ما كان قطُّ بهذه الأخلاقِ رغمَ تعدُّدِ الزوجاتِ

بل إنه بالرغم عمّا جاء عنـ

ـهُ صَراحةً مِنْ حُبِّهِ الفَتَياتِ

ما كان يُشغَلُ بالهوى عن نَشْرِ ديـ

ـنِ الله بالحسنى وبالقواتِ

والفصلِ بين الناسِ والإعدادِ للأجنادِ والتوجيهِ للراياتِ

بينا نراه لا يُقصِّرُ في العبا

دَةِ دائماً ويزيدُ في الصلواتِ

ولسانُهُ رطْبٌ بِذِكْرِ إلهِهِ

والقلبُ يَسْبَحُ في العَلِيِّ الذاتِ

مـع أنـه مـا كـان يحفـلُ بالنسـا

ءِ ومـا يُـرِدْنَ لَهُـنَّ مـن زينـات

لـيَرُقْنَ في أنظـاره أو مِتْعَـةٍ

زادت عـن المـألوف في النفقـات

مـع أنـه بالشُـحِّ لم يُعْـرَفْ ولم

يَحْـرِمْ فقـيراً قَـطُّ مـن مِنحـات

بـل كـان يعطـي السـائلِيْن مـن الهِبـا

تِ عطـاءَ مـن لا يَحْـذَرُ الفاقـات

وقـد ارتضـى عيـش الكفـافِ لنَفسِـهِ

ولأهلـه في غـير مـا حاجـات

إذ لـو أراد البَـذْخَ أو جَمْـعَ الحطـا

مِ لِيَبْلُـغَ المـأمولَ مـن لـذات

مـا كـانَ ثَمَّـتَ مـا يعـوقُ مُـرادَه

فلديـه مـالُ الفَـيْءِ والزَّكـوات

ولديـه أمـوالُ الغنـائِمِ يستطيـ

ـعُ البَـذْلَ منهـا في رِضـى الزوجـات

مـع أنـه بـالعكس مـن ذا كـان يَحْـ

ـرِمُهُـنَّ ثـمَّ يجـودُ بالخـيرات

وكـذاك يـأبى أن ينـام وعنـده

شـيءٌ مـن الأمـوال والفضـلات

ويقـول إنـا لا نُـوَرِّثُ مـا تركنـا

هُ فيُصْـرَفُ مَصْـرِفَ الصدقـات

ولقـد تـألّبت النّسـاءُ عليـه يـو
مـاً في طـلابِ زيـادةِ النفقـات
فـأبى وخـيَّرَهُنَّ بـين طَلاقِهِـنَّ أو الرِّضـاءِ بِتِلْكُـمُ الحـالات
أفبعـدَ هـذا يُسـتطاعُ القـولُ أنَّ نَبِيَّنـا قـد آثـرَ الشَّـهوات
أو مـالَ لِلَّـذّات يومـاً والهَـوى
أو لم يُفَضِّـلْ أقْـوَمَ الطرقـات
بـل قـد يكـون مـن العدالـة أن تَـرى
في الأمـر مـا هـو خـارِقُ العـادات
فنَعُـدُّهُ مـن معجـزات المصطفـى
في الخُلْـقِ يُثْبِـتُ منتهـى العَظَمـات
فـالعدلُ بـين ثلاثـةٍ صعـبٌ فكيـ
ـفَ بمـن لـه تسـعٌ مـن الزوجـات
بـالعدل يَقْسِـمُ بينهـنَّ ويُرْضِهِـنَّ بحيـث لا يَرْغَبْـنَ في الفرقـات
بـل كيـف أمكـن أن يؤلّـف بينهـنَّ برغـم مـا فيهـن مـن غـيرات
ويعيـشَ مغتبطـاً بهـنَّ فلـم يُسِـئْ
يومـاً لهـنَّ بِسَـيِّءِ الكلمـات
أم كيـف أمكـن أن يُغَـالِبَ نفسـه
ويَـرُدَّ مـا يَطْلُبْـنَ مـن طلبـات
مـع مـالَهُنَّ مـن المحبَّـةِ في الفـؤا
د ومـا عُرِفْـنَ بـه مـن الفِتْنـات
وكـذاكَ مـا جُبِـلَ الرسـولُ عليـه مـن
عطـفٍ وإشـفاقٍ علـى الفَتَيـات

ورضائه بالغَلْبِ للأنثى فما
عنها غِنِيٌّ لتعدُّدِ الحاجات

حتى ولو كانت تُسيءُ فإنه
أوصى عليها قبلَ فَقْدِ حياة

وروى لنا الأسبابَ واضحةً بما
قد صَحَّ عنه بأصْرَحِ القولات

من أعْوَجِ الأضلاعِ قد خُلِقَتْ فإن
قوَّمْتَهَا كُسِرَتْ بلا مِرْيات

لا خَيْرَ فيها تُنْكِرُ الإحسانَ فَلْـ
ـتَرْضَوا بها مع هذه الوَصمات

هذا لعمرُ اللهِ في ضبط النفو
سِ يُعَدُّ حقاً آيةَ الآيات

ما كان يمكن أن يكون من امرئٍ
لو لم يكن هو سَيِّدَ السَّادات

المصطفى المبعوث بالخُلُقِ العظيـ
ـمِ يُتِمُّ حُسْنَ الخُلْقِ في النسمات

وبه لقد بَلَغَ النهايَةَ إذ تمكَّـ
ـنَ أن يعولَ التِّسْعَ من زوجات

ولقد عَرَفْتَ بأن أمْرَ زَواجِهِ
ما كان منبعثاً عن الشهوات

بل إنه من أجلِ إحصانِ النسا
ءِ وصَوْنِهِنَّ به عن الزَّلات

فلقد دعا لِتَخَيُّرِ الأنثى لأجـ
لِ الدين لا للحُسْنِ والثَّرَوات

كَلا ولا للجاهِ بين الناس إذ
هو موجبُ الطُّغْيان في الفَتَيات

من أجل ذلك عند موت خديجةٍ
ما اختار إلا «سَوْدَةَ» الزَّمعات

مَنْ أسْلَمَتْ من قبلُ ثمتَ هاجرت
وترمَّلَتْ وَغَدَتْ بلا نَفقات

وكذاكَ « عائشةً » تزوَّجَها ولم
تَكُ أدركت تسعاً من السنوات

من أجل والِدِها وكانت طفلةً
لا تُشْتَهى وتمارس اللعبات

وكذا تزوَّجَ « حفصةً » من أجل وا
لدها المُعِزِّ لدينِ عالي الذات

إذ جاء يَعْرِضُها على أصحابه
من بَعْدِ فَقْدِ الزَّوجِ في مَرّات

فَأَبَوا فقال لهم سيأخُذها الذي
هو خَيْرُكُم من أجلِ حُسنِ صِلات

وأتته « بنت خزيمةٍ » في إثرِها
تشكو إليه شِدَّةَ الفاقات

من بعْدِ فَقْدِ قَرينِها فرثى لها
وأرادَها لِيُخفّفَ اللَّوعات

عنها فَسُرَّتْ منه لكِن بعد أيّامٍ قَلائِلَ عوجِلَتْ بوفاة

وأتـت إليـه « أُمُّ سَـلَمَةَ » إثـرَ مـو
تِ قَرِينِهـا في أشـرفِ السـاحات
وبـدَتْ علائِـمُ شَـيْبِها في وَجْهِهـا
والحـزنُ صَيَّرَهـا مـن الأمـوات
فدعـا بِحُسْـنِ عَزائِهـا قـالت لـه
مَـنْ مِثْلُـه في النُّبْـلِ والحسـنات
فبنـى بهـا مـن بَعْـدِ ذاك لِتَعْلَمَـنْ
مقـدار مـا للهِ مـن نَفَحـات
لا ينبغـي أن ييـأسَ الإنسـانُ منـ
ـهـا فهـي تـأتي آخِـرَ اللحظـات
ولأجـل حُسْـنِ عَزائِهـا في زوجهـا
قـد خصَّهـا المختـارُ بالرحمـات
مـن ثُـمَّ زَوَّجَـهُ الإلـهُ « بزينـب »
نصّـاً كمـا قـد جـاء في الآيـات
من بعْدِ « زَيْدٍ » كي يُحطِّمَ مـا عليـ
ـهِ القـومُ مـن جهـلٍ ومـن عـادات
وأتـت « جُوَيْرِيَـةٌ » كبـيرةُ قومهـا
ترجـو صيانَتَهـا مـن الـذِّلّات
بـأداءِ مـا هـو « لابـنِ قَيْـسٍ » عندهـا
ممـا بـه تُمْسِـي مـن الحُـرات
فأعانَهـا فيمـا عليـه كمـا تَبَنّـ
ـهُ ورامَهـا زوجـاً علـى الزوجـات

رضِيَتْ فأعْتَقَ كلَّ مَن في الأَسْرِ مِن
أقوامِها من أجل ذي القربات

وكذاك « أمُّ حبيبةٍ » قد أَسْلَمَتْ
مع زوجها وغَدَوا إلى الهجرات

وبأرضِ أحباشٍ تَنَصَّرَ زَوجُها
وتمسَّكَتْ بالدين رغم عِدات

من والديها آلِ سفيانٍ فقَدَّرَ مالها من قوَّةٍ وثبات

ودَعا النجاشي أن يزوِّجَها له
بوكالةٍ توحي إلى الرِّفْعات

من ثُمَّ عادت للمدينة وهي تَشْـ
ـكُرُ ربَّها المولى العَلِيَّ الذّات

وكذا « صَفِيَّةُ » بنتُ حُيَيٍّ عندما
أُسِرَتْ [بخيبر] تِلْكُمُ الأوقات(١)

راعى الرسولُ مَقامَها في قَوْمِها
وأراد أن يدنو لهم بِصِلات

ولذاك أعتقها وقال لها اسْلِمي
لتنالي مني منتهى الحُظُوات

رَدَّتْ عليه بأنها قد أَسْلَمَتْ
بل إنها سَعِدَتْ بلا مِرْيات

---

(١) في الأصل (بخير) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

بِزَواجِهـــا منـــه وهـــذا مـــا أرا

هـــا الله قبـــلُ بحالَـــةِ الرُّؤْيـــات

لكنهـــم لم يُسْـــلِموا بـــل عـــاهدو

ه علـــى حِفَـــاظِ العَهْـــدِ والذِّمـــات

وقـــد ارتضـــى أن يسكنوا في أرضهـــم

ويقدمـــوا نصفـــاً مـــن التمـــرات

« ميمونـــةٌ » كـــانت عجـــوزاً أوذِيَـــتْ

وَتَحَمَّلَـــتْ مـــن قومهـــا الشِّـــدَّات

مـــن أجـــل ديـــن الله وهـــي بمكَّـــةٍ

فاختارهـــا في أشـــرَفِ البُقْعَـــات

لتكـــونَ زوجتَـــه جَـــزَاءَ ثَباتِهـــا

حقّـــاً فكـــانت آخِـــرَ الزوجـــات

وبـــذا نَـــرى سَـــبَبَ التعـــدُّدِ إنـــه

مـــا كـــان قَـــطُّ لغايـــة الشـــهوات

بـــل إنـــه ألقـــى دروســـاً للرجـــا

لِ بفعلـــه ليُصَحِّحـــوا الغايـــات

عنـــد التعـــدُّدِ إذ يكـــونُ بقصـــدِ إحـــ

ـصـــانِ الأرامـــلِ راغـــبي المتْعـــات

نظـــراً لحـــاجَتِهِنَّ دومـــاً للـــذي

يرعـــى مصـــالحَهُنَّ والنَّفقـــات

لا البِكْـــرُ حيـــث نصيبُهـــا يـــأتي لهـــا

مـــن دونِهِـــنَّ بواقـــعِ الفِطْـــرات

ولأنهـــا في حِضْـــنِ عائِلِهـــا أشَـــدُّ تَعَفُّفـــاً وأقـــلُّ في الطلبـــات

ورسولُنا أوصى بها بل عَدَّ ما
فيها من الميزات والحسنات
وبرغم هذا لم يُزَوَّجْ غيرَ « عا
ئشةٍ » وكانت مَوْضِعَ الحُظوات
والباقياتُ لديه كُنَّ الثَّيِّبا
تِ ولم يُزَوِّجْهُنَّ عن حاجات
بل لم يكن ليُحِبَّهُنَّ كَحُبِّها
بفؤاده في تِلْكُمُ الأوقات
بل كان يَقْسِمُ بينهنَّ مَنامَه
بالعدلِ لا يهتمُّ باللَّذات
ولقد أشار لقصده من جَمْعِهِ
لِنسائه في محكم الآيات
مما به أوحى الإلهُ من الشرو
طِ وقد قبلناها بلا أنفات
من أنه لا بُدَّ أن يَزْهَدْنَ في
مُتَعِ الحياة وسائر الزينات
ويُرِدْنَ وجهَ اللهِ ثُمَّ رَسولَهُ
والآخِرَ عند الله في الجنات
وليَتْبَعْنَ أوامِرَ المولى التي
قد فُصِّلَتْ بِتَحَتُّمِ الريات
وَلْيَذْكُرْنَ جميع ما في البيت يُتْ
لى من كتاب الله والحِكْمات

لِيَكُنْ واسطةً لنشرِ الدينِ بيـ
ـنَ المسلمين على مدى الأوقات

« عمره الشريف »

ستّونَ حَوْلاً مع ثلاثٍ قد قضا
ها المصطفى في البرِّ والطاعات
في الأربعين أتاه وَحْيُ الله في
أمِّ القُرى في شامخِ الذِّرْوات
وقضى بها عشراً من السنوات فو
قَ ثلاثةٍ ومضى إلى الهِجْرات
وبِطَيْبَةٍ عشراً وفاضت روحُه
فيها ولَبّى الله عالي الذات
من بعد أن أدّى الرسالةَ حقَّها
بالرفق أحياناً وبالشِّدّات
لم يَدَّخِرْ وُسْعاً ولم ييأس من التَّنبيهِ والتَّذْكِيرِ والدَّعوات
« وربيعُ أوّلٌ » كان مَوْلِدَه بإثنـ
ـيْ عَشْرَ ثُمَّ أتاه بالحِكْمات
جبريلُ أولُ وَحْيِهِ فيه كذا
كَ به استجابَ لهادمِ اللَّذّات
بثلاثِ عَشْرةَ يومَ « إثْنَيْنٍ » فَعَمَّ الحزنُ في الدنيا مع الحسرات
وغدا لهذا اليومِ في ذا الشهرِ رَوْ
عَتُهُ وذِكراهُ مدى السنوات

إذ فيه قد سطعت لنا أنواره
وقضت على ما كان من ظُلُمات

وبه انجلى عنّا الضّلالُ وقد زهَتْ
أيامُنا بالنّصرِ والعِزّات

◇◇◇

وله أيضاً :

إهداء

هذي التحيّةُ للحبيبِ بعثتُها
مشفوعةً بالودِّ والعَبرات

ضمنتُها ما يبتغيه الزائرو
نَ لمسجدِ الهادي من الغايات

وعليه قد أثنيتُ فيها دون ما
إطراءَ لا يُرضي العَليَّ الذات

تُهدى لكلِّ مُتيّمٍ يحلو له
مدْحُ الرسولِ بصادق الكلمات

ويودُّ شدَّ رحالِه دوماً لمسـ
ـجده ليَظْفَرَ ثَمَّ بالنفحات

من عاشقٍ من قلبه قد صاغَها
عِقداً يفوقُ الدُّرَّ في الحسنات

يرجو الدعاءَ لهُ بخالصِ نيَّةٍ
بالعفو والغفران والرحمات

فأجَلُّ ما يرجو الفتى من خِلِّهِ
في غيبه هو صالحُ الدعوات

والله أسألهُ القَبولَ مع الرِّضى
والفوزَ يومَ البعثِ بالجنات

◇◇◇

وله أيضاً :

التحية الثانية

يا رسولَ الإلهِ للخلقِ طُراً
وشفيعَ الأنامِ في الميقات

وشهيداً على الورى ونذيراً
وبشيراً بالخُلْدِ والجَنات

أنتَ من يَلْجأُ العُصاةُ إليه
يومَ حَشْرٍ ترَقُّباً لِنجاة

أنتَ من قُلْتَ أُمّتي يا إلهي
واهْدِ قومي وإن أساؤوا لذاتي

لم تُرِدْ قطُّ أن يصابوا بِضُرٍّ … فاطمأنوا إلى نَعيمِ الحياة
أنت نعم الرسول تهدي لخيرٍ … وتُتِمُّ الأخلاقَ بالمكرمات
وتُنادي يومَ الحسابِ هَلُمّوا … نحو حوضي لِتَأْمَنوا الهلكات
أنتَ نورُ العيونِ أنتَ حبيبي … سَيِّدُ الخَلْقِ تاجُ رأسِ الهُداة
قد بَراكَ الإله من كل عَيْبٍ … وتَنزَّهْتَ عن دَنِيِّ الصِّفات
وتَحلَّيْتَ بالفضائلِ تجزي … كلَّ عاتٍ بالصَّفْحِ عن سيئات
يوم أن كنتَ بين قومكَ تقضي … بقِصاصٍ وتُؤْثِرُ الرحمات
وتحضُّ الجميعَ دوماً على الخيـ … ـرِ وتُجْري على الفقير الهِبات
وغدا واجباً علينا نُؤدّي … لك أزكى السّلام خير الصّلاة
فتقبّل تحيةً من مُحِبٍّ … فيكَ مُضْنىً من شِدَّةِ اللّوْعات
وبحبي للذات منك أُرَجّي … عَفْوَ مولايَ غافِرِ الزّلّات
من يُرَجّى لكشف كلِّ بلاءٍ … ويُوالي على الورى النعمات
من حَبَاكَ الجميلَ منه فأسدى … لك كلَّ المُنى وخيرَ الهِبات
فارتضاكَ الرسولَ للخَلْقِ طُرّاً … والشفيعَ العظيمَ في الميقات
ودعانا إلى اتباعِكَ حتى … نَنْجُ طُرّاً من حالِكِ الظلمات
وإلى الموت في سبيلكَ حتى … يُصْبِحَ الدِّينُ عاليَ الرايات
وإلى الحُبِّ لا يُشابُ بضعفٍ … لكَ في القلبِ يَفْضُلُ اللّذّات
قد دعاني لِشَدِّ رَحْلي بشوقٍ … أبتغي مسجدَ الرسولِ بذاتي
سائلاً ربَّهُ العليَّ نجاةً … من عذابٍ أعَدَّهُ للجُناة
مُذْعِناً بالذنوب أطلب عفواً … من رحيمٍ يمنُّ بالتوبات
جئتُ مستغفراً وحبّي شفيعي … منه أرجو تواصُلَ الرَّحَمات (١)
فتفضّل بالعفوِ منك إلهي … عن مُحِبٍّ مُرَقْرِقِ العَبَرات

---

(١) أي من الرحيم.

جاورَ البيتَ ثم جاءَ دياراً / كان فيها يُقيمُ ذو المعجزات
من يُوالي العطاءَ لله لما / كان حيّاً لا يَحْذَرُ الفاقات
ثم أمسى من بعد ذلكَ ضيفاً / في جوارِ الكريمِ ذي المِنّات
فاشمَلِ الكُلَّ يا إلهي بفضلٍ / واعفُ عني بوافِرِ المَكْرُمات
باعتباري أتيتُ مسجدَ عبدٍ / لكَ مولايَ مالِكَ الكائنات
أنتَ يا من بَعثتَهُ خيرَ داعٍ / للبرايا فكان خيرَ الهداة
وقرى الضّيف ما يريد إلهي / أن تُحقّقْ من فضلِكَ الرَّغَبات
فاعْطِهِ الرِّزْقَ من لَدُنْكَ عظيماً / يُغْنِهِ عن سِواكَ في الحاجات
لِيُوالي الجهادَ فيك ويدعو / دَعْوَةَ الحقِّ مُخْلِصَ النِّيّات
لا يُحَابي ولا يُحابِلُ خَلْقاً / أو يرجي من غيرك الخيرات
بل تفضّلْ وألْهِمِ القلبَ منه / فَهْمَ ما في القرآنِ من حِكْمات
لِيَتِمَّ التفسيرُ(٢) منه بعونٍ / منك وِفْقَ المُراد والغايات
وِفْقَ ما ترتضي لِهَذي عبادٍ / لم يَعُوه فعطّلوا الكلمات
وأرادوا بها التّلاوَةَ والحِرْ / زَ ولم يَقْصِدوا جليلَ العِظات
واستعاضوا بِحُكْمِها ما رآه / من قديمٍ مُفَسِّرو الآيات
وغدا الخيرُ أن يعودوا إلى ما / كان في عهد صاحبِ المعجزات
من سَماعِ الآياتِ تُتْلى عليهم / بخشوعٍ وكثرةِ العَبَرات
واتّباعٍ لما بها بعد فهمٍ / ورجاءٍ لفضلِ عالي الذات
كي أكونَ (الخطيبَ) في الناس حقاً / داعياً للهدى مدى الأوقات
وأؤدي حقوقَ ربّي (كعبدٍ / لِحَميدٍ) يُسَجِّلُ الحسنات

(٢) إشارة إلى تفسير الخطيب المكي الذي وضعه الناظم.

ويوالي الثناءَ والحمدَ للهِ على ما أصاب من نِعْمات

وتَقَبَّلْ زيارتي ثم بَلِّغْ ... للنبيِّ الكريمِ خيرَ صَلاتي

وسَلامي وخالِصَ الحُبِّ مما ... أغْرَبَتْ عنه للورى أبياتي

وكذا الآلِ والصَّحابِ وأحْسِنْ ... لي خِتامي بوافِرِ الرحماتِ

✧✧✧

البُرَعي

الشاعر عبد الرحيم بن أحمد بن علي البُرَعي، الهاجري، اليَماني، صوفي، شاعر. من آثاره: ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية. (معجم المؤرخين، الجزء ٥ ص ٢٠٢ عمر رضا كحالة).

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الرابع، السنة الرابعة، شهر ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بالأبرقِ الفردِ أطلالٌ قديماتُ ... لآلِ هندٍ عفتهنَّ الغَمامات
وملعبٌ لعبت هوجُ الرياح به ... كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا
تنكّرَ العَلَمُ الغربيُّ من إضَمٍ ... وأقفرت بعد بَيْنِ الرَّكْبِ رامات
تَشتِيتُهُمْ جمعَ الأحزان في كبدي ... فالهمُّ مجتمعٌ والركبُ أشتات
فإن أنِسْتِ غيابات الفؤادِ بهم ... فهم أُحَيْبابُ قلبي يا غَيابات
فيا حماماتِ وادي البانِ شجْوُكِ في ... ظلِّ الأراكِ شَجاني يا حمامات
فكيف حالُ بعيدِ الدارِ مُغتربٍ ... له إلى الشامِ حَنّاتٌ وأنّات
يهدي التحيّةَ من ثُبايَتَيْ بُرَعٍ ... إلى نبيٍّ عطاياه جزيلات
محمّدٍ سيّدِ الخلق الذي امتلأت ... من نوره الأرضُ والسبعُ السموات
أسرى به الله من أرضِ الحجازِ إلى ... أن قَبّلَتْ نَعْلَهُ الحُجْبُ الرفيعات
أدناه من قاب قوسٍ حين كلّمَهُ ... بالغيبِ من بعدِ ما قال التحيات
وزادَهُ منه تشريفاً وشفّعَهُ ... في الخلق لا عَدِمَتْ منه الشفاعات
فالبدْرُ والبحر والقَطْرُ المُلِثُّ حَياً ... والفضلُ والفخرُ فيه والكرامات
تا الله ما ارتفعت للدين مرتبةٌ ... لو لا مراتِبُه الشُّمُّ المنيعات

أحيا الزمانَ فأيامُ الزمانِ به ... يومان في الله إنعامٌ وغارات

وفَلَّ شوكة أهلِ الشِّرك مرتضياً ... لله ربّاً فما العُزّى وما اللاّت

فالخيلُ تصهلُ والأرماحُ شاجرةٌ ... والبيضُ والنَّبْلُ مَسْراها العَجاجات

ما استَمْطَرَتْهُ ثغورُ المشركين حَيّاً ... إلا سَقَتْها القَنا والمَشْرفِيّات

مني السلامُ على القبرِ الذي اعتكفت ... فيه العُلى وانتهت فيه النهايات

وجادَ طَيّبةَ مُرْفَضٌّ يلوحُ به ... زَهْرُ الرِّياضِ وتخضَرُّ البِشامات

✧✧✧

الصيرفي

الشاعر: عبد اللطيف الصيرفي. وهو شاعر من القضاة ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٧ هـ ونشأ بها، وولي القضاء بالمحاكم الأهلية المصرية، وتوفي في رجب سنة ١٣٢٢ هـ، من آثاره: ديوان شعر.

وقد أخذت القصيدة من ديوانه « ديوان الصيرفي » الذي قام بنشره من بعده أكبر أنجاله «السيد عبد العزيز الصيرفي». مطبعة الملاحي بالعباسية - القاهرة ١٣٢٥ هـ.

قال رحمه الله:

قلت مادحاً لسيدي وجدّي وعُمْدَتي وسَنَدي سيد الخلق وهاديهم إلى الحق صلى الله عليه وآله وسلم مضمناً أنواع البديع بأسمائها في الغالب ومعانيها في جميع الأبيات:

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بدايةُ الأمرِ في عِشقي ونَشأتُهُ ... ظباءُ طيبةَ حيث الحسن غايتُه
والحبُّ حالٌ بدالي فافتتنتُ به ... والقلبُ حالٍ فَغَرَّتني حلاوتُه
ومن به هِمْتُ حتى لم أذُقْ وسناً ... أزرَتْ سَنيّ وسَنا بالبدر رؤيتُه
وفي هواهُ هواني لَذّلي وصفا ... والحبُّ لا بِدْعَ إن لَذّت مَذَلّته
مليحُ شكلٍ بديعٌ في ملاحته ... فإن دَنا أو رنا تجلو ملاحته
وقد أراني محيّاهُ النجوم ضُحىً ... بنَرْجسٍ فوق خدٍّ طاب منبتُه
وصارَفاني جفوني بالدموع دماً ... وصارَفاني القُوى تبكي إبادتُه

وكم عَذولي بِدَوْمِ اللَّومِ ألْحَفَ بي ... وضلَّ إذ ظلَّ لي بالنصح ينعَتُه
قد ادَّعى العدلَ في قولٍ بموجبه ... نَعَمْ ولكن عن الإنصافِ خِطّتُه
كأنما قلبه قد قُدَّ من حجرٍ ... كمَسمَعي لملامٍ قام يَنْحَتُه
ما زال مستطرداً سوءاً ليبطِشَ بي ... حتى إذا كاد كَبَّتْه مكيدتُه
واستدرك الأمرَ فاختار الخِداعَ دهاً ... لكنه احتار مذ بانت خديعتُه
ما كان هَزْلاً إذا ما قام يعبثُ بي ... وإنما الجَدُّ لم تبلُغْه قُدرتُه
وليس يُنْقَضُ عهدي في الولاءِ ولو ... تشيَّبَ الشيخُ أو رُدَّت شبيبتُه
ولم أقابِلْه في سخَطٍ بغير رِضىً ... ليس السليم كمن ساءت سريرتُه
دعيهِ يا نفسُ في بَيْدا ضلالته ... فعن قريبٍ عِنانُ الدهر يُلفتُه
إني وإن كنتُ بالأهواءِ مفتَتِناً ... فلي من العزم ما توهي عزيمتُه
أطوي وأنْشُرُ إيلاماً ومَحْمَدَةً ... لمن أساءَ ومن آسَتْ مودتُه
وقد تنزَّهتُ عن عتبٍ لشِرذِمَةٍ ... جُموعُها في الملا قلَّت سلامتُه
أبدو فيسحُدُ من بالسوءِ يذكرُني ... خوفاً وفي قلبه ما كاد يُسجِتُه
جورُ العواذلِ عدلُ الحبِّ يمحَقُهُ ... كالفجر تمحو ظلامَ الليل بهجتُه
والقلبُ قد علَّ من نهرٍ أفاضَ وما ... كانت تُرَشِّحُه لِلْبَلِّ عِلّتُه
والصَّبْر كادت تَهي أجزاؤه وَهَناً ... لولا التجلُّدُ لم تُرجَ استعارتُه
غايرتُ غيري بحبِّ السُّهدِ مبتعداً ... عن زائرِ الطيف تُذكي الوَجْدَ زورتُه
وقد تخيَّرْتُ نجمَ الليلِ في سَمَري ... عن سامرٍ لا تُسِرُّ القلبَ حضرتُه
فكم رفيقٍ بإبهامٍ يُبينُ صفاً ... وهو الحميمُ الذي تَسْلي مودَّتُه
مدحتُه دون هجوٍ حيث أعْهَدُهُ ... أدنى الورى هِمَّةً إن تُرْجَ هِمَّتُه
ولا أُواربُ إني لا أريدُ له ... سوى ارتفاعٍ تُريحُ النفسَ رِفْعَتُه
وذو التهكُّم لا تعْجَلْ بهِ فله ... يومٌ تبينُ له في الناس قيمَتُه
الظلمُ من شيمةٍ في النفس كامنةٍ ... وقلَّ في الناس من تُرجى أمانَتُه

قالوا استَبِدَّ فقلتُ الحلمُ يُرجِعُني | قالوا وخصمُكَ قلت الحزمُ يَكْبِتُه
خليقةٌ موردُ التسليم مصدَرُها | والمرءُ يُحمَدُ ما سَرَّتْ خليقتُه
من وشَّحَ الرأيَ تدبيراً يُصيبُ به | فَقَلَّ أن تُخطِئَ المرمى إصابَتُه
سخافةُ العقلِ في جمعِ الكلام سُدىً | وأحسنُ القولِ ما تُرجى نتيجتُه
وكلُّ حالٍ بلا استثنا رضيتُ بها | من الحبيب سوى ذي اللوم يُشْمِتُه
يا حسنَ حظي ويا تتميمَها نعمي | إن أنجز الحُرُّ موعوداً يوقِّتُه
فقد تجاهلَ مَن بالصدقِ يعرفُه | وقال أنّى يفي والخُلفُ عادتُه
حُرِمْتُ مِن وَصْلِهِ إن لم يكن أملي | فيه الوفاءُ وإن العدلَ شيمتُه
يا نفسُ كم من عتابٍ تسمعين ولا | تُقَدِّرينَ حِساباً أنتِ عُهْدَتُه
واكتفي بعتابٍ منكِ يجعلُني | ممن لدى الحشر وافته كتابَتُه
عسى بتوبي وإخلاصي يُمَهِّدُ لي | حُسْنَ التخلُّص من عَمَّت شفاعتُه
ياسينُ طهَ بنُ عبد الله من شَرُفَتْ | مع اضطراد العُلى والمجدِ أسرَتُهُ
عينُ الضياءِ ضياءُ العينِ قُرَّتُها | نفسُ الصَّلاحِ صلاحُ النَّفس فِطْرَتُه
نجومُ إقبالِهِ ازدانت وذُبَّلُها | حُسْنُ التِّقاةُ فيا لله سورتُه
يُردِّدُ المدحَ فيه ذو المديح له | وفي المديح من الخَلّاقِ غُنْيَتُه
ولا كلامَ فلولا الحقُّ مذهبُه | لما استدامت مدى الدنيا شريعتُه
فكفُّه منهلٌ يروي العِطاشَ ولو | حاز القياسُ لقلنا البحر نسبتُه
به تكاملَ دينُ الله نحمَدُه | كما استُتِمَّتْ مع الإسلام نِعمتُه
قد وشَّعَ الشرعَ أحكاماً وعَزَّزَه | منه العِمادان تَقْواهُ وحِكمتُه
فلم تَلِدْ مثلَه أنثى ولا حَمَلَتْ | ولا نظيرَ له تمَّتْ نزاهتُه
بالنيِّرَيْنِ إذا ما قِسْتَهُ نظراً | أبدَتْ لكَ الفرقَ مثلَ الصبحِ غُرَّتُه
كم معجزاتٍ له فوق النُّهى لُمِحَتْ | وحسبُكَ الضَّبُّ ما كانت شهادتُه
الله كمَّلَهُ والنصرُ تمَّ له | فمَن تعنَّتَهُ المولى يُعَنِّتُه

بالبدرِ شَبَّهَهُ من قَلَّ مَخبَرُه — كما إلى الورد قد تُعزى نَضارَتُه
ونورُه عز أن يُلفى النظيرُ له — فلا يُراعي بأقمارٍ تُسامِتُه
شيئان باثنين قد كنا نشبّهُه — النطقُ شهدٌ وريحُ المسكِ سيرتُه
ولا ندور إذا ما عِطْرُ مَضْجَعِه — تفوحُ من طيّبةٍ في مِصْرَ نفحتُه
ولا يبالغ مَن قال السَّحابُ له — قد كان طوعاً له تَنْهَلُّ ديمتُه
ولو دعا البحرَ للطوفان معجزةً — لأغرقت أُمَّةَ الكُفار دعوتُه
ولا غُلوَّ لو استدعى النجومَ هوت — وكيف لا وعليُّ العرشِ وطأتُه
بمعنَيَيْ أمرِهِ والنهيِ جاء لنا — في الخير والشَّرِّ والإصلاحُ غايتُه
وكفُّهُ أبيضٌ حاشا الأذى وله — وجهٌ وضيءٌ وكل القصدِ كنيتُه
نعم لموسى وعيسى الفضلُ تعرفُه — لكنَّ أحمدَ لم تُدْرَكْ فضيلتُه
مهذّبُ الطبعِ بالآداب حلَّ عُلىً — حتى على الله قد حَلّتْ كرامتُه
إيغالُه نصرةً للدين أوصلنا — إلى طريق العُلى والخيرُ وجهتُه
لم ينفِ إيجابَ عفوٍ عند مقدرةٍ — ولا أذىً منه في الإحسانِ يخفتُه
أصاب ذا الجدَّ في التسهيم منه رضىً — والحدُّ ما فات من حَقّتْ عُقوبتُه
والخيرُ والشرُّ بالإيضاح منه يُرى — إن أحسنَ المرءُ أو أردتْهُ خيبتُه
وقسَّمَ الله جمعَ المبغضين له — هذاكَ ذلٌّ وذا حانت مَنيَّتُه
وزلزلَ الصحبُ أرض الكفرِ فانفجرَتْ — بركانُها وغدا بالنار صهرتُه
والسيفُ مُذْ سُلَّ كاد القوم عن فزعٍ — من باهرِ اللّمعِ تعميهم إضاءتُه
ولو ترى نَبْلَهُمْ إذ للعِدى ردفوا — عن منبعِ النسلِ لم تُخطئْ رمايتُه
قد أرهبوهم فزادَ الوهم فانقلبوا — على البطاحِ فخانَ العزمَ عزمتُه
بالخوف أقبل أقواهم يهرُّ كما — بالخوف أدبرَ صوت الهرِّ يبهتُه
تعساً لهم كم أساؤوا واعتدَوا سَفَهاً — فشاكلتهم من القهّارِ نِقمتُه
وكلُّ حظٍّ أبو الزهراءِ خُصَّ به — فالعزُّ والفوزُ في الداريـن قسمتُه

وأوجزُ القولِ فيما حاز من نِعَمٍ ... إحسانُه عدلُه جَدواه عِفّتُه
به علا الدينُ والأقصى إليه دَنا ... والإنسُ والجنُّ عَمَّتْهُمْ هِدايتُه
لزهر آدابه ريحُ الصَّبا اتجهت ... فأذكَرَتنا بنفحِ الطِّيبِ نسمتُه
ولا اعتراضَ إذا مِتْنا به شَغَفاً ... في حالةِ البُعْدِ إذ عَزَّتْ زيارتُه
ولست أرجعُ عن عزم النُّجوعِ له ... وقد وهَنتُ وحاشا القلبَ خطرتُه
فَهِمْ وقُمْ وامْضِ يامشتاقُ واقضِ له ... حقاً ينالُكَ بالإيفاءِ مِنّتُه
بالذوق والسمع والأبصار نعشقهُ ... والشمِّ واللمسِ فالألبابُ دارتُه
من اسمُهُ اشتُقَّ سبحانَ المُعزِّ له ... من المحامِدِ حتى حقَّ مِدْحَتُه
ومن عجيبِ اتفاقٍ أن مُرْضِعَهُ ... حليمةٌ مع أنَّ الحلمَ صبغتُه
بديعُ خلقٍ بديعُ الخلقِ صَوَّرَه ... نفيسُ نفسٍ فُرادى الحُسنِ جملتُه
علمُ الظواهرِ جزءٌ منه يَحْصُرُه ... كُليُّ علمٍ من العلاّمِ نفحتُه
فرائدُ الدُّرِّ من مفهوم مَنْطِقِه ... كم اشرأبَّ لها قلبٌ وحبَّتُه
كم طَرَّزَ المدحَ والإطراءَ مادِحُه ... ونِعْمَ خِطّتُه والحُسْنُ خطتُه
وكم علا شأنُه بالذكر في سورٍ ... لكنَّ في نون ما يُصْبيكَ نُكتتُه
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقِبَه ... وليتَ كاتبَها الشِّعرى صحيفتُه
والله حُبّاً له كرَّرتُ مِدْحَتَه ... والله حُبّاً له تشتاقُ مِدْحَتُه
ما النيلُ أروى بإكثار الفروعِ له ... من راحةٍ قد رَوَتْ منها عشيرتُه
هو النبيُّ ختامُ الرسلِ خيرُهُمُ ... اِسماً وفعلاً وخيرُ الناسِ أمَّتُه
حسنُ البيانِ له كانت نهايتُه ... إن أوجَزَ القولَ أو طالت عِبارتُه
تمكنت في الندى أقدامُه ورستْ ... كما أفاضت بفرطِ الجودِ راحتُه
لا يلغِز المجد من يعني سناه فما ... خفَّت بتصحيفه في المدح فِكْرتُه
أنوارُ حكمتِه بالمنطِقِ ائتلفت ... فاللفظُ كالزيتِ والمعنى أضاءتُه

واللفظُ في مدحِه بالوزنِ موتلِفٌ وإنما القـدرُ عالٍ قَلَّ ناعِتُه
ذو شِدَّةٍ ورَخا تفسيرُ حُكمهما في الجدُّ جِدٌّ وفي الجدوى سماحَتُه
قد ضَمَّنَ الثغرَ منه سينَ بسملةٍ فكلُّ شيءٍ بها جاءت بِدايتُه
يا فوزَه في العُلى من ذا يُناظِرُه ما عن سواه نأى فالحظُّ قِسْمَتُه
أقوالُه دُرَرٌ أعمالُه غُرَرٌ كم نَسَّقَتْ سُوَراً منها بَديهتُه
عنوانُ مقداره من قبلِ بِعْثَتِه في ملكِ كسرى بدت كالشمس آيَتُه
لولا أفاد الضحى إشراقُ طَلْعَتِه وحقٌّ علياهُ ما كانت إنارَتُه
أسداه مولاه إعلاءً وكَمَّلَه فاحْذِفْ من الصدرِ من ضاهَتْهُ رُتْبَتُه
قد تابعَ النصحَ إرشاداً لأُمَّتِه كما أفاضت على العافين نِعمتُه
أطاعه وعصاه ياهَنا وضَنى من كان يؤمن أو زاغت بصيرتُه
والصحبُ عَيْبُهُمُ في الحربِ مُتَّضِحٌ أمرُ الخِداعِ متى قامت قيامَتُه
بالجود سادوا وبالإيثار قد بَسَطوا بُسْطَ الغياثِ لمن فاتته حاجَتُه
هذا أبو بكرٍ حاز الفضلَ أجمَعَه وليس تخفى لذي النورَيْنِ هِمَّتُه
واذكُرْ سَنا عُمَرٍ نِعْمَتْ عنايَتُه وانظر حَشى عُمرٍ أبْدَتْ عدالَتُه
ولا فتىً كعليٍّ ذي الولاء فلو صَفا له الوقتُ لامتازت خلافتُه
وكلهم قد غَني بالمصطفى وهَني وما نأتْ أو نَبَتْ عنهم معونَتُه
بهم تعطَّفَ تحناناً فكان له من عطفهم ما به تَمْتَدُّ نُصْرَتُه
فَسِمطُ عِقْدِهِمُ في نَظْمِ شَمْلِهِمُ وحُسْنُ فِعْلِهِمُ لم تَخْفَ شُهْرَتُه
أما سلالَتُه الغَرّا وبَضْعَتُه فَقُلْ على من جَفَاهُمْ بِئسَ رقعتُه
فهم مجازُ الرِّضى في النازلات لمن قد عَضَّهُ الدهرُ أو ضاقت حظيرتُه
فإن تَزاوَجَ هَمٌّ نارُه اضطرمَتْ بغيثِ إسعافِهِمْ تُطْفَى حرارتُه
جرَّدْتُ من عزمهم سيفاً أحُزُّ بِهِ أوصالَ مَنْ أصْلَتْ فيهم كراهتُه
فالبيضُ والسمرُ أحرى أن تُخَضَّبَ مَنْ بحقده اصفَرَّ واسْوَدَّتْ صحيفتُه

فوالذي أنزلَ الآياتِ مُحْكَمَةً ... لَتُحيطَنَّ ذوي البغضاءِ رحمتُه

يا ربِّ عبدُكَ في الآثام قد بَرَعَتْ ... أيدي هواهُ ومَحْضُ العفوِ طِلْبَتُه

وبانتسابي لمن شَفَّعْتَ لي أملٌ ... قد أدْمَجَتْه خطيئاتي وخشيتُه

وما احتراسي وفضلُ الله مُتسعٌ ... إلا من الرَّدِّ إن لم تُرْجَ عَطْفَتُه

لكنَّ في الله ظنّي عَقْدُه حَسَنٌ ... وعُمْدَةُ المَرْءِ في الأعمال نِيَّتُه

فالذنب أجْرَمُ لم تَغْرُبْ جَسامَتُه ... والرَّبُّ أكرمُ لم تَعْزُبْ كرامتُه

«ورحمتي وسعت» فيها الكفايةُ لي ... منها اقتباسُ الرِّضى والعفوُ شيمتُه

وعلَّني أتساوى في القبولِ بمن ... كانت إلى الله والممدوح هِجْرَتُه

فمنتهى سُؤْلي مِن فيضِ نِعْمَتِهِ ... حسنُ الختامِ وفي الفردوس صُحبتُه

ثم الصَّلاة عليه والتحيَّةُ ما ... حورٌ تسلسلَ لم تُعْرَفْ نِهايَتُه

عبد الله شمس الدين

المصدر: «مجلة منبر الإسلام» العدد١١ ، السنة ٢٦، ذو القعدة ١٣٨٨ هـ.

مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إلى السّدرة العليـاء .. أرفـع جبهـتي
أنـادي السنى الهادي .. بصـوت محبَّتي
إليـكَ : وَلِـيَّ الحُـبِّ .. تهفـو مشـاعري
علـى نـاي أشـواقي .... كـأجمل غِنـوة
وأنـتَ صفـيُّ الله في حضـرة المنـى
وأنـتَ لـه والله خـيرُ وسـيلة
عليـكَ سـلامُ الله يـا أعظـمَ الهـوى
وأجمـلَ إشـراقٍ.. وأكـرمَ صـورة
إليـك إمـام الأنبيـاء يشـدُّني
حنيـني وشـوقي وانطلاقـي ولهفـتي
أراكَ أمـامي في خيـالي ووحدتـي
فترتـاح نفسـي مـن عنـاء القطيعـة
وهـذي شَـكاتي .. جـاء قلـبي يبُثُّهـا
وقـد جـفَّ صـبري .. واضمحلَّـت عزيمـتي
لغـيركَ لا تجـري مـع الضعـف أدمعـي
ومـا كُشِـفت للنـاس ... قِلَّـةُ حيلـتي

عبرتُ على كفّيكَ بجسر شبيبتي

وفي ظِلِّك الحاني أعيش كهولتي

وإن هنتُ إحساساً على الناس كلهم

ففي جاهك العلويّ أمني وعِزّتي

أحاملُ أيامي ... اتّقاءً لشرّها

وأسترُ ضعفي ... بابتهاجي وبسمتي

أرانيَ خوّافاً من الناس كُلِّهم

سواكَ. ففي مرآكَ ألقى سكينتي

أقولُ لنفسي... أينَ يا [نفسُ] خُلوتي(١)

وأينَ على وجه الحياة بَشاشَتي

أعيشُ غريباً في رحاب عشيرتي

وأضحك حتى لا يرى الناسُ غربتي

على كَتِفي حُمِّلْتُ أحجارَ رحلتي

سِنينَ ثقالاً كربةً إثرَ كُربة

وإنّي [لَراضٍ] غير أنّيَ طامعٌ(٢)

بوجهكَ يا مختارُ يا خيرَ رحمة

وأنت حنانُ الله... [أنت] حبيبُه(٣)

وحسبيَ أنّي جئتُ أشكو وجيعتي

◇◇◇

---

(١) في الأصل (نفسي) وفيها تصحيف بزيادة الياء فحذفناها.

(٢) في الأصل (لراضي)، وفيها تصحيف والصحيح (لراضٍ) كما أثبتناه.

(٣) في الأصل (وأنت) والواو زائدة فحذفناها.

البنـــا

الشاعر عبد الله محمد عمر البنا .

سبق الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من ديوانه (ديوان البنا ج١) تحقيق علي الملك.

في النبويات وهو أول شعري

يا من شريعتُه كلَّ الضـلال مَحَتْ ... ومَـن شـفاعتُه للمذنبـينَ نحـتْ
ومن كؤوسُ الهدى من فَيْضِهِ طفَحتْ ... وأعجزَ اللُّسْـنَ آيـاتٌ لـه فَضَحَتْ
ونفسـه كرماً عن خصمِه صَفَحتْ ... معْ أنها بجميع الكونِ قـد رجحتْ
ومـن أزالَ الشـريعاتِ الـتي قَبُحَتْ ... ودٌّ مَعَ اللاّت والعـزَّى بـه كبحتْ
خابتْ قريشُ التي في كيـده كَدَحَتْ ... والفرسُ إذ خالفتْ ما شاء ما صَلَحتْ
والرُّومُ لما نوَتْ تكذيبَـه اكتُسِحَتْ ... ياكاشفَ الكَرْبِ[إذ]حربُ الهوى لَقِحَتْ[1]
ونـاصرَ الحقِّ إذ أعـداؤه قدحـتْ ... ومن بمولـدِهِ الأوثـانُ قـد طُرِحَـتْ
والأرضُ والسَّمواتُ السبعُ قد فَرِحتْ ... به ولـولاه هـذي الأرضُ مـا سطحتْ
ومَن حقيقةَ هـذا الكون قد شرحتْ ... وأنها تحـتَ أثقـالِ الـردى رَزَحتْ
نفسي الكَفورُ عنِ الإرشادِ قد جَمحَتْ ... وعـن مراجعةِ الطاعـاتِ قـد طَمَحَـتْ
تاهت ضـلالاً ولـلرحمنِ مـا نَصَحَـتْ ... مـا حـاولتْ أوبةً عـن غيِّها وصَحَـتْ
كـلا وللجـارِ والمُعْتَرِّ مـا سمحـتْ ... ومقلـتي ندمـاً للدَّمْـع مـا سَـفَحتْ
لم يَنْبَجِسْ وابلٌ منهـا ولا نَضَحَـتْ ... لكنّها من سُهادٍ في الهـوى قَرِحَـتْ
والهَمُّ في مُهْجتي قد فَتَّ ثـم نَحَـتْ ... فحالتي لك يـا خيرَ الورى وضَحَـتْ

---

(١) [إذ] غير موجودة في الأصل وأضيفت ليستقيم الوزن والمعنى..

وبلى إذا هي يومَ المحشرِ انْفَضَحَتْ والناسُ من هولهِ أجسامُهم رَشَحَتْ
وأنفُسُ المؤمنين استبشرتْ شَرَحتْ هناكَ تُخزى إذا ما الأنفسُ امتُدِحَتْ
قلْ لي سلمتَ وأهوالُ الردى ذُبحتْ ونجني من لظى النيرانِ إن لَفَحَتْ
ومن محاربةِ الأيامِ إن كَلَحَتْ ومن كلابِ الخَنا واللؤم إن نَبَحتْ
فأنت من نفسهُ للشُهْبِ قد نَطَحَتْ وحازتِ المُنتهى وا لله قد لَمَحَتْ
وعند خالِقِها المحبوبِ قد مَلَحَتْ تجارتي فيك يا خيرَ الورى رَبِحَتْ
وحيلة المدح مني فيكَ قد نَجَحَتْ وقَرَّبَتني وكانت شُقّتي نَزَحَتْ
وكيفَ لا وسجاياكَ التي سَجَحَتْ من شأنها الصدقُ إن جدَّتْ وإن مزحت
أدركْ أغِثْ إنَّ أعدائي بَغَتْ ولَحَتْ من أجل ضعفيَ في طُغيانها مَرَحَتْ
قل لي سَلِمتَ من البلوى وما بَرِحَتْ وقفاً على بابكَ الحُسْنُ التي مَنَحَتْ
واقبلْ صلاةً كريح المسكِ إنْ نفحت ما ضاءتِ الشمسُ أو بالليلِ قد مَسَحتْ

◇◇◇

عبد المنعم القن

الشاعر: عبد المنعم عبد الله حسن القن.

أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٧ - السنة ٣٦ - غرة رجب ١٣٩٨ هـ.

حقاً سريت

أسَــــرَيْتَ أم طُوِيــــت لــــك الفلــــوات
وعَرجْـــتَ أم هبطــــت لـــك الطبقـــات؟
واجــــتزت آفــــاق الفضــــاء بســـاعةٍ
أم أنهـــا مـــا دارت الســــاعات؟
وقــف الزمــان حيــال ســيرك واجمـــاً
أم أنهـــا بسنـــا ســـيّدي النفحـــات؟
ومــلأتَ هــذا الكــوْن نــوراً هاديـــاً
ومــن الهدايـــة تُشـــرق القَبَســـات
أم أن ليلَـــكَ دائمـــاً فَخْـــرٌ (فمـــا)
تجتـــاحُ نـــورَ حيـــاتِكَ الظُّلُمـــات؟[1]

⟡⟡⟡

يــا ليــلَ مَكّــة قــد شَــهِدْتَ فقــل لنــا
إن الجـــوارح كلُّهـــا إنصـــات
حـــدّث فــــأفئدةُ العبـــاد مشــــوقةٌ
ولهـــا بذكــر المصطفـــى خَفَقـــات

(١) (فما) غير موجودة في الأصل، وأضيفت ليستقيم الوزن والمعنى.

حـــدّثْ فكــل العـــالمين... تَلَهُّـــفُ

ولهـــم بإســـراء الهُـــدى سُـــبُحات

واقصُـــص علـــى سمـــع الزمـــان مـــآثِراً

كـــم للزمـــانِ أمامهـــا وَقَفـــات

وابْعَـــثْ إلى الدنيـــا الحيـــاةَ بذكـــره

فلذكـــر (طـــهَ) للحيـــاةِ حيـــاة

◇◇◇

يـــا ليـــلَ مكّـــة يـــا لفَعْـــرِكَ حينمـــا

حلـــت بـــك الخـــيراتُ والبركـــات

اشَـــهِدْتَ بـــالبيتِ الحـــرامِ محمَّـــداً

رَكِـــبَ الـــبُراقَ تحوطُـــه الهـــالات

والمســـجدُ الأقصـــى أتـــى للمصطفـــى

في أرضِ مكّـــة أم هـــي اللّمَحـــات

عجبـــاً ومـــا للعـــالمين تعجُّـــبٌ..

إن شـــاءَ ربُّـــك كـــانت الآيـــات

◇◇◇

حقـــاً سَـــرَيْت وليـــس تَنْكُـــرُ ذَرَّةٌ

في الأرضِ دون ظُهورِهـــا طَيّـــات

ولَكَـــمْ شَـــهِدْتَ وكـــلُّ سَـــيْرِكَ حكمـــةٌ

وجميـــعُ أمـــرِكَ للعبـــادِ عِظـــات

حقـــاً ســـريتَ ومـــا تُكَـــذِّبُ خَفْقَـــةٌ

في القلـــب مـــا دامـــت لـــه نَبَضـــات

◇◇◇

عمر عمران طه

الشاعر: عمر عمران طه. أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣- السنة ٤٩- غرة ربيع الأول ١٤١١ هـ.

«نفحات .. الذكرى»

بمكّة قد بدا بدرٌ [بليلٍ] خاتم الظلمه(١)
بمولد أحمدٍ ذابت تِلالُ الظُّلْمِ والغَيْمه
ليسري الكونُ آفاقاً من التكريم والعَظَمَه
إلى عِزٍّ مع الدنيا .. وعزمٍ راسخ الهِمَّه
وحيث سعادة الأخرى .. بلا نَصَبٍ .. بلا غُمَّه
ولكن جنّةُ الفِردوسِ بين الظّلِّ والكَرْمَه

✧✧✧

ومارَتْ دولةُ البهتان والتضليل والحُطَمَه
وغاص الجهلُ والإشراكُ والإفسادُ والوَصْمَه
ورفّت رايةُ الإسلام بالآلاءِ والنِّعْمه
ليَحمِلَها النُّجومُ الغُرُّ من عُرْبٍ ومن عُجْمَه

✧✧✧

أهَلَّ المولدُ الميمونُ يجلو في الورى نجمه
رياضٌ من شذى التوحيدِ والتقديسِ منضمَّه
وذكرُكَ سيّدي أبداً يعطِّرُ في فمي الكَلِمَه
ويُثلِجُ روحيَ الظمْأى لترشفَ من سَنى الحِكْمَه

✧✧✧

(١) [بليل] غير موجودة في الأصل. وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

عَلاّل الفاسي

ذكرى المولد النبوي[1]

ألقيت في الزاوية الفاسية بمناسبة ختمة الوزير الأكبر السيد عبد الله الفاسي للشمائل المحمدية

لَعَمْرك أنتَ إحدى المعجزاتِ ... بمالك من أيادٍ واضحات
أيا عبدَ الإلهِ، وكلُّ فضلٍ ... لعبد الله ذي الفكر المُواتي[2]
لقد أدّيتَ للإسلامِ فرضاً ... تقاعَدَ عنه أهلُ الصالحاتِ
وأظهرتَ المعارفَ في رُبوعٍ ... أُصيبتْ بالخلالِ وافتتاتِ[3]
خطبتَ فكنتَ أخطبَ من رأينا ... وأفضلَ من يُسمَّى في الدُّعاة
وأنشدتَ القريضَ فكنتَ فرداً ... يَحلُّ به القريضُ عن الشَّتاتِ
أبَنْتَ شمائلَ المختار فينا ... فَنوَّرتَ العقولَ المُظلماتِ
وخيرُ مُنَوِّرٍ للفكر قولٌ ... وفعلٌ من أجلِّ الناس آتِ
إذا عرفَ الشمائلَ ذو ضلالٍ ... تَدَرَّعَ بالهدايةِ والثَّباتِ
شمائلَ أحمدٍ خيرِ البرايَا ... وأفضلِ من أتى بالمعجزاتِ
أجلَّ الخَلق بعد الحق من قد ... أتانا بالعظاتِ البَيِّناتِ
أتى والقومُ في شِركٍ وجهلٍ ... يَؤمُّون العظامَ الباليات
وغايةُ شأوهم حربٌ ونَهبٌ ... وشغلٌ بالغلام وبالفتاة
وشُربٌ وافتراءٌ وافتخارٌ ... وتَلْبيسٌ، وَوَأْدٌ[4] للبَناتِ

---

(١) القصيدة مخطوطة في ش ٣. بهذا العنوان. وهي في ش ٤ بعنوان: بمناسبة ختم الشمائل بمولد (١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م). وعبد الله الفاسي المذكور هو عم الشاعر وقد توفي سنة ١٣٤٨ هـ.

(٢) المواتي: الملائم.

(٣) الافتتات: الفتور.

(٤) الوأد: دفن الإنسان وهو حي.

ولا مَلِكاً يَرَوْنَ ولا رَعايا ... ولا عِلْمٌ ولا دينٌ يُواتي
فجاءَ محمَّدٌ يدعو إلى ما ... يُرَقّيهم بمعترك الحياةِ
إلى ما تستنير به حِجاهمْ ... ويُصْعِدُهُمْ لأعلى المَكْرُماتِ
إلى الإسلام للدين المعلّى ... إلى العلم الصحيح إلى الحياةِ
إلى الشورى، إلى الحكم المفدّى ... إلى ما تشتهي نفسُ الأُساةِ[1]
وقال : تعلّموا أنَّ المزايا ... بتأدية الفروض الواجباتِ
وأنَّ معاليَ الأشياء خيرٌ ... وأنَّ العِزَّ يُدرَكُ بالمَماتِ
وأنَّ الفخرَ في علمٍ ودينٍ ... وأنَّ المجدَ في لَمِّ الفُتاتِ[2]
وأنَّ الكلَّ في حكمٍ سواءٌ ... وأنَّ العدل من أسمى الصفاتِ
(دِمُوقراطيَّةٌ) ليست تُضاهَى ... ولو في حكم (تُرْكِيَةَ الفَتَاةِ)
فآمنَ مَنْ لهُ عقلٌ نَبيلٌ ... وقال ذوو الغباوة بافتِياتِ[3]
إذا شاءَ الإلهُ صلاحَ قومٍ ... أتاح لهمْ عقولاً صالحاتِ

❖❖❖

وكم من معجزاتٍ قد تَبدَّتْ ... وجاءتْ كالرِّياحِ المُرْسلاتِ
كتابُ الله أعظمُها ففيه ... ضياءٌ للعقولِ الحالكاتِ[4]
ولما أبصروه وقد تسامتْ ... فصاحتُهمْ، أصيبوا بالسُّكاتِ[5]
إذا ما الإثمُ رانَ على قلوبٍ ... فليسَ يُلينُها مَسُّ العِظاتِ

❖❖❖

ألا لا دينَ إلا دينُ هَدْيٍ ... وإخلاصٍ لربِّ الكائناتِ
وتفكيرٍ وعلمٍ واقتفاءٍ ... لنهج المصلحين ذوي الحَصاةِ(٦)

---

(١) الأُساة : جمع آسٍ، وهو الطبيب.
(٢) اللَّمُّ : الجمع. والفُتات: ما تساقط من الشيء.
(٣) الافتِيات: الكذب.
(٤) الحالكات: المظلمات.
(٥) السُّكات: الصمت (عجزاً عن المقابلة بالمثل).

وإنَّ الدينَ عند الله دينٌ ... تباعدَ عنْ جميع المُرجِفاتِ[1]

وكان مُبرّأً من كل عيبٍ ... ومن تلك الرزايا المهلكاتِ

وكان مناسباً في كلِّ وقتٍ ... لكل ذوي العقول الطيباتِ

إليكَ أيا رسولَ الله أشكو ... مصائبَ قد أتتْ بالمُعضلاتِ[2]

أُناساً سَوَّدوا الإسلامَ حتى ... رآه الغيرُ دينَ الراقصاتِ

فمنهم عاكفون على الدَّنايَا ... ومنهم عاكفون على الرُّفاتِ[3]

ومنهم راقصون لدى الزَّوايا ... ومنهم راقصون لدى الفَلاةِ[4]

يَظُنّون المكارمَ والمَزَايا ... لدى تلك الفِعال المُنْكَراتِ

ومنهم من يَبيعُ الدين بَتْلاً[5] ... ليدرك رتبةً بين العُتاةِ[6]

وكُلُّهُمُ تَناهى في ضلالٍ ... ولم يُعِرِ العُلى أدنى التفاتِ

معارِفُنا تَبينُ، ولا رحيمٌ ... يبادر نحوها قبلَ الفَواتِ

تفاقمَ خطبُنا حتى غَدَوْنا ... نُسامُ بكلِّ مَذمومِ السِّماتِ[7]

وأصبحنا نُداسُ بكل رجلٍ ... وحالتُنا تَجُرُّ إلى انفِتاتِ[8]

◆◆◆

حُماةَ الدينِ هُبُّوا أرشدونا ... كفى يا قومُ من طول السُّباتِ[9]

كفى يا قومُ من ذُلٍّ وجهلٍ ... فذلِكُمُ يُودي للمَواتِ[10]

---

(1) المرجفات: الأكاذيب.

(2) المعضلات : المشكلات.

(3) الرفات : الجسد البالي.

(4) الفلاة : الخلاء.

(5) بتلاً: بتاتاً.

(6) العُتاة : جمع عاتٍ. وهو الطاغي المتجبر.

(7) السمات: الصفات.

(8) انفتات: انحلال.

(9) السبات : الرقاد.

(10) الموات: الموت.

وقوموا فالزمانُ زمانُ علمٍ ... ودرسٍ للفنونِ وللُّغاتِ

وإنَّ القومَ قد فُقِدَتْ لديهمْ ... صفاتهمُ وأضحَوا كالبخاتي[(١)]

يعيشُ القومُ والأخلاقُ فيهمْ ... فإنْ فُقِدتْ رُمُوا بالمُهْلكاتِ

إذا الأخلاقُ عَزَّتْ فابتغوها ... من الإسلامِ، لكنْ بالأناةِ[(٢)]

أرى الاصلاح يَصعُبُ ما بقيتُمْ ... تُريدون النجاة من النجاة

وما زلنا نرى منكمْ نفوساً ... على تلك الدَّنايا عاكفاتِ

دَعُوا أغراضَ شخصكمُ بَتاتاً ... وأنتمْ حينذاك من الحُماةِ

إذا الأغراضُ في قومٍ تَفَشَّتْ ... فلستُ أرى لهم أدنى حياةِ

وإن شئتمْ نجاحاً قد تسامى ... عليكمْ بالتَّثبُّتِ والثَّباتِ

◇◇◇

فتلكَ نصائحي أهدي إليكمْ ... وكم وجّهتُ نحوكُمُ عِظاتي

وتلك مدائحي من حُرِّ فِكْرٍ ... يقول على اقتراح وافتلاتِ[(٣)]

أوَجّهُها إلى خير البرايا ... وأستاذي، بشعرٍ كالفُرات

بشعرٍ فائقٍ دُرَراً غوالٍ ... ومُزْرٍ حُسْنُهُ بالغانياتِ

وكم قال القريضَ ذَوُو بَيانٍ ... فحازوا في الزمانِ بمُعْجماتِ[(٤)]

هُمُ الأبياتُ لكنّي القوافي ... أراني شاعراً وهُمُ رُواتي

◇◇◇

---

(١) البخاتي : جمع بخْتي ، وهو المحدود من الإبل.

(٢) الأناة: التأني.

(٣) الافتلات : الارتجال.

(٤) معجمات: معجزات.

ابن معصوم المدني

الشاعر : علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم المدني.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه (تحقيق شاكر هادي شكر)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار النشر (مكتبة النهضة العربية).

وهذه ترجمة عن شاعرنا أخذناها من كتاب «سوانح الأفكار» لجواد شبر، الجزء ٥ ص ١٨٠.

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

جاء في كتاب (أعلام العرب) ج٣ ص ١٢٩ :

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد ابن معصوم بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث بن محمد صدر الدين وينتهي نسبه الشريف إلى زيد ابن الإمام علي بن الحسين بست وعشرين واسطة.. وكانت أسرته من أشهر الأسر العلمية الجليلة في آفاق الحجاز والعراق وإيران، وظهر فيها العدد الأكبر من أفذاذ المعرفة والفلسفة وأعلام العلم وقادة الفكر ومشاهير الفضل والأدب.

ولد السيد علي خان في المدينة سنة ١٠٢٥ هـ واشتغل بالعلم فيها ثم جاور بمكة ثم رحل إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ هـ وأقام بالهند ثماني وأربعين سنة قضاها جميعاً مكرّماً معظّماً عند أهلها وملوكها وقد ولي هناك عدة مناصب.

ثم غادر الهند فتوجه لزيارة بيت الله الحرام مؤدياً فريضة الحج، وورد بعد ذلك إيران فزار مشهد الإمام الرضا (ع)، وأقام بأصفهان مدة في عهد السلطان حسين الصفوي سنة ١١١٧ هـ ثم ترك أصفهان إلى شيراز وفيها ألقى عصا الترحال.

والسيد علي خان من أشهر رحالات البحث والعلم والتأليف وكان لمؤلفاته الغزيرة شهرة ذائعة، ومكانة رائعة، وتدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه وإحاطته، مواصلة البحث طوال حياته بالإضافة إلى قوة شاعريته وبُعد شأوه فيها.

روى عن والده وغيره من أعلام عصره كما روى عنه جملة من العلماء ومنهم المجلسي صاحب بحار الأنوار. وتوفي بشيراز سنة ١١٢٠ هـ ودفن عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية المتوفى سنة ٩٤٨ هـ وله مؤلفات كثيرة منها:

١ - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ويشتمل هذا المؤلف على تراجم شعراء القرن الحادي عشر، وهو ذيل لريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي انتهى من تأليفه سنة ١٠٨٢ هـ وجمع فيه أخبار المعاصرين ونخباً من أقوالهم وممن تقدمهم وقسمه إلى خمسة أقسام، وهو مجموعة أدبية قيمة، طبعت في مصر بمطبعة الخانجي سنة ١٣٢٤ هـ في ٦٠٧ ص.

٢ - سلوة الغريب وأسوة الأريب وهي رحلته إلى حيدر آباد سنة ١٠٦٨ هـ فرغ منها في جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ منها نسخة في برلين وكربلاء في كتب السيد محمد باقر الحجة كتبت سنة ١٢٠٤ هـ، وأخرى في طهران عند السيد محمد باقر بحر العلوم وطبعت سنة ١٣٠٦ هـ.

٣ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة منه نسخة في برلين ومنه نسخة في النجف في مكتبة آل كاشف الغطاء بخط علي الشيرازي الحائري فرغ من كتابتها سنة ١٣٢٦ هـ في كربلاء. والكتاب جامع كبير في التاريخ والتراجم والآداب وغيرها وهو مرتب على اثني عشر طبقة: الصحابة، والتابعين، والمحدثين، وعلماء الدين، والحكماء، والمتكلمين، وعلماء العربية، والصفوية، والملوك والسلاطين، والأمراء، والوزراء، والشعراء، والنساء.

وقد طبع الكتاب في النحف - المطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م في ٥٩٠ ص ويحتوي المطبوع على الطبقة الأولى والرابعة والحادية عشرة.

٤ - بديعية: وهو كتاب حافل بغرائب الأدب شرح فيه بديعيته وسماها «أنوار الربيع في أنواع البديع» فرغ من الشرح سنة ١٠٩٣ هـ وطبع في إيران سنة ١٣٠٤ هـ(١).

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم(أ)

١ - ياحاديَ الظُّعنِ إن جُزتَ للمواقيتا	فحيِّ مَنْ بمنىً والخَيْفِ حُيِّيتا
٢ - وسلْ بجَمْعٍ أجمعُ الشَّمْلِ مؤتلفٌ	أم غالَه الدَّهرُ تفريقاً وتشتيتاً
٣ - والثِمْ ثَرى ذلكَ الوادي وحُطَّ به	عن الرِّحال تَنَلْ ياسعدُ ماشيتا
٤ - عَهدي به وثَراهُ بالشَّذى عَبِقٌ	كالمسكِ فتَّتهُ الداريُّ تفتيتا
٥ - والدُّرُّ مازالَ من حَصْبائِهِ خجِلاً	كأنَّ حصباءَه كانت يَواقيتا
٦ - يؤمُّه الوفدُ من عُربٍ ومن عَجمٍ	ويَسبرونَ له البِيدَ السَّباريتا
٧ - يَطوُونَ عَرضَ الفَيافي طولَ ليلِهمُ	لا يَهتدون بغير النَّجم خِرِّيتا

---

(١) وأخيراً طبع في النحف بتحقيق البحاثة المعاصر هادي شاكر، يقع في سبعة أجزاء.

(أ) أوردها المحبي في نفحة الريحانة ١٨٩/٤ وقال: عارض فيها قصيدة أبي العلاء المعري التي أولها:

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا ... وموقد النار لا تكرى بتكريتا

١ - المواقيت: جمع الميقات، وهو هنا: الموضع الذي يحرم الحاج عنده قبل دخولهم مكة المكرمة، ولكل مدخل إلى مكة ميقات.

٢ - في نفحة الريحانة (ملتئم) مكان (مؤتلف).

٣ - في نفحة الريحانة (يا صاح) مكان (يا سعد).

٤ - في نفحة الريحانة (وثراه فائق عبق). يريد بالداري: بائع المسك.

٥ - الدُّرُّ: الواحدة دُرَّة جمع درر ودرات، اللآلئ العظام، والحصباء: الحصى واحدتها حصبة، واليواقيت الواحدة ياقوتة: حجر كريم صلب شفاف تختلف ألوانه.

٦ - يسبرون: يختبرون. السباريت، جمع السبروت: القفر الذي لا نبات فيه.

٧ - في نفحة الريحانة (الليالي) مكان (الفيافي). الخريت (بكسر الخاء وتشديد الراء المكسورة): الدليل الحاذق.

٨ - من كـلِّ مُنخرقِ السِّربال تحسَبُه ... إذا تسربلَ بالظَّلمـاءِ عِفريتـا

٩ - لا يَطعَـمُ المـاءَ إلاّ بـلَّ غلَّتِـه ... ولا يذوقُ سوى سَدِّ الطَّوى قُوتا

١٠- يَفري جُيوبَ الفَلا في كلِّ هاجرةٍ ... يُماثِلُ الضَّبُّ في رَمضائِها الحُوتا

١١- تَرى الحَصى جَمراتٍ مـن تلهُّبِهـا ... كأنّما أُوقِدَتْ في القَفرِ كِبريتـا

١٢- أجـابَ دعـوةَ داعٍ لا مَـردَّ لهـا ... قَضى على الناسِ حَجَّ البيت توقيتا

١٣- يَرجو النَّجاةَ بيومٍ قـد أهـابَ بـه ... في موقفٍ يدَعُ المنطيقَ سِـكّيتا

١٤- فسـارَ والعـزمُ يَطويـهِ ويَنشـرُهُ ... يُنـازِلُ البينَ تَصبيحـاً وتَبييتـا

١٥ - حتى أناخَ على أمِّ القُرى سَحَراً ... وقد نَضا الصُّبـحُ للظَّلمـاءِ إصليتا

١٦- فقـامَ يقـرعُ بـابَ العَفـوِ مُبتَهِـلاً ... لم يَخشَ غيرَ عِتابِ الله تَبكيتا

١٧- وطافَ بالبيتِ سَبعاً وانثنى عَجِلاً ... إلى الصَّفا حاذِراً للوقتِ تفويتا

١٨- وراحَ مُلتَمِسـاً نيـلَ المُنـى بمِنـى ... ولم يَخفْ حينَ حلَّ الخَيفَ تَعنيتا

١٩- وقـامَ في عَرفـاتٍ عارِفـاً ودَعـا ... ربـاً عوارِفُـهُ عمَّتْـهُ تَربيتـا

٢٠- وعادَ منهـا مُفيضـاً وهـو مُزدَلِفٌ ... يَرجـو مـن الله تمكينـاً وتثبيتـا

٢١- وباتَ للجَمَـراتِ الرُّقْـش مُلتقِطـاً ... كأنّـه لاقِـطٌ دُرّاً وياقوتـا

٢٢- وحينَ أصبحَ يومَ النَّحرِ قامَ ضُحـىً ... يُـوفي مناسِـكَه رَميـاً وتَسْـبيتا

---

٨ - في أ (في كل) مكان (من كل).

٩ - في أ (زاد الطوى بيتا) وفي ي ونفحة الريحانة (بيتا) مكان (قوتا)، والبيت (بالكسر) : القوت.

١٠- في أ (جيوب الفيافي في كل هاجرة).

١٣- في أ (في موضع) مكان (في موقف).

١٥ - الإصْليتُ: من الرجال: الشجاع الماضي في الحوائج، ومن السيوف: الصقيل الماضي.

١٨- في أ (وراح مستلماً قبل المنى بمنى) و (غير) مكان (حين). التعنيت، من العنت: المشقة.

١٩- ربّت الربيب تربيتاً: رباه، وربَّتَ الطفلَ: ضرب بيده على جنبه قليلاً لينام.

٢٠- مفيضاً: مندفعاً من عرفات إلى منى. مزدلف، أي مار بمزدلفة وهي موضع بين عرفات ومنى يبيت فيه الحجاج لالتقاط الجمرات.

٢٢- التسبيت: حلق شعر الرأس.

٢٣- وقـرّب الهَـدْي تَهديـهِ شَـرائعُهُ إلى الهُـدى ذاكـراً للهِ تَسْـمِيتاً
٢٤- ومَلّأتـهُ لـيـالي الخَيـفِ بَهجتَهـا فحجٌ للديـن والدُنيـا مَواقيتـا
٢٥- حتى إذا كـان يـومُ النّفـر نفّـرَهُ وحدٌ يُنكّتُ في الأحشاءِ تَنكيتا
٢٦- ثمَّ اغتَدى قاضياً مـن حجّـه تَفَثاً يرجُو لتزكيةِ الأعمـالِ تَزكِيتا
٢٧- وودّع البيـتَ يرجـو العَـودَ ثانيـةً وليتَه عنـه طـولَ الدّهـرِ مالِيتا
٢٨- وأمَّ طيبـةَ مَثـوى الطّيِّبـين وقـد ثنى له الشوقُ نحوالمصطفى لِيتَا
٢٩- فواصَلَ السيرَ لا يَلوي على سَكَنٍ أزادَ حُبّـاً لـه أم زاد تَمقيتـا
٣٠- حتى رأى القبّة الخضـراءَ حاكيـةً قصراً من الفَلَكِ العُلويِّ مَنْحوتا
٣١- فقبَّل الأرضَ من أعتابِ ساحتِها وعفّـر الخـدَّ تَعظيمـاً وتَشْميتا
٣٢- حيـث النبـوَّةُ ممـدودٌ سُـرادِقُها والمجـدُ أنبتَـه الرحمـنُ تَنبيتـا
٣٣- مقامُ قُـدسٍ يَحـار الواصفـونَ لـه ويرجعُ العقلُ عن عَلياه مَبْهوتا
٣٤- لو فاخرَتْه الطّباقُ السبعُ لانتكسَتْ وعادَ كوكبُها الدُّريُّ مَكبوتـا
٣٥- تَستَوقفُ السَّمعَ والأبصارَ بهجتُه ويجمعُ الفضلَ مَشهوداً ومَنْعوتا
٣٦- يقـولُ زائـرُه هـاتِ الحديـثَ لنـا عن زَوْره لاعن الزَّوراء أوهِيتا

٢٣- التسميت على الشيء: ذكر اسم الله عليه.

٢٥- ينكّت في الأحشاء: يؤثر فيها نكتاً، والنكت، جمع النكتة: النقطة السوداء في الأبيض، أو البيضاء في الأسود.

٢٦- التفث: من مناسك الحج، كقص الأظفار، حلق الشعر، ورمي الجمار وإذهاب الشعث والوسخ.

٢٧- لاته عن الشيء يليته ليتاً (بالفتح): حبسه، وليتا بالكسر مبني للمجهول.

٢٨- الليت (بالكسر) : صفحة العنق، مثناه ليتان، وجمعه أليات. في م (مأوى) مكان (مثوى).

٣١- التشميت : الدعاء.

٣٦- يشير بقوله (عن زوره لا عن الزوراء أوهيتا) إلى مطلع قصيدة أبي العلاء المعري المذكورة في الفقرة (أ) من شروح هذه القصيدة. هيت: مدينة عراقية لا تزال عامرة، وهي من أعمال محافظة الأنبار.

٣٧- وصِفتْ لنا نورَه لا نارَ عاديَةٍ ... (باتَتْ تُشبُّ على أيدي مَصالينا)

٣٨- مثوى أجلّ الورى قَدراً وأرْحَبِهم ... صدراً وأرفعهم يومَ الثّنا صيتا

٣٩- نبيُّ صِدقٍ هَدَتْ أنوارُ غُرَّتِه ... بَعد العَمى للهُدى من كان عِمِّيتا

٤٠- وأصبحتْ سُبُل الدين الحنيفِ بهِ ... عَوامراً بعدَ أن كانت أماريتا

٤١- أحيا به الله قوماً قام سَعْدُهُمُ ... كما أماتَ به قَوماً طواغِيتا

٤٢- لولاه ما خاطَبَ الرحمانُ من بَشَرٍ ... ولا أبان لهم دِيناً ولاهُوتا

٤٣- لهُ يدٌ لا نُرجّي غيرَ نائِلها ... وقاصدُ البحر لا يَرجو الهَراميتا

٤٤- فلو حَوَت ما حوته السُّحبُ من كَرَمٍ ... لما سَمِعتَ بها للرعد تَصويتا

٤٥- فقُل لمن صَدَّه عنه غوايَتُه ... لو اهتَديتَ إلى سُبْل الهُدى حِينا

٤٦- ما رامَ حصرَ معانيه أخو لَسنٍ ... إلاّ وأصبحَ بادي العيِّ صِمِّيتا

٤٧- يا أشرفَ الرُّسلِ والأملاكِ قاطبةً ... ومن به شَرَّف الله النّواسيتا

٤٨- سَمعاً لدعوة ناءٍ عنك مُكتئبٍ ... فكم أغثتَ كئيباً حينَ نُوديتا

٤٩- يرجوكَ في الدِّين والدُّنيا لمقصِدِهِ ... حاشا لِراجيكَ من يأسٍ وحُوشيتا

٥٠- أضحى أسيراً بأرضِ الهندِ مُغترِباً ... لم يَرْجُ مخلصَه إلاّ إذا شيتا

٥١- فنجِّني يا فدتكَ النفسُ من بلدٍ ... أضحت لِقاحُ العُلى فيه مَقاليتا

٥٢- وقد خدمتُك من شعري بقافيةٍ ... نَبَتتْ فيها بديعَ القول تَنبيتا

٣٧- العادية: جماعة القوم يعدون للقتال. عجز البيت مضمن من بيت في قصيدة أبي العلاء المذكورة آنفاً، أوله (ليست كنار عدّي نار عادية).

٣٩- العِمّيت (بالكسر) – هنا – : الجاهل الضعيف.

٤٠- الأماريت، جمع المرت: المفازة لا نبات فيها.

٤٣- الهراميت : آبار مجتمعة بناحية الدهناء.

٤٦- في أ (ما رام حصر معاليه أخو كرم)، وفي ي (معاليه) مكان (معانيه).

٤٧- يريد بالنواسيت: الناس، مفردها ناسوت.

٥١- المقاليت، جمع المقلاة: المرأة التي لا يعيش لها ولد، والناقة تضع واحداً ثم لا تحمل.

٥٢- في أ (أنبت) مكان (نبت).

٥٣- وزانَها الفِكرُ من سِحر البيـان بما ... أعيا ببابلَ هارُوتـاً ومارُوتـا
٥٤- حلّت بمدحِكَ عن مِثلٍ يُقاسُ بهـا ... ومن يَقيسُ بنَشر المسكِ حِلتيتا
٥٥- عليـكَ مِن صلوات اللهِ أشـرفُها ... وآلـكَ الغُرّ مـا حُيُّوا وحُيِّينـا

◇◇◇

٥٣- هاروت وماروت: ملكان ببابل ورد ذكرهما في القرآن (البقرة/١٠٢).

٥٤- الحلتيت: صمغ الانجذان، ولا ينبت في بلاد العرب (معجم متن اللغة).

٥٥- في أ (عليك مني صلوات الليل أشرفها).

السبكي

الشاعر: الإمام علي السبكي. وهو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري، الخزرجي السبكي، الشافعي (تقي الدين، أبو الحسن) عالم مشارك في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والحديث والنحو واللغة.

ولد بسبك العبيد بمصر سنة ٦٨٣ هـ وتفقه على يد والده وولي قضاء الشام وتوفي سنة ٧٥٦ هـ.

من آثاره: الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، الابتهاج في شرح المنهاج. وغيرها (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص ١٢٧).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥١٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تيقَّظْ لنفسٍ عنْ هُداهَا تَوَلَّتِ ... وبَادِرْ فَفي التأخيرِ أعظمُ وَحشةِ(١)
فحتى مَ لا تلوي لرُشدٍ عِنانَهَا ... وقدْ بَلَغتْ مِنْ غَيِّها كُلَّ بُغيةِ(٢)
تروحُ وتغدو في هَواهَا كأنَّها ... لغيرِ مَعاصي رَبِّها ما أُريدَتِ(٣)
إذا دُعيتْ لِلشرِّ لَبَّتْ وأقبَلتْ ... وإن دُعيتْ للخيرِ فَرَّت وَوَلَّتِ(٤)
لقد أسرفَتْ في كلِّ بغيٍ وأشرفَتْ ... على مَهبطٍ لا يُستقالُ وَوَهدَةِ(٥)
وأمَّارةٍ بالسُّوءِ لوَّامةٍ لِمَنْ ... نَهَاها فَلَيْسَتْ مِنهُ بالمُطمَئِنَّةِ(٦)

---

(١) تولت أدبرت. وبادر أسرع. والوحشة ضد الأنس.

(٢) عنان الدابة زمامها. والغي الضلال. والبغية المطلوب.

(٣) الرواح الذهاب آخر النهار. والغدو الذهاب أوله. والهوى ميل النفس المذموم.

(٤) لبت أجابت.

(٥) الإسراف مجاوزة الحد. والبغي التعدي. وأشرف على الشيء أشفى عليه وكاد يصله. والمهبط محل الهبوط والسقوط. والإقالة المسامحة. الوهدة المكان المنخفض.

(٦) اطمأن قلبه سكن.

إذا زَعَمتْ شَرّاً فليسَ يَرُدُّها ... عنِ الفعلِ إخوانُ التُّقى والمَبَرَّةِ[1]
وإن مرَّ فِعلُ الخيرِ في بالِها انثَنى ... أبو مُرَّةٍ يَثنيهِ في كُلِّ مرَّةِ[2]
إلى اللهِ أشكو ما ألاقيهِ مِنهُما ... فَليسَ لِغَيرِ اللهِ تُجدي شَكيّتي[3]
فَقَدْ عَدلاَ بي عَنْ رَشاديَ والهُدى ... وقد نزلا بي في حضيضِ المزلّةِ[4]
هُما لَعِبا بي مِثلَ ما لَعِبَ الطِّلا ... بِعِطفَيْ صبيٍّ ذي جُنونٍ وصَبْوَةِ[5]
هُما استخدما الأعضاءَ مِنّيَ في الذي ... يُريدانِ مِن كُلِّ الأمورِ الفظيعةِ
لِسانيَ في لغوِ الفواحشِ مُوغِلٌ ... بمَيْنٍ ونَمٍّ والخِصامِ وَغيبةِ[6]
وأحسَنُ أحوالي إذا كُنتُ ناطِقاً ... بما ليسَ يَعني مِن أمورٍ كثيرةِ
وَطَرْفِيَ كَمْ أبدى لهُ الدهرُ عِبرةً ... فَلَم يأتِ مِنْ خَوفِ الإلهِ بِعَبْرَةِ[7]
وأُذنيَ لا تَصغي لخيرٍ كأنَّها ... عن الذِكرِ والقرآنِ صُمَّتْ وَصُدَّتِ[8]
وَلي قَدمٌ لَو قُلِّمَتْ لِظُلامةٍ ... لَطارَتْ ولَو أنّي دُعيتُ لِقُربةِ[9]
لكُنتُ كَذي رِجلَينِ رِجلٍ صحيحةٍ ... ورِجلٍ رَمى فيها الزَّمانُ فَشُلَّتِ[10]
ولا عُضوَ إلا قد أصرَّ على الذي ... يُواتيهِ مِنْ كُلِّ الفِعالِ القبيحةِ[11]

---

(١) المبرة الخير.

(٢) البال القلب. وأبو مرة إبليس.

(٣) تجدي تفيد. والشكية الشكوى.

(٤) حضيض الجبل أسفله. والمزلة الزلل والخطأ.

(٥) الطلاء الخمرة. وعطفا الرجل جانباه. والصبوة الميل إلى الشهوات.

(٦) اللغو لغو الكلام الذي لا فائدة فيه. والفواحش القبائح الفاحشة. وموغل من أوغل في السير أسرع وأوغل في الأرض أبعد فيها. والمَيْن الكذب. والنم النميمة. والخصام المجادلة.

(٧) العبرة ما يعتبر به ويتعظ. والعبرة الدمعة والبكاء.

(٨) تصغي تنصت. وصُمَّت صار بها صمم فلا تسمع. وصُدت كفت.

(٩) الظلامة ما تطلبه عند الظلم. والقربة الطاعة.

(١٠) شلت يده يبست فلا تتحرك

(١١) الإصرار على الشيء الدوام عليه.

إذا أنا قد صلّيتُ فالقلبُ غافلٌ ... وأنقرُها نقراً بغيرِ سكينةِ(١)

وإن صُمْتُ لم أتركْ حراماً ولم أزد ... على ظَمئي طُولَ النهارِ وجُوعتي

ويا ويحَ قلبي مِنْ دَواهٍ لو أنّها ... بَدَتْ للبرايا أعرَضُوا عَن مودّتي(٢)

إذا هَمَّ يوماً بالعبادةِ لَمْ يَكُنْ ... ليَفعَلَها إلاّ بأعظمِ كُلْفةِ

وإنْ وَقَعَتْ تلكَ العِبادةُ شابَها ... شَوائبُ من نَقصٍ وإفسادِ نيّةِ(٣)

وإن هي قد تمّتْ فَلستُ بآمنٍ ... عَلَيْها مِنَ الإبطالِ ساعَةَ مِنّتي(٤)

وقائلةٍ لَمّا رأتْ ما أصابني ... وما أنا فيهِ مِنْ لَهيبٍ وزَفرةِ(٥)

رُوَيْدَكَ لا تَقنطْ وإنْ كَثُرَ الخطَا ... ولا تيأسنْ مِنْ نيلِ رَوْحٍ ورَحمةِ(٦)

معَ العُسرِ يُسرٌ والتّصبُّرُ نُصرةٌ ... ولا فرجٌ إلاّ لشِدّةِ أزْمَةِ(٧)

فكَمْ عاملٍ أعمالَ أهلِ جَهَنّمٍ ... فلَمّا دَنا منها أُعيدَ لِجَنّةِ

فَقُلتُ لها جُوزيتِ خَيراً عَنِ التي ... مَنَحْتِ مِنَ البُشرى وحُسنِ النَّصيحةِ

فَهل مِنْ سَبيلٍ للنجاةِ مِنَ الرَّدى ... وَما حيلتي في أن تُفرَّجَ كُربَتي

فقالتْ فطِبْ نَفساً وقُمْ مُتَوجّهاً ... لِطيبةَ تَسلَمْ مِنْ بوارٍ وخيبةِ(٨)

فكَمْ آيسٍ مِنْ رحمةِ اللهِ قدْ خطَا ... إليها فحَطّتْ عنهُ كُلَّ خطيئةِ(٩)

فدُونكَ فاقصِدْها بِذُلٍّ فإنّها ... تُقيلُ بني الزّلاتِ مِنْ كُلِّ عثرةِ(١٠)

---

(١) السكينة الوقار.

(٢) ويح كلمة ترحم.

(٣) شابها خالطها.

(٤) المنة المن بنحو الصدقة.

(٥) اللهيب اشتعال النار. والزفرة النفس الممتد من شدة الحزن والتأسف.

(٦) رويدك مهلاً. والقنوط اليأس. والروح الراحة.

(٧) الأزمة الشدة.

(٨) البوار الهلاك.

(٩) خطا مشى.

(١٠) أقال عثرته سامحه بذنبه.

وإنْ لم تكُنْ أهلاً لِلَثْمِ تُرابِهَا فمن شأنِها الإغضاءُ عن ذي الجريمةِ[1]
وإنْ لم تكُنْ حَصَّلْتَ زاداً من التُّقى فَزادُ التُّقى يُلْفى بتلكَ المدينةِ[2]
وَقِفْ في حِمى خَيْرِ الورَى بتأدُّبٍ وَذُلٍّ وَكَسْرٍ وافتقارٍ وَخشيةِ[3]
وَقُلْ يا أعزَّ المُرْسَلينَ وَمَنْ لَهُ على ذِرْوَةِ العَلْياءِ أعظَمُ رُتْبَةِ[4]
وَخَيرَ نبيٍّ جاءَ من خيرِ عُنْصُرٍ بخيرِ كِتابٍ قد هَدَى خيرَ أمَّةِ[5]
وأوَّلَهُمْ خَلْقاً وَنَشْراً إذا دُعُوا وآخِرَهُمْ بَعْثاً بأوْسَطِ نِسْبَةِ[6]
لهُ المُعجِزاتُ الغُرُّ لاحَتْ خوارِقاً وَباهِرُ آياتٍ عَنِ الحصرِ جَلَّتِ[7]
وَلكِنْ سَنائي مِنْ بَدائِعِ حسْنِها بِنَزرٍ يَسيرٍ وَقْعةً بعدَ وَقْعَةِ[8]
لَقَدْ رَفَعَ الرَّحمنُ ذِكْرَكَ فاغتَدَى يُقارِنُ ذِكْرَ اللهِ عِنْدَ التحيَّةِ[9]
رَأى آدَمٌ في العَرشِ ذِكْرَكَ ثابِتاً يَلي ذِكْرَ رَبِّ العالَمينَ بِرِفعةِ
فَتابَ وَناجَى رَبَّهُ مُتَضَرِّعاً بحَقِّكَ لَمَّا أنْ دَعاهُ لِبُغيةِ[10]
وَفي كُلِّ كُتْبِ اللهِ نَعْتُكَ قد أتى يُقَصُّ عَلَيْنا مِلَّةً بعدَ مِلَّةِ[11]
فَتَوراةُ موسَى وَالزَّبورُ بِمَدْحِهِ وَإنجيلُ عيسَى والقُرآنُ تَوالَتِ[12]

---

(١) اللثم التقبيل. والشأن الحال. والإغضاء إغماض العين ويراد به العفو والمسامحة. والجريمة الذنب.

(٢) يلفى يوجد.

(٣) الخشية الخوف.

(٤) ذروة كل شيء أعلاه.

(٥) العنصر الأصل.

(٦) النشر الخروج من القبور إلى الحشر. والبعث الإرسال بالنبوة. وأوسط النسب أشرفه.

(٧) الغر البيض الظاهرات. والباهر الغالب. والآيات علامات النبوة ودلائلها.

(٨) البديع الذي يأتي على غير مثال. والنزر القليل.

(٩) لعل مراده بالتحية تحيات الصلوات المذكورة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإنما خصها لأنها من أشرف المواضع التي تذكر فيها.

(١٠) المناجاة المحادثة سراً والتضرع الخضوع. والبغية المطلوب.

(١١) النعت الوصف. وقص الخبر حكاه.

(١٢) توالت تتابعت.

فكُـلُّ نَبيٍّ جَـا يُبَشِّـرُ قَوْمَـهُ ... بـأنَّكَ تَـأتي خاتِمـاً للنبـوَّةِ
وَقَـدْ أخَـذَ اللهُ المَواثيـقَ مِنهُـمُ ... بهَدْيِـكَ إذْ يُلقـى لِكُـلِّ البَرِيَّـةِ(١)
وزارَ سُـليمانُ بْـنُ داوُدَ طَيْبَـةً ... فَقَـالَ هُنا لِلمُصطفـى دَارُ هِجْـرَةِ
وَلَمَّـا أظَلَّـتْ مُـدَّةُ المَوْلِـدِ الّـذي ... هَدَى أنفُساً كَانَتْ عَنِ الحَقِّ ضَلَّتِ(٢)
تَداوَلَـتِ الأحبـارُ أخبـارَكَ الّـتي ... تَهيمُ بِهـا كُلُّ النُفوسِ الزَكِيَّـةِ(٣)
وَجـاءَ سَـطِيحٌ بِـالصَّريحِ مُبَشِّـراً ... بِما قَـالَ شِقٌّ مِنْ زَوَالِ المَشَقَّـةِ(٤)
وَمَـا زِلْـتَ تَبـدُو سـاطِعاً مُتَنَقِّـلاً ... بأطْهَرِ أصْـلابِ الرِّجَالِ الكَرِيمَةِ(٥)
ولَمَّـا أرادَ اللهُ إظهـارَ مُضْمَـرٍ ... على عَلَمٍ يَهْدِي لِكُلِّ جَمِيلَـةِ(٦)
أضَاءَ لِكُلِّ النَّاسِ مِـنْ ذلِكَ السَّنى ... بِجَبْهَـةِ عَبْـدِ اللهِ أعْظَـمَ غُـرَّةِ(٧)
وآمِنَـةٌ لَـمْ تَلْـقَ في حَمْلِـكَ الأذَى ... وَقَدْ أمِنَتْ مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ وَشِدَّةِ(٨)
وَقِيلَ لَها في السِّرِّ آمِنَـةُ ابْشِـري ... بِحَمْلِ رَسـولِ اللهِ خَيْرِ الخَليقَـةِ
وَقَـد أبْصَـرَتْ نُـوراً أضـاءَ لَهَـا بِـهِ ... مَعَاهِدُ بُصْرَى كُلُّهَـا وَتَجَلَّـتِ(٩)
وُلِدْتَ سَـعِيدا رَافِعَ الرَّأسِ وَاضِعاً ... يَدَيـكَ لِتَعْظِيـمِ الإلـهِ وَحُرْمَـةِ(١٠)

---

(١) المواثيق العهود ويهديك أي بالإيمان به. والبرية الخليقة.

(٢) أظلت قربت وأقبلت.

(٣) تداول القوم الشيء أخذه هذا تارة وهذا تارة. والأحبار علماء اليهود. والهيام شدة الحب. والزكية الصالحة.

(٤) سطيح وشق كاهنان بشرا بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) ساطعاً أي نوراً ساطعاً منتشراً. والأصلاب الظهور.

(٦) المضمر الخفي. والعَلَم الجبل.

(٧) السنى الضوء. والغرة البياض في الوجه.

(٨) الضيم الظلم. والشدة الكرب.

(٩) المعاهد المنازل. وتجلت ظهرت.

(١٠) الحرمة الرعاية.

فَبِالرَّبِيعِ قَدْ بَنَى لِبَنِي التُّقَى رُبُوعاً مِنَ التَّقْوى بِتِلْكَ الْفَضِيلَةِ[1]
وأَصْبَحَ عَامُ الفِيلِ مَحْمُودٍ الَّذِي وُلِدتَ بِهِ الْمَحْمُودَ فِي كُلِّ بَلْدَةِ[2]
وَإِيوَانُ كِسْرَى بَاتَ مُعْتَرِضاً إِذاً بِكَسْرٍ وَنَقْضٍ جاءَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةِ[3]
وَقَدْ خَمِدَتْ نِيرانُ فَارِسَ كُلُّهَا وَسَاوَةُ مِنْهَا غَاضَ مَاءُ الْبُحَيْرَةِ[4]
كَمَا صُرِفَ الشَّيْطانُ عَنْ خَبَرِ السَّمَا وَأَوْلادُهُ عَنْ سِرْقَةِ السَّمْعِ صُدَّتِ[5]
وَفَازَ بَنُو سَعْدٍ بِسَعْدٍ وَإِنَّمَا أَضَاعَ لَهُمْ عَرْفاً رَضَاعُ حَلِيمَةِ[6]
فَدَرَّ لَهَا ثَدْيٌ وَأَلْبَنَ شَارِفٌ وَكَانَتْ قَلِيعاً لا تَبِضُّ بِقَطْرَةِ[7]
وَكَانَتْ لَهَا الأَغْنَامُ تَأْتِينَ لُبَّناً بِطَاناً وَأَغْنَامُ الْمَرَاضِيعِ حَفَّتِ[8]
وَجَاءَتْكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ بِأَرْضِهَا فَأَخْرَجَتِ الْقَلْبَ الكَرِيمَ وَشَقَّتِ
وَعَنْهُ أَزَاحَتْ مَا أَزَاحَتْ وَاثْبَتَتْ وَقَدْ مَلأَتْهُ كُلَّ عِلْمٍ وَحِكْمَةِ[9]
وَأَبْصَرَ فِي بُصْرَى بَحِيرا غَمَامَةً عَلَيْكَ اسْتَوَتْ دُونَ الوَرَى فَأَظَلَّتِ[10]
وَشَاهَدَ أَغْصَاناً عَلَيْكَ تَهَصَّرَتْ فَسُرَّ بِأَوْصَافٍ لَدَيْهِ كَرِيمَةِ[11]
وَمَيْسَرَةٌ قَدْ عَايَنَ الْمَلَكَيْنِ إِذْ أَظَلاَّكَ لَمَّا سِرْتَ ثَانِيَ سَفْرَةِ[12]

---

(١) الربوع المنازل.

(٢) اسم الفيل محمود.

(٣) الإيوان هو اللهوان الذي يبنى من ثلاث جهاته. والنقض الهدم.

(٤) ساوة بلدة في بلاد فارس. وغاض غار في الأرض.

(٥) سرقة السمع أي استماع أخبار السماء. وصدت كفت.

(٦) أضاع نشر من ضاع المسك إذا انتشرت رائحته والعَرف الرائحة الطيبة .

(٧) درّ كثر درّه. وألبنت صارت ذات لبن. والشارف الناقة الهزيلة. وتبض تسيل.

(٨) اللُّبن ذوات اللبن جمع لابن. والبِطان الشباع. وحفت يبست ضروعها من عدم الحليب وقلة المرعى.

(٩) الحكمة النبوة والعدل وكل علم نافع .

(١٠) بحيرا راهب مشهور. واستوت ارتفعت.

(١١) تهصرت مالت.

(١٢) ميسرة غلام أم المؤمنين سيدتنا السيدة خديجة رضي الله عنها.

وَمَا جُزتَ بالأحجارِ إلا وَسلَّمَتْ عَلَيكَ بِنُطْقٍ شاهِدٍ قَبلَ بِعْثَةِ[1]

وَمَا زِلتَ طَوراً في حِراً لتَحَنُّثٍ تَجِيءُ وَطَوْراً مِنْهُ عِندَ خَدِيجَةِ[2]

إلى أن أتاكَ الوَحيُ واتَّضَحَ الهُدى وأظْهرْتَ للإيمانِ شَمْسَ الظَّهِيرَةِ[3]

وَلازَمَكَ النَّاموسُ إمَّا بِشَكْلِهِ وَإمَّا بِنَفْثٍ أوْ بِحِلْيَةِ دِحْيَةِ[4]

سَلَكْتَ طَرِيقاً لِلهِدايَةِ مَنْ نَحَا سِوَاها تَنَحَّى عَنْ سَوَاءِ الطَّرِيقَةِ[5]

هَدَيْتَ إلى النَّجْدَينِ هَدْيَ دَلالَةٍ فَقَوْمٌ إلى رُشْدٍ وَقَوْمٌ لِشِقْوَةِ[6]

وأوضَحتَ بالنوعينِ شِرعَةَ دِيننا فطوراً بتفصيلٍ وَطوراً بِجُمْلَةِ[7]

وأسعدتَ بالأمرينِ فِرقَتَي الوَرى فَرِيقٌ بِلينٍ أو فَريقٌ بِشِدَّةِ[8]

وَأرسَلتَ للدَّارَيْنِ مَنْ طَاعَ أو عَصَى فَهذا إلى نارٍ وَهذا لِجَنَّةِ

وبالقَمَرَينِ النَّيِّرَيْنِ هَدَيْتَنا كِتابٍ مِنَ اللهِ الكريمِ وَسُنَّةِ

وَصَلَّيتَ نَحوَ القِبلَتَينِ تَفَرُّداً وَكُلُّ نَبِيٍّ مَا لَهُ غَيرُ قِبْلَةِ

مَتى ما تُشِرْ بِالطَّرْفِ لِلأُفْقِ لَحْظَةً تَرامَتْ إليكَ النَّيِّراتُ وَخَرَّتِ[9]

وإنْ هو قَدْ أوْمَا إلى السُّحْبِ إصبَعٌ تَدَوَّمَ في أقطارِها كُلُّ دِيمَةِ[10]

---

(١) جزت مررت. والبعثة الرسالة والنبوة.

(٢) الطور التارة. وحِرا جبل. والتحنث التعبد.

(٣) الظهيرة الهاجرة وسط النهار.

(٤) الناموس جبريل عليه السلام. والشكل الصورة. والنفث النفخ. والحلية الصفة. ودحية هو الكلبي رضي الله عنه.

(٥) نحا قصد. وتنحى تجنب. والسواء الوسط.

(٦) المراد بالنجدين الطريقان طريق الخير وطريق الشر كما في المختار.

(٧) الشرعة الشريعة .

(٨) الفريق الجماعة.

(٩) الطرف العين. والأفق ناحية السماء. واللحظة النظرة الخفيفة. وخرت سقطت.

(١٠) أومأ أشار. وتدوَّمَ دام. والأقطار الجهات. والديمة المطر الدائم.

وَعِنْـدي يَمِـينٌ لا يَمِـينُ بِـأنَّ فِي   يَمِينِكَ وَكفاً حِيثما السُّحْبُ ضَنَّـتِ[1]

لَقَدْ نَـزَّهَ الرَّحمـنُ ظِلَّـكَ أنْ يُـرى   على الأرضِ مُلْقىً فانطوى للبرِيَّـةِ[2]

وَأثَّرَ فِي الأحجـارِ مَشيُكَ ثُمَّ لَـمْ   يُؤثِّـر بِرَمْـلٍ أو بِبَطْحـاءِ مَكَّـةِ[3]

وَتُبصِرُ ما قَدْ كـانَ خَلفَكَ والَّذي   أمـامَكَ يَبْـدو رُؤيَـةً بِالسَّـوِيَّةِ

وَجُـدرانُ بَيْـتِ اللهِ أمَّـنَّ عِندمَـا   دَعوتَ وإِن كانت لَغَيْرَ حدِيرَةِ[4]

وَبَدْرُ الدَّياجي انشقَّ نِصفَيْنِ عِندما   أرادَتْ قُرَيْشٌ مِنكَ إظْهـارَ آيـةِ[5]

وجاءَ أبو جَهلٍ أخُـو الجهـلِ والخَنَا   يَؤمُّكَ في وقتِ الصَّلاةِ بِصَخْرَةِ[6]

فَقَامَ لَـهُ جِـبريلُ فَحْـلاً فَلَـو دَنَـا   إليـكَ لأفنـاهُ بأيسَـرِ ضَرْبَـةِ[7]

كَمَا قَامَ فَحْلاً صائِلاً فَوقَ رَأسِهِ   وقَـدْ جِئتَـهُ يَومـاً لِدَفْـعِ شِـكايَةِ[8]

وَحَـاوَلْتَ للإسـلامِ عِـزاً وَمَنْعَـةً   بِهِ أو فبالفَـاروقِ في وَقـتِ أزمَـةِ[9]

فَفَـازَ بِهَـا الفـاروقُ واختَصَّ دُونَـهُ   فيـا لَـكَ مـن سَعْدٍ وسابِقِ شِـقْوَةِ

وأخـبرت عمّـا في الصحيفـةِ أنـه   تَـأكّلَ غيرَ اسمِ لِرَبِكَ مُثْبَـتِ[10]

وَكاتِبُهـا مَنْصُـورُ شُـلَّتْ يَمينُـهُ   وَلمْلاً وقد جاءَتْ بِكُلِّ قَطيعَـةِ[11]

وفي جَبهَـةِ الدَّوْسِـيّ ثُـمَّ بِسَـوْطِهِ   جَعَلْتَ ضِياءً مِثلَ شَمسٍ مُنيرَةِ[12]

---

(١) يمين يكذب. والوكف القطر والسيل. وضنت بخلت.

(٢) نزه باعد. وانطوى اختفى. والبرية الخليقة.

(٣) بطحاء مكة ما انبطح من أرضها بين جبالها وهو مجرى السيول.

(٤) الجديرة الحقيقة أي أنها نطقت معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فهي غير جديرة أي حقيقة بالكلام وكان تأمينها على دعائه صلى الله عليه وآله وسلم للعباس وبنيه رضي الله عنهم.

(٥) الدياجي الظلمات. والآية العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) الخنا الفحش. ويؤمك يقصدك.

(٧) تصور له جبريل عليه السلام بصورة فحل من الإبل في هذه المعجزة والتي بعدها.

(٨) صائل قهر واستطال وهذه في شكاية الإراشي من أبي جهل لاستيفاء دينه.

(٩) المنعة العز والامتناع بالأهل والعشيرة. والفاروق عمر رضي الله عنه. والأزمة الشدة.

(١٠) تأكل أكلته الأرضة وهي الدويبة التي تأكل الخشب والورق.

(١١) شلت يبست.

(١٢) الدَّوسيّ هو الطفيل بن عمرو رضي الله عنه.

وَأُعْطِيتَ فِي الإسلامِ والجسمِ قُوَّةً ... بِأَيْسَرِها رُكَنِي رُكَانَةَ هَدَّتِ[1]
فَأَلْقَيْتَهُ صَرْعَاً وأَبْصَرَ أَيْكَةً ... أَطاعَتْكَ سَعياً فِي غُدُوٍّ وَرَوْحَةٍ[2]
وجاءتْ تَخُدُّ الأرضَ أُخرى مُقِرَّةً ... بِأَنَّكَ مَبْعُوثٌ وَعَادَتْ لِمَنْبَتِ[3]
وَثِنْتانِ فِي الأشجارِ أيضاً أَطَاعَتَا ... لِأَمْرِكَ يَوْماً فِي اجتماعٍ وَفُرقَةِ
كَمَا أَنَسٌ أَرْسَلْتَهُ بِأَوَامِرٍ ... إِلى نَخَلاتٍ فَاسْتَجابَتْ وَلَبَّتِ
وجبريلُ لما استهزأتْ فِرْقَةُ الرَّدى ... أشارَ إلى كُلٍّ بِأَقْبَحِ مِيتَةِ
مَضَيْتَ على ظَهرِ البُراقِ مُكَرَّماً ... إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِجانِبِ صَخْرَةِ
وَجُزْتَ إلى السَّبْعِ الطِّباقِ مُسارِعاً ... إلى العَرْشِ حتى جِئتَ مَوضِعَ سِدْرَةِ
وَصَلَّيتَ بالأَمْلاكِ والرُّسلِ كُلِّهِمْ ... فكُنْتَ وَلَمْ تَبْرَحْ إمامَ الأئمَّةِ
وقَدْ كانَ رَبُّ العالَمينَ مُطالِباً ... بِخَمسينَ فَرْضاً كُلَّ يومٍ وَلَيْلَةِ
فأبقيتَ أجرَ الكُلِّ ما اختَلَّ ذَرَّةً ... وخُفِّفَتِ الخَمْسُونَ عَنّا بِخَمْسَةِ
وَكَمْ آيةٍ قَدْ نِلْتَ ثُمَّ عَظيمَةٍ ... وَعُدْتَ وَكُلُّ الأمْرِ في قَدْرِ لَحظةِ[4]
وَشَمْسُ الضُّحى طاعتكَ وقتَ مَغيبِها ... فما غَرُبَتْ بَلْ وافَقَتْكَ بِوَقْفَةِ
وَرُبَّ عَناقٍ لَمْ يُرَ الفَحْلُ فَوْقَها ... مَسَحْتَ عَلَيها باليَمينِ فَدَرَّتِ[5]
وَلَمَّا أَتى الكُفّارُ بابَكَ لِلَّذي ... أرادوهُ مِنْ كَيْدٍ وَمَكْرٍ مُبَيَّتِ[6]
أخذتَ على أبصارِهِمْ فَعَمُوا وَقَدْ ... رَمَيتَ على كُلٍّ تُراباً بِحَفْنَةِ
وَسِرْتَ وأَمْلاكُ السَّماءِ كَفيلَةٌ ... بِحِفْظِكَ والأمْلاكُ خَيرُ حَفيظَةِ

---

(١) صرع صلى الله عليه وآله وسلم ركانة مراراً وهو أقوى قريش وقتئذٍ.

(٢) الأيكة شجرة دعاها صلى الله عليه وآله وسلم تشقت الأرض حتى وقفت بين يديه وأمرها حتى عادت إلى منبتها. ومراده بالغدو الذهاب وبالروحة الرجوع.

(٣) تخد تشق.

(٤) الآية المعجزة الظاهرة والفضيلة الباهرة.

(٥) العناق الأنثى من ولد المعز. ودرت صار فيها در أي حليب.

(٦) الكيد المكر. وبيّت الأمر دبره ليلاً.

وَكَمْ آيَةٍ فِي الغَارِ بَيْنَ حَمَائِمٍ ... بِبَيْضٍ وَنَسجِ العَنْكَبوتِ الضعيفَةِ

مَسَحْتَ على شَاةٍ لَدَى أُمِّ مَعْبَدٍ ... بِجُهْدٍ فأَلْفَتَهَا أَدَرَّ حَلُوبَةٍ(1)

أَلَمْ يَأتِ سَعْياً لاستِراقٍ سُراقَةُ ... فَسَاخَتْ جَوَادٌ بِالجَمادِ وَزَلَّتِ(2)

بِذا شَعرَتْ فِي الحالِ كُفَّارُ مَكَّةٍ ... وقَدْ سَمِعُوا شِعْراً بِإنشادِ جِنَّةٍ(3)

وأَلقَى عَلَيكَ اللهُ حِفْظاً وَمَنْعَةً ... فَلَمْ تَخشَ مِنْ كَيْدٍ وأَخْذٍ بِغِيْلَةٍ(4)

إلى أن بَدَا فِي طَيْبَةٍ طَيِّبُ الشَّذى ... وَصِرْتَ بِحِفْظِ اللهِ فِي دارِ هِجرَةٍ(5)

نَزَلْتَ على قَوْمٍ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ ... فَإِنَّكَ مَيْمونُ السَّنى والنَّقِيبَةِ(6)

فَيَا لِبَنِي النَّجّارِ مِنْ شَرَفٍ بِهِ ... يَجُرُّونَ أذيالَ المَعالِي الشَّرِيفَةِ

وَفِي يَومِ بَدْرٍ كُنتَ بَدْراً بِنُورِهِ ... تُسَيِّرُ المَنَايَا لِلنُّفُوسِ الشَّقِيَّةِ

رَمَيْتَ مِنَ الحَصْبَاءِ كَفّاً كأنَّما ... رَمِيتَ إلى كُلٍّ بِكَأسِ المَنِيَّةِ(7)

بِكُلِّ امرِئٍ شَاكِي السِّلاحِ مُجالِدٍ ... مُحَيّاهُ سهلٌ وهو صَعبُ الشَّكيمةِ(8)

أَمَدَّتْكَ أَملاكُ السَّماءِ وَقَاتَلَتْ ... عِداكَ فَأَفْنَتْ مِنْهُمُ أَيَّ فِرقَةِ

وأَخبَرْتَ عَنْ كُلٍّ بِمَوْضِعِ قَتلِهِ ... فَلَمْ يَتَزَحْزَحْ عَنهُ مَغْرَزَ إبرَةِ

وأَعطَيتَ جِذْلاً واهِباً لِعُكاشَةٍ ... وَقَدْ حَمِيَتْ نَارُ الجِهَادِ وشُبَّتِ(9)

---

(١) الجهد الشدة. وألفيتها وجدتها. وأدر أكثر دراً ولبناً.

(٢) السعي العدو والجري في المشي. وسراقة بن مالك بن جُعْشُم الكناني رضي الله عنه فقد أسلم بعد ذلك. وساخت فرسه أي خسفت فغرقت رجلاها في الأرض.

(٣) شعرت علمت. والجنة الجن.

(٤) المنعة العز. والخشية الخوف. والكيد المكر. والغيلة الفتك والقتل على غفلة.

(٥) الشذى الرائحة الطيبة.

(٦) أيمن أبرك. والميمون المبارك. والسنى الضوء. والنقيبة النفس.

(٧) المنية الموت.

(٨) شاكي السلاح ذو شوكة وحد في سلاحه. والمجالد المضارب بالسيف. والمحيا الوجه. والشكيمة الأنفة والإباء وعدم الانقياد للذل والظلم.

(٩) الجذل عود الحطب. وشبت اتقدت في غزوة بدر.

فَصَارَ بِإِذنِ اللهِ سَيْفاً بِكَفِّهِ وَكَانَ لَهُ عَوْناً على كُلِّ غَزوَةِ
وأخبرتَهُمْ عَنْ عُتْبَةٍ بِمَقَالَةٍ فَفَاهَ بِهَا مِنْ بَعدِ ذَاكَ بِلَحْظَةِ[١]
فَمَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ خَالَفَ رَأيَهُمْ وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ وَافَقُوا ابنَ رَبِيعةِ
وَمَاتَ ابنُ صَيْفِيٍّ على الصِّفَةِ الَّتِي ذَكَرْتَ وَحِيداً بَعدَ طَرْدٍ وَغربَةِ[٢]
وأخبَرْتَ عَمَّاراً بِآخِرِ رِزْقِهِ وَبالقَتْلِ فاستوفاهُما بَعْدَ مُدَّةِ[٣]
وَكَم فِرْقَةٍ فِي دِينِها استشهَدتْ بِذا شَهِدتَ وَكُلٌّ مِنْهُمُ غَيْرُ مَيِّتِ
كَعُثمانَ مَعْ بَلْوَى وفاروقِ دِينِنَا وأمِّ حَرَامٍ وابنِ قَيسٍ وطَلْحَةِ[٤]
وَمِنْ أُحُدٍ فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ إِنَّهُ تَثَبَّتَ لَمَّا قُلتَ يَا أُحُدُ اثْبُتِ
وَفَيْتَ أُبَيّاً عِندَ ذاكَ وَعِيدَهُ فَأَثخَنتَهُ قَتْلاً بِالطفِّ خَدْشَةِ[٥]
وَقُلْتَ لِشَخْصٍ يَدَّعِي الدِّينَ إِنَّهُ بِنَارٍ فَأَلقَى نَفْسَهُ لِلمَنِيَّةِ[٦]
وَسَالَتْ على خَدَّيْ قَتَادَةَ عَيْنُهُ فَغَادَرْتَهَا بِالمَسْحِ أحسنَ مُقلَةِ[٧]
وأعطَيتَ عُرجُوناً لَهُ فَمَشَى بِهِ يُضِيءُ لَهُ فِي لَيلَةٍ مُدْلَهِمَّةِ[٨]
وناوَلْتَ فيها لابنِ جحشٍ عَسِيبَةً فأصبحَ سَيفاً ذَا مِضَاءٍ وَحِدَّةِ[٩]

---

(١) عتبة بن ربيعة الذي أشار على الكفار وهو من ساداتهم بالرجوع فلم يطيعوه وأطاعهم فكان أول من قتل هو وأخوه شيبة وابنه الوليد.

(٢) ابن صيفي هو أبو عامر المعروف بالراهب من رؤساء المدينة حسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد معرفة نبوته فأخبر عليه الصلاة والسلام بأنه يموت طريداً وقد كان كذلك.

(٣) آخر رزق عمار شربة من لبن وقتلته الفئة الباغية في وقعة صفين.

(٤) ابن قيس ثابت بن قيس استشهد يوم اليمامة وكان أخبره صلى الله عليه وآله وسلم أنه يعيش حميداً ويموت شهيداً.

(٥) أُبَيُّ بن خلف أوعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة بأنه يقتله فقتله في غزوة أحد.

(٦) هذا الشخص اسمه قزمان أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه من أهل النار فقتل نفسه بعد أن أقر أنه كان يقاتل حمية جاهلية لا لنصرة الدين فظهر أنه من المنافقين.

(٧) غادرتها تركتها.

(٨) العرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ والمدلهمة الشديدة الظلمة.

(٩) ابن جحش عبد الله رضي الله عنه. والعسيب جريدة النخل والمضاء الحدة.

وَغَوْرَثُ لَمَّا استَلَّ سَيفَكَ أرعَدَت فَرائِصُهُ فانكَفَّ عَنْهُ بِضَرْبَةِ[1]
وَبانَتْ بِها كَفُّ ابنِ عَفراءَ فانثَنى إليكَ فَعَادَتْ بَعْدُ أحْسَنَ عَوْدَةِ[2]
وحَاءَكَ وَحيٌ بالذي أضمرَتْ بَنُوا النَّضيرِ وقَد هَمُّوا بإلقَاءِ صَخْرَةِ
خُصِصْتَ بِخَمْسٍ ما حَصَلْنَ لِمُرْسَلٍ فَبَعْثُكَ يَحوي كُلَّ إنسٍ وَجِنَّةِ[3]
نُصِرتَ بِرُعبٍ والبسيطةُ مَسجدٌ طَهورٌ وقد أُعطِيتَ فَضلَ الوَسيلةِ[4]
وخَامِسُها حِلُّ الغَنائِمِ كُلِّها وهَذا وَكم خَمْسٍ لَديكَ وَخَمْسَةِ
وفي الخندقِ اشتدت على النَّاسِ كُدْيَةٌ فصارتْ كَثيباً إذ دعوتَ وَحُلَّتِ[5]
نُصِرْتَ على الكُفّارِ في تلكَ بالصَّبا فأدْبَرَ كُلٌّ في ارتياعٍ وَرِعْدَةِ[6]
وأشْبَعْتَهُمْ مِنْ كَفِّ تَمْرٍ وَتارةً لَدَى جابرٍ أشْبَعْتَهُمْ بالشُّوَيْهَةِ[7]
وقَدْ عَصَفَتْ ريحٌ وأخبرْتَ أنَّها لِموتِ عَظيمٍ في اليَهودِ بِطيبَةِ
وَسَهْمُكَ مُذْ ألقاهُ نَاجِيَةٌ عَلى قَليبٍ أتانا بالمياهِ الغَزيرةِ[8]
دعوت فَفاضَ الوَبْلُ حتى ارتوى الورى وَمَلُّوهُ فانجابَ السَّحابُ بِسُرْعَةِ[9]
وَخَيْبَرُ في أخبارِها أيُّ مُعْجِزٍ لِمَنْ بَلَغَتْهُ قِصَّةُ الخَيْبَرِيَّةِ

---

(١) غورث هو ابن الحارث ثم أسلم رضي الله عنه.

(٢) بانت قطعت. وانثنى رجع.

(٣) الجِنّة الجن.

(٤) البسيطة الأرض. والطّهور المطهر. والوسيلة أعلى منزلة في الجنة ولها اتصال بجميع الجنان ليتنعم أهلها بشهود طلعته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) الكُدية الصخرة والرمل المتحجر. والكثيب تل الرمل.

(٦) الارتياع الفزع.

(٧) الشويهة الشاة الصغيرة.

(٨) القليب البئر. والغزيرة الكثيرة.

(٩) الوبل المطر الكثير. والجاب انقطع.

أتتكَ بِشاةٍ سُمَّ لَحمُ ذِراعِهَا ... وَلَمْ تَدْرِ أنَّ اللهَ قَاضٍ بِعِصْمَةِ[1]
فَأحْيَيْتَ عُضْوَ الشَّاةِ بَعدَ مَمَاتِها ... فَفاهَ بِنُطْقٍ مُوضِحٍ لِلنَّصيحَةِ[2]
وَقَالَ رَسُولَ اللهِ لا تَكُ آكِلِي ... فَزينَبُ سَامَتْنِي الهَوانَ وَسَمَّتِ[3]
وَقُلْتَ عَليٌّ سَوفَ يَفتَحُ فِي غَدٍ ... بِخَيْبَرَ حِصْناً فَارْتَقَاهُ بِغُدْوَةِ[4]
وأذْهَبَ عنهُ الحرَّ والبَرْدَ دَعوةٌ ... كَمَا عُوفِيَتْ عَيناهُ مِنكَ بِتَفْلَةِ
وَقَدْ أصلَحَ الرَّحْمنُ بالسَّيِّدِ ابنِهِ ... كَمَا قُلْتَ بينَ المُسلِمينَ بِفِتنةِ[5]
وَرُدَّتْ عَليكَ الشَّمْسُ بَعدَ مَغِيبِها ... كَما أنها قِدْماً لِيُوشَعَ رُدَّتِ
وَسَالَ دمٌ فيهَا عَلى وَجهِ عَائِذٍ ... فأتْبَعْتَهُ مَسْحاً فَصَارَ كَغُرَّةِ[6]
وَعَنْ جَعْفَرٍ أخبَرْتَ وابنِ رَوَاحَةٍ ... وَزيدٍ بِموتٍ حينَ كانُوا بِمُؤتَةِ[7]
وَمِنْ حينَ سَارُوا قَدْ أشرتَ بِموتِهِمْ ... بِكَثْرَةِ تَوْديعٍ وَتَرتيبِ إمْرَةِ[8]
وَكُلُّ نَبيٍّ إنْ يُعَلِّقْ إمَارَةً ... بِمَوْتٍ يَقَعْ مِنْ غيرِ شكٍّ وَرِيبةِ[9]
وَحَنَّ إليكَ الجِذعُ حِينَ تَرَكْتَهُ ... حَنِينَ الثَّكالى عِنْدَ فَقْدِ الأحِبَّةِ[10]

---

(١) العصمة الحفظ.

(٢) فاه نطق .

(٣) سامتني كلفتني . والهوان الذل.

(٤) الغدوة أول النهار من الفجر إلى طلوع الشمس.

(٥) السيد هو سيدنا الحسن رضي الله عنه. والفتنة المحنة.

(٦) الغرة البياض في الوجه.

(٧) موتة مكان في بلاد الشام من جهة المدينة المنورة.

(٨) الإمرة التأمير وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن قتل زيد فالأمير جعفر بن أبي طالب فإن قتل فعبد الله بن رواحة فإن قتل فليرتض المسلمون رجلاً من بينهم يجعلونه عليهم أميراً وكان ذلك وارتضى المسلمون بعدهم للإمارة خالد بن الوليد ورجع بما بقي من الجيش.

(٩) الريبة الشك.

(١٠) حن اشتاق وصوت بحزن. والجذع أصل النخلة. والثكالى فاقدات الأولاد.

وَلَمْ يُخفِ عَنكَ اللهُ إرسالَ حاطِبٍ كِتاباً بما يَخفى إلى أهْلِ مَكّةِ
دَعَوْتَ بأنْ تَخفى أحاديثُ سِرِّكُمْ عَلَيهِمْ فَلَمْ يُمكِنْ وُصُولُ الظَّعينَةِ[1]
إلى أن أتاكَ الفَتحُ ثُمَّ تَساقَطَتْ لِرُؤيَتِكَ الأصنامُ في كُلِّ وِجْهَةِ[2]
وأظْهَرْتَ سِرّاً لابنِ حَرْبٍ وَحارِثٍ ولابنِ أُسَيْدٍ كانَ ثَمَّ بِخُفْيَةِ[4]
وَيَومَ حُنَينٍ قَدْ رَمَيتَ العدى بِمَا رَمَيتَ عَلَيهِمْ مِنْ تُرابٍ بِقَبْضَةِ
وَغَزوِ تَبوكٍ فيهِ أرْسَلْتَ خالِداً لِتَكْديرِ عَيْشٍ مِنْ أُكَيدِرِ دُومَةِ[5]
وَقُلْتَ سَتَلْقاهُ يَصيدُ المَهَا فَسِرْ إلى قَصْرِهِ وادْخُلْ لَهُ في سَرِيَّةِ[6]
فَسيقَتْ لَهُ في اللَّيلِ واسْتَخرَجَتْهُ مِنْ حِمَاهُ بتَصْدِيقٍ لِتِلْكَ القَضِيَّةِ[7]
وَفِيهِ مِنَ الكَفِّ الكَريمِ تَفَجَّرَتْ مِيَاهٌ كَوَكْفِ المُزْنَةِ المُنْهَمِلَةِ[8]
فَيَوماً بِوَضْعِ النَّبْلِ جئتَ بِشِرْبِهِمْ وَيوماً بِوَقْعِ الوَبْلِ جئتَ بِسَقْيَةِ[9]
إلى أبَوَيْ ذَرٍّ وخَيْثَمَةٍ فَقَدْ أشَرْتَ وقد جاءاكَ مِنْ غيرِ رِيبَةِ[10]
وعاشَ أبو ذَرٍّ كما قلتَ وحدَهُ وَمَاتَ وَحيداً في بِلادٍ بَعيدَةِ

---

(١) الظعينة المرأة التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ومعها كتاب منه أخبرهم فيه بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أهل بدر رضي الله عنهم.

(٢) الوجهة الجهة.

(٤) ابن حرب أبو سفيان. والحارث بن هشام. وابن أسيد هو عتاب تكلموا كلاماً خفية فاطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الحال فأخبرهم به.

(٥) أكيدر صاحب دومة الجندل.

(٦) المها بقر الوحش. والسرية قطعة من الجيش.

(٧) فسيقت له أي بقر الوحش في ليلة مقمرة فلما رآها فتح الحصن وخرج ليصطادها فهجم عليه خالد وتملك الحصن.

(٨) وفيه أي في غزوة تبوك. والوكف القطر والسيل.. والمزنة السحابة. والمنهملة المنصب ماؤها.

(٩) النبل السهام. والشرب النصيب من الماء. ووقع الوبل نزول الغيث الكثير.

(١٠) رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً بعيداً فقال كن أبا ذرٍّ فكانه ورأى آخر كذلك فقال كن أبا خيثمة فكانه. والريبة الشك.

وقَدْ قالَ زَيْدٌ هَلْ دَرَى خَبَرَ السَّما ... وناقَتُهُ لَمْ يَدْرِهَا أينَ نَدَّتِ(1)
فأخبَرْتَ عَنْهُ بالَّذي قالَ آنِفاً ... وَعَنْ شِعْبِهَا أيضاً بِوَصْفٍ وَهَيْئَةٍ(2)
ولَمّا أتاكَ ابنُ الطُّفَيْلِ وَإِرْبَدٌ ... لِكَيْدٍ تَوَلَّى اللهُ دَفْعَ المَكِيدَةِ(3)
وأحْرَقَ رَمْياً بالصَّوَاعِقِ إرْبَداً ... وأهلَكَ نَفْسَ ابنِ الطُّفَيلِ بِغُدَّةِ(4)
كَمَا أكَلَ الضِّرْغَامُ عُتْبَةَ بَعْدَمَا ... دَعَوْتَ لَهُ شَرّاً فَيَا وَيْحَ عُتْبَةِ(5)
وأخْبَرْتَ عَنْ مَوْتِ النجاشيِّ عندما ... تَوَى وَكَذا العَنْسِيُّ وَقْتَ المَنِيَّةِ(6)
كَمَا أنَّ كِسرَى يَومَ مَاتَ نَعَيْتَهُ ... لِفَيْرُوزَ لَمَّا جاءَ مِنْهُ بِقِصَّةِ(7)
وَرُبَّ بَعِيرٍ قَدْ شَكَا لَكَ حَالَهُ ... فَأذْهَبْتَ عَنْهُ كُلَّ كَلٍّ وَقِلَّةِ(8)
وَرُبَّ صَبِيٍّ أقْرَعِ الرَّأسِ أطْلَعَتْ ... يَدَاكَ لَهُ شَعْراً طويلاً بِمَسْحَةِ
وزَوَّدْتَ رَكْباً كانَ أربعَ مايَةٍ ... بِتَمْرٍ كَفَاهُمْ وَهوَ مِقْدارُ رَبْضَةِ(9)
وَأعْلَمْتَ قَوماً أنَّ مَوْتَ أحمرِهِمْ ... بِنَارٍ فَألقَتْهُ المَنُونُ بِوَقْدَةِ(10)

---

(1) زيد هذا هو ابن الصعب منافق. ندت فرت.

(2) آنفاً فيما مضى. والشعب المنفرج بين جبلين.

(3) ابن الطفيل عامر. وإربد بن قيس. والكيد المكر اتفقا أن يلهي عامرٌ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام ويفتك به إربد فكلما قصد إربد ذلك يرى عامراً بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم فارقاه فقتلهما الله شر قتلة قبل أن يصلا إلى أهلهما.

(4) الغدة لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك.

(5) الضرغام الأسد. وعتبة بن أبي لهب. والويح الويل.

(6) توى هلك. والأسود العنسي هو الذي ادعى النبوة في صنعاء فقتل. والمنية الموت.

(7) القصة الحكاية وهي أن كسرى أرسل لعامله فيروز باليمن أن يرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما طلبه أخبر رسوليه بأن كسرى قد مات فأسلم فيروز وهو الذي قتل الأسود العنسي.

(8) الكَلّ التعب والعجز.

(9) الربضة مقدار العنز وهي رابضة أي نائمة.

(10) المنون الموت.

وهَلْ بَعدَ تَسبيحِ الطَّعامِ أو الحَصَى ... بكَفِّكَ قَوْلٌ غَيْرُ قَوْلِ التَّعَنُّتِ[1]

وَهَل بَعْدَ نَبعِ الماءِ مِنهَا لجَاحِدٍ ... تَحَيُّلُ مَنْعٍ أوْ تَحَيُّلُ شُبْهَةِ

وقدْ شَاعَ أنَّ الضَّبَّ والذِّئبَ سَلَّمَا ... عَلَيكَ وَقدْ يُعزَى الكَلامُ لِظَبْيَةِ[2]

وَقُلْتَ لِطِفلٍ كان في المَهْدِ مَنْ أنَا ... فَقالَ رَسُولُ اللهِ مِنْ غَيْرِ مِريَةِ[3]

وَغَادَرْتَ مَاءَ البِئرِ بِالتَّفلِ نَابعاً ... مَعِيناً فُرَاتاً بعدَ طُولِ المُلوحَةِ[4]

زَوَى اللهُ مِنْ شَرقِ الأراضي لِغَرْبِها ... فَأبصَرْتَ مِنْها كُلَّ مَغْنىً وَبُقْعَةِ[5]

فَقَدْ صَحَّ مَا أخبَرتَ إذْ قُلتَ صادِقاً ... سَيَبْلُغُ مِنها مَا زُوِي مُلْكُ أُمَّتِي

وأخبَرتَ أنَّ الأرضَ لا تَقبَلُ امْرَأً ... أتَى بَعدَ كَتْبِ الوَحْيِ يَوماً بِرِدَّةِ

وَلَمَّا أتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ لَنَا ... وَأكْمَلَ دِيناً هَادِياً للبَرِيَّةِ

وَلَمْ يَكُ في الدُّنيا لِنَفسِكَ بُغْيَةٌ ... سِوى مَا أتانَا مِنْ قِيامِ الشَّريعةِ

أرَدْتَ بَقَاءً ليسَ يَفْنَى نَعِيمُهُ ... وَخُيِّرْتَ فاختَرْتَ الذَّهابَ لِجَنَّةِ

وَلَمْ يَأتِ مَلْكُ المَوْتِ بَابَكَ هَاجِماً ... وَلكِن بِإذنٍ واحتِرَامٍ وَوَقفَةِ

فَأصبحَ أهلُ الأرضِ طُرّاً وَقَدْ رُمُوا ... بِأفظَعِ خَطْبٍ يا لَهَا مِنْ مُصِيبَةِ[6]

فَلولا كِتابٌ قَدْ تَرَكْتَ وَسُنَّةٌ ... لأظلَمَ مِنْ آفاقِها كُلُّ وِجهَةِ[7]

وَعَلَّمَتِ الأملاكُ صَحْبَكَ فِعْلَهُمْ ... بِغُسْلِكَ واصطَفَّتْ لَدَيكَ وَصَلَّتِ

وأصبحَ بينَ القَبْرِ والمِنْبرِ الذي ... يَلِيهِ مِنَ الجَنَّاتِ أعظَمُ رَوضَةِ

وقد كانَتِ الزَّهراءُ أوَّلَ لاحِقٍ ... وَبَشَّرْتَهَا يَوْماً بِذاكَ فَسُرَّتِ

---

(١) المراد بالتعنت العناد والمكابرة.

(٢) يعزى ينسب.

(٣) المرية الشك.

(٤) غادرت تركت. والمعين الجاري. والفرات العذب.

(٥) زوى جمع. والمغنى المنزل.

(٦) الخطب الشدة .

(٧) الكتاب القرآن. والسنة الحديث . والآفاق النواحي. والوجهة الجهة.

وَفِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ كَانَ جَمِيعُ مَا — حَكَيْتَ عَنِ الشيماءِ بنتِ بُقَيْلَةِ[1]

وَكُلُّ نَبِيٍّ فَانطَوَتْ مُعْجِزاتُهُ — وَمُعْجِزُكَ الباقي لآخِرِ مُدَّةِ

أَلَيسَ كِتابُ اللهِ بَيْنَ صُدُورِنا — نَفُوهُ بِهِ فِي بُكْرَةٍ وَعَشِيَّةِ[2]

أَتاكَ وَفُرسانُ البلاغةِ أَحْدَقُوا — عَلَيكَ وَهُمْ في النّاسِ أفصحُ عُصْبَةِ[3]

فَحادُوا بِعَجْزٍ عَنْ مُضاهاتِهِ وَقَدْ — تَحَدَّيْتَهُمْ مِنْهُ بأَيْسَرِ سُورَةِ[4]

وَأَكْثَرُ أَشْراطِ القِيامَةِ قَدْ أَتى — وَآنَ بِلا رَيْبٍ ظُهُورُ البَقِيَّةِ[5]

وَفِي كُلِّ وَقْتٍ إِنْ تأَمَّلَ ذُو النُّهى — يُشاهِدُ حُدُوثَ المُعجزاتِ الجديدةِ[6]

وَإِنَّكَ إِذْ يُدْعَى الوَرَى لِمَعادِهِمْ — لأَوَّلُ مَنْ عَنْهُ انشِقاقُ البَسِيطَةِ[7]

يَقُومُونَ مِنْ أَحداثِهِمْ لِحِسابِهِمْ — حُفاةً عُراةً في ارتياعٍ ودهشةِ[8]

وَيُلجِمُهُمْ مِنْ حَرِّهِمْ عَرَقٌ وَقَدْ — أَضَرَّ بِهِمْ طُولُ انتظارٍ وَوَقْفَةِ

وَيَسْتَشْفِعُونَ الأنبياءَ وَلَمْ يَكُنْ — سِواكَ الَّذي يُعْطَى مقامَ الوسيلةِ[9]

فَذاكَ مَقامٌ فيهِ يَحْمَدُكَ الوَرى — فَسُمِّيَ مَحموداً لِتِلْكَ الفَضِيلَةِ

وَكَمْ مُعجِزاً أَعطى لَكَ اللهُ كائِناً — عَلى يَدِ أَصحابٍ كِرامِ العَشِيرَةِ

كَأَكْلِ خُبَيْبٍ مُوثَقاً عِنَباً وَلَمْ — تَكُونَنْ أَرْضُ اللهِ جاءَتْ بِحَبَّةِ

وَكَفُّ أَبي بَكْرٍ بِهِ سَبَّحَ الحَصَى — وَطارَ لأُفْقٍ عامِرُ بْنُ فُهَيْرَةِ[10]

---

(١) الشيماء بنت بقيلة من أهل الحيرة أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها تفتح الحيرة بعده وتكون هذه الشيماء على بغلة بيضاء فطلبها رجل منه فأعطاه إياها فأخذها بعد الفتح.

(٢) نفوه نتكلم. (٣) العصبة الجماعة.

(٤) حادوا مالوا. ومضاهاته مشابهته. والتحدي طلب المعارضة . وأيسر أقصر.

(٥) أشراط علامات. وآن حاء وقته. والريب الشك.

(٦) النهى العقل. (٧) المعاد يوم القيامة. والبسيطة الأرض.

(٨) الأحداث القبور. والارتياع الفزع. والدهشة الحيرة.

(٩) الوسيلة القرب أي يكون وسيلة الخلائق التي يتوسلون ويتقربون بها إلى الله تعالى.

(١٠) عامر بن فهيرة استشهد يوم بئر معونة فرأوه طار وارتفع نحو السماء حتى غاب عن أبصارهم.

وَفِي غَزْوِ بَدرٍ أخبَرَ ابـنُ سَـلامَةٍ … فَتىً سَائِلاً عَنْ سِرِّ مَكْنُونِ سَخْلَةِ(١)
وَقَدْ كَانَ بِالْعَبَّاسِ عَمِّكَ يُسْتَقى … لِمَا نَالَ مِنْ قُربٍ إليكَ وَنِسْبَةِ
وأُقسِمُ لَـوْ أنَّ البِحَـارَ جَميعَهَـا … مِدَادي وَأقلامِي لَهَا كُلُّ غُوطَةِ(٢)
لَمَا جِئتُ بِالمِعْشارِ مِنْ آيكَ الّتي … تَزِيدُ عَلى عَـدِّ النُّجـومِ المُنِـيرَةِ(٣)
ألاَ يَـا رَسُـولَ اللهِ جِئتُـكَ زَائِـراً … فَخُذْ بِيَدي واجعَلْ قِرايَ بِجَنَّةِ(٤)
وأهْدَيتُ هـذا النَّظمَ أرجُو قَبُولَـهُ … وَسُنَّتُكَ الحُسْنَى قَبُـولُ الهدِيَّـةِ
وقَصَّرتُ لكِنْ لي بِكُلِّ الأنـامِ في … قُصُوري عَنِ الغايَاتِ أعظَمُ أُسْوَةِ(٥)
فَشَتَّانَ مَنْ قَدْ مَـدَّ لِلبَـدْرِ بَاعَـهُ … وَنَـاصِبُ أسْبَابٍ إليـهِ طَوِيلَـةِ(٦)
أتيتُ وَشَكْلِي ذُو مُقَدِّمَتَيـنِ مِـنْ … ذُنُوبٍ وَتَسْآلٍ فَخُـذْ بالنَّتِيجَـةِ(٧)
وإنّي ظَلَمْتُ النَّفسَ كُلَّ ظُلامَـةٍ … وَجِئتُكَ فاستَغفِرْ لِنَفسٍ ظَلُومَةِ(٨)
وَكُنْ لي إذا مَا فَرَّ مِنِّـيَ والِـدي … وَأمِّـي وأَوْلادي وأهْلِـي وإخوَتِـي
وَكُـن بِهِـمُ بَـرّاً فـإنَّ جَميعَهُـمْ … لِبِرِّكَ مُحتَـاجونَ في كُـلِّ بُرْهَـةِ(٩)

---

(١) السخلة بنت العنز، قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن كنت رسول الله فأخبرني عما في ناقتي، فقال له سلامة بن وقش الأنصاري: لا تسأل رسول الله وأقبل عليَّ فأنا أخبرك عن ذلك: نزوت عليها ففي بطنها سخلة.

(٢) الغُوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق.

(٣) آيك آياتك وهي معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) القرى الإكرام.

(٥) التقصير التفريط. والقصور العجز. والأسوة الاقتداء.

(٦) شتان ما بينهما بعدما بينهما. والباع ما بين رؤوس الأصابع إذا مد يديه. والأسباب الحبال.

(٧) الشكل هيئة التأليف من المقدمتين المقدمة الأولى أنا مذنب ظلمت نفسي وقد جئتك أستغفر الله وأسألك أن تستغفر لي والمقدمة الثانية كل مذنب جاءك واستغفر الله وسألك أن تستغفر له غفرت له ذنوبه النتيجة غفرت ذنوبي وقد أخذ ذلك من قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً.

(٨) الظُلامة ما تطلبه عند الظالم وهو ما أخذه منك.

(٩) البر الخير . والبرهة الزمن القليل.

فَصَلَّى عليكَ اللهُ مَا هبَّتِ الصَّبَا ... ومَا صَدَحَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ دَوْحَةِ[1]

كَذاكَ ضَجِيعَاكَ اللَّذانِ تَكَفَّلاَ ... بِقَمْعِ ذَوِي زَيْغٍ وَحِفْظِ الشَّرِيعَةِ[2]

✧✧✧

(١) صدحت صوتت. والقمرية من الحمام. الدوحة الشجرة العظيمة.

(٢) الزيغ الميل.

علي الزاهر

هو الحاج علي بن محمد بن أحمد آل زاهر من سكنة العوامية بالمملكة العربية السعودية، شاعر إسلامي معاصر، رحل من رحالات العوامية، كان ملازماً للعلماء وبالأخص سماحة العلامة المرحوم الشيخ فرج العمران القطيفي، وكان ينهل منه ومن علمه الفياض، وكثيراً ما كان شاعرنا يمدح الشيخ والشيخ يسجل ذلك في كتابه «الأزهار الأرجية» له كتاب شعري (بسمة الأسحار) وضع فيه بعض شعره ، ولد شاعرنا حفظه الله في العوامية «١٢ محرم ١٣٤٤ هـ».

والقصيدة أخذت من ديوانه «بسمة الأسحار».

أضاء الطريق لغزو الكرات

أضـــاءَ الطريـــقَ لغـــزو الكُـــراتْ
إمَـــامُ المــــآثر والمَكْرُمـــــاتْ
محمَّـــدُ عمــــلاقُ كـــلِّ الـــورى
فمِـــن نـــورِه ضـــاءت الكائنـــاتْ
وأيـــنَ كـــأحمدَ في العـــالمينَ
وحتـــى مـــن المرســـلين الهُـــداةْ
بأخلاقـــه قـــامَ ديـــنُ الهـــدى
بقرآنـــه أوضَـــحَ المُبْهَمـــاتْ
بمعراجـــه ســـدرة المنتهـــى
إليهـــا انتهـــى الفضـــل طيـــل الحيـــاةْ

بسيرته العدلُ بين الورى
أبانَ وأوضح سبل النجاةْ
بِهِمَّتِهِ مزّقَ الظالمين
وشتّتَ شملَ الطُّغَاةِ البُغاةْ
فكم غزوةٍ قادَ جيشَ الهُدى
بقلبٍ صَبورٍ على الكارثاتْ
وإن فرَّ أصحابُه في الوَغى
فموقِفُه يُشْبِهُ الراسياتْ
جوادٌ بما مَلَكَتْهُ يَداهُ
يُواسي الفقيرَ بشتّى الصِّفاتْ
عطوفٌ رحيمٌ بمن آمنوا
غليظٌ على المشركين الطُّغاةْ
يُظَلِّلُهُ في المسيرِ الغَمامُ
تُسَبِّحُ في كفِّهِ الجامداتْ
لقد زعزعَ الجورَ حتى فَشا
منارُ الهُدى في جميعِ الجهاتْ
فيا كوكبَ الأرضِ نِلْتَ الخُلودَ
بسرِّ المهيمنِ في الكائناتْ
بِمَنْ عَبَدَ اللهَ قبلَ الوُجودِ
لآدَمَ فهو سبيلُ النَّجاةْ

✧✧✧

عمر موسى البرعي

الشاعر: الأستاذ عمر موسى البرعي. أُخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٧ - السنة ٤ - غرة رجب ١٤٠٣ هـ.

ويختم الباب بخيال شعري فياض عن معنى من المعاني السامية في الحياة حث عليه الإسلام، وكانت حياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين من بعدهم الوفاء، وفاء لله، وفاء للآباء، وفاء للإخوان وفاء للجميع.

يقدمها لنا الشاعر عمر موسى البرعي.

الوفـــاء

هـلْ للوفـاءِ مثيـلٌ في قداسـته ... إن للمهيمـنَ يعلـي قـدر رتبتِـه

كم للوفاء سمـاتٌ حلَّ موضِعُها ... وكلُّهـا اليوم تُدنـي مـن مزيَّتـه

فبالوفـاء يُصانُ الحـقُّ من دَنسٍ ... ويُحْفَـظُ العهـدُ حيـاً في أصالتـه

وبالوفـاء يسيرُ المـرءُ ملتمسـاً ... دربَ الهدايـةِ بحثـاً عـن سلامته

إن الوفاءَ يصونُ النفسَ مـن زَلَلٍ ... ويجلـبُ الخيرَ دومـاً في رعايتـه

حقُّ الرَّسُـولِ علينـا أن نُوافيـه ... ونُشْهِدَ الكون ضوءاً من رسـالته

فهو الذي عَطَّرَ الإخلاصُ بِعْثَتَهُ ... وأصبـحَ البِشْـرُ لونـاً مـن بشـارَتِه

وهو الحبيبُ الذي اهتزَّ الأنـامُ لـه ... فاعْزِفْ من الحبِّ لحناً عند حضرتـه

إن الوفــاءَ بعهـدِ الله رائدُنـا ... إلى الرَّسـول وربْـطٌ بـين أُمَّتِـه

رُسْـلُ المهيمـنِ دانـت بالوفـاءِ لـه ... وذي الخلائِـقُ ترجـو فَوْحَ رَوْضَتِه

مـن كـان يرنـو إلى أفيـاءِ سـاحته ... يَـرى السـعادةَ فَرْعـاً عـن محبتـه

هـو الحبيـبُ وعـينُ الله تحرُسُـهُ ... وللملائِـكِ دورٌ في حِمَايَتِـه

ظلَّ الأنامُ أسيراً في عمايتِه حتى رأى النورَ يبدو من هدايته
أهدى به الدهرُ نبراساً لأمّتِه فصفّقَ الكونُ إعجاباً بطلعته
وأكرمَ اللهُ قوماً من صحابته أوفوا له وتَبارَوا في محبته
همُ الرّجالُ يقيناً إن عَرَكتهُمُ رأيتَ أعلامَ صدقٍ في شريعته
ساروا على الدربِ في أكنافِ سُنّتِهِ فأصبحوا قِمَماً في ساح دَوْحَتِه
أبقَوا على العهدِ وامتدَّ الطريقُ بهم فآنسوا فيه نوراً من بدايته
وأدركوا زمناً كان الوفاء حُليَّ فيه وأبْلَوا كثيراً في حِمايَته
وأجمعوا أمرهُم واشتدَّ أَسْرُهُم إن الوفاءَ عظيمٌ في دلالته
صانَ الوفاءَ أبو بكرٍ ورقَّ له قلبُ النبي وأعلى من مقامته
وعدَّه المصطفى ديناً ودانَ به والصّدقُ في القولِ يُعْلي هامَ صُحْبَتِه
الصدقُ في القولِ يُعلي القَدْرَ في أنفٍ ويُبهِج النفسَ في آطامِ عِزَّتِه
إنَّ الوفيَّ بُرودُ الصِّدْقِ تَشْمَلُه وللحياةِ أمانٌ في رُجولَتِه
من يَنْقُضِ العهدَ لا تَحْسَبْهُ مبتعداً عن لَفْحِ نارٍ تَلَظّى في غوايته
إن الخَؤونَ لعهدِ اللهِ مُمْتَهَنٌ لأنه قد تمادى في ضَلالَتِه
فاصْحَبْ وفيّاً نقيّاً مُخْلِصاً أبداً إن الوفيَّ صَدوقٌ في مَوَدَّتِه
صلى الإلهُ على الهادي البشيرِ فمن يَرُمْ الحماةَ يَسِرْ في إثْرِ خُطْوَتِه

◇◇◇

وله أيضاً هذه القصيدة وأُخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١ - السنة ٤٥ - غرة محرم ١٤٠٧ هـ.

الهجرة

أبشِرْ بسيرِ المصطفى للهجْرَةِ وانظُرْ لها مستحضِراً للعِبرة
صَحِبَ النبيُّ صَديقَهُ مستبشِراً يرنو لنُجْحِ القَصْدِ بعد العسرة

فالصاحبان بِهِمَّةٍ وقِيادَةٍ ... وعزيمةٍ قد خطَّطا للهجرة
هيّا : أبو بكرٍ بشوقٍ قالها ... للمصطفى متيمّناً بالفكرة
سارا سَوِيّاً في خُطىً محسوبةٍ ... لم يخضعا لعصابةٍ مسعورة
والأرضُ تبرزُ بالجَمالِ سهولُها ... للناظرين ورعرعتْ بالخضرة
والركبُ خلفَهُما يُوالي سَيْرَهُ ... وَسْطَ الطّريقِ بجُرأَةٍ وجَسارة
أسماءُ عبدُ اللهِ من أعلامه ... وكذا المُبَجَّلُ عامرُ بنُ فهيرة
فهو المحبَّبُ للرّسول لدَوْرِهِ ... أَمَّ الطريقَ بما له من خِبْرَة
أغنامُه أدَّتْ بعزمٍ دَوْرَها ... وتجمَّعَتْ قِطعانُها في كَثْرة
لاحت لأسماءِ خوارقُ عادةٍ ... نِعْمَ الأصالَةُ في الفتاةِ الحُرَّة
شقَّتْ نِطاقَيْها وناجَتْ رَبَّها ... من غيرُها حَمَلَ اللّوا بطهارة
للغارِ سارَ الصّاحبانِ كِلاهُما ... في عصمةِ الجَبّارِ ربٍّ القُدرة
وإذا بكلِّ المشركين يَقُودُهُم ... رَمْزُ الجَهالَةِ مالَهُ من نُصْرَة
جابوا الفَيافيَ والجبالَ جميعَها ... وعيونُهُم ترنو لأصْغَرِ حُفْرَة
لم يتركوا صَخراً ولا سَهْلاً ولا ... جُحُراً صغيراً قد أُتيحَ لِهِرَّةٍ
حتى إذا وَصَلوا حِراءَ توقّفوا ... بحثاً وداروا في خُطىً محصورة
وهناك عند الغارِ طارَ صَوابُهم ... واليأسُ يَنْخُرُ في عِظامِ الزُمْرَةِ
فالعنكبوتُ بجيشه متجمعاً ... نَسَجَ الخُيوطَ بدِقّةٍ ومَهارَة
ونفوسُهُمْ قد مُزِّقَتْ أوصالُها ... وحَسَوا سُموماً في كؤوسٍ مُرَّة
حتى إذا فشلوا وشُتِّتَ شملُهم ... داروا وعادوا بالأسى والحسرة
ذاقوا الهزيمةَ والقلوبُ كسيرةٌ ... مِنْ غَيْظِها إذ ما لهم من خِيرة
فالله فرَّقَهُم وهتَّكَ سِتْرَهُمْ ... وأباحَهُمْ للهَمِّ غِبَّ الحَيْرَة
وسُراقةٌ ركِبَ الحِصانَ بدوره ... خلْفَ الرسول وعَقْلُهُ في ثورة
وعلى الرمالِ هناكَ غاصَ حصانُه ... ومَليكُهُ مِنْ فوقه في سَكْرَة

وَتَوَجَّه الركبُ الكريمُ لطيبَةٍ　　　فيها الجموعُ تجمَّعتْ بمَسرَّة
تلكَ المدينةُ شِيبُها وشَبابُها　　　حيَّتْ قُدومَ المصطفى بحرارة
خرجت لتهتفَ في نشيدٍ جامعٍ　　　وتُعَظِّمَ المختارَ ضيفَ السِّدْرَة
وهناك قامت في المدينة دولةٌ　　　قد أُسِّسَتْ أركانُها بجدارة
أنصارُها أبطالُها رُوّادُها　　　قد حَبَّبُوا الضيفَيْنِ كلّ العشرة
فيها الرسولُ أقامَ أوّلَ مسجدٍ　　　أركانُه شَرُفَتْ بِأطْهَر عِتْرَة
اللهُ أكبرُ هجرةٌ ميمونةٌ　　　أضفَتْ على الإسلام أبهَى سِتْرَة
هي هجرةُ التاريخِ أشرَقَ نورُها　　　وتَبَلّجَتْ أضواؤها في السيرة
وبها على الأيّامِ يعلو صَوْتُنا　　　في الخافِقَيْنِ بما لنا من هجرة
صلّى عليكَ اللهُ يا عَلَمَ الهدى　　　وجَزاكَ بالإحسانِ يا ذا الإمْرَة
فالكلُّ يَنْشُدُكَ الرِّضى بشفاعةٍ　　　لذنوبهم يوماً فهل من نَظْرَة ؟

محمد النجمي

الشاعر : الأستاذ محمد أفندي حسن النجمي. من نجع حمادي - مصر.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية ، المجلد الثامن شهر ربيع الأول ١٣٥٥هـ.

أفضل الذكريات

والآنَ حقَّ لكَ الكلامُ فهاتِ ... وأدِرْ حُمَيّا الشعر بالكاساتِ

هذا ربيعٌ في مِلاوَةِ حسنه ... يُملي عليكَ روائعَ النَّفثاتِ

غَلَبَ السَّنى فأَلِقْ دَوَاتَكَ واهْتَبِلْ ... لِبَناتِ فكْرِكَ فرصةَ الخيراتِ

وارْكُضْ جوادَ الفكرِ فيها حَلْبَةً ... يوفي المحبُّ بها على الغاياتِ

هل دون ميلادِ النَّبيِّ ويَوْمِهِ ... للشعرِ من زمنٍ ولا ميقاتِ

ما الشعر إلا نفحةٌ عُلْوِيَّةٌ ... فتحرَّها في أفضلِ الأوقاتِ

وُلِدَ الهدى فأصغِ بسمعِكَ للسما ... وامْلأْهُ من قدسيَّةِ النَّغَماتِ

واسمَعْ إلى زَجَلِ الملائكِ بالثَّنا ... وللشُّكْرِ نُسِمَّ لبارئِ النسماتِ

وافطَنْ إلى صوتِ الهواتِفِ داوياً ... في الأرض يُشْعِرُها بما هو آتِ

واسْبِقْ بنظرتِكَ الحوادثَ إنها ... للعينِ تبدو من سَنى الآياتِ

تصديعُ إيوانِ الأكاسرِ منذِرٌ ... بزوالِ عهدِ القهرِ والإعناتِ

وَهُوِيُّ أصنام الجزيرة موذنٌ ... بحلولِ عهدٍ غيرِ عهدِ اللَّاتِ

◇◇◇

بَرِمَتْ قريشٌ بالنبيِّ وهَدْيِهِ ... وتناولتْهُ بألسُنٍ قَذِراتِ

قالوا أَعَوْدٌ للحياة ورجعةٌ ... للعيش بعد تفَرُّقٍ وشِتاتِ

ما إن سمعنا مثلَ ذا أبداً ولم ... يَرْجِعْ لنا أحدٌ من الأمواتِ

ظنّوا بربِّهمُ الظُّنونَ أماهُمُ — عَدَمٌ أُفيضَ عليه صوبُ حياة؟

أنجهلُ بحزبٍ في زعامته أبو — جهلٍ يفوزُ بمعظمِ الأصوات

أفضى إليه بسِرِّها مقبوحةً — سَتُرى بها أعمالُهُ حَسَرات

خابت وأخفقَ آكِلو زَقّومِها — ومضى النبيُّ مُسَدَّدَ الخُطُوات

وَدَّ المُضلَّلُ لو يغالُ محمّدٌ — في داره بسواعدٍ أشتات

حتى تَفرَّقَ في البطونِ دِماؤه — ويَعودَ فيه الخطبُ خَطْبَ ديات

لكنَّ من بُعِثَ الرسولُ بأمره — يكفيه أمْرَ الكائدِ المفتات

خرج النبيُّ مهاجراً في ربِّه — يَسْعَى إليهِ بأكبرِ القُرُبات

يرمي بناحيةِ المهاري يَثْرِباً — في عزمةٍ جياشةٍ وثَبات

حتى إذا ما لاحَ دون دِيارِها — وبَدا من الأنوار في هالات

دلفتْ إليه بقَضِّها وقَضيضِها — فِعلَ الحجيجِ أفاضَ من عَرَفات

تتجاوبُ الأصداءُ في أنحائِها — بنشيدِ مُرْتَجِزٍ وعَزْفِ فتاة

وبَدا السُّرورُ على الوجوهِ كأنّه — ماءُ الشبابِ يجولُ في القسمات

أكْرِمْ بأبناءِ البَقيعِ فإنّهم — أهلُ القِرى المبذولِ والجَفَنات

أوْفَوا بما وَعَدوا وكانوا للهدى — من خِيرةِ الأعوانِ في الأزَمات

واسَوا مُهاجِرَةَ الهدى وأتَوا بما — أرْبَى على المألوفِ والعادات

أرأيتَ قوماً شاطَروا أضيافَهُمْ — في الناس حتى عِصْمَةِ الزوجات

لكنّه التوحيدُ سادَ نفوسَهُمْ — فَسَما بها عن مستوى الشَّهَوات

فيضٌ تصدّى للقفارِ فردَّها — خضراءَ ذاتَ حدائقٍ ونبات

وسَنىً تَألّقَ في الدُّجى فإذا به — صبحٌ يُشيبُ عَوارِضَ الظُّلُمات

روحٌ من الرحمنِ أنزلها على — فَخْرِ العُروبَةِ جَمَّةِ البركات

فَتَحَ النبيُّ بها القلوبَ وصَحْبُه — فَتَحوا بها الأمصارَ والدولات

ومضى على آثارهم خُلَفاؤه — والدِّينُ غَضٌّ والزمانُ مُوات

حتى أقاموا للحنيفة دولةً ... خَصُبَتْ بها الأفكارُ بعد مَوات
قطعت بأقدامِ السنين إلى العُلى ... ما أعجزَ الرومانَ بعد مِئات
بسطتْ على الأرضِ الهدايةَ وانثنتْ ... بالعدلِ تَعْدِلُ مَيْلَ كلِّ قَناة
واستصحبت بِسنى العلوم فلن تَرى ... في كلِّ منزلةٍ سوى مِشْكاة
مَن علَّم الغربيَّ ما أمسى به ... من بعدُ رَبَّ حَصَافَةٍ وحَصاة
ما فضلُ قُرْطُبَةٍ على جيرانِها ... في العلم مفتقرٌ إلى الإثبات

✧✧✧

هذا تُراثُ المسلمين فما لهم ... يُحْصَوْنَ دون الناس في الأمْوات
أَلِفوا مُشايَعَةَ النفوس على الهوى ... وتمرَّغوا في حَمْأةِ اللذات
وتراجعت بعد السُّمُوِّ نفوسُهم ... لمباذِلِ الدنيا وحُبِّ السِّنات
حتى غَدَوا كَلاًّ تُحاذِرُ تحتَه ... نُجُبُ الجهاد بوادِرَ العَثَرات
ورثا لهم أسلافُهُمْ بنواظِرٍ ... تحت الرِّجامِ غزيرةِ العَبَرات
يكونه مجداً بَنَوْهُ بأنفُسٍ ... طارت بهِ فِلَذاً على الشَّفرات
أودى المجونُ به وأمسى رَبْعُهُ ... بيَدِ التواكُلِ مُقْفِرَ العَرَصات

✧✧✧

يا أمَّةَ المختارِ صيحةُ جازعٍ ... في حاجةٍ منكم إلى الإنصات
يُفْضي بها في عَبرةٍ مسفوحةٍ ... أخَذَتْ عليه مخارجَ الكلمات
[هذي] فلسطينُ الشقيقةُ تشتكي ... ضَعفَ المُعين وقُوَّةَ المُفتات(١)
ألقى القَضاءُ ولا مردَّ له بها ... في حِضْنِ قومٍ جائرين عُتاة
وَطِئوا مَرافِقَ أهلِها ورموهم ... بزعانفٍ غُلْفِ القلوب بغاة
جاسوا خلال ديارها واستهدفوا ... بالكيدِ منها مَوْضِعَ الإثبات
ولهم ظهيرٌ من أولئك واقفٌ ... من خلفهم ببنادقٍ ورُماة

---

(١) في الأصل (هذه) وهو تصحيف لكلمة (هذي).

لِصّان جابهت العُروبَةُ منهما … نُوَبَ الزمانِ بأكبرِ النكبات

رَمَيا لمهلكِها فلم يَسترشِدا … فيها بإنجيلٍ ولا توراة

هذي مَرافِقُها تُداسُ بأرجلٍ … للظالمين ثقيلةِ الوَطْآت

هذي مآسِدُها تَزُجُّ بأسْدِها … زَجّاً وتُلقيها من الأجَمات

فتداركوا مِن أمْرِها ما فاتكُمْ … وتخلصوا فيه من التَّبِعات

لا تقعُدوا عنها فإنَّ قُعودَكُمْ … عن نَصْرِها من أقبحِ الهَفَوات

أخذت بأسبابِ النجاحِ فلا يَكُنْ … إغضاؤكم عنها من العَقَبات

ومضت لطيتها - ألا تَكْفونَها … يا مسلمون مؤونَةَ الأقوات

أَيُسَرُّ بالذكرى النبيُّ وفيلَقٌ … من جُندِهِ للموت في غَمَرات؟

السيد الكتبي

الشاعر السيد محمد أمين كتبي الحسني.

وقد أخذت هذه القصيدة من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم»

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يـــا ســـيِّدَ السّـــاداتِ … يـــا مُنتهـــى الغايـــاتِ

يـــا كَـــامِلَ الصِّفـــاتِ … ويَـــا جميـــلَ الـــذّاتِ

☆☆☆

مَتـــى أرى الخِيامَـــا … وانظُـــرُ المَقَامَـــا

واقـــرأُ السّـــلامَا … عَليـــكَ في أوقـــاتي

☆☆☆

إنّـــي إذاً ســـعيدُ … وكُـــلُّ دَهْـــري عِيـــدُ

مُبَـــارَكٌ جَدِيـــدُ … بالخَـــيرِ والصّـــلاتِ

☆☆☆

متـــى أرى قُبَـــاءَ … والقبّـــةَ الخَضـــراءَ

والحُجْـــرَةَ الغَـــرّاءَ … وأشـــرَفَ الرّوضَـــاتِ

☆☆☆

مَتـــى أرى النُّخيـــلا … والسِيـــحَ والسَّـــبِيلاَ

والـــوادِيَ الجَمِيـــلا … والسَّـــيلَ في قَنَـــاةِ

☆☆☆

فَتِلـــكَ دارُ المُصطفـــى … دارُ الوَفَـــا دَارُ الصَّفَـــا

نَـــالَتْ بِطـــه شَـــرَفَا … مُطَـــرَّزَ السِّـــماتِ

☆☆☆

يَــــا ذا اللّـــــوا والخَـــاتَمِ　　يَـــا سِـــرَّ سِـــرِّ آدَمِ
ويَـــا سِـــرَاجَ العَـــالَمِ　　يَـــا كَوكَـــبَ المِشْـــكَاةِ

☆☆☆

أنْـــتَ الإمــامُ العَـــادِلُ　　أنْـــتَ الحبيبُ الوَاصِـــلُ
آيـــاتُكَ الدَّلائِـــلُ　　مِـــنْ أوْضَـــحِ الآيَـــاتِ

☆☆☆

مَقَـــامُكَ المَحْمُـــودُ　　وَحَوضُـــكَ المَـــورُودُ
وقَـــبرُكَ المَقْصُـــودُ　　يَـــا مَلْجَـــأَ العُفَـــاةِ

☆☆☆

لَـــكَ الجَـــلالُ الظَّـــاهِرُ　　لَـــكَ الجَمَـــالُ البَـــاهِرُ
دُقَّـــتْ لَـــكَ البَشَـــائِرُ　　سَـــلْ تُغْـــطَ في الِميقَـــاتِ

☆☆☆

صَلَّـــى عَلَيـــكَ اللهُ مَـــا　　أمَّ الحَجِيـــجُ الحَرَمَـــا
وَشَـــرِبُوا مِـــنْ زَمْزَمَـــا　　بِـــأصْدَقِ النِّيَّـــاتِ

☆☆☆

والآلِ والأصحَـــــابِ　　وَالغَـــوثِ والأقطَـــابِ
وَسَـــائِرِ الأحْبَـــابِ　　عَلَـــى مَـــدَى الحَيَـــاةِ

◇◇◇

وله أيضاً:

يـا بنـتَ وَهْـبٍ مَلَكْـتِ الفجـرَ أجمَعَـهُ
بِوَضْـعِ مَـنْ حـاءَ بالسَّـبعِ القِـراءاتِ
وَجَـاءَ بِـالمُعجزاتِ الجَـمِّ أيسَـرُها
نَبْـعُ الميـاهِ وَتَسْـليمُ الجَمَـادَاتِ
وَطَـافَ كُـلَّ سمـاءٍ وارتقـى فـرأى
وَكَلَّـمَ اللهَ في ليـلِ المناجَـاةِ

هــذا هُــوَ الحــقُّ مـــا للشّـــكِّ فيــهِ إذاً
مِـنْ مَلجــإٍ عــاصِمٍ او مِــنْ مَغــارَاتِ

يــا مَـــنْ رأى لَيلَـــةَ الاثنـــينِ رَافِلَـــةً
مِــنْ وَضعِــهِ في ثِيــابٍ سُنْدُسِــيّاتِ

وَمَـــنْ رَأى ليلـــةَ الاثنـــينِ حاليـــةً
مـــن ذكــــره بعقـــودٍ جوهريَّـــات

وَمَـــنْ رَأى ليلـــةَ الاثنـــينِ خَـــالِدَةً
بِيُمْـــنِ طَالِعِهَـــا بَـــينَ البَرِيَّـــاتِ

يـا أشرفَ الخَلـقِ قَـدْ فُقْـتَ الـوَرى نَسَـباً
ابـــاً وأمّـــاً وأجْـــداداً وَجَـــدّاتِ

لَبِثْـتَ في صُلْـبِ إليـاسٍ فَكـانَ لَبِـهُ
بِـذاكَ ذِكْـرٌ جَميـلٌ في السّـيَاداتِ

أهــدى إلى البَيـتِ بُدنـاً وَهـوَ أوّلُ مَـنْ
أهــدى فَفَــازَ بِفَضــلِ الأسـبَقيَّاتِ

يــا سَيِّدَ الرُّسْـلِ هَـبْ لي مِنـكَ مَكرُمَـةً
تَشُــدُّ أزري وتقضــي لِــي مُراداتــي

يَــا صَاحِبَ الجَـاهِ عِنـدَ اللهِ أنـتَ لَهَـا
فَـــأنتَ واللهِ مَقبـــولُ الشَّـــفاعاتِ

بِجَـــاهِ والـــدِكَ المَيمُـــونِ طَـــائِرُهُ
ثَـــاني الذَّبِيحَيـــنِ في عِـــدْلِ النُّبُـــوّاتِ

وَجَـــاهِ جَـــدَّةِ آلِ البَيـــتِ آمِنَـــةٍ
ذَاتِ الفَضَـــائِلِ فَـــرِّجْ كُـــلَّ كُرُبَـــاتي

وانظُـــر بِجاهِهِمـــا حَـــالِي وَمَسْـــألتي

واشْـــفَعْ لَـــدَى اللهِ في أمْـــري وَحَـــالاتي

يـــا سَـــيدي وأنِلْـــني مِنـــكَ عَـــائِدَةً

مَوصُولَـــةً بِعَطايَـــاكَ الجَزيـــلاتِ

فليـــسَ بيـــني وَبـــينَ الفَـــوْزِ مِـــنْ أمَـــدٍ

إلاّ الوُصُـــولُ إلى هـــذِي الحَظِـــيراتِ

وَهَـــا أنـــا واقِـــفٌ بِالبَـــابِ مُلْـــتَزِمٌ

فَبَـــابُ جُـــودِكَ إهلالِـــيْ وَمِيقَـــاتي

يَـــا أكـــرَمَ الخَلْـــقِ عِنـــدَ اللهِ مَنزِلَـــةً

وَقَفْـــتُ عليـــكَ أناشِـــيدِيَ وأبيَـــاتي

فـــإنْ تَغَنَّيـــتُ بـــالمِيلادِ فهْـــوَ كَمَـــا

أرَاهُ عِنْـــدِي مِـــنْ أزكـــى العِبـــاداتِ

وإنْ شَـــدَوْتُ بِفضْـــلِ الوالِدَيـــنِ فَقَـــدْ

أضَـــاءَ نُـــورُكَ في مِصْبَـــاحِ مِشـــكَاتي

يَـــا ربِّ ادعُـــوكَ بِالمُختَـــارِ مُبتَهِـــلاً

هَـــبْ لِـــي الزِّيَـــارَةَ مَـــرَّاتٍ وَكَـــرّاتِ

حتّـــى أقُـــومَ علـــى الأعْتَـــابِ أقْـــرَأُ مَـــا

قَدَّمْتُـــهُ مِـــنْ تحِيَّـــاتٍ زَكِيَّـــاتِ

واسْـــتَقِيلُ ذُنُوبـــاً صَعْبَـــةً مَـــلأتْ

فَـــرَاغَ نَفْسِـــي وَأيّـــامِي وأوقَـــاتي

وَقَـــدْ تَوَثَّقَـــتْ بِالمختـــارِ مَســـتَنِداً
إليـــهِ في كُـــلِّ غَدَوَاتِـــي وَرَوْحَـــاتي
أَنَـــا الأَمِـــينُ عَلَـــى مَـــدْحِ النَّـــبِيِّ إِذَا
نَـــادَى المُنَـــادِي وَقَـــالَ المُصطفَـــى هَـــاتِ
لاَ حَـــدَّ لِلحُـــبِّ إِنْ فَـــاضَتْ مَنَابِعُـــهُ
يُـــرْوِي قُلُوبـــاً عَلَـــى الذِّكـــرى مُقِيمَـــاتِ
والحُـــبُّ أَصْدَقُـــهُ مَـــا كَـــانَ مُتَّصِـــلاً
بِـــالرُّوحِ يَســـري بِأَســـرارِ العِنَايَـــاتِ
وَقَـــدْ تَجَـــدَّدَ حُبِّـــي لِلمَدِينَـــةِ يَـــا
أَهْـــلَ المَدِينَـــةِ يَـــا أَغْلَـــى مُهِمَّـــاتِ
إِنِّـــي أَصُـــوغُ لَكُـــمْ مِـــنْ بَحْرِكُـــمْ دُرَراً
مِنْكُـــمْ إِلَيْكُـــمْ عُقُـــودَ اللُّؤلُؤِيَّـــاتِ
أَنَـــارَ هَـــذِي البِقَـــاعَ الطُّهْـــرَ بَدْرُكُـــمُ
وَعَـــمَّ بِـــالنُّورِ أَقْطَـــارَ الوِلاَيَـــاتِ
وأَرْسَـــلَ الدِّيـــنَ خَلْـــفَ الكُفْـــرِ يَطْـــرُدُهُ
وأَرسَـــلَ العِلْـــمَ في مَحْـــوِ الجَهَـــالاَتِ
يَـــا أَهـــلَ طيبـــةَ هـــذا يَـــومُ يَنْفَعُـــنِي
صِـــدْقُ المَقَالَـــةِ في صِـــدْقِ المَـــوَدَّاتِ

◇◇◇

الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. (سبقت الترجمة عنه في حرف الباء) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥١٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تَكَاثَرَتِ المُدَّاحُ في مَدحِ أحْمَدٍ	عَسَاهُ يُنَجِّيهِمْ إذا النَّعلُ زَلَّتِ(١)
تَبَارَكَ مَنْ أبداهُ خِيرَةَ رُسْلِهِ	وأُمَّتُهُ قَدْ أُخرِجَتْ خَيرَ أُمَّةِ(٢)
تَسَامَى إلى نَيْلِ المَعَالي مِنَ العُلى	فَأسْرَى بِهِ البَاري لأرْفَعِ رُتْبَةِ(٣)
تَلَقَّتهُ أملاكُ المُهَيمِنِ بالهَنَا	بِمَقْدَمِهِ أهلُ السَّمواتِ سُرَّتِ
تُناديهِ يَا أعْلى النَّبِيِّينَ مَنْصِباً	وَأكْرَمَ مَبْعُوثٍ بِأكْرَمِ مِلَّةِ
تَقَدَّمْ وَأحْرِمْ بِالصَّلاةِ وَأُمَّنَا	وَصِلْ فَرُسْلُ الله خَلفَكَ صُفَّتِ
تَهَيَّأْ لِتَلْقَى الله وَحدَكَ خَالِياً	فَهَا عَنْكَ أمْلاكُ السَّماءِ تَخَلَّتِ
تَسَمَّعْ لِمَا يُلْقِي الإلهُ بِنَفسِهِ	إليكَ وَلِلْقَوْلِ الثَّقِيلِ تَثَبَّتِ
تَدَانَى فَأدنَاهُ إلى العَرشِ رَبُّهُ	وَنَادى تَقَدَّمْ يَا وَحِيدَ مَحَبَّتِي(٤)

---

(١) زلت نعله سقط.

(٢) الخيرة الخيار. وأخرجت أوجدت.

(٣) تسامى من السمو وهو العلو. والمعالي المراتب العلية. والعلى الرفعة والشرف. والباري الخالق عز وجل.

(٤) تدانى تقارب. فأدناه قربه.

تَعَالَ إلينَا مَرْحَباً بِحَبِيبِنَا	جُز الحُجْبَ حَلَّ الخلقِ وَادْنُ لِعزَّتي
تَقرَّب ولا تجزَعْ وأقبِلْ ولا تَخَفْ	وَسَلْ تُعْطَ عَبْدِي أنتَ سيّدُ صَفوتي[1]
تَلَذَّذ بنَا واسمَعْ لَلَيذِ خِطَابِنَا	وَعَيْنيكَ نَزِّهْ في عَجائِبِ قُدرتي
تَرَ لِعَرْشِ ولكرسيِّ والحُجْبَ قَد بَدَت	لَدَيكَ وأنواري عَلَيكَ تَجَلَّتِ
تأنسْ بِنَا هذا الوِصالُ وذا اللِقَا	مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ وَسَاعَةُ خَلْوَةِ
تعاليتَ قَدْراً عِندنَا ومكانَةً	وذِكرُكَ مَرفوعٌ فَحدِّثْ بِنعمتي
تَدلَّى رَسُولُ اللهِ بِالبِشْرِ راجِعاً	وَمِنْ حَولِهِ الأمْلاكُ بالنورِ حُفَّتِ[2]
تَبدَّى فقلنا البَدرُ بَل وجهُ أحمَدٍ	تَجلّى لَنَا بينَ العَقِيقِ وَمَكّةِ
توسَّلتُ يَا رَبِّي إليكَ بحُبِّهِ	لِتَغفِرَ زَلاّتي وَتَقْبَلَ تَوبَتي
تَقضَّى وضاعَ العُمْرُ واكتَسَبَ	وَلَم يبقَ إلاّ مَدحُ أحمَدَ عُدَّتي
تُرَى تجمَعُ الأيامُ شَمْلي بِطيبةٍ	لأسكُبَ في تلكَ الأماكنِ عَبْرَتي[3]
تَهُبُّ الصَّبا مِنها فأصبُو لِطِيبِها	وَأُودِعُها مِنّي إليهِ تَحيَّتي

◇◇◇

(١) صفوة الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اصطفاهم من خلقه.

(٢) تدلى نزل من السماء.

(٣) شمله ما اجتمع من أمره. والعبرة الدمع.

محمد حسن النواجي

الشاعر: محمد حسن النواجي. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بِعَيشِكَ يَا حَادي تَرَفَّقْ بِمُهْجَتِي ... وَكَرِّرْ على سَمعي حَديثَ أحِبَّتِي[١]

فَذِكْرُهُمُ رُوحِي وَرَاحِي وَرَاحَتِي ... وَحَانِي وألحاني وكَاسِي وَحضرَتِي[٢]

أَعِدْ يا رَعَاكَ اللهُ طِيبَ حَدِيثِهِمْ ... بِأَعْذَبِ أَلْحَانٍ وأَطْيَبِ نَغْمَةِ

وَمِلْ بِي إلى تَلْعَاتِ سَلْعٍ وَحَاجِرٍ ... وَعَرِّجْ عَلى وادي طُوىً وَالثَّنِيَّةِ[٣]

وَلا تَنْسَ حَيَّ العَامِرِيَّةِ إِنَّهَا ... تُلاحِظُنَا بِالعَيْنِ فِي كُلِّ لَحْظَةِ

بِرُوحِيَ مَنْ بَانَتْ فَبَانَ تَجَلُّدِي ... وَوَلَّتْ حَيَاتِي عِندَهَا حِينَ وَلَّتِ[٤]

عَقِيلَةُ خِدْرٍ فِي دَلالِ شُعُورِهَا ... مُحَجَّبَةٌ لا بِالظُّبي والأَسِنَّةِ[٥]

تُجَدِّدُ عِشْقاً لِلخَلِيِّ مِنَ الهَوى ... وَتَلْعَبُ عُجْباً بِالعُقُولِ السَّلِيمَةِ

---

(١) بعيشك بحياتك. والحادي السائق. والمهجة النفس.

(٢) الراح الخمر. والحانة موضع بيعها.

(٣) التلعات جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي. وعرّج على المنزل تعريجاً وقف عنده. وطُوى مكان بمكة المشرفة.

(٤) بانت بعدت. وبان انقطع. وولت الأولى ذهبت والثانية أعرضت.

(٥) العقيلة الكريمة المخدّرة والخدر ستر يمد للجارية في ناحية البيت. والظُّبى السيوف. والأسنة الرماح.

حجازيّةُ [الألحاظِ] مِصريّةُ اللّمى ... إلى حُسْنِها تنقادُ كُلُّ قبيلةِ(1)
بها ما بقلبي مِنْ غرامٍ ولَوْعةٍ ... وبي ما بها مِنْ فرطِ وجدٍ وعِفّةِ
لها حَسَبٌ في قومِها ولِصَبِّها ... إذا ما بدا في حُبِّها أيُّ نِسْبةِ
بعُرْوَتِها الوُثقى تَمَسَّكْتُ وانثنى ... فؤادي لَهُ مِنها صَبابةُ عُرْوةِ(2)
تأمّلْتُ صُدْغَيها وفاها فلَمْ أزَلْ ... أُنزِّهُ طَرْفي في اللّوى والثّنيّةِ(3)
وكَمْ شِمْتُ لَمّا لاحَ بارِقُ ثَغْرِها ... حَدائِقَ في وَجَناتِها ذاتَ بَهْجةِ(4)
حَمَتْ وَرْدَ خدّيها وخمرَ رُضابِها ... ببيضٍ مِنَ الأجفانِ سُنّتْ وسُلَّتِ(5)
وقالَتْ وقَدْ ماسَتْ دَلالاً وفَوَّقَتْ ... سِهاماً مِنَ الطَّرْفِ الكَحيلِ وأوْمَتِ(6)
وحقِّكَ ما للغُصْنِ قَدّي ولا المَها ... عُيونِي ولا الظَّبْيِ الأغَنِّ تَلَفُّتي(7)
فلولا مَعاني السِّحْرِ مِنْ لَحَظاتِها ... لَمّا ذُقْتُ مِنها سَكْرةً بَعدَ سَكْرةِ
ولَولا سِهامُ المُقْلَتينِ لَغَرَّدَتْ ... على عِطْفِها وُرْقُ الحَمامِ وغَنَّتِ(8)
أقولُ لِلاحٍ لامَ فيها وقاسَها ... ببَدْرِ الدُّجى والشَّمسِ حينَ تجلَّتِ(9)
رُوَيدَكَ فانظُرْ حُسْنَ تِلكَ وهذهِ ... بعينِ الرِّضى وادْفَعْ ملامَكَ بالّتي(10)

---

(١) اللمى سمرة في الشفة تستحسن. في الأصل (الألفاظ) والصحيح ما أثبتناه.

(٢) العروة ما يستوثق به كعروة الكوز. والصبابة العشق. وعروة بن حزام من عشاق العرب.

(٣) الصدغ ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا الموضع. واللوى ما التوى من الرمل. والثنية الطريق بين جبلين وفي كل منهما تورية.

(٤) شام البرق نظر إلى سحابته أين تمطر.

(٥) الرضاب الريق المرشوف أو الريق في الفم. والبيض السيوف. والأجفان أغمادها وفي الأجفان تورية.

(٦) ماست مالت وفَوَّقت السهم جعلت له فُوقاً وهو موضع الوتر.

(٧) المها بقر الوحش وظبي أغنُّ يخرج صوته من خياشيمه.

(٨) غردت غنت. وورق الحمام ما في لونها غبرة.

(٩) اللاحي اللائم.

(١٠) قوله بالتي أي بالتي هي أحسن ففيه اكتفاء.

وَيَا عَاذِلِي لاَ تَرجُ مِنِّيَ فِي الهَوَى
بِذَاكَ سُلُوّاً عَنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي

فَهِنْدٌ سَبَانِي طَرْفُهَا بِمُهَنَّدٍ
وَعَزَّةُ فِي ذُلِّي لَهَا كُلُّ عِزَّةِ[(١)]

أُنَزِّهُ طَرْفِي عَنْ سِوَاهَا وَأَجْتَلِي
بَدِيعَ مُحَيَّاهَا بِعَيْنِ بَصِيرَتِي[(٢)]

وَأَشْهَدُهَا بِالقَلْبِ حَتَّى كَأَنَّنِي
أُشَاهِدُهَا بِالعَيْنِ فِي كُلِّ صُورَةِ

رَضَعْتُ بِهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ رَضْعَةً
وَفِي حِجْرِهَا كَانَتْ حَيَاتِي وَنَشْأَتِي

فَقُلْ فِي رَضَاعٍ لِلوِصَالِ مُحَلِّلٍ
وَلَكِنْ لَهُ فِي القَلْبِ آيَةُ حُرْمَةِ

حَبِيبَةَ قَلْبِي أَنْتِ رُوحِي وَمُنْيَتِي
وَنُزْهَةُ آمَالِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي

نَظَرْتِ فَأَصْمَيْتِ الفُؤَادَ بِأَسْهُمٍ
وَأَثْخَنْتِ قَلْبِي بِالجِرَاحِ وَمُهْجَتِي[(٣)]

فَأَصْبَحْتُ لِلمَجْنُونِ فِي الحُبِّ تَابِعاً
وَسَلْسَلْتُ دَمعِي إِذْ أُصِبْتُ بِنَظْرَةِ[(٤)]

أَلاَ قَاتَلَ اللهُ العُيُونَ فَإِنَّهَا
تَجُرُّ عَلَى الأَحْشَاءِ كُلَّ بَلِيَّةِ

فَكَمْ قَتَلَتْ نَفساً مُبَرَّأَةً وَكَمْ
تَعَدَّتْ وَلَمْ تَرْفُقْ بِقَتْلِ البَرِيَّةِ[(٥)]

أُحِبُّكِ يَا لَيْلَى مَحَبَّةَ صَادِقٍ
كَئِيبٍ مَشُوقٍ عَاشِقٍ فِيكِ مَيِّتِ[(٦)]

حَلِيفِ هَوىً مَا هَمَّ يَوماً بِسَلْوَةٍ
وَلاَ فَاهَ مِنْ بُعْدِ البِعَادِ بِشَكْوَةِ[(٧)]

فَفِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ
تُثِيرُ جَوىً فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةِ

وَلَوْ نُشِرَتْ بِالصَّدِّ وَالبَيْنِ أَضْلُعِي
لَمَا طُوِيَتْ إِلاَّ عَلَيكِ طَوِيَّتِي[(٨)]

وَلَوْ تَلِفَتْ رُوحِي أَسىً وَدَعَوْتِهَا
أَجَابَتْكِ مِنْ تَحْتِ التُّرَابِ وَلَبَّتِ[(٩)]

---

(١) عزة اسم وأصلها بنت الظبية المهند السيف المطبوع من حديد الهند.

(٢) أجتلي أنظر. والمحيا الوجه.

(٣) أصميت أصبت. وأثخنته الجراح أوهنته.

(٤) التابع التالي وتابع الجن ففيه تورية.

(٥) البرية من البراءة وبمعنى الخليقة ففيه تورية.

(٦) الكئيب الحزين.

(٧) الحليف الملازم وأصله المعاهد.

(٨) نشرت بالمنشار وفيه تورية بالنشر ضد الطيّ.

(٩) الأسى الحزن.

جَمَعْتِ على قلبي غَراماً وَلَوْعَةً ... وَوَجْداً وَتَذْكَاراً وَكُلَّ صَبَابَةِ
وقالُوا تَداوى بالعُيُونِ مِنَ الأسَى ... فَقُلْتُ العُيُونُ السُّودُ أصلُ بَلِيَّتي
إذا فَتَرَ اللُّوَّامُ أسْبَلْتُ عَبْرَةً ... فَيُصبِحُ دَمْعي مُرْسَلاً وَقتَ فَتْرَةِ(١)
فَيَا كَعْبَةَ الأشواقِ هَلْ لِمُتَيَّمٍ ... يَفُوزُ ولَوْ في العُمْرِ يوماً بِعُمْرَةِ(٢)
وَيَا قِبْلَةَ العُشّاقِ مَاذا عَلَيْكِ لَوْ ... سَمَحْتِ لَهُ فِي الحَالِ مِنْكِ بِقُبْلَةِ
صَدَدْتِ فَجَانَسْتِ اللّقا منكِ بالقِلى ... وَعَايَنْتُ حَقّاً مُنْيَتي في مَنِيَّتي(٣)
وأبْدَيْتِ في فَنِّ الطِّبَاقِ بَدَائِعاً ... فَقَيَّدْتِ أشجاني وأطلَقْتِ عَبْرَتي(٤)
فَمَوْتي حَيَاتي وانْقِطَاعي تَوَاصُلِي ... وَمَحْوي ثَبَاتي واجتماعي تَشَتُّتي
بِعَيْشِكِ جُودي بالتَّواصُلِ وارْحَمِي ... غَرِيبَ دِيَارٍ مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةِ
وَغَطِّيهِ بالسِّتْرِ الجَميلِ وأسْبِلي ... عَلَيْهِ بِحَقِّ اللهِ ذَيْلَ الفُتُوَّةِ(٥)
وَرَوِّيهِ مِنْ تِلْكَ السِّقَايَةِ عَلَّهُ ... يَفُوزُ كَمَا فَازَ الرِّجَالُ بِشُرْبَةِ
وَزُورِيهِ ياشَمسَ المَحَاسِنِ واطْلَعي ... لَهُ كُلَّ يَومٍ في سَمَاءِ الحقيقَةِ
(وإلاّ فَعُدِّيهِ في الأمواتِ واجْعَلي ... زِيارَتَهُ يَا هِنْدُ في كُلِّ جُمْعَةِ(*)
وإنْ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الهَجْرِ فاسْمَحي ... بِطَيْفِ خَيَالٍ أنْ يُلِمَّ بِزَوْرَةِ(٦)
وَهَيْهاتَ يَرْجو الطَّرْفُ طَيفَ خَيَالِهَا ... يَزُورُ وَمَا مَنَّتْ عَلَيهِ بِهَجْعَةِ(٧)
فَيَا أيُّهَا العُرْبُ الكِرامُ وَمَنْ لَهُمْ ... ذِمَامٌ عَلَى أهلِ النُّهى والفُتُوَّةِ(٨)

---

(١) العبرة الدمع.
(٢) تيمه الحب عَبَّدَهُ وذلّلهُ فهو متيم.
(٣) القِلى البغض. والمنية الموت.
(٤) الأشجان الأحزان.
(٥) الفتوة الكرم وفي كل من مرسل وفترة تورية.
(*) هكذا ورد في الأصل. وصدر البيت مختل الوزن وفيه تقديم وتأخير والصحيح كما يلي:
وإلا فَفي الأمْوَاتِ عُدِّيهِ واجْعَلي ... زِيارَتَهُ يا هِنْدُ في كُلِّ جُمْعَةِ
(٦) يقال لا بد من كذا أي لا فراق منه. وألَمّ به نزل به.
(٧) طيف الخيال مجيئه في النوم. والهجعة النومة الخفيفة من الليل.
(٨) الذمام الحرمة. والنهى العقول.

وَيَا كُرَمَاءَ الحَيِّ هَذا نَزِيلُكُمْ ... يُنَادِيكُمُ في الحَيِّ يَا لَلْمُرُوءَةِ
أجِيرُوا غَرِيباً خَائِفاً مُتَمَسِّكاً ... بِأوثَقِ عَهْدٍ مِنْ وَفَاكُمْ وَذِمَّةِ(١)
يَرَى ذُلَّهُ عِزّاً لَدَيْكُمْ وَمَوْتَهُ ... حَيَاةً وَرَأسَ الخَمْرِ عَيْنَ المَحَبَّةِ
هَوِيتُكُمُ مِنْ قَبْلِ أنْ يُخلَقَ الهَوَى ... وأعْرِفُ فِيكُمْ نَشْوَتي قَبْلَ نَشْأتِي(٢)
وَجَرَّدْتُ نفسي عن سِواكُم وسِرتُ كَيْ ... أرَاكُمْ وَشَوقي جَاذِبٌ بِأعِنَّتي(٣)
فَذِكْرُكُمُ زَادي وشِرْبِيَ أدْمُعِي ... وَرَاحِلَتِي عَزْمِي وَرَوْحِي [هَدِيَّتِي](٤)
نَزَلْتُمْ بِوادي المُنْحَنَى وَهْوَ أضْلُعِي ... وإلاَّ بِأكْنَافِ الغَضَا وَهْيَ مُهْجَتِي
وأوْقَعْتُمُ في التِّيهِ قَلْبِي فَضَلَّ عَنْ ... رَشَادِي ولَكِنْ وَجْهُ سُلْمَى هِدَايَتِي(٥)
وطَالَ حِجازُ الصَّدِّ وَالبُعْدِ بَيْنَنَا ... فَلَمْ أحْظَ في التَّنعِيمِ مِنكُمْ بِنِعْمَةِ(٦)
فَيَنْبُعُ دَمْعي كَالعَقِيقِ إذا جَرَتْ ... عُيُوني سَفْحاً مِنْ مَحَاجِرِ مُقْلَتِي(٧)
إذا زَمْزَمَ الحَادي وَغَنَّى بِذِكْرِكُمْ ... أهِيمُ كَأنِّي قَدْ ثَمِلْتُ بِشَرْبَةِ(٨)
وأشْدُو إذا مَا عَنَّ سِربُ ظِبَائِكُمْ ... بِسَفْحِ اللِّوى مَا بينَ أطلالِ عَزَّةِ(٩)

---

(١) الذمة العهد.

(٢) النشوة السكر.

(٣) العنان للفرس جمعه أعنة.

(٤) رَوْحي ارتياحي. في الأصل الذي بين أيدينا (هدايتي) وهو وهم من الناسخ والصحيح (هديَّتي) كما أثبتنا.

(٥) التيه الضلال.

(٦) الحجاز الحاجز. والتنعيم من النعيم وفي كل منهما تورية.

(٧) العقيق حجر يعمل منه فصوص الخواتم وهو أيضاً وادٍ بظاهر المدينة. وسفح الدمع صبه والسفح عرض الجبل حيث يسفح فيه الماء. والمحاجر جمع محجر وهو من العين ما يبدو من النقاب. والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد.

(٨) زمزم صوّت. والثَّمَلُ السكر.

(٩) شدا شعراً غنى به وترنم. والسرب القطيع من الظباء وغيرها. والأطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار.

أَيا مَرْتَعَ الغِزْلانِ طالَ تَلَفُّتي ... إليكَ وفي أبياتِكَ العَيْنُ قَرَّتِ(١)

أُكَرِّرُ في مَغناكَ طَرْفي وإنَّما ... أُكَرِّرُ طَرْفي في دِيارِ أحِبَّتي(٢)

أمُرُّ على تِلكَ الدِّيارِ مُسَلِّماً ... فأنظُرُ في أطلالِها أيَّ عِبرةِ

وأعْبُرُ في أبيَاتِهَا مُتألِّماً ... فتأخُذُ عَيْني عَبرةً بَعدَ عَبْرةِ

خَليليَّ قَدْ شابَ الفُؤادُ مِنَ الضَّنى ... وشَبَّتْ بتذكارِ الأسَى نارُ لَوْعَتي

خَليليَّ إنْ لَمْ تُسْعِداني عَلَى البُكى ... قَليلاً فَما وَفَّيتُما حَقَّ صُحْبَتي

خَليليَّ إن ضَيَّعتُ عُمْري في الهَوى ... وأفنيتُ في وَصفِ الغَرامِ شَبيبَتي(٣)

فَلستُ أرى لي مِنْ يَدِ المَحْرِ مَخلَصاً ... سِوى مَدْحِ خَيرِ الخلقِ غايةِ بُغيَتي

مُحمَّدٍ الماحي أذى الشِّرْكِ بالهُدى ... ومَنْ جاءَنا حَقّاً بأعظَمِ شِرعَةِ(٤)

وَمَنْ أوْحَدَ اللهُ الوُجُودَ لأجلِهِ ... وشَرَّفَهُ منهُ بأكرَمِ بِعثَةِ

ومَنْ نَبَعَ الماءُ الزُّلالُ بِكَفِّهِ ... فَرَوّى صَدى تِلكَ القُلوبِ الصَّدِيَةِ(٥)

إمامُ الهُدى مُولي النَّدى سامِعُ النِّدا ... مُبيدُ العِدى واقي الرَّدى ذُو الفُتُوَّةِ(٦)

كَريمُ المُحَيّا زائِدُ البِشْرِ واضِحُ الجَلالَةِ ... سَمْحُ الكَفِّ سَهلُ العَطِيَّةِ(٧)

بَشيرٌ نَذيرٌ شافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ... سِراجٌ مُنيرٌ كاشِفٌ كُلَّ غُمَّةِ

وَنَكَّسَتِ الأصنامُ غَيظاً رُؤوسَها ... وأمسَتْ على العُزّى بِهِ كُلُّ ذِلَّةِ(٨)

وَلاحَ فَشُقَّ البَدْرُ طَوْعاً لأجلِهِ ... وَبانَتْ لَهُ في الأُفقِ أعظَمُ آيَةِ(٩)

---

(١) قرّت العين بردت سروراً.

(٢) المغنى المنزل.

(٣) الشبيبة الشباب.

(٤) الشرعة الشريعة.

(٥) الصدى العطش والصَّدِيَة العطاش.

(٦) الندى الجود.

(٧) المحيا الوجه . والبشر طلاقته.

(٨) العزى اسم صنم.

(٩) بانت ظهرت.

وَمَاسَ فَقَالَ النَّاسُ هـذا مُفَضَّلٌ   عَلى مَنْ مَشَى أوْ مَاسَ فَوقَ البَسيطَةِ(١)
فَمِلَّتُهُ قَدْ أُحْكِمَتْ خَيرَ مِلَّةٍ   وأُمَّتُهُ قَدْ أُخرِجَتْ خَيرَ أُمَّةِ
وَمِثْلُ شَفِيعِ الخَلْقِ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ   ولكِنَّهُ وا للهِ خَيْرُ البَرِيَّةِ
وَحَنَّ إِلَيهِ الجِذْعُ حِينَ فِرَاقِهِ   فَسَكَّنَ مِنهُ كُلَّ وَجدٍ وَلَوْعَةِ(٢)
وَكَلَّمَهُ السِّرْحَانُ وَالضَّبُّ فِي الفَلا   فَأعْجَزَ أَرْبَابَ اللُّغَاتِ الفَصِيحَةِ(٣)
وأَسْرَى بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ لِرَبِّهِ   وَجِبْرِيلُ يَهْدِيهِ لأشْرَفِ طَلْعَةِ(٤)
فَأمَّ جَمِيعَ الأنبِيَا واقْتَدَتْ بِهِ   مَلائِكَةُ السَّبْعِ الطِّبَاقِ وَصَلَّتِ
وَنَادَاهُ رَبُّ العَرشِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ   وَقَرَّبَهُ مِنْهُ لأرْفَعِ رُتْبَةِ
رَأى رَبَّهُ حَقّاً بِعَيْنِيهِ هَكَذَا   أتانَا صَحِيحاً فِي كِتَابٍ وَسُنَّةِ(*)
وَأعطَاهُ خَمْساً لَمْ يَنَلْهُنَّ قَبْلَهُ   نَبِيٌّ وَحَيَّاهُ بِأَزْكَى تَحِيَّةِ(٥)
فَنُصْرَتُهُ بِالرُّعْبِ تَرْمِي العُدَاةَ مِنْ   مَسِيرَةِ شَهْرٍ قَبْلَ يَومِ العَرِيكَةِ
وَأضْحَتْ لَهُ الأرضُ البَسِيطَةُ مَسْجِداً   وَحَلَّتْ لَهُ فِي الحَرْبِ كُلُّ غَنِيمَةِ
وَكُلُّ نَبِيٍّ خَصَّ بِالبَعْثِ قَوْمَهُ   وَبَعْثَةُ خَيْرِ الخَلْقِ لِلنَّاسِ عَمَّتِ
وأعْطَاهُ مَولاهُ الشَّفَاعَةَ فِي غَدٍ   شَفَاعَتَهُ العُظْمَى لِفَصْلِ القَضِيَّةِ(٦)
وَقَالَ لَهُ سَلْ تُعْطَ يَا سَيِّدَ الوَرَى   واشْفَعْ تُشَفَّعْ فِي الأُمُورِ العَظِيمَةِ
فَكُلٌّ يُنَادِي نَفْسَهُ وَنَبِيُّنَا   يُنَادِي إِلهَ العَرشِ يَا رَبِّ أُمَّتِي
ألا يَا رَسُولَ اللهِ كُنْ لِيَ شَافِعاً   فَقَدْ جِئْتُ أشْكُو مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةِ

---

(١) ماس مال والبسيطة الأرض.

(٢) الجذع أصل النخلة.

(٣) السرحان الذئب. والضب دابة تشبه الحرذون.

(٤) الطلعة الرؤية أي رؤية الله سبحانه وتعالى.

(*) إنه لتأويل خاطئ واعتقاد فاسد أن يظن الشاعر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى ربه بعينيه، فما رآه في المعراج إنما هو آيات ربه، وحاشا لله سبحانه أن تحتويه العيون بأبصارها ولكن تحتويه القلوب ببصائرها.

(٥) خمساً أي الصلوات المفروضة. وإشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أحد من قبلي) وهي ما ستذكره الأبيات اللاحقة.

(٦) المعركة موضع الحرب.

وَكُنْ لِيَ في يومِ الحِسابِ مُقابِلاً ... بِجَبْرِكَ وَامْنَحْني هُناكَ بِرَحْمَةِ
فأنتَ مُنى رُوحي وَغايَةُ مَقْصِدِي ... وَأنتَ مَلاذي في المَعادِ وَعُدَّتي
وَحُبُّكَ دِيني واعتقادي وَمَذْهَبي ... وَعِصمَةُ تَوحيدي وَأصْلُ عَقِيدَتي (١)
سَأَلْتُكَ ياذا الفَضْلِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ العَظيمِ ويا أَوْلى الوَرَى بإجابَتِي
وبينَ يَدَيْ نَجْوايَ قَدَّمْتُ مِدْحَةً ... أُرَجّي بِهَا غُفرانَ ذَنبي وَزَلَّتِي (٢)
فَجُدْ وتَفَضَّلْ واعفُ واصفحْ وأَعْطِنِي ... سُؤالي بِفَضلٍ مِنكَ واقْبَلْ هَدِيَّتي
إذا رَفَعَتْ قَدري صِفاتُكَ في الوَرى ... وأَلبَسْتُ مِنْ مَدْحِكَ أَشرَفَ حُلَّةِ (٣)
فَهَيهاتَ أَخْشى حادِثَ الدَّهرِ إن بَغى ... عَلَيَّ وَقَدْ صَحَّتْ لِعُلْياكَ نِسْبَتي
وإنْ سَوَّدَتْ وَجْهي الذُّنوبُ فكيفَ لا ... أُبَيِّضُ بِالمَدحِ الشَّريفِ صَحيفَتي
لِيَهْنِكَ قَلْبي أنَّ أوصافَ حُسْنِهِ ... تُناجيكَ فاغْتَنِمْ وَصفَ خيرِ الخليقَةِ
وَمَهِّدْ جَنانَكَ الطَّريقَ لِمَدْحِهِ ... تَنَلْ مِنْ نَداهُ كُلَّ فَضْلٍ وَنِعْمَةِ
وَما شِئتَ قُلْ فيهِ فأنتَ مُصَدَّقٌ ... بأوصافِهِ اللاتي عن الوصفِ جَلَّتِ (٤)
وَماذا يَقُولُ المادِحُونَ وَمَدْحُهُ ... صَريحاً أتى في كُلِّ آيٍ وَسُورَةِ
عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ ما لاحَ بارِقٌ ... وَما لَعْلَعَ الحادي سُحَيْراً لِمكَّةِ (٥)
وَما حَنَّ مُشْتاقٌ وَما أنَّ عاشِقٌ ... وَما سارَ رَكبٌ طالِباً أرضَ طَيبَةِ (٦)

◇◇◇

(١) العصمة الحفظ.
(٢) نجواي كلامي وأصل النجوى المساررة بالكلام.
(٣) أصل الحلة إزار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين.
(٤) جلت عظم قدرها.
(٥) لعلع صوت.
(٦) أنّ من الأنين.

الصفاقسي

الشاعر الصفاقسي : وهو محمد بن المؤدب محمد الشرقي، ولد سنة ١٠٧٢ هـ وتوفي سنة ١١٥٧ هـ، كانت له مدرسة بنهج العدول سميت بمدرسة صفاقس.

كان عالماً بالرياضيات والفلك، ضليعاً في العلوم الدينية واللغوية مع اشتغاله بالأدب وإجادته لنظم الشعر.

ابتهال وتوسُّل

رفعتُ لربِّ العالمين قضيَّتي ... مليكِ البرايا علَّ يكشف كُربتي
مددتُ إليه كَفَّ ذُلّي فإنه ... خبيرٌ بحالي راحمٌ لشكيَّتي
يجيبُ دعا المضطر بكشف ما به ... إذا ما إليه الكَفُّ بالذُّلِّ مُدَّت
فيا حيُّ يا قيّومُ يا ذا الجلالِ كُنْ ... مُجيري من البلوى وقابِلَ دعوتي
فلا أحداً أرجو سِواكَ وإن يكن ... سِواكَ رجائي فهي أعظمُ خيبتي
توسَّلْتُ بالمختارِ أفضلِ شافعٍ ... وأكرمِ مأمولٍ لدفعِ مُلِمَّة
ملاذِ ذوي الحاجات عند احتياجهم ... ومُنْقِذِهم من كلِّ هولٍ وفتنة
محمَّدٍ المبعوثِ للناسِ رحمةً ... وغوثِ البرايا عند ضيقٍ وأزْمَة
هو العروةُ الوثقى لمستَمْسِكٍ بِهِ ... هو المقصِدُ الأسنى لدى كلِّ شِدَّة
فَلُذْ بحِماهُ مستجيراً بجاهِهِ ... إلى الله في كشفِ الأمورِ المهمَّة

وكن مستجيراً بالنبيِّ وآلِهِ   وأصحابِهِ خيرِ القرونِ الشَّريفة
وبالأولياءِ العارفينَ ومَنْ له   مقامٌ كريمٌ في طريقِ الحقيقة[1]

❖❖❖

(١) حذفنا بقية أبيات القصيدة لعدم ارتباطها بغرضنا وهو مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الصالحي الهلالي

الشاعر: شمس الدين محمد الصالحي الهلالي. وهو أديب توفي سنة ١٠١٢ هـ. من آثاره: سجع الحمام في مدح خير الأنام (معجم المؤلفين لعمر كحالة. ج١٠ ص ٨٩). والقصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٤٢.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أَبــارِقُ الثَّغــرِ تُبدِيــهِ الثَّنِيّــاتُ ... أَمْ ضَــوْءُ نــارٍ تُجَلّيــهِ الثَّنِيّــاتُ[١]

أَمِ البُرُوقُ بِأكْنافِ السَّحابِ هَفَتْ ... أم السُّيوفُ المَواضـي المَشرَفِيّاتُ[٢]

وَذاكَ نَبْلُ الحَنَايَا قَدْ رَشَقْنَ بِهِ ... أم وَبْلُ قَطْرٍ لَهُ فِي الأرضِ رشقاتُ[٣]

كَسَا الوِهادَ بُرُوداً مِنْ صَنائِعِهِ ... وَتُوِّجَتْ مِنْهُ بالأزهارِ هَضَباتُ[٤]

وأطْلَعَ الرَّوضُ أصنافاً مُنَوَّعَةً ... مِنَ الزُّهورِ فَكُلُّ الرَّوْضِ زَهْراتُ

إذا انْتَشَقنا عَبيرَ الزَّهرِ فاحَ لَنا ... مِنْ عِطْرِهِ نَفَحَاتٌ عَنبَرِيّاتُ

وَشَبَّبَ الرِّيحُ لَمّا صَفَّقَتْ سَحَراً ... أوراقُ غُصْنٍ لهُ بِالرَّقصِ مَيْلاتُ[٥]

وَدارَ بِالدَّوْحِ خَمْرُ القَطْرِ فارتَشَفَتْ ... تِلكَ الرِّياضُ وللأغصانِ نَشْآتُ[٦]

---

(١) البارق البرق والثغر المبسم. والثنيات مقدم الأسنان. وتجليه تظهره. والثنيات الطرق في الجبال.

(٢) الأكناف الجوانب. وهفت خفقت واضطربت. والمشرفيات منسوبة إلى المشارف وهي قرى في بلاد العرب من جهة الشام.

(٣) النبل السهام. والحنايا الأقواس. ورشقن رمين. والوبل المطر الشديد.

(٤) الوهاد الأماكن المنخفضة. والبرود ثياب مخططة. والهضبات الجبال المنبسطة.

(٥) شبب صوت بالشبابة.

(٦) الدوح الشجر الكبير. والارتشاف المص. والنشوة أول السكر.

وَهُزَّ للنَّهْرِ مَا بينَ الرِّيَاضِ لَنَا ... سيفٌ حَلَتْهُ جِلاءَ القَيْنِ نَسْماتُ[1]
كَأنَّهُ إذْ تَلَوَّى في تَرَقْرُقِهِ ... أيمٌ لَهُ في خِلالِ الدَّوحِ عَطْفَاتُ[2]
يَارُبَّ يومٍ بِهاتِيكَ الرِّيَاضِ مَضَتْ ... لَنَا بِكُلِّ رَضِيعِ المَجْدِ أوْقَاتُ
نَجُرُّ أذيَالَ أبرَادِ الصِّبَا مَرَحاً ... والدَّهرُ يومٌ إذِ الأعْوامُ سَاعَاتُ[3]
يَقتَادُنا للتَّصابي كُلُّ ذي هَيَفٍ ... تَحْلُو الصَّبَابَاتُ فيهِ والخَلاعَاتُ[4]
أغَنُّ أحْوَرُ مَمْشُوقُ القَوَامِ لَهُ ... تُعزَى الرِّقَاقُ العَوالِي السَّمْهَرِيَّاتُ[5]
إذا تَخَطَّرَ في ثِنْيَيْ غِلالَتِهِ ... هَفَتْ بِقَلْبِ الَّذي يَهواهُ خَطَرَاتُ[6]
كَمْ قَدْ أراشَ مِنَ الأهدابِ أسهُمَهُ ... وكَمْ لَهُ بِسُيُوفِ اللَّحْظِ فَتَكَاتُ[7]
إذا انتضَاهَا مِنَ الأجْفَانِ مُرْهَفَةً ... وكُلُّ قَلْبٍ بِهِ مِنْها جِراحَاتُ[8]
كَمْ وَرْدَةٍ في رِياضِ الخَدِّ قَد سُقِيَتْ ... مَاءَ الحَيَا فَلَهَا بالسَّقْيِ نَضراتُ
بِمَنْهَلِ الثَّغْرِ رِيقٌ رَيِّقٌ خَصِرٌ ... حَصْبَاؤُهُ تلكَ الثَّنايا اللؤلؤيَّاتُ[9-10]
والهَفتَاهُ عَلَى بَرْدِ الرُّضَابِ فَهَا ... في القَلْبِ مِنُّوَفي الأحشَا حَرَارَاتُ[11]

---

(١) القين الحداد.

(٢) ترقرق الماء تحرك . والأيم الحية. والخلال التفاريج، والدوح الشجر. والعطفات الميلات.

(٣) الأبراد هي البرود ثياب ذات أعلام. والمرح التبختر والنشاط.

(٤) التصابي الصبوة واللهو. والهيف ضمور البطن. والصبابة العشق. والخلاعة التهتك والانهماك في الشهوات.

(٥) الأغن من في صوته غُنّة, والأحور أسود العين واسعها. وممشوق القوام معتدل القامة. وتعزى تنسب. والرقاق العوالي الرماح. والسمهريات منسوبة لسمهر رجل كان يصنعها.

(٦) تخطّر تبختر. وكل شيء ثني بعضه على بعض أطواقاً فكل طاقٍ من ذلك ثني. والغلالة شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة. وهفت اضطربت. والخاطر ما يخطر في البال.

(٧) راش السهم ألزق عليه الريش. والأهداب شعر أجفان العين. والفتك القتل.

(٨) انتضى السيف سله. والمرهف السيف الرقيق.

(١٠) المنهل محل الورود. والثغر المبسم. والريق الرائق. والخصر البارد.

(١١) اللهف التحسر. والرضاب الريق ما دام في الفم.

نَادَمْتُـهُ وَعُيُونُ الدَّهْـرِ غَافِلَـةٌ ... وللزَّمانِ وَصَفْوِ العَيْشِ غَفَلاتُ [1]

وَقَدْ أَدَرْنَا حَدِيثاً كَالعَتِيقِ لَنَا ... بِهِ مَدَى الدَّهْرِ صَبْحَاتٌ وَغَبْقَاتُ [2]

وَقَدْ وَقَانَا هَجِيرَ الشَّمْسِ مُذْ لَفَحَتْ ... تِلْكَ الوِهَادَ مِنَ الأَزْهَارِ خَيْمَاتُ [3]

وَمُدَّ مِمَّا تُسَدِّيهِ القِطَارُ لَنَا ... فَوقَ البَسِيطَةِ بُسْطٌ سُنْدُسِيَّاتُ [4]

وَغَرَّدَتْ فَوقَ غُصْنِ البَانِ صَادِحَةٌ ... لَهَا بِأَعْلَى غُصُونِ الدَّوْحِ سَجْعَاتُ [5]

حِرْنَا فَلَمْ نَدْرِ هَلْ نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... أَمْ رَدَّدَتْ لأَغَانِي اللَّحْنِ قَيْنَاتُ [6]

حَنَّتْ وأَنَّتْ على إِلْفٍ بِهِ رُزِئَتْ ... واعتادَهَا منهُ في الأحشاءِ لَوعاتُ [7]

فِي كُلِّ يَومٍ لَهَا دَرْسٌ تُكَرِّرُهُ ... مِنَ الحَنِينِ وأَنَّاتٌ وَرَنَّاتُ [9]

كَأَنَّها مُذْ رَأَت صَبّاً حَلِيفَ ضَنىً ... واستأسَرَتْهُ الظِّبَاءُ الحاجِرِيَّاتُ [10]

وَصَارَ نِضْواً يُعاني النَّوْحَ ذَا قَلَقٍ ... لَهُ إِلى البَانِ مِنْ نَعْمَانَ حَنَّاتُ [11]

رَامَتْ تُحَاكِيهِ فِي نَوْحٍ على غُصُنٍ ... وَفِي اشْتِيَاقٍ لَهُ فِي القَلْبِ جَمْرَاتُ [12]

ولاَ عَجِيبٌ إِذَا رَامَتْ لِتَحْكِيَهُ ... فَأَكْثَرُ العِشْقِ فِي الدُّنْيَا حِكَايَاتُ

---

(١) المنادم المحادث على الشراب.

(٢) الحديث الحادث والكلام فيه تورية. والعتيق أراد به الخمر القديم العهد بالعصر. والمدى الغاية والاصطباح الشرب صباحاً. والاغتباق الشرب مساءً.

(٣) الهجير وسط النهار. ولفحت أحرقت. والوهاد الأماكن المنخفضة.

(٤) سدّى الحائك الثوب مدّ سَداه وهو ضد اللُّحمة والقطار مراد بها الأمطار. والسندسيّات الخضر.

(٥) غردت طرّبت. والصادحة الحمامة المصوتة ومثلها الساجعة.

(٦) المطوقة الحمامة. والقينات المغنيات.

(٧) حنت اشتاقت . وأنّت توجعت . ورزئت أصيبت. واللوعة حرقة القلب.

(٩) الحنين الشوق. والأنّات من الأنين وهو التوجع. والرّنات الصيحات.

(١٠) الحليف الملازم. والضنى المرض.

(١١) النضو الهزيل. ويعاني يقاسي. والقلق الاضطراب.

(١٢) رامت أرادت. وتحاكيه تشبهه.

هَيْهَاتَ تَحكي مُحِبّاً شَفَّهُ سَقَمٌ لَهُ على الخَدِّ مِنْ جَفْنَيهِ عَبْرَاتُ[(١)]
مُبَلْبَلَ البَالِ مَسْلُوبَ الرُّقَادِ لَهُ لأهْلِ سَلْعٍ مَدَى الأَنْفَاسِ صَبْوَاتُ[(٢)]
مَشُوقَ قَلْبٍ إلى خَيرِ الأنَامِ وَمَنْ لَولاهُ لَم تُوجَدِ السَّبْعُ السَّمَوَاتُ
وَلاَ جِبَالٌ ولا أرضٌ ولا فَلَكٌ ولاَ نُجُومٌ ولا نَارٌ وَجَنَّاتُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشي على قَدَمٍ وَخَيْرُ مَنْ حَمَلَتْهُ الأرحَبِيَّاتُ[(٣)]
لاَحَتْ على الكَوْنِ أنوارٌ بِبِعْثَتِهِ واستَحْكَمَ البِشْرُ فِيهِ والمَسَرَّاتُ
فَرْدٌ تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ مَنقَبَةٍ لَمَّا أتَتهُ المعَالِي والكَمَالاَتُ[(٤)]
دَنَا مِنَ اللهِ تَشْرِيفاً وَقَرَّبَهُ وَمَا تَقَدَّمَهُ وَعدٌ وَمِيقَاتُ[(٥)]
نُصَّتْ إليهِ مَصُونَاتُ العُلُومِ وَمَا كَانَتْ لِتُرْفَعَ لَوْلاهُ السَّتَارَاتُ[(٦)]
حَوَى الجَمَالَ وَكُلُّ الحُسْنِ أجمَعَهُ فاستَمْلِ بَعضَ الذي تُبْدِي الإشارَاتُ[(٧)]
فَالفَرْعُ لَيلٌ إذا تَدْجُو غَيَاهِبُهُ والفَرْقُ نُورٌ لَنَا مِنهُ اقتِبَاسَاتُ[(٨)]
يَستَوقِفُ الطَّرْفَ مَرْآهُ وَشَارَتُهُ وَيَعتَرِيهِ لِفَرطِ الحُسْنِ دَهْشَاتُ[(٩)]

---

(١) هيهات اسم فعل بمعنى بعد. وتحكي تشبه وشفه أنحله. والعبرات الدمعات.

(٢) المبلبل المهيج بلبله هيجه وحركه. والبال القلب والخاطر. والرقاد النوم. والمدى الغاية. والصبوة الميل.

(٣) الأرحبيات الإبل المنسوبة إلى أرحب قبيلة أو فحل أو مكان (كذا في القاموس).

(٤) المنقبة الفعل الكريم. والمعالي الرتب العلية.

(٥) دنا قرب. والميقات الوقت الموعود.

(٦) نصت النساء العروس نصاً على المِنَصَّة وهي الكرسي الذي تقف عليه في جلائها. والمصون المحفوظ.

(٧) استمل اطلب الإملاء وهو أن يلقن الكاتب ما يكتب.

(٨) تدجو تظلم. والغياهب الظلمات. والفرق محل فرق الشعر من الرأس. واقتباس النور الأخذ منه.

(٩) المرأى الرؤية ومحلها. والشارة الحسن والجمال والهيئة. ويعتريه ينزل به. والفرط مجاوزة الحد. والدهشة الحيرة.

إذَا تَكَلَّـمَ مَـجَّ السِّـحْرَ فِي كَلِـمٍ وَتَلْفِظُ الـدُّرَّ هَـاتِيكَ العِبَـارَاتُ[1]
كَأَنَّ مَنْطِقَهُ العَـذْبَ الفَصِيحَ كَمَـا تُـرَدِّدُ اللحـنَ وُرْقٌ أعْجَمِيَّـاتُ[2]
يُرجَى وَيُخشَى لِدَى يَوْمَيْ نَدىً وَوَغىً كَأنَّـهُ الدَّهـرُ تَـاراتٌ وَتَـارَاتُ[3]
إذَا سَـخَا أخجَـلَ الأنـواءَ نَائِلُـهُ وسحٌ بِـالجودِ أيـدٍ هَاشِـمِيَّاتُ[4]
فَمَـنْ إذا جَـادَ كَعـبٌ أو مُضَارِعُـهُ وَمَا الهِبَاتُ الهَوَامِي الكِسْـرَوِيَّاتُ[5]
مَا زالَ مُغرىً بإسداءِ الجَمِيلِ وَكَـمْ قد أُتْعِبَتْ بالعطايـا مِنهُ راحَـاتُ[6]
وَإنْ سَـطَا بِحُسَـامٍ يَـومَ مَعْرَكَـةٍ فغِمْدُهُ مِـنْ كُمَـاةِ الحربِ هَامـاتُ[7]
كم أشكلَ الخَطْبُ يومَ الحرب وانفَصَلَتْ بِحُكمِهِ الفَصْلِ هَـاتِيكَ القضِيَّاتُ[8]
مَـا أظلـمَ النَّقْـعُ واسْـوَدَّتْ غَيَاهِبُـهُ إلاّ وَضـاءَتْ لَـهُ فيهـا شُـعَاعاتُ[9]
لا تَدْفَـعُ الـدِّرْعُ طَعْنَـاتٍ لِذَابِلِـهِ إذا غَـدَا وَلَـهُ فِيهَـا انْسِـيابَاتُ[10]
يَنْسابُ فِيها وَلَـوْ كَـانَتْ مُضَاعَفَـةً كَمِثْلِ ما انسَابَ في الغُدرانِ حَيَّـاتُ[11]
كَأَنَّـهُ حِيـنَ يَجْتَـابُ الضُّلُـوعَ لَـهُ بَيْنَ الجَوانِحِ والأحْشَاءِ حَاجَاتُ[12]
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ يَـا أزكَـى الأنَامِ عُلَـى وَمَنْ لَهُ الجودُ والمَعْرُوفُ عاداتُ[13]

---

(١) مجَّ الشراب من فيه رمى به. وتلفظ ترمي ، والدُّرُّ هو حسن العبارة أي البيان.
(٢) اللحن الغناء. والورق الحمائم.
(٣) الندى الكرم. والوغى الحرب. والتارة المَرَّة.
(٤) الأنواء الأمطار . والنائل العطاء.
(٥) كعب هو ابن مامة. ومضارعه أي مشابهه حاتم الطائي المشهوران بالكرم. وهمى المطر سال.
(٦) أغراه حرضه. وإسداء الجميل عمل المعروف. والراحة بطن الكف.
(٧) سطا استطال. والكماة الشجعان. والهامات الرؤوس.
(٨) أشكل الأمر التبس. والخطب الشدة. والفصل الحق. والقضية الحكم والصنع.
(٩) النقع الغبار. والغياهب الظلمات. والشعاع انتشار الضوء.
(١٠) الذابل الرمح. وانساب الماء جرى بنفسه وانسابت الحية كذلك.
(١١) الدرع المضاعفة المنسوجة حلقتين.
(١٢) يجتاب يقطع. والجوانح الضلوع. والأحشاء الأمعاء.
(١٣) زكا صلح ونما والعلى الرفعة والمراتب العلية.

كُنْ لي شفيعاً إذا ما قُمْتُ مُنْدهِشاً ... مِنْ مَرقَدِي يوم لا تُغْني القَرابَاتُ

مَنْ لي سواكَ أُرَجِّيهِ إذا نَشَرَتْ ... مَطْوِيَّ ذَنْبِي هَاتِيكَ الصَّحِيفَاتُ

صَلّى عَليكَ إلهُ العَرشِ مَا تُلِيَتْ ... في فَضْلِ ذَاتِكَ أَخْبَارٌ وَآيَاتُ

كَذَا على الآلِ مَن طَابتْ مَغَارِسُهُمْ ... وَمَنْ لَهمْ في ذُرَى العُلْيا مَقَامَاتُ(١)

مِنْ كُلِّ أَروَعَ مَا زَالَتْ عَزَائِمُهُ ... لَهَا إلى المَجْدِ والعَلْيَاءِ لَفَتاتُ(٢)

كَذا على الصَّحبِ مَنْ شِيدَتْ مَنَاقِبُهُمْ ... ومَنْ هُمُ الأنْجُمُ الزُّهْرُ المنيراتُ(٣)

مِنْ كُلِّ لَيْثٍ حَدِيدِ النَّابِ مُفْتَرِسٍ ... لَهُ ثَبَاتٌ وَفي الهَيجاءِ وَثْبَاتُ(٤)

ما أنشدَ الصَّبُّ مذ لاحَتْ قِبابُ قُبَاً ... هي المنازلُ لي فيها علاماتُ

◇◇◇

(١) ذروة كل شيء أعلاه.

(٢) الأروع من يعجبك حسنه. والعزيمة التصميم على الشيء.. والجد ضد الهزل.

(٣) شيد البناء رفعه. والمناقب الفضائل.

(٤) الهيجاء الحرب.

الفرفور

الشاعر: الدكتور الشيخ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور.

أخذت من ديوانه الشعري «الزنابق» طبع في دار الإمام «ابن عطاء الله» للتأليف والطباعة والنشر. دمشق - شارع الملك فيصل، جامع المناخلية - سنان آغا ١٤٠٠ هـ.

اللؤلؤيات

حَسْبي مِنَ القَوْلِ في ذِكْراكَ أبياتُ
عُلْوِيَّةٌ وقَوافٍ عَبْشَمِيَّاتُ

تَفْنى القُرونُ ورَوْضي مِنْكَ ذو أَرَجٍ
وروائعُ الشِّعْرِ في مَنْحيكَ آياتُ

ما لِلقَرِيضِ إلى عَلياكَ مِنْ سَبَبٍ
ولو أتتْ من قوافيه اليتيماتُ

هيهاتَ، أنّى يُوَفّي الشِّعْرُ مَنْ صَلَحتْ
بِمَنْحِهِ الأَرْضُ فخراً والسَّماواتُ

مجدٌ على الدهرِ لا تَبلى حوائجُهُ
الوحيُ بَشَّرَ فيه والنُّبُوّاتُ

الله أكبر هذا مجدُ مَنْ نَهضتْ
بِعَزْمِهِ البِكْرِ أفعالٌ وهِمّاتُ

لو يُكتَبُ المجدُ في تاريخه لَغَدا
سِفراً عليه السُّطورُ اللؤلؤيّاتُ

◇◇◇

أشرقْتَ كالبدر في ليلٍ قد انبهمتْ
نجومُه، واختفتْ منه المَجَرّاتُ

فكنتَ كالشّمس للدنيا تُضيءُ لها
دَرْباً إلى الحقّ ضَلّتْ فيه أشتاتُ

أتيتَ والعُرْبُ في جَهْلاءَ مُظْلمةٍ
يعوقُ ربٌّ لهم والتّمرُ واللاتُ

كم داسَ عِزَّهُمُ في حيّهم أُمَمٌ
وكم بأرضهمُ دِيسَتْ كراماتُ

داءُ التّفَرُّقِ داءٌ لا دواءَ لَهُ
سَرَى بهمْ فهَوَتْ للعُرْبِ راياتُ

جَمَعْتَهُمْ وربطتَ العُرْبَ في رَحِمٍ
وَشيجةٍ فَعَلَتْ بالدّينِ أصواتُ

صَنَعْتَ منهمْ - وهم بَدْوٌ - جَهابذةً
عَلَتْ بهم لِبَنِي الدُّنيا الحضاراتُ

فصُغْتَ من جَهلِهم عِلْماً، ومن صَدَأٍ
سيفاً له في رقابِ الكُفرِ صولاتُ

فجَّـــرْتَ فيهـــم يَنــــابيعَ البطولـــةِ مُـــذْ
بَــدَتْ لهـــمْ في الوغـــى منـــكَ البطـــولاتُ

حتـــى استقام هـــدى القـــرآن مُـــذ قُطِعـــتْ
بظُبَّـــــةِ السـّـيف للأعـــــداء لَبَّـــــاتُ

✧✧✧

يـــا أشـــجعَ النـــاسِ مَـــنْ للنـــاس غـــيرُكَ إذْ
تَعْلُـــو مـــن القـــوم يـــوم الـــرَّوعِ صيْحـــاتُ ؟!

يـــا أعظـــمَ النـــاس مَـــنْ للنـــاس غـــيرُكَ إذْ
تَلقـــى الـــرؤوسَ الصِّفـــاحُ المَشـــرَفِيّاتُ

يـــا أقـــربَ النـــاسِ للهيجـــاءِ إن ذُعِـــرَتْ
يـــومَ الخميـــسِ الرِّمـــاحُ السَّـــمْهَرِيّاتُ

لمـــا رأوْكَ أمـــامَ النـــاسِ مُسْـــتَبِقاً
لـــلرَّوْعِ والـــرَّوْعُ تعلـــوه البَلِيَّـــاتُ

سُـــلَّتْ مـــن الصحبـــةِ الأبطـــالِ واندفعـــتْ
إلى القتـــالِ السُّـــيوفُ الهاشميَّـــاتُ

✧✧✧

يـــا رحمـــةَ الخَلْـــقِ ؛ جئـــتَ الخَلْـــقَ في ظَمَـــإٍ
مـــن اليقـــين ، فَهُـــمْ بـــالعيشِ قـــد مـــاتوا

تـــاهوا عـــن الحـــقِّ في بيـــداءَ مُظلمـــةٍ
مـــن الضَّـــلالِ ، فكـــم في ظِلِّـــه بـــاتوا

قَضى القويُّ من المسكينِ نَهْمَتَهُ
إنَّ الشُّعوبَ لدى الجَبَّار أقواتُ

قَطيعُ شاءٍ رعاه الذِّئبُ قد قُضِيتْ
في غفلةٍ منه لِلسِّرحان حاجاتُ

عاثتْ كلابُ الورى فيه فما انطلقت
ولا علتْ من قطيعِ الشاءِ صَرْخاتُ

حتى أتى صاحبُ الآياتِ وانطلقتْ
للخلْق من شِرعةِ الإنصافِ آياتُ

✧✧✧

هل تذكرون ؟ وما الذكرى بنافعةٍ
مَنْ شأنُه اليومَ وقْفاتٌ ذليلاتُ

هل تذكرون بني قومي غَطَارِفَكمْ؟
عَلَتْ لهمْ فوقَ هامِ النجم هَامَاتُ

هل تذكرون بني قحطانَ أنّكُمُ
مِنْ أرضكم نَبَعَتْ تلكَ المروءات

تلكَ الفتوحُ حضاراتٌ لهم كُتِبتْ
سطورُها من حروف النُّور أُمَّاتُ

تلكَ الفتوحُ بنور الحقِّ قد فُتِحتْ
وأيّدتْه السُّيوفُ العامِريّاتُ

الخالديَّـــاتُ مِـــنْ عَزْمَـــاتِهِمْ فُتِحـــتْ
مـــا تَعْجـــزُ البيـــضُ عنـــه الخالديَّـــاتُ

✧✧✧

مـــا للـــيَراعِ كسيراً في يَـــدَيَّ وَمَـــا
للشّـــعرِ عنـــدي قوافيـــه قُصيَّـــاتُ ؟

مـــاذا يُحـــدِّثُ تـــاريخٌ لكـــم خَجِـــلٌ ؟
وأنتُـــمُ في ثنايـــا الأرضِ رِمَّـــاتُ؟!

عيـــشٌ بِكـــمْ طـــابَ مَغْنـــاهُ فَسَـــكْرتُه
عِرْبيـــدةٌ ، ولكـــم في الحـــيِّ لَـــذّاتُ

ويـــلَ العروبـــةِ إن لم تَتَّخِـــذْ عِـــبَراً
مِـــنَ الشُّـــعوبِ ، وإنْ لم تُخْـــدِ وَيـــلاتُ

يـــا خجلتـــا مِـــنْ عظـــامٍ في العَريـــنِ إذا
مـــا زَعـــزعَ العَظْـــمَ في الرِّمَـــاتِ ثـــاراتُ

✧✧✧

يـــا سَـــيِّداً كـــانَ في إشـــراقِ بعثتـــهِ
للنـــاسِ أعـــلامُ حَـــقٍّ مُشْـــمَخِرَّاتُ

يـــا مُرسَـــلاً بـــالهُدى والنُّـــورِ مَـــنْ خُتِمـــتْ
بدينـــهِ الحـــقِّ في الدنيـــا الرِّسَـــالاتُ

يـــا فـــاتحَ القُـــدسِ بالإســـراءِ إنَّ بِنـــا
الأقصـــى جريحـــاً لَـــهُ فينـــا اســـتغاثاتُ

يا فاتحَ القدسِ بالقرآنِ إنَّ لنا
عهداً على القدسِ ما فيهِ افتراءاتُ

مَنْ للعظائمِ ؟ أمْ مَنْ للعزائمِ ؟ أمْ
مَنْ للفتوحاتِ تحْدُوها فتوحاتُ ؟

إذا اليهودُ أذلُّوا العُرْبَ حين بدتْ
مِنْ جانبِ الغَرْبِ أفعالٌ وَبيئاتُ

وأظهروا بعض ما يُخفُونَ مِن كمدٍ
وفي الأضالِعِ نِيَّاتٌ وَنِيَّاتُ

وأبعدوا العُرْبَ عن إسلامهمْ فَغَدَوْا
كالذِّئبِ عَنَّ لـه في السَّرحِ نَعْجاتُ

إنَّ اليهودَ وإنْ جاروا وإنْ مكروا
يوماً من الدَّهْرِ فالأيّامِ تاراتُ

يا لعنةَ الدهرِ والتاريخِ إنَّ لكمْ
يوماً من الذُّلِّ ما توفيه لَعْناتُ

إذ يَرجِعُ العُرْبُ للإسلامِ مُنْتَصِراً
فالعُرْبُ بالدِّينِ أشداءٌ ولُحْماتُ

◇◇◇

زَيْنَ الرِّجالِ ؛ وما الأيّامُ موفيةً
مدحاً ولو أنّما الأيّامُ أبياتُ

مُحمَّدٌ ولِواءُ الحمدِ في يَدِهِ
وباسِمُ الثغرِ تُبدِيهِ الثنِيّاتُ

لكَ القوافي أبا الزَّهراءِ أُنشِدُها
وَقفٌ على بابِ مدحيكُم تَدِيّاتُ

كؤوسُ حُبِّكَ يا خيرَ الورى مَلأتْ
قلبي فأيّامُكُمْ في الحُبِّ ساعاتُ

ما أجملَ القُربَ منكمْ حينَ وَصْلِكُمُ
فما فِراقُكُمُ إلا المُصيباتُ

وَخدٌّ بِكمْ شبَّ في الأحشاءِ مُسْتَعِراً
هيهاتَ أنْ يُطفِئَ الأشواقَ آهاتُ

لم أقْضِ حقَّ لُباناتٍ بِمَدْحِكُمُ
يُقضى الزَّمانُ ولا تُقضى اللُّباناتُ

عَسايَ أن ينطوي في حبِّكم كَفَني
وتَلتقي بِوِصالٍ منه طيّاتُ

◇◇◇

دمشق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

نشرت هذه القصيدة بمجلة الفيصل الغراء في
عددها ذي الرقم ٢٣ من عام ١٤٠٠ هـ

محمـود العظـم

الشاعر: محمود بك العظم الشامي. (١٢٥٢ - ١٢٩٢ هـ).

هو محمود بن خليل بن أحمد بن عبد الله العظم. أديب، شاعر، صوفي، عارف بالموسيقى، له ولع بالصناعات اليدوية، ولد بدمشق، ونشأ في نعمة وترف، ثم تصوف، وتوفي بدمشق. من آثاره : البحر الزاخر والروض الباهر في التصوف والأدب، ديوان شعر، رسائل الأشواق في وسائل العشاق في ثلاثة أجزاء، ومنتخبات شعرية سماها عقد الدرر وجمان الغرر.

أخذت هذه الترجمة من معجم المولفين الجزء ١٢ ص ١٦٢، لعمر رضا كحالة، وأخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثاني السنة الرابعة، شهر صفر ١٣٧٤ هـ.

الأدب

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

هـذا الحمى فـانزلْ علـى باناتـه ... وأنِـخْ بنـا يـا صـاح في عَرَصاتـه

عفّـر خدودَكَ مـن ثـراهُ بعنـبرٍ ... تتمسـكُ الأرواح مـن نفحاتـه

وتلقَّ إن هبَّ الصَّبا طِيبَ الشذى ... وانْشَقْ أريجَ المسكِ من نسماته

وأقـمْ فثـمَّ مُعَـرَّسٌ في سـفحه ... واسفَحْ دموعَكَ في ثرى فسحاته

هذا هـو الوادي وتلـك غُصونُـه ... عطفـت معاطِفَهـا علـى ظبياتـه

مزجـت يداه غديره بمدامـع الـ ... ـعشاقِ فهي تلوح في صفحاتـه

كـم فيـه مِثلـي ميّـتٌ متصبّـرٌ ... وَشَجٍ يضـيءُ الكـون من زفراته

نَمَّ النسيم على عقودِ ملاحِه فروى حديثَ النَّشرِ في طياته
نِعْمَ المنازلُ قد حوت أرجاؤها ما ليس يحوي الأفق في هالاته
وادٍ حكى الفردوس نفحة طيبه والحورُ فيه الحورُ من غاداته
من كلِّ فاتنةٍ كأنَّ بلحظِها سِحراً روى هاروتُ عن نفثاته
يستوقف الأبصار باهرُ حسنها فتحارُ بين صفاته [وصِفاته](١)
فكأنه الفلكُ المدار أما ترى تتنزّلُ الأقمارُ في فَلَواته
في الجانب الغربيِّ من أثلاثه تجد الكليم هناك في ميقاته
وترى فؤادي في معالم رسمه طلب اقتباسَ النور من لمحاته
ورأى به نوراً فظنَّ بأنه قبسٌ بدا للعين في ربواته
نادى على الرَّكْبِ امكثوا فلعلّني أجدُ الهدى ليلاً إلى خَفراته
ثم انبرى يتجشَّمُ الفَلَواتِ في طلبِ الحقيقةِ بعد تخييلاته
حتى إذا وافاه قيل له اتَّئِدْ واخلَعْ نِعالَكَ واقتبل آياته
هذا هو الوادي المقدَّسُ فاحتشم متذلّلاً فيه لدى ساداته
وادٍ كأن الله قال لجنة الـ ـفردوس كونيه بكلِّ صفاته
لا ينبُتُ الشّيحُ الذكيُّ بأرضه من بعد نبتِ الدُّرِّ في هضباته
فيه القلوبُ تذوبُ من نار الظَّما والشهدُ ظَلَّ يسيلُ في جنباته
تجدُ المنايا الحمرَ في بيض الظُّبى تحمي بها الفتيانُ عن فتياته
ألفَ الخِضابَ هِزَبْرُهُ وغزالُه فعلى مُهنّدِه وفي وجناته
ولَكَمْ طريحٍ من رماحِ قُدوده ولَكَمْ جريحٍ من صِفاحِ كُماتِه
ولَكَمْ به عانٍ ينازعُه الهوى تستعبرُ العشّاقُ من عبراته

(١) في الأصل (وصفحاته) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

يا ساكنيه بالذي وَلاّكُمُ الحُسْنَ الذي حُزْتُمْ على غاياته

يا نازلينَ على الغَضا من مهجتي ... عافاكُمُ الرحمنُ من لفحاته

لو أنكم جُدْتُمْ عليَّ بِلَنْ ترى ... لعددتُها للدهر من حسناته

لله ربعٌ في المدينة آهِلٌ ... عرف الفؤادُ الوجدَ في عرفاته

سطعت شموسُ الدين بين قِبابِه ... وبَدَتْ بُدورُ الهَدْيِ في أبياته

لمّا به القبرُ الشريفُ بدا لنا ... أيقنتُ أن الخُلْدَ من روضاته

فيه أجلُّ المرسلين وخيرُ من ... غمرَ الورى بالجودِ من راحاته

قمرٌ أغاظَ الحاسدينَ كَمالُه ... غيظاً يُذيبُ القلبَ في جمراته

آذَوْه فاحتمل الأذى متكرِّماً ... ليَزيدَ ذو الإحسان في حسناته

لا زال يدعوهم إلى سُبُلِ الهُدى ... متضرِّعاً لله في دعواته

فعَموا وصَمُّوا عن هُدى آياته ... حتى رماهم بأسُهُ بِكُماته

وبكفِّ تُرْبٍ فَلَّ جمعَ جيوشهم ... وكفتْه يومَ الرَّوْعِ عن حملاته

يتحيَّرون إذا رأوه مُقبِلاً ... وملائِكُ الباري تَحُفُّ بذاته

قد أعجزَ البُلَغاءَ وصفُ جَمالِه ... أنّى يحيطُ مبالغٌ بصفاته

جُهْدُ المديحِ بأن يُقالَ بأنه انحطَّتْ مراقي الرُّسْلِ عن مرقاته

ووراء ذلك لا يحيطُ بكُنْهِهِ ... عقلٌ وأين العقلُ في شبهاته

فإذا نظرتَ إلى حقيقته التي ... هي غيرُ ما أبصرتَ في مرآته

أيقنتَ أنَّ الكونَ بارقةٌ بَدَتْ ... من نوره والكلُّ من مِنْحاتِه

وافى بشرعِ الله فاتَّضحت لنا ... سُبُلُ الهداية من سَنى آياته

صلى عليه الله ما خطَرَ الصَّبا ... يُشجي كئيبَ القلب في خطراته

◇◇◇

وله أيضاً :

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٥١

مُستجيرٌ بِسَيِّدِ الكائناتِ … صَاحِبِ البَيِّناتِ والمُعجِزاتِ

النَّبِيِّ الأُمِّيِّ أفضلِ خلقِ اللهِ مِمَّنْ مَضَى وَمَنْ هُوَ آتي

صَاحِبِ الحوضِ والشَّفاعَةِ والمِعْـ … ـراجِ والتَّاجِ سَيِّدِ السَّاداتِ

أفضَلِ الخَلقِ مِنْ صَميمِ قُريشٍ … مَعْقِلِ الحَقِّ مَعْدِنِ المكْرُماتِ(١)

أصْلِ هذا الوُجُودِ بَلْ نُورِهِ الظَّا … هِرِ في ظُلْمَةِ انعِدَامِ الحياةِ

بِسَنى نُورِهِ استَبانَ لَنا الحقُّ وكُنَّا مِنْ قَبلُ في ظُلُمَاتِ

طَالَ عَنْ مدْحِهِ قُعُودِي وَلَكِن … قَصَّرَتْ عَنْ مَدِيحِهِ كَلِمَاتي

كَيفَ قَوْلي وَما أقُولُ وَرَبِّي … أرْسَلَ المَدْحَ فيهِ بِالمُرْسَلاتِ

سَيِّدي بِالَّذي حَبَاكَ المَعَالي … لا تَكِلْني في كُلِّ حَالٍ لِذاتي(٢)

[دَرْكِ] أدرِكْ بِنَظرَةٍ منكَ عَبْداً … سَاءَ حَالاً مِنْ وَصْمَةِ الحادِثَاتِ(٣)

عَظُمَ الذَّنبُ واضمَحَلَّتْ أُمُوري … وَدَنَتْ مُدَّتي وَحَانَ مَمَاتي(٤)

وَمَضى العُمْرُ والشَّبابُ تَقَضَّى … وَزَماني أرَاهُ غَيرَ مُوَاتي(٥)

---

(١) الصميم الخالص. والمعقل الحصن. ومركز كل شيء معدنه ومنبت الجواهر من ذهب ونحوه.

(٢) حباك أعطاك . ووكله إلى غيره فوضه إليه.

(٣) الوصمة العيب . والحادثات المصائب. في الأصل (أدرِكْ أدرِكْ) وهو خطأ يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه. وكان بالإمكان رفع الخلل بحذف همزة (أدرك) الثانية ولكن ما ذهبنا إليه أولى لأنها همزة قطع.

(٤) اضمحل الشيء ذهب فلم يبق له أثر.

(٥) مواتي مطاوع وموافق.

كُلَّمَا رُمْتُ نَهْضَةً أَثْقَلَتْنِي ... نُوَبُ الدَّهْرِ آهِ واحَسَرَاتِي[1]

مَنْ لِعَبْدٍ مُجَسَّمٍ مِنْ مَعَاصٍ ... صَارَ مِنْهَا فِي أَسْوَأِ الحَالاتِ

كَيْفَ حَالِي إذا رأيتُ كِتَابِي ... بالخطَايا قَدْ سَوَّدَتْهُ حَيَاتِي

لَيْتَ شِعْرِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ ماذا ... أَلتقي يومَ نُقْلَتِي وَمَمَاتِي

يَومَ طَمْسِ النُّجومِ مِنْ شِدَّةِ الهَوْ ... لِ وَسَيْرِ الشَّوامِخِ الرَّاسِيَاتِ

◇◇◇

(1) النهضة القيام. والنوب المصائب. وآه كلمة توجع. والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.

أبو الوفا نظيم

الشاعر: أبو الوفا محمود رمزي نظيم الشاعر الوطني الصوفي. ترجم له في حرف الألف.

والقصيدة أخذت من ديوانه «الرمزيات» جمع وترتيب محمد علي أبو طالب ومحمد علي الغزالي الجبيلي.

من نفحات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

تباركَ اليومُ من ربِّ السماوات ... فإنه خيرُ أيامِ النُّبوّات
يومٌ صفَا جَوُّه [مِنْ] كلِّ شائبةٍ ... وراح يُطْلِعُ أنوارَ البِشارات[1]
جاء الذي بشرَّ الدنيا بِبَعْثَتِه ... أهلُ النبوَّة أصحابُ الرسالات
توراةُ موسى وإنجيلُ المسيحِ حَوى ... ذكرى النبيِّ بِعِطْرِيِّ العبارات
وآمنت في السماء الأنبياءُ به ... وأنه المُرْسَلُ المقصود بالذات
في عالمِ الرُّوحِ أعطى الكلُّ مَوْثِقَهُمْ ... لمن له الأمرُ في ماضٍ وفي آت
وقد تحقَّقَ إلهامُ ابنِ ساعدةٍ ... إذ راحَ يخطُبُ في سوقِ المباراة
مبشِّراً في عُكَاظٍ فوق ناقتِه ... بمن سيمحقُ أصنامَ الضَّلالات
وقال راهبُ ديرٍ عند رؤيتِه ... هذا الفتى هو مبعوثُ السَّماوات
يا مهدَ أحمدَ والأنوارُ ساطعةٌ ... فيكَ الهدى،فيكَ مَرْجُوُّ الشَّفاعات
فيكَ النبوَّةُ والتوحيدُ مُكْتَمِلٌ ... فيكَ الذي دينُه خيرُ الديانات

---

(١) في الأصل (في) وهو وهم من الناسخ والصحيح (من) كما أثبتناه.

يا للمَلائِكِ حول المهدِ طائفةً ... وسَبَّحَتْ بين أنوارٍ وهالات
والمعجزاتُ التي في الكون قد حدثت ... جاءت إلينا بمصدوق الرّوايات
خَلٌّ [البحيرةَ] والإيوانَ ناحيةً ... ونارَ فارِسَ أو تلك الشهادات(١)
فحسبُ أحمدَ بالقرآن معجزةً ... أغنت بآياتها عن كلِّ آيات
هذا الكتابُ الذي أوحى الإلهُ به ... فكان مُلْجِمَ أربابِ البلاغات
ما فرَّطَ الله في قرآنه أبداً ... فكلُّ شيءٍ بمقدارٍ وأوقات
أقبل على اللهِ بالقرآن مقتبساً ... من ذلك النّور تحيا بالمناجاة
توطَّدَ الناسُ إيماناً به وسَمَتْ ... به القلوبُ إلى قدسِ الطّهارات
الله فَصَّلَ فيه كلّ حاجتِهم ... دنيا وأخرى بميسور الهدايات
بذلك النّورِ جاء المصطفى وبه ... كانت لنا عزَّةٌ بين البريّات
فتحٌ ونصرٌ ومجدٌ سامقٌ ولنا ... كرامةٌ في الدُّنى فوق الكرامات
ويَرْهَبُ الناسُ في الآفاق جانِبَنا ... ونحن في مَنْعَةٍ في [كلِّ] حالات(٢)
كم حارب المصطفى قومٌ وما رجعوا ... إلا بِخُفَّي حُنَيْنٍ وانكسارات
قَوّى سواعِدَنا الإيمانُ وارتفعت ... مِنّا النفوسُ بإخلاصِ العبادات
الله أكبرُ كم سادت أوائِلُنا ... من حاضِراتٍ وأقيالٍ وسادات
عودوا لغزوة بدرٍ أو إلى أُحُدٍ ... وما رَأى الشّركُ في تلك المِلمّات
[لم يُغْنِهِ] حشدُه في كلِّ ناحيةٍ ... فذاق في الحق بأس المشْرَفيّات(٣)
للهِ كَمْ فِئَةٍ بالله مؤمنةٍ ... لاقت جيوشاً وسادت بانتصارات
أيُّ اختلافٍ لثوبِ الذُّلِّ ألْبَسَنا ... فنحن ما بين أوهامٍ وغارات
ما ذلك الهُونُ نلقاه وشِرْعَتُنا ... خيرُ الشرائع في دين العدالات

---

(١) في الأصل (آل بحيرة) وهو تصحيف من الناسخ.

(٢) في الأصل (كلا) وهو تصحيف.

(٣) في الأصل (لم يغن) وهو تصحيف.

ماذا ابتلاكم وكنتم أُمَّةً وسطاً   فصرتُمُ اليومَ أحلافَ الوساطات
واليومَ قام أذلُّ الناس يضربكم   واذُلَّتاه ! (بل) يا لَلْفضيحات[1]
الغربُ سَخَّرنا والغربُ مَزَّقنا   والغربُ بَدَّلَ أحياءً بأموات
هيّا إلى الدين عودوا واطلبوا سبباً   إلى الحياة بِبَعْثٍ للعزيمات
ووحِّدوا أمركم فالقومُ قد جمعوا   [لَكُمْ مكائِدَ نيرانٍ خَفِيّات][2]
أين العنيفُ الذي لا تُستَباحُ له   دارٌ ويأبى رضوخاً للمذلاّت
أين العهودُ التي قمنا نوكّدُها   وكيف نقطعها للظالم العاتي
لا تستهينوا بها في الشرق جامعةً   الله شَرَّفها بين الجماعات
عَزَّتْ وسادت وقامت في كرامتها   تَرُدُّ عنكم أحابيلَ السياسات
فاستمسكوا بحبال الوُدِّ واعتصموا   في الأمر بالله يا أهلَ المودّات
يا عصبةَ الشرقِ إنَّ الغربَ يخدعكُم   بعُصْبَةٍ شأنُها شأنُ العِصابات
بالله لا تَثِقوا إلا بوحدَتِكُم   ولا تعيشوا بأوهامِ الدعايات
قد قادت القومَ أطماعٌ تُسَيِّرُهُم   والحقُّ في عينهم بعضُ الغِشاوات
لا يرضخُ القومُ إلا باسم منفعةٍ   تأتي إليهم - على راحِ المَسَرّات
الحقُّ كالصُّبحِ فانظرْ كيف قد غَشِيَتْ   عنه العيونُ وفاضت بالجدالات
لله موقِفُكم في كلِّ ناحيةٍ   وما سمعناه عن تلك الشجاعات
وقفتُمُ كأُسُودِ الغابِ ما تَرَكَتْ   قولاً لأصحاب أغراضٍ وقالات
يا قومِ ماتَ الضّميرُ العالميُّ فلا   تُعَلّلونا بميؤوسِ التَّعِلاّت

---

(١) عجز هذا البيت مختل الوزن، ولعل أصل الشطر: واذلتاه بلى يا للفضيحات فصحفت بلى إلى بل والله أعلم.

(٢) في الأصل ورد عجز البيت هكذا (مكائد لكم ونيران خفيات) وفيه تقديم وتأخير وزيادة والصحيح ما أثبتناه.

كم أصدروا من قراراتٍ لِناقِضِها — في نَصِّها ما يَليها من قرارات

إنا استعذنا بهذا الجاه [وَهْوَ لنا] — جاهٌ من الله مقبولُ الإنابات[1]

قد أنْشَدَتنا فلسطينٌ مُروءَتَنا — وأنتَ علَّمْتَنا أسمى المروءات

كرامةٌ لك عند اللهِ يُكرِمُنا — بها ويكشفُ عنا كلَّ أزمات

يا سيِّدي يا رسولَ اللهِ أنتَ لها — دنيا وأخرى وفي كلِّ الملمّات

◇◇◇

(١) في الأصل (وحولنا) وهو تصحيف من الناسخ.

الأشليمي

الشاعر الأستاذ محمود سامي الأشليمي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد السابع، السنة التاسعة، شهر رجب ١٣٧٩ هـ

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

يا نورَ أحمدَ ما شيَّبْتُ مِشْكاتي ... من يوم مالُحْتَ لي من بضع حِجّات

من السنين التي قضَّيْتُها شُغُلاً ... فيهن تشهد لي بالسهد ليلاتي

طالت عليَّ وبي من طولها سأمٌ ... حتى قضيتُ ليالِيَّ الطويلات

أأوقِدُ النار والأنوارُ تغمُرُني ... بالليل منكَ وقد أغلقتُ حجراتي

ولم يكن بِيَ من وافي هَوَاكَ سوى ... حُبٍّ خفيفٍ أقلَّته حُشاشاتي

لكن هو الجود في يُمناك حين وفى ... أغنى مُحِبَّكَ عن ماءِ الغمامات

هو النبيُّ بأحشاءٍ تفيضُ ندىً ... على الورى وهي سَكرى بالخصاصات

سَكرى الغرام وسكرى الجوع طابَ لها ... في الحبِّ جوعٌ فطابت بالمجاعات

لا شيءَ يُشبِعُها إلا مشاهدةٌ ... في نورِ وجهِ النبي بالعين والذات

من معجزاتِكَ أرجو منكَ واحدةً ... يسيرةً وهي تكفيني وجاراتي

ظمآنُ فاسْقِ الفتى الظمآنَ إنَّ لهُ ... سنينَ ما استثمروه بالسِّقايات

ولم يُطَهِّرْهُ ماءُ المُزْنِ منهمِلاً ... لأنه لم يصل نحو السريرات

لم يَرْوِني النِّيلُ إن لم تَرْوِني بِيَدٍ ... بيضاءَ تُغْرِقُني من خَمْسِ قَطَرات

إذا وَدَدْتَ فتىً وَدَّ الإلهُ له ... ولن تُوِدَّ سوى أهلِ الولايات

أمسيتُ لا أسألُ المحبوبَ من أدبٍ | يُهمُّني في الهَوى إلا المَودّات
قد فاز بالأجر مشتاقٌ سعى فأتى | بطحاءَ مَكّةَ في حَرٍّ الهجيرات
ياحاديَ العيسِ إن أحسنتَ من | شُدَّ المطايا إلى حَيِّ الأَحِبّات
وليَهْنِكَ الظّعنُ في غُرٍّ مُحجَّلَةٍ | وفي عِتاقٍ مراسيلٍ نجيبات
تطيرُ من مَسَّةٍ فانصَحْ لراكِبِها | أن لا يَمسَّ المطايا بالرّكابات
أستغفر الله ما في الناسِ كُلِّهِمُ | جرمٌ بأعظمَ من جرمي وسوآتي
يا هل تُرى يا كراماً كاتبين ألا | كم عندكم من ذنوبٍ والجنايات
عسى فتىً من كرامِ الصحبِ يشفعُ لي | لو يقبلُ الله عبداً بالشفاعات
إلى متى أنا هذي الدارُ تفتِنُني | متى بَدَتْ بالملاهي والجمالات
لا بدَّ من توبةٍ بيضاءَ دانيةٍ | أو فاستَعِدَّ أخيراً للرَّزِيّات
ما قمتُ بالنوم إلا آسفاً وَجِلاً | مفكِّراً في قيامي من غياباتي
فلا صفاءٌ ولا نورٌ لذي وَرَعٍ | يسعى له بين أيديه الشريفات
هلكتُ إن أنا ما أقلعتُ عن عملٍ | وادّاركَ الله أمري بالعنايات
قد مسَّني الضُّرُّ من ذنبٍ أزاوله | وحارَ كلُّ طبيبٍ عند داءاتي
ولا يُغَيِّرُ ما بي من أسىً لِغَنىً | مولايَ إلا إذا غَيَّرت حالاتي
فصرتُ صاحبَ حالٍ في مَحبَّتِه | وكنتُ صاحبَ حالٍ في الغوايات
فغيِّروا ما لديكم من مخالفةٍ | لتُصبحوا في مقاماتِ الخلافات
لو اتبعتم كتاب الله بينكُمُ | غلبتُمُ دُوَلَ الدنيا سَويّات
هذا الدواء الذي يشفي نفوسَكُمُ | وقد تردَّت بعِلاّتٍ خبيثات
فاشربْ به في صفاءِ الفجر تَشْفَ به | لا شربَ راحٍ ولكن شربَ نِيّات
ذاك النبيُّ وذا القرآنُ فاتبعوا | كِلَيْهما من أحاديثٍ وآيات

فـلا شـــريعةَ لي إلا شـــريعتُكُمْ ... ولا أُسَـمِّي سِـواها بالشَّـريعات

[وأنتِ] يـا دولـةَ الإسـلامِ راجحـةٌ ... [إذا] وُزِنْـتِ بميزان العـدالات[1]

قُمْ من فراشِكَ بالأسـحار تَكْسَبُها ... هذي مَواسِـمُ أصحـابِ التجـارات

فُكَّ اللسانَ ليجـري بـالصلاة على ... محمَّـدٍ حَـزْنِيَ ولهـانِ المطِيـات

هذا الوضـوءُ وهذامصحـفٌ فعسى ... يتلو ولـو بعـضَ ألفـاظٍ يسيرات

كـم بالصحابة قـومٌ مـن تِلاوَتِـه ... مـاتوا كِرامـاً بسـاحاتٍ كريمـات

الثـابتون بعـزمٍ مـن مَليكِهِـمُ ... الثـاملون بخَمْـراتٍ مُنـيرات

روحي بعثتُ بها للقـوم لـو نفعـتْ ... فرفرفَـتْ فـوق قومـي للمواسـاة

وليس لي فيـكَ بيـتٌ كـان ينفعُني ... هنـاك إن عَرَضـوا في الشـعر أبيـاتي

إلا هـــواكَ ووحدانيَّـــةٌ ثبتـت ... في القلب فهي حيـاتي وهـي لَذّاتي

⋄⋄⋄

(١) في الأصل (أنت) بدون الواو، و (إذ) بدون ألف وهو تصحيف من الناسخ، والصحيح ما أثبتناه.

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥١٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إعمَلْ حِسابَ النَّفسِ عَنْ هَفَوَاتِهَا ... واستَدْرِكِ الطَّاعَاتِ قَبلَ فَواتِهَا(١)
واجْهَدْ لِنَفسِكَ بالخَلَاصِ بِكَفِّهَا ... عَنْ غَيِّهَا والصدِّ عَنْ شَهَوَاتِهَا(٢)
واعْلَمْ بِأنَّ الحَتْفَ مِنْ رُقَبَائِهَا ... فاسبِقْ بِتَوبَتِهَا هُجُومَ وَفاتِهَا(٣)
لا شيءَ ينفعُها سِوَى مَا قَدَّمَتْ ... مِنْ صَالِحِ الأعْمَالِ قَبْلَ مَمَاتِهَا
فاطلُبْ لَهَا زاداً وَبَادِرْ فُرْصَةَ الإمكَانِ مِنْهُ في زَمَانِ حَيَاتِهَا(٤)
عَجَباً لَهَا تَهْوَى الذي تَهْوِي بِهِ ... دُونَ الذي تَعْلُو بِهِ في ذاتِهَا(٥)
وَتَصُدُّ عَنْ سَنَنِ الرَّشَادِ وقدْ بَدَتْ ... سُبُلُ الهُدى وَرَأَتْ طَريقَ نَجَاتِهَا
وتَمُدُّ آمَالَ الغُرُورِ وَقَدْ رَأَتْ ... أُسْدَ المَنُونِ تَجُولُ في وَثَبَاتِهَا(٦)
وَيَغُرُّهَا إبطَاؤُهَا وَقَدِ اغتَدَتْ ... مَا بينَ مُرْهَفِ نَابِها وَلَهَاتِهَا(٧)

---

(١) هفواتها سقطاتها. واستدرك أدرك.

(٢) اجهد اجتهد. والغي الضلال. والصد الكف.

(٣) الحتف الموت. والرقباء المراقبون.

(٤) الفرصة الوقت والنوبة.

(٥) تهوَى تحب. وتهوي تسقط.

(٦) الغُرور الانخداع. والمنون الموت. وتجول تذهب وتجيء.

(٧) يغرها يخدعها. والمرهف السيف. والناب هو السن الذي يلي الرباعيات. واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق.

وَالنَّاسُ إِمَّا غَائِبٌ ذَهَبَتْ بِهِ أَوْ حَاضِرٌ مُتَوَقِّعٌ فَتَكَاتِهَا[1]
كَمْ أُمَّةٍ أَوْدَتْ بِهَا وَجَمَاعَةٍ نَادَى بِبَيْنِهِمُ غُرَابُ شَتَاتِهَا[2]
وَذَوِي قُصورٍ نَازَعُوا الشُّهْبَ العُلَى وَسَطَوْا عَلَى الآسَادِ فِي أَجَمَاتِهَا[3]
عَصَفَتْ بِهِمْ فَتَمَزَّقُوا أَيْدِي سَبَا وَتَحَكَّمَتْ فِيهِم يَدَا سَطَوَاتِهَا[4]
ذَهَبَتْ بِذِكْرِهِمُ سِوَى مَا اسْتَودَعَت مِنْهُ قَوَافِي الشِّعْرِ فِي أَبْيَاتِهَا
وَغَدَوْا عِظَامَاً فِي الرَّغَامِ بِرَغْمِهِمْ لا فَرقَ بَيْنَ تُرَابِهِ وَرُفَاتِهَا[5]
فَلَو اعْتَبَرْتَ الأَرضَ لَمْ تَعْرِفْ بِهَا أَعَلَى التُّرَابِ تَدُوسُ أَم أَمْوَاتِهَا
هَذَا وَإِنَّ وَرَاءَهَا لَمَوَاقِفَاً هِيَ دُونَ مَا تَرْقَاهُ مِنْ عَقَبَاتِهَا[6]
كَيفَ الخَلاصُ ولا خَلاَصَ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَدْرِ أَينَ تَفِرُّ مِنْ تَبِعَاتِهَا[7]
سِيمَا إِذَا وَقَفَتْ عَلَى أَعْمَالِهَا وَبَدَا الَّذِي تُخْفِيهِ مِنْ سَوْآتِهَا[8]
لِكَنَّ حُسْنَ رَجَائِهَا أَرْجَى لَهَا فِي الحَشْرِ عِنْدَ اللهِ مِن حَسَنَاتِهَا
فَالعَفْوُ أَعظَمُ مِنْ عَظِيمِ ذُنُوبِهَا وَالصَّفْحُ أَفْسَحُ مِنْ مَدَى زَلاَّتِهَا[9]
وَشَفَاعَةُ الهَادِي إِذَا جَثَتِ الوَرَى مِنْ هَوْلِ مَوْقِفِهَا عَلَى رُكَبَاتِهَا[10]

---

(١) المتوقع المنتظر. والفتك البطش والقتل على غفلة.

(٢) أودت هلكت. والشتات التفريق.

(٣) المنازعة المخاصمة . والشهب النجوم. والعلى العاليات. وسطوا وثبوا واستطالوا . أجماتها غاباتها جمع أجمة وهي الشجر الملتف.

(٤) عصفت الريح اشتدت. وتمزقوا أيدي سبا تفرقوا وتشتتوا. وسطوتها وثباتها.

(٥) الرغام التراب. والرغم الذل. والرفات الحطام وهي هنا العظام البالية.

(٦) عقبات الجبال مصاعدها.

(٧) المهجة الروح. والتبعة ما تطلبه عند غيرك من ظُلامة ونحوها.

(٨) السوأة العورة.

(٩) المدى الغاية.

(١٠) جثا جلس على ركبتيه.

والنَّـاسُ أجْمَـعُ في صَعِيـدٍ واحـدٍ لا تُعْرَفُ الأتْبَـاعُ مِـنْ سَـاداتِها[1]

والكَرْبُ قَدْ عَمَّ الوَرَى جَمْعاً وَقَـدْ قَذَفَتْهُـمُ الأهـوالُ في غَمَرَاتِهـا[2]

والأُمَّهَـاتُ تَفِـرُّ مِـنْ أولادِهَـا وكَذَلِـكَ الأولادُ مِـنْ أُمَّاتِهَـا

وَحِسَابُ أعمالِ الـوَرَى في يَوْمِهِـمْ عَمَّا مَضَى مِنْهُمْ عَلَى ذَرَّاتِهَـا[3]

والنَّاسُ قَدْ يئِسوا شَفَاعَةَ كُلِّ مَنْ حَوَتِ القِيَامَةُ في ذُرَى عَرَصَاتِهـا[4]

يـأتي فَيَحْمَـدُ رَبَّـهُ بِمَحَـامِدٍ لا تُدرِكُ الأفْهَامُ كُنْهَ صفَاتِهَـا[5]

فَيُقالُ سَلْ واشْفَعْ فَقَدْ أُعطِيتَ مِنْ رُتَـبِ الشَّـفاعَةِ مُنْتَهَـى غَايَاتِهَـا

فَيَقـولُ أُمَّتِـي الَّـتي مَـا أشْـرَكَتْ بِكَ لحظةً هَـبْ لي ذُنوبَ عُصَاتِهَا

فَهُنَـاكَ نُعْتَـقُ مِـنْ لَظَـى بِشَـفَاعَةِ الهـادي ونـأمَنُ مِـنْ سُـطى لَفَحاتِهـا[6]

ونَـرى سَـنى دارِ النَّعيـمِ بِظِلِّـهِ الضَّـافي ونَطْمَـعُ في جَنَـى جَنَّاتِهَـا[7]

أسَفِي عَلَى زَمَنٍ تَقَضَّى أمْكَنَـتْ فِيـهِ زِيَـارَةُ دَارِهِ لَـمْ آتِهَـا[8]

رَاحَ الرِّفَـاقُ إلى الحِمَـى وَتَـأخَّرَتْ نفسـي الَّـتي سَـكَنَتْ إلى رَاحَاتِهـا

مَـعَ أنَّ أيَّـامَ الزِيَـارَةِ لَـمْ أجِـدْ شَـيئاً إليَّ الَـذَّ مِـنْ أوْقَاتِهَـا

لَـوْ تُشتَرَى بـالعُمْرِ مَـا غُبِـنَ امْـرُؤٌ بَـذَلَ السِّنينَ لِمُشتَرَى سَـاعَاتِهَا[9]

دَارٌ يُـرَى نُـورُ الهُـدَى مُتَألِّقـاً يَهدي البصائرَ مِنْ جَميعِ جهاتِهـا[10]

والرَّوضَـةُ الفَيحـاءُ يَعْبَـقُ نَشْـرُهَا مِنْ جَنَّةِ الفِـرْدَوْسِ عَـنْ نَفَحَاتِهَـا[11]

---

(١) الصعيد الأرض.

(٢) قذفتهم رمتهم. وغمرة الماء وسطه وجمعها غمرات.

(٣) الذرة النملة الصغيرة وما يرى في شعاع الشمس من الغبار.

(٤) الذرى جمع ذروة وهي أعلى الشيء . وعرصاتها ساحاتها.

(٥) كنه الشيء حقيقته. (٦) السطوة البطش. ولفحته النار أحرقته.

(٧) السنى الضوء. والضافي السابغ الواسع. والجنى الثمر المجني .

(٨) الأسف شدة الحزن.

(٩) الغبن النقص.

(١٠) تألق لمع. والبصائر أنوار القلوب.

(١١) الفيحاء الواسعة. ويعبق يفوح. ونشرها رائحتها الطيبة. والفردوس أعلى الجنان وأصل معنى الفردوس البستان يجمع كل ما يكون في البساتين. ونفحاتها روائحها الطيبة.

والحُجرةُ الغَرَّاءُ بَيْنَ سُتُورِها أسْنَى مِنَ الأقْمَارِ في هَالاتِها[1]
وتَرى مَوَاقِفَ جبرئيلَ بِرَبْعِهَا وَمهَابِطَ الأمْلاَكِ فِي حُجُرَاتِهَا[2]
حَيثُ الوفُودُ تُحِلُّ عَاطِرَ تُرْبِهَا عَنْ وَطْئِهِ إلاَّ عَلَى وَجَنَاتِهَا[3]
وإذا الجَلالَةُ أفْحَمَتْ فُصَحَاءَها وَكَلَتْ عِبارَتَهَا إلى عَبَرَاتِهَا[4]
وَتَباشَرَتْ فَرَحاً بِكَفِّ عَنائِها وَزَوالِ عِلّتِهَا وَفَكِّ عُناتِها[5]
وَرَأتْ بِضاعَةَ قَصدِهَا قَدْ عُوِّضَتْ بِنَفَائِسِ الحَسَنَاتِ عَنْ مُزْجاتِهَا[6]
دارٌ تَمَثَّلَ في القلوبِ خيالُها كَتَمَثُّلِ الأشكالِ في مِرْآتِهَا[7]
فَأضَاءَ مِصباحُ الهُدَى مُتألِّقاً بِزُجَاجَةِ الإيمانِ مِنْ مِشْكَاتِها[8]
يَحدُو النِّياقَ بِذِكرِها حَادي السُّرى فَتَميدُ ثُمَّ تَمُدُّ في خَطَوَاتِهَا[9]
هَلْ لي إليهَا عَوْدَةٌ أعْتَدُّهَا لِمَكَارِمِ الأيَّامِ خَيْرَ هِبَاتِها[10]
وأبَلِّغُ النَّفسَ المَشوقَةَ رُتْبَةً لَمْ يَرْقَ لي أمَلٌ إلى دَرَجَاتِها
وأمَلِّئُ العَيْنَ القَريحَةَ بِالّذي أيسْتُهُ إلاَّ في خِداعِ سِناتِها[11]

---

(١) الغراء المضيئة، وأسنى أضوأ، والهالة دائرة القمر.

(٢) الربع المنزل. وحجراتها منازل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) الوفود الجماعات. والوجنة ما ارتفع من الخد.

(٤) أفحمت أعجزت. ووكلت فوضت. وعبارتها تعبيرها.

(٥) تباشرت سُرَّت. والكف المنع. والعناء التعب. وعناتها أسراؤها.

(٦) المزجاة الناقصة القليلة.

(٧) تمثل تصور.

(٨) تألق لمع. والمشكاة محل المصباح.

(٩) يحدو يغني. والسرى السير ليلاً. وتميد تميل.

(١٠) اعتدها أعدها.

(١١) أمَلِّئُ أمَتِّعُ. وأيسته انقطع أملها منه. والسنات جمع سِنة وهي أول النوم.

وأقُولُ يَا خيْرَ الوَرى نَفْسي أتَتْ ... تَرْجُوكَ فاقْبلْهَا عَلى عِلاّتِهَا(1)

مَا عَاقَهَا إلاّ الذّنُوبُ فَإنّهَا ... غَلَبَتْ تَسَرُّعَ شَوْقِها بِأنَاتِهَا(2)

طُوبَى لَهَا دَاراً وَطُوبَى لامْرِئٍ ... يَجْني ثِمَارَ القُرْبِ مِنْ شَجَرَاتِها(3)

وَلَئِنْ قَضَيْتُ وَمَا قَضَيْتُ مَآرِبي ... مِنْها وَلَمْ أُشْرِفْ عَلَى شُرُفَاتِهَا(4)

فَلَكَمْ قَضَى قَبْلي مُحِبٌّ مُغْرَمٌ ... بِحُشَاشَةٍ طُوِيَتْ عَلَى حَسَرَاتِهَا(5)

صَلّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبّتْ صَبا ... فَاخْتَالَتِ الأغْصَانُ في عَذَبَاتِهَا(6)

أوْغَنّتِ الوَرْقَاءُ فِي أوْرَاقِهَا ... تَدْعُو الهَدِيلَ بِهَا إلى وُكُنَاتِهَا(7)

◇◇◇

(1) عِلاّتها عيوبها.

(2) الأناة التأني.

(3) جنى الثمرة قطفها.

(4) قضيت الأولى مت. وقضيت الثانية حصّلت. والمآرب الحاجات. وأشرف على الشيء اطلع عليه. والشرفات مَا يُبنى في أعلى القصور للزينة.

(5) قضى مات. والمغرم المولع. والحشاشة بقية الروح في المريض. والحسرات حرقات القلب.

(6) اختالت تمايلت.

(7) الورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي والهديل ذكر الحمام. ووكناتها أماكنها.

الإمام الصرصري

الشاعر: الإمام يحيى بن يوسف الصرصري.

سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٤٩٤.

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لَــو وَفــى مُولَــعٌ بِلَــيِّ العِـداتِ ... لَـمْ تَخنّني الدُّمـوعُ بَيْـنَ العُـداةِ(١)

نَـاظِرٌ بالبُكـاءِ أضحَـى حَسـيراً ... وحشاً تَنطَوي على الحَسَراتِ(٢)

أتَمَنَّـى أرْضَ الحِجَـازِ ودُونـي ... حَاجزٌ مِنْ صَـوارِفِ النّائِبـاتِ(٣)

كُلَّما أهْـدَتِ النَّسـيمُ عَبيراً ... مِنْ رُباهـا أجُـودُ بِـالعَبَراتِ(٤)

آهِ لِلبـارِقِ التّهـاميِّ أذْكَـى ... لي عَلَى أبْرَقِ الحِمَـى زَفَـراتِ(٥)

طُـولُ شَـوْقي إلى مَنَـازِلَ فِيهـا ... يُقْصَرُ الهمُّ مِثْلَ قَصْرِ الصَّـلاةِ(٦)

فَوْقَ خُوصٍ تَفْري جُيُوبَ الدَّياجي ... باجتِيـابِ المَهامِـهِ المُقفِـراتِ(٧)

---

(١) الوفاء ضد الغدر. والمولع من الولوع. واللي المطل. والعِدات الوعود. والعُداة الأعداء.

(٢) الحسير الكليل العاجز. والحسرات حرقات القلب.

(٣) صرفه عن الشيء منعه عنه. والنائبات المصائب.

(٤) العبير أخلاط من الطيب. والعبرات الدموع.

(٥) آه كلمة توجع. والبارق البرق. والتهامي منسوب إلى تهامة وهي مكة. وأذكى أوقد. وأبرق الحمى مكان. والزفرات جمع زفرة وهي إخراج النفس ممدوداً

(٦) يقصر الهم يقلل. وقصر الصلاة الرباعية أن يقتصر منها على ركعتين في السفر.

(٧) الخوص جمع أخوص وهو غائر العين. وتفري تقطع. وجيب القميص شقه الذي يلي الصدر. والدياجي الظلمات. والاجتياب القطع. والمهامه الفلوات. والمقفرات الخاليات.

طَالِبَاتٍ لِلْبِرِّ في قَطْعِهَا البَرَّ فِلاءَ البَيْدَاءِ والفَلَوَاتِ(١)

فهي في الآلِ كالأحادِلِ تَهْوي ... بَلْ تُرى كالمَحَادِلِ المُشْرِفَاتِ(٢)

أبْرَزَتْهَا الأشْوَاقُ مِنْ رَحْبَةِ الزَّوْ ... رَاءِ تَبغِي أرضَ الحِمى زَائِرَاتِ(٣)

شَارَفَتْ صَرْصَرَ العِشاءَ وأضْحَتْ ... بِزُوَيْرَانَ في البُرَى رَاقِصاتِ(٤)

وَرَمَاهَا السُّرى بِحِصْنِ بَشِيرٍ ... سَامِيَاتِ الأعْنَاقِ مُسْتَبْشِراتِ

وَطَوَتْ بالمَسِيرِ بَابِلَ طَيّاً ... وَرَمَتْ خَلْفَ ظَهْرِهَا بالفُراتِ

وَقَضَتْ بَاقِيَ المآرِبِ بالكُو ... فَةِ واستَقْبَلَتْ عِراصَ الفَلاةِ(٥)

بَعْدَ أنْ وَدَّعُوا الإمامَ عَلِيّاً ... جامِعَ الفَضْلِ حَائِزَ المَنْقَبَاتِ(٦)

بَابَ عِلْمِ الرَّسُولِ شَمْسَ القَضَايَا ... والشُّجَاعَ الكَمِيَّ فِي الغَزَواتِ(٧)

ثُمَّ مَرَّتْ بالقَادِسِيَّةِ واجْتَا ... زَتْ بِخَفَّانَ تَرْتَمِي سَائِراتِ(٨)

وَرَمَاهَا بِجَنْدَلِ السَّلْمَانِ السَّيْرُ عُنْفاً فَجُزْنَ مُسْتَسْلِمَاتِ(٩)

ولأجفانِهَا بِحَوْخَى وخادِيـ ... ـدَ أخاديدُ أدْمُعٍ هَامِلاتِ(١٠)

ثُمَّ لانَتْ بِماءِ لِينَةَ مِنْهَا ... غُلَّةٌ في كُبُودِهَا ظَامِيَاتِ(١١)

---

(١) البر الخير. وأفلى الفلاة دخلها ويقال فَلاهُ بالسيف إذا قطعه.

(٢) الآل السراب. والأحادل الصقور. وتهوي تنقض. والمحادل القصور. والمشرفات العاليات.

(٣) أبرزتها أظهرتها. والرحبة المكان المتسع. والزوراء بغداد. وتبغي تطلب. والحمى حمى المدينة المنورة.

(٤) شارفت قاربت. وصرصر بلد الناظم وذكر بعدها أسماء المنازل. والبرى التراب ويصح أن تكون البُرى بالضم جمع برة وهي حلقة توضع بأنف البعير.

(٥) المآرب الحاجات. والعراص الساحات.

(٦) المنقبات الفضائل.

(٧) الكمي المستور بالسلاح.

(٨) اجتازت مرت وقطعت. وترتمي تسرع السير.

(٩) المستسلمات المنقادات.

(١٠) الأخاديد جمع أخدود وهو حفرة في الأرض.

(١١) الغلة شدة العطش.

وَارْتَمَتْ بِالغُوَيْرِ بَعْدَ زَرُودٍ وأحاطَتْ بِالأحْفُرِ المُتْرَعَاتِ[1]

واستَفَادَتْ حُسْنَ الصَّنِيعِ بِفَيْدٍ واستَقَامَتْ في سُبْلِها ذَاهِبَاتِ

وَقَطَعْنَ المَخْرُوقَ ثُمَّ سَمِيراً ثُمَّ حَاوَزْنَ حَاجِراً مُسْرِعَاتِ

وَعَلَى النُّقْرَةِ اجتَمَعْنَ وَيَمَّمْـ ـنَ شِعَابَ العُسَيْلَةِ الشَّاسِعَاتِ[2]

وَتَجَلَّى وَادي العَرُوسِ فَعَرَّسْـ ـنَ وأصبَحْنَ فِيهِ مُرْتَوِيَاتِ[3]

وَعَدَوْنَ الشَّطَا إلى هَضْبَةِ السِّرْ كِيِّ حَتَّى حَاوَزْنَهَا هَابِطَاتِ[4]

وَعَلَى قَاعَةِ الغَزَالَةِ عَايَنَّ هِلالاً مُبَشِّراً بِالنَّجَاةِ

وَهَبَطْنَ السَّوَارِقِيَّاتِ صُبْحاً وَعَلَتْ مِنْ صَفِينَةَ العَقَبَاتِ[5]

وَتَوَلَّتْ عَنِ السِّبَاخِ إلى عَمْـ ـرَةَ تَبْغِي مِيقَاتَهَا رَائِحَاتِ[6]

قَدْ بَرَاهَا السُّرَى وأودَى بِهَا الوَجْـ ـدُ فَأَضْحَتْ نَوَاحِلاً بالِيَاتِ[7]

وَلَهَا بِالوَجَى إذا خَفَقَ الكُو سُ حَنُوَى في ضُلُوعِها الخَافِقَاتِ[8]

فَهْيَ في شَوْقِها تَرُوحُ وَتَغْدُو لِلتَّبَارِيحِ والجَوَى حَامِلاتِ[9]

وإذا مَا وَنَتْ فَعَرَّضَ حَادِيـ ـها بِذِكْرِ الحِمَى غَدَتْ طَائِرَاتِ[10]

---

(١) الأحفر جمع حفر وهي البئر التي لم تطو بالحجارة . والمترعات الممتلئات.

(٢) يممن قصدن. والشعاب الطرق في الجبال. والشاسعات البعيدات.

(٣) تجلى ظهر. والتعريس النزول آخر الليل.

(٤) عدون جرين. والهضبة المكان المرتفع.

(٥) عقبة الجبل مصعده وجمعها عقبات.

(٦) السباخ الأراضي المالحة. وميقات الحج ما يلزم الإحرام به منه. والرائحات الذاهبات آخر النهار.

(٧) براها أنحلها. وأودى بها أهلكها. والوجد الحب.

(٨) الوجى الحفاء من كثرة المشي. وخفق اضطرب. والكوس التي كانوا يضربون بها. والجوى الحزن.

(٩) الرواح الذهاب آخر النهار. والغدو أول النهار. وتباريح الشوق توهجه. والجوى الحزن.

(١٠) ونت فترت. والحادي سائق الإبل ومغنيها.

فهيَ تَطْوي صَعْبَ الفَلاةِ بِأسْرا ... رِ الهَوَى لا بِطَيِّبِ النَّغَمَاتِ(١)

وَعَليهَا شُعْثُ النّواصي تَوَاصَوْا ... في سَبيلِ الهَوَى بِحُسْنِ الثَّبَاتِ(٢)

وَتَسَاقَوْا مِنَ الغَرَامِ كُؤُوساً ... أصبحَتْ في رِحَالِهِمْ دَائِرَاتِ

جَعَلُوا في هَوَاهِمُ الصَّبرَ دِرْعاً ... وانتضوا فيهِ صَارِمَ العَزَماتِ(٣)

واصَلُوا شِدَّةَ السُّرى وتَجافَوا ... عَنْ لَذيذِ الرُّقادِ والشَّهَوَاتِ

عَرَّضوا للرَّدَى النُّفُوسَ وَحَامَوْا ... عَنْ ظِبَاءِ الحِمَى بِحَدِّ الظُّبَاتِ(٤)

كُلُّ نَدْبٍ مِنَ القَبَائِلِ مِقْدا ... مٍ على كَشْفِ حَادِثِ النَّائِبَاتِ(٥)

لا يُبَالُونَ بِالخُطُوبِ وَيَلْقَوْ ... نَ المَنَايا كالأُسْدِ في الغَابَاتِ(٦)

بايَعُوا في الهَوى على المَوْتِ بِالصِّدْ ... قِ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنَ العَاذِلاتِ(٧)

لا تَلُمْهُمْ إذ فَارقُوا نَاعِمَ العيـ ... ـشِ ولاقَوْا شَدائِدَ الغَمَرَاتِ(٨)

فَعَلَيهِمْ للحُبِّ عَهْدٌ قديمٌ ... قَبلَ خَلْقِ الآبَاءِ والأُمَّهَاتِ(٩)

كَمْ مَخُوفٍ بالشَّوقِ جازوا وكَمْ هَا ... نَ عَلَيهِمْ في الحُبِّ مِنْ هَلَكَاتِ

ثُمَّ حَلُّوا بذاتِ عِرْقٍ ففَازُوا ... بِبُلُوغِ الآمَالِ والطَّلِبَاتِ

---

(١) تطوي تقطع.

(٢) الشعث جمع أشعث وهو الذي لم يدهن شعره. والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس.

(٣) انتضوا سَلُّوا. والصارم السيف القاطع. والعزمات جمع عزمة وهي التصميم في الأمر والإقدام عليه.

(٤) الظبات جمع ظبة وهي حد السيف ونحوه.

(٥) الندب الخفيف في الحاجة النجيب الظريف. والنائبات المصائب.

(٦) الخطوب الشدائد. والمنية الموت. والغابة الشجر الملتف.

(٧) العاذلات اللائمات.

(٨) غمرة للشيء شدته ومزدحمه والجمع غمرات.

(٩) العهد الموثق.

حَرَّمُوا الطِّيبَ والنِّسَاءَ وَقَتْلَ الصَّيْدِ إِذْ أَحْرَمُوا مِنَ المِيقَاتِ

نَزَعُوا عَنْهُمُ المخيطَ فَهُمْ بَيْـ ... ـنَ يَدَيْهِ كَهَيْئَةِ الأَمْوَاتِ

وأجَابُوا الدُّعَاءَ لَبَّيكَ لَبَّيْـ ... ـكَ أتَيْنَا بِالسَّمْعِ والطَّاعَاتِ(١)

وَتَرَاهُمْ فَوقَ الرَّوَاحِلِ يَبْكُو ... نَ وَهُمْ يَجْأَرُونَ بِالتَّلبِيَاتِ(٢)

ثُمَّ حَلُّوا بِبَطْنِ نَخْلَةَ حَيْثُ النَّخْلُ ظِلٌّ لِلأَعْيُنِ الدَّافِقَاتِ

ثُمَّ سَارُوا بِنَشْوَةٍ وابتِهَاجٍ ... يَطْلُبُونَ الأَعْلَامَ مِنْ عَرَفَاتِ(٣)

نَشَرُوا لِلْقُدُومِ أَلْوِيَةَ الحَمْـ ... ـدِ وأَسْمَى الأَعْلَامِ والرَّايَاتِ(٤)

وَتَوالَى الوُفُودُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... طَالِبِي الحَجِّ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ(٥)

ثُمَّ مَدُّوا الأَكُفَّ مِنْ جَبَلِ الرَّحْـ ... ـمَةِ دَاعِينَ بِاختِلافِ اللُّغَاتِ

وأُفِيضَتْ عَلَيهِمُ خِلَعُ الرِّضْـ ... ـوانِ عِنْدَ الوقوفِ بالصَّخَرَاتِ(٦)

يَا لَهُ مَوْقِفاً عَفَا اللهُ فِيهِ ... عَنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ والزَّلَّاتِ

وَدَنَا مِنْهُمُ وبَاهَى بِهِمْ صَفْـ ... ـوَةَ أملاكِهِ أُولِي القُرُبَاتِ(٧)

حَيْثُ ظَلُّوا يُراقِبُونَ غُرُوبَ الشَّمْسِ فَوقَ الضَّوَامِرِ النَّاجِيَاتِ(٨)

وأَفَاضُوا بالمَأْزِمَينِ وَقَدْ فَا ... ضَ عَلَيهِمْ بَحْرُ النَّدى والصِّلاتِ(٩)

---

(١) لباه أجابه.

(٢) يجأرون يصيحون.

(٣) النشوة أول السكر. والابتهاج السرور. والأعلام العلامات التي توضع في الطريق.

(٤) الألوية والأعلام والرايات معانيها متقاربة.

(٥) الوفود الجموع الوافدون أي القادمون. والفج الطريق.

(٦) الخِلعة ما تحبوه غيرك من الثياب. والرضوان الرضى.

(٧) دنا قرب. وأصل المباهاة المفاخرة. والصفوة الخيار. والقربات العبادات.

(٨) يراقبون ينتظرون. والضوامر المهازيل. والناجيات السريعات من الإبل.

(٩) أفاض الناس من عرفة إلى منى أي دفعوا وكل دفعة إفاضة. والمأزم الطريق الضيق بين جبلين ويقال للموضع الذي بين عرفة والمشعر مأزمان.

ثُمَّ باتَ الجميعُ بِالمَشْعَرِ الأعـ ـظَمِ واستكثَروا مِنَ الدَّعَواتِ[1]
جَمَعوا الفَضلَ حِينَ حَلُّوا بِجَمْعٍ وأعَدُّوا الحَصَى بِمُزْدَلِفاتِ[2]
أسرَعُوا في مُحَسِّرٍ ثُمَّ نَالُوا بِمنىً غَايَةَ المُنَى والهِبَاتِ[3]
جَمَعوا فيهِ بَيْنَ رَمْيٍ وتَحْليـ ـقِ النَّواصِي والنَّحْرِ لِلبَدَنَاتِ[4]
وَطَوافِ القُدُومِ والسَّعْيِ والتَّكْـ ـبيرِ بَعْدَ الفَرائِضِ الرَّاتِباتِ
وأجَدُّوا بِمَسْجِدِ الخَيْفِ عهْداً وأقَامُوا لِلرَّمْيِ بِالجَمَراتِ[5]
ثُمَّ لَمَّا تَعَجَّلُوا الرَّمْيَ في يَوْ مَيْنِ أزْجَوْا لِمَكَّةَ اليَعْمُلاتِ[6]
فأنَاخُوا المَطِيَّ في سَاحَةِ الأبـ ـطَحِ رِفقاً بِأنفُسِ البازِلاتِ[7]
ثُمَّ زَارُوا البَيْتَ العتِيقَ فَتَمَّ الحَجُّ لِلطَّائِفِينَ والطَّائِفَاتِ
ثُمَّ مَالُوا إلى المَقَامِ [فَصَلُّوا] فيهِ وَهوَ المَعْدُودُ في البيِّناتِ[8]
وسَقَاهُمْ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ سَاقٍ فخَلا مَا بِهِمْ مِنَ الكُرُباتِ
ثُمَّ حَازُوا بِعُمْرَةِ الحجِّ فاستكْـ ـمَلَ مَا كُلِّفُوا مِنَ الوَاجِباتِ
وأقَامُوا مِنْ بَعْدِهِ في ازدِيادٍ مِنْ طَوافٍ وعُمْرَةٍ وَصَلاةِ
مَكَثُوا في التنعيمِ حِيناً إلى أنْ قَامَ يَدْعُو فيهِم مُنَادِي الشَّتَاتِ[9]

---

(١) المشعر الحرام في المزدلفة.

(٢) جَمْع اسم مزدلفة.

(٣) وادي مُحسِّر هو بين منى ومزدلفة.

(٤) الناصية الشعر الذي في مقدم الرأس. والبَدَنات الإبل التي تُنحر في الحج.

(٥) العهد هنا العلم بالشيء. والجمرات مواضع رمي الحصى.

(٦) أزجوا ساقوا. واليعملات جمع يَعمُلة وهي الناقة النجيبة المعتملة.

(٧) الأبطح بين مكة ومنى. والبازل من الإبل ما بلغ تسع سنين وهو السن الذي يبزل فيه ناب البعير أي يشق ويبرز.

(٨) المقام مقام إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام. والبينات أي الآيات البينات وهو ظهور أثر قدميه فيه إلى الآن. الوارد في الأصل (فصلّوا) وهو وهم من الناسخ أو خطأ من الطابع والصحيح (فَصَلّوا) كما أثبتناه.

(٩) الشتات التفريق.

فَأجَابُوا وَوَدَّعُوا بِقُلُوبٍ مِنْ دَوَاعي الفِراقِ مُضْطَرِماتِ[1]

فَتَرَاهُم عِنْدَ الفِراقِ يَحِنُّو نَ حَنِينَ الفَواقِدِ الوالِهاتِ[2]

ثُمَّ مَرَّتْ مِنَ المَنَاخِ إلى العُمْـ ـرَةِ أظعَانُهُم بِهِمْ واخِدَاتِ[3]

ثُمَّ مَرَّتْ بِعرضِ بَيْداءَ عُسْفا نَ بِطولِ الذَّمِيلِ مُعْتَسِفَاتِ[4]

وألَمَّتْ بِبَطْنِ مَرٍّ وأضْحَتْ لِخُلَيْصٍ وَرَغْرِهِ قاطِعاتِ[5]

وَتَعَدَّت ذَاتَ السُّوَيقِ وَجَازَتْ خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ عَجِلاتِ

ثُمَّ سَارَتْ مُنَكَّبَاتٍ عَنِ الجُحْـ ـفَةِ في سَبْلٍ رَابِضٍ خَائِضَاتِ[6]

ثُمَّ وَافَتْ بَدراً وَيَمَّمَتِ الصَّفْـ ـراءَ [تَفْيي] ظِلالَهَا الدَّانِيَاتِ[7]

طَوَتِ البَسْطَ ثُمَّ بِئرَ عَلِيٍّ وانْبَرَتْ لِلعَقِيقِ مُسْتَقْبِلاتِ[8]

ثُمَّ حَلَّتْ بِأرْضِ طَيْبَةَ رَبْعاً فيهِ أضحَتْ مَعَادِنُ الطَّيِّباتِ[9]

عَكَفَتْ عِنْدَهُ الأماني فأضحَتْ فيهِ عَنْ أَوْجُهِ الرِّضى سَافِراتِ[10]

مَنْزِلٌ للوُفُودِ رَحْبٌ وأوْطَا نٌ بِهَا الرِّفْدُ سَائِغٌ للعُفَاةِ[11]

---

(١) الدواعي البواعث. والمضطرمات المشتعلات.

(٢) الوَلَه ذهاب العقل والتحير من شدة الحب والحزن.

(٣) أصل الأظعان الهوادج ومراده الإبل. والواخدات المسرعات.

(٤) الذميل سير سريع. والاعتساف المشي على غير الطرق.

(٥) ألمت نزلت.

(٦) المنكبات العادلات عن الطريق.

(٧) يممت قصدت. في الأصل (تغي) بالغين وهو وهم من الناسخ أو الطابع والصحيح: إما تغشى أو تفيا أو تفيي وقد اخترنا الأخيرة.

(٨) البسط الأرض الواسعة. وانبرت سارت وأصل الانبراء المعارضة.

(٩) الربع المنزل. معدن الشيء محل وجوده.

(١٠) عكفت أقامت. وسافرات كاشفات.

(١١) الوفود الجموع الذين يفدون على الملوك والأمراء. والرحب الواسع. والرفد الخير. وساغ سهل مدخله الحلق. العفاة طلاب الرزق.

حَيْثُ تَمَّ السُّرُورُ واجتَمَعَ الأُنْـ ـسُ وَقَامَتْ مواسِمُ المَكْرُمَاتِ[١]
حَيْثُ يَدنُو ظِلُّ الأَماني مِنَ الجَا نِي وتُجْنَى أطَايِبُ الثَّمَراتِ[٢]
مَهْبَطُ الوَحْيِ والرِّسَالةِ سِرُّ اللهِ مأوَى أمْلاَكِهِ المُرْسَلاَتِ[٣]
شَرَفٌ لَوْ يَرُومُهُ دَرَكُ الأفْـ ـهَامِ رُدَّتْ حَسِيرَةً خاسِئَاتِ[٤]
ومَبَانٍ للمجدِ يَقْصُرُ عنْهَا رَاسِيَاتُ البَوَاذِخِ الشَّامِخَاتِ[٥]
جَمَعَتْ طَيِّبَةُ المَنَاقِبَ والفَخْـ ـرَ وَنالَتْ أقْصَى مَدَى الغَايَاتِ[٦]
كَيْفَ يُسْتَطَاعُ شَأْوُها وَرَسُولُ اللهِ فيهَا بِأشْرَفِ العَرَصَاتِ[٧]
النَّبِيُّ الهَادِي البَشِيرُ أبُو القَا سِمِ ذُو البَيِّنَاتِ والمُعجِزاتِ[٨]
السِّرَاجُ المُنِيرُ أحمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ مُنْجِي الوَرَى مِنَ المُوبِقَاتِ[٩]
آخِرُ الأنبيَاءِ في البَعْثِ وَهْوَ الأوَّلُ السَّابِقُ الرَّفِيعُ الصِّفَاتِ
وَعَلَيْهِمْ بِنَصْرِهِ أخَذَ العَهْـ ـدَ وَأمْضَاهُ بِالشُّهُودِ الثِّقَاتِ[١٠]
وَصْفُهُ وَاضِحُ البَيَانِ جَلِيٌّ في قَدِيمِ الإنجِيلِ والتَّوْرَاةِ
وَلَقَدْ بَشَّرَ المَسِيحُ وَمُوسَى وَعُزَيْرٌ بِأنَّهُ سَوْفَ يَأتي
أوْدَعَتْهُ الأكَارِمُ السَّادَةُ الغُـرُّ بُطُونَ النَّجَائبِ الطَاهِرَاتِ

---

(١) الموسم ما يعتاد الناس الاجتماع فيه في وقت من السنة.

(٢) يدنو يقرب. والجاني المذنب. وتجني تقطف.

(٣) المأوى المنزل.

(٤) الدرك الإدراك. والحسير الكليل العاجز. والخاسئ الخائب.

(٥) الراسيات الراسخات. والبواذخ المرتفعات وكذا الشامخات.

(٦) المناقب الفضائل. والأقصى الأبعد. والمدى الغاية.

(٧) الشأو الغاية. والعرصات الساحات.

(٨) البينات الآيات الظاهرات.

(٩) الموبقات المهلكات.

(١٠) أخذ العهد أي أخذ الله العهد وهو الميثاق. والثقة المؤتمن الموثوق به.

مِنْ لَدُنْ آدَمَ الصَّفِيِّ إلى هَا ... شِمٍ اخْتَلَّ أشْرَفَ الأبْيَاتِ

وَلِمِيلادِهِ تَزَلْزَلَ كِسْرَى ... لانْشِقَاقِ الإيوانِ ذِي الشُّرُفَاتِ(١)

وَتَوَارَتْ نَارُ المَجُوسِ خُمُوداً ... مُذْ تَجَلَّتْ أنْوَارُهُ ظَاهِرَاتِ

وَرَأى عِنْدَهُ بَحِيرَا وسَلْمَا ... نُ يَقِينَ الدَّلائِلِ الوَاضِحَاتِ

وَوَقَاهُ حَرَّ الهَجِيرِ لَدَى الأسْـ ... ـفَارِ ظِلُّ الغَمَائِمِ السَّائِرَاتِ(٢)

وَتَوَحَّتْهُ بالسَّلامِ الجَمَادَا ... تُ وَحَيَّتْ بِألْسُنٍ نَاطِقَاتِ(٣)

وانْشِقَاقُ الهِلالِ ثُمَّ رُقِيُّ السَّبْعِ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ البَاهِرَاتِ(٤)

وَسُجُودُ البَعِيرِ ثُمَّ حَنِينُ الجِذْعِ شَوْقاً إلَيْهِ كالفَاقِدَاتِ(٥)

وإذا كُنتَ قَاصِرَ العِلْمِ سَلْ عَنْ ... خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ وَالشَّاةِ

وَعَنِ المَاءِ في الإنَاءِ وَيَكْفِيـ ... ـهِ مِنَ الفَضْلِ مُحْكَمُ الآيَاتِ(٦)

وَلَهُ الحَوْضُ والشَّفَاعَةُ يَوْمَ الحَشْرِ وَهُوَ المِفْتَاحُ لِلخَيْرَاتِ

أخْرَجَ الخَلْقَ إذْ حَبَاهُمْ بِهِ اللهُ بِنُورِ الهُدَى مِنَ الظُّلُمَاتِ(٧)

واسْتَقَامُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَكَانُوا ... قَبْلَهُ يَخْبِطُونَ في عَشَوَاتِ(٨)

لَمْ يَزَلْ نَاصِحاً رَؤُوفاً رَحِيمَ الْـ ... ـقَلْبِ بِالمؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ

فَجَزَاهُ الإلَهُ خَيْرَ جَزَاءٍ ... وَحَبَاهُ بِأشْرَفِ الصَّلَوَاتِ

فَهْوَ ذُخْرٌ لَنَا وَحِصْنٌ حَصِينٌ ... في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ المَمَاتِ

---

(١) الشرفات ما يُبنى على أعلى القصور للزينة.

(٢) الهجير وسط النهار في الصيف.

(٣) توحت نحرت.

(٤) الرقي الارتفاع. والسبع السموات. والباهرات الغالبات.

(٥) الجذع أصل النخلة.

(٦) المحكم الذي لم ينسخ وغير المتشابه من القرآن.

(٧) حبا أعطى.

(٨) الخبط المسير على غير اهتداء. والعشوة عدم النظر في الليل والعشواء الناقة التي لا تنظر ليلاً.

لَوْ بِقَدْرِ الأشْواقِ سَارُوا إِلَيْهِ ... لَسَعَوْا نَحْوَهُ عَلَى الوَجَنَاتِ
ظَفِرُوا عِنْدَهُ بِعِزِّ الأَمَاني ... وَعُيُونِ الآمَالِ وَالمَأرَبَاتِ[1]
قَبَّلُوا ذَلِكَ الجِدَارَ وَلَوْلاَ ... حُبُّهُ لَمْ يُقَبِّلُوا الجُدُرَاتِ
وَغَدَتْ بِالرِّضى مَطَايَا الأَمَاني ... رَاتِعَاتٍ بِأشْرَفِ الرَّوضَاتِ[2]
وَدَنوْا لِلسَّلامِ مِنْ صَاحِبِ الغَا ... رِ الوَقُورِ المُعَظَّمِ الحرُمَاتِ[3]
الوَزِيرِ الأمينِ والصَّاحِبِ الأفْـ ... ـضَلِ وَهوَ السَّبَّاقُ بالنَّفَقَاتِ
وَهوَ ردَّ الإِسْلامَ في سَاعَةِ الرِّدَّةِ إذْ أعْلَنُوا بِمنْعِ الزَّكَاةِ
وأعَادَ الإِسْلامَ غَضّاً وَقَدْ كَا ... دُوا يَرُدُّونَهُ هَشِيمَ النَّبَاتِ[4]
والمُّوا مِنْ بَعْدِهِ بِأبي حَفْـ ... ـصٍ سِراجِ الهُدى القَوِيمِ القَنَاةِ[5]
جَامِعِ الفَضْلِ والخَصَائِصِ في الفَهْـ ... ـمِ وكَشْفِ الأَسْرَارِ والغَايَاتِ
فَهُمَا والإِلَـهِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ الوَرَى بِرَغْمِ الثُّنَاةِ[6]
ثُمَّ زَاروا عُثمانَ صَاحِبَ جَيْشِ الـ ... ـعُسْرَةِ الصَّابِرَ الحَمِيدَ الأَنَاةِ[7]
جَامِعَ الذِّكْرِ ذَا الشَّهَادَةِ قَوَّا ... مَ اللَّيالِي مُواظِبَ الخَتَمَاتِ[8]
ثُمَّ زَاروا العَبَّاسَ عَمَّ رَسُولِ اللهِ خَيْرَ الشُّيُوخِ والسَّادَاتِ
الكَرِيمَ الَّذي بِهِ سُئِلَ اللهُ فَجَادَتْ هَوَاطِلُ المُعصِرَاتِ[9]

---

(١) المأربات الحاجات.

(٢) رتع وجد ما شاء من كلأ وماء.

(٣) الحرمة ما لا يحل انتهاكه.

(٤) الغض الطري. والهشيم اليابس من النبات.

(٥) القويم المستقيم. والقناة الرمح.

(٦) الثناة المبغضون.

(٧) الأناة التأني.

(٨) الذكر القرآن.

(٩) الهاطل المطر المنصب. والمعصرات السحاب.

ثُمَّ أَمُّوا زِيَارَةَ الحَسَنِ السَّيِّدِ عَمِّ الشُّبَّانِ فِي الجَنَّاتِ

أُمُّهُ فِي الفَخَارِ فَاطِمَةُ الزَّهْـ   ـرَاءُ وَهْوَ ابْنُ مُوضِحِ المُشْكِلاَتِ

ثُمَّ حَيَّوْا أَهْلَ البَقِيعِ جَمِيعاً   بِهَدَايَا الطَّرَائِفِ الزَّاكِيَاتِ(١)

ثُمَّ مَالُوا إِلَى قُبَاً فَعَلَتْهُمْ   نَفْحَةٌ مِنْ رُبُوعِهَا العَطِرَاتِ(٢)

ثُمَّ طَافُوا بِقَبْرِ حَمْزَةَ وَالأَظْـ   ـعَانُ قَدْ قُوِّضَتْ بِهِمْ رَاجِعَاتِ(٣)

وَلَعَمْرِي كَمْ فِيهِمُ مِنْ كَئِيبٍ   شَفَّهُ الوَجْدُ دَائِمِ اللَّفَتَاتِ(٤)

رَبْعُهُ بِالعِرَاقِ نَاءٍ وَلَمْ تَبْـ   ـرَحْ أَمَانِيهِ بِالْحِمَى عَاكِفَاتِ(٥)

يَا زَمَاناً نَعِمْتُ فِيهِ بِنَعْمَا   نَ لأَنْتَ الرَّبِيعُ مِنْ أَوْقَاتِي(٦)

وَلَيَالٍ بَيْنَ جَمْعٍ إِلَى الخَيْـ   ـفِ رَعَاكِ الإِلَهُ مِنْ لَيْلاَتِ(٧)

وَمَقَاماً بَيْنَ الصَّفَا وَالمُصَلَّى   لِلْهَوَى قَدْ صَفَتْ مِنَ الشَّائِبَاتِ(٥)

وَمَقَاماً بَيْنَ العَقِيقِ وَسَلْعٍ   لَمْ يَرُعْنِي فِيهِ كَلاَمُ الوُشَاةِ(٦)

جَادَ هَامِي الحَيَا رُبَاكِ فَعَيْشِي   فِيكِ عَيْشٌ أَعُدُّهُ مِنْ حَيَاتِي(٧)

هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الرُّجُوعِ فَتُقْضَى   حَاجَةٌ فِي نُفُوسِنَا الحَائِمَاتِ(٨)

◇◇◇

---

(١) الطرائف المستحسنات. والزاكيات الصالحات الناميات يعني من القراءة والدعاء .

(٢) نفح الطيب فاح.

(٣) الأظعان مراد بها الإبل وأصل الظعن الهودج. وقوضت الخيمة هدمت.

(٤) الكئيب الحزين.

(٥) النائي البعيد. والحمى حمى المدينة المنورة. والعاكفات المقيمات.

(٦) نعمان وادي قرب عرفة.

(٧) جمع مزدلفة. ومسجد الخيف بمنى.

(٥) العهود الأزمان. والصفا في مكة المشرفة . والمصلّى في المدينة المنورة . والهوى الحب. وشاب الأمرَ خلطه. وشوائب الدهر حوادثه.

(٦) راعه أخافه. والواشي من يسعى بتفريق الأحبة.

(٧) جاد من الجود وهو المطر الغزير. والهامي السائل. والحيا المطر.

(٨) حامَ الطائر على الماء دوّم عليه وحلق .

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

مَا بالُ أَنْفَاسِ النَّسِيمِ إذا سَرَتْ ... سَحَراً على مَيْتِ الصَّبابَةِ أَنْشَرَتْ[1]
مَا ذَاكَ إلاّ أنّهَا مَرَّتْ عَلى ... رَنْدِ الحِجازِ وَبَانِهِ فتَعَطَّرَتْ[2]
حَمَلَتْ إلى المُشْتاقِ مِنهُ رِسالَةً ... عَنْ عَرفِ مَنْ يهوى بصِدْقٍ أخبَرَتْ[3]
نَفَتِ الأسى عَنْهُ فَيَا لَكِ نَفْحَةً ... رَدَّتْ ثَقِيلَ الخَطْبِ عَنهُ وبادَرَت[4]
وَاهاً لأيّامٍ يَفُوقُ نَهارَهَا ... لَيْلاتُهَا اللاتي بِحِبِّي أقْمَرَتْ[5]
قَضَّيْتُها بِحِمى تِهَامَةَ آمِناً ... تُهَمَ العَواذِلِ عَارِفاً مَا أَنْكَرَتْ[6]
وَلّتْ عَلَى عَجَلٍ فَكَمْ قَلبٍ سَهَا ... لِفِراقِ جيرَتِها وَكَمْ عَيْنٍ جَرَتْ
لَوْ أنّهَا رُدَّت عَليَّ لأبْرَأتْ ... حَسَداً بأسقامِ الفِراقِ لَهُ بَرَتْ[7]
آلامُ في شَغَفي بِمَنْ شَرَفي بِهَا ... حَادَتْ بِعَطفٍ أم لحَتْفٍ أحضَرَتْ[8]
أَوَبِي جُنَاحٌ أنْ سَمَحْتُ بِعَبرَةٍ ... عَمّا تَضَمَّنَتِ الجَوانِحُ عَبَّرَتْ[9]
وإذا القُلُوبُ أَتَتْ بِصِدْقٍ لَمْ تُبَلْ ... بِمَقَالِ وَاشٍ أظهَرَتْ أو أَضْمَرَتْ[10]
يَا سَائِقَ البَكَراتِ مَا حَنَّتْ إلى ... تَحْصِيلِ بِكْرِ المَجْدِ إلاّ بَكَّرَتْ[11]

---

(١) الصبابة العشق. وأنشرت أحيت.

(٢) الرند شجر طيب الرائحة. والبان شجر لين الأغصان.

(٣) العرف الرائحة الطيبة.

(٤) الأسى الحزن. ونفح الطيب فاح. والخطب الشدة.

(٥) واها كلمة تحسر. والحب المحبوب.

(٦) تهامة مكة المشرفة. والتهمة الشك والريبة. والعواذل اللوام.

(٧) برت انحلت.

(٨) الشغف شدة الحب. والعطف الميل. والحتف الموت.

(٩) العبرة الدمعة. والجوانح الضلوع. وعبرت تكلمت.

(١٠) لم تبل لم تعبأ. والواشي الساعي بالفساد بين المتحابين.

(١١) البكرات جمع بكرة وهي الناقة الشابة وبكر المجد المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبكرت ذهبت في وقت البكرة صباحاً.

تَعَاضُ فِي طَلَبِ العُلَى عَنْ رَبْعِهَا ... بِمَهَامِهَ اغْبَرَّتْ وَبِيدٍ أَقْفَرَتْ[1]
تَتَجَشَّمُ الأَهْوالَ لَولا نُورُ مَنْ ... جَعَلَتْهُ غَايَةَ قَصْدِهَا لَتَحَيَّرَتْ[2]
تَهْوِي إِلَى الحَرَمِ الشَّرِيفِ رِقَابُهَا ... عِنْدَ الصَّبَاحِ هُوِيَّ رُبْدٍ نُفِّرَتْ[3]
إِمَّا حَلَلْتَ بِذَلِكَ المَغْنَى الَّذِي ... فِيهِ عُيُونُ المَكْرُمَاتِ تَفَجَّرَتْ[4]
فَقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَرَمَ الهُدَى ... مِنْ مُهْجَةٍ بِكَ أَفْلَحَتْ وَتَبَصَّرَتْ[5]
يَا مَنْزِلاً عَكَفَتْ بِهِ غُرَرُ النُّهَى ... وَبِقُدْسِ سَاكِنِهِ القُلُوبُ تَطَهَّرَتْ[6]
هَلْ لِي بِحَضْرَتِكَ العَزِيزَةِ وَقْفَةٌ ... تُحْيِي الَّذِي بِالبُعْدِ مِنِّي أَقْبَرَتْ
أَحْرَزْتَ غَايَةَ كُلِّ مَجْدٍ كَامِلٍ ... وَزَكَتْ أُصُولُ الفَضْلِ فِيكَ وَأَثْمَرَتْ[7]
بِمُكَرَّمٍ شَهِدَ المَلائِكُ فَضْلَهُ ... هَذَا وَطِينَةُ آدَمٍ مَا صُوِّرَتْ
وَتُكَوَّرُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ جَهْرَةً ... وَشُمُوسُ شِرْعَةِ دِينِهِ مَا كُوِّرَتْ[8]
وَهُوَ الَّذِي يَنْشَقُّ عَنْهُ ضَرِيحُهُ ... وَقُبُورُ سُكَّانِ الثَّرَى مَا بُعْثِرَتْ[9]
وَهُوَ المُشَفَّعُ يَوْمَ مُحْتَبَسِ الوَرَى ... وَإِذَا الجَحِيمُ عَلَى بَنِيهَا سُعِّرَتْ[10]
هُوَ أَحْمَدُ الآتِي بِخَيْرِ شَرِيعَةٍ ... بَيْضَاءَ عَنْ وَجْهِ الهِدَايَةِ أَسْفَرَتْ[11]

---

(١) الربع المنزل. والمهامه القفار.

(٢) تتجشم تتكلف.

(٣) تهوي تنقض. والرُّبد النعام الغبر.

(٤) المغنى المنزل.

(٥) المهجة الروح.

(٦) عكفت أقامت. وغرة الشيء خياره. والنهى العقول. والقدس الطهر.

(٧) زكت نمت.

(٨) التكور السقوط. والشرعة الشرع.

(٩) الضريح القبر. وبعثر الشيء بدده وقلب بعضه على بعض واستخرجه وأثار ما فيه.

(١٠) سعرت اتقدت.

(١١) أسفرت كشفت.

عَبْدٌ تَخَيَّرَهُ المُهَيْمِنُ مُرْسَلاً — بَشَرٌ بِطَلْعَتِهِ السَّمَاءُ استبشَرَت[1]

تَا اللهِ لَوْ أَنَّ الوُجُوهَ بِأَسْرِهَا — نَظَرَتْ بِإِيمَانٍ إِلَيهِ لَنُضِّرَتْ[2]

لكِنَّهُ مِنْ ذِي المَعَارِجِ رَحْمَةٌ — عُظْمَى لأُمَّتِهِ الكِرامِ تَيَسَّرَتْ

رَأَتِ اليَهُودُ صِفَاتِهِ ثُمَّ امتَرَوْا — فِيهِ وَأُمَّتُهُ رَأَتْهُ فَمَا امتَرَت[3]

عَيْنٌ رَأَتْهُ وَمَا اهتَدَتْ لِرَشَادِهَا — بِضِيَاءِ غُرَّةِ وَجْهِهِ لاَ أَبْصَرَتْ

ومَحَاجِرُ اكْتَحَلَتْ بِنُورِ وِدَادِهِ — قَرَّتْ بِنَيْلِ مُرادِهَا وَتَظَفَّرَت[4]

يَا مَنْ ظِلاَلُ المَكْرُمَاتِ بِهِ ضَفَتْ — وَصَفَتْ مشَارِبُ بِالضَّلالِ تَكَدَّرَتْ

وَبِنُورِ بَهْجَتِهِ انْجَلَى غَسَقُ الدُّجَى — وَبِهِ السَّحَائِبُ فِي الجَدَائِبِ أَمْطَرَت[5]

والمَاءُ أَصْبَحَ مِنْ أَصَابِعِ كَفِّهِ — يَهْمي فَأَوْرَدَتِ الظَّماءُ وأَصْدَرَتْ

وله لِواءُ الحمدِ والحوْضُ الرَّوِي — وَلَهُ المَقَامُ وَمُعجِزاتٌ أُغْزِرَت[6]

عَطْفاً عَلَى نَفْسٍ إلى خَلاّقِهَا — بِكَ فِي الخُطُوبِ تَوَجَّهَتْ واستعصَرَت[7]

لَيْسَتْ تَشُكُّ بِأَنَّ مَدْحَكَ قُرْبَةٌ — بِسَنَاهُ أَبْيَاتُ القَرِيضِ تَنَوَّرَت[8]

وَلَقَدْ دَرَتْ وَتَيَقَّنَتْ أَنْ لَوْ بَغَتْ — حَصْراً لِبعضِ الفَضلِ فِيكَ لَقَصَّرَت[9]

لكِنَّهَا لِعَظِيمِ جَاهِكَ تَرْتَجِي — في حَالَتَيْهَا أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ

---

(١) المهيمن من أسماء الله تعالى ومعناه المسيطر كما في القاموس. وطلعته رؤيته ووجهه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) بأسرها بأجمعها. ونضرت حسنت.

(٣) امتروا شكوا.

(٤) المحاجر جمع محجر وهو ما أحاط بالعين من جميع جوانبها ، وقرت العين بردت دمعتها من السرور.

(٥) غسق الليل أظلم. والدجى الظلام. والجدائب السنون المجدبة.

(٦) الروي المروي. وأغزرت أكثرت.

(٧) العطف الميل والحنو. والخطوب الشدائد.

(٨) السنى الضوء. والقريض الشعر.

(٩) بغت طلبت.

فَكُنِ الشَّفيعَ لَهَا لِتُنجِيَهَا إذَا ... عَلِمَتْ غَدَاةَ مَعَادِهَا مَا أَحْضَرَتْ(1)
ولأنتَ مِنْ أقسَامِهَا العُظمَى إذا ... مَا نَابَها قَتَرٌ وَإمَّا اقْتَرَتْ(2)
فَجُزِيْتَ أفضَلَ مَا يُجَازَى مُرْسَلٌ ... عَنْ أُمَّةٍ رَشِدَتْ بِهِ وَتَبرَّرَتْ(3)
حَيَّتْ جَنَابَكَ نَفحَةٌ قُدْسِيَّةٌ ... في كُلِّ يَومٍ أيْنَ حَلَّتْ عَطَّرَتْ(4)
وَنَمَتْ بِهِ مِنْ ذِي العُلى بَرَكَاتُهُ ... وَزَكَتْ بِهِ صَلَوَاتُهُ وَتَكَرَّرَتْ(5)

◇◇◇

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

رَعَى اللهُ بالبَطحاءِ أيّامَنَا الّتي ... بَدَتْ كَوَميضِ البَرْقِ ثُمَّ تَوَلَّتِ(6)
وَحَيّا قِباباً بَيْنَ سَلْعٍ إلى قُبا ... لِعِزَّتِهَا يَحْلُو خُضوعي وَذِلَّتي(7)
نَعِمْتُ بِهَا لكِنْ كأحْلامِ نائِمٍ ... كأنْ لَمْ تَزُرْها العِيسُ حينَ استقلّتِ(8)
فلا مَا مَضَى فِيها مِنَ العَيْشِ عائِدٌ ... ولا النفسُ عنها بالبعادِ تسلّتِ
فهل لي إلى تلكَ المعاهدِ عودةٌ ... ولوْ دُونَهَا البِيضُ الصَّوارِمُ سُلَّتِ(9)
فَالْثِمَ إجْلالاً ثَراهَا واجْتَلي ... شُمُوسيَ في أرْجَائِهَا وَأهِلَّتي(10)
فَكَمْ لِبَني الآمالِ دُونَ طُلُولِهَا ... دِماءٌ بِسَيفِ الشَّوقِ في البِيدِ طُلَّتِ(11)
سَقَى اللهُ ذاتَ الظِّلِّ مِنْ دَارَةِ الحِمَى ... حَياً نَهِلَتْ مِنهُ رُبَاها وَعَلَّتِ(12)

---

(١) أحضرت اكتسبت.
(٢) القتر الغبار. واقترت اغتبرت.
(٣) تبررت صارت بارّة من البر وهو الخير.
(٤) الجناب الجانب. ونفح الطيب فاحت رائحته. وقدسية منسوبة إلى القدس وهو الطهر.
(٥) نمت زادت. وبه أي بالجناب. وزكت بمعنى نمت.
(٦) رعى حفظ. والبطحاء مكة المشرفة. ووميض البرق لمعانه.
(٧) سلع وقبا في المدينة المنورة .
(٨) العيس الإبل البيض جمع أعيس. واستقلت سارت.
(٩) المعاهد المنازل المعهودة. والبيض الصوارم السيوف القواطع.
(١٠) الثم أقبل. والثرى التراب الندي. وأجتلي أنظر والأرجاء النواحي.
(١١) الطلول ما شخص من آثار الديار. والبيد الفلوات. وطلت أهدرت ولم يؤخذ بثأرها.
(١٢) الدارة الدار. والحمى المكان المحمي. والحيا المطر. والنهل أول الشرب. والعلل شرب بعد شرب.

وَسحَّتْ عَلى أعلامِ سَلْعٍ مَرِيئةً غَمائِمُ بالنَّوْءِ الرَّوِيُّ استَهَلَّتِ[1]
فَتِلْكَ لعَمْرُ اللهِ دارُ أحِبَّتي وَسُكّانُهَا نَحْوَ الرَّشادِ أدِلَّتي
ألا ليتَ شعري هل أزورُ قِبابَها فَتحْمَدَ فيها العِيسُ شَدِّي وَرِحْلَتي
وأنْشِدَ في أكْنافِهَا مُتَعَرِّضاً لِمَنْ نَظْمُ مَدْحِي فيهِ تَاجي وَحُلَّتي[2]
ألاَ يَا رَسُولَ اللهِ أنتَ وَسِيلَتي إلى اللهِ إنْ ضاقَتْ بمَا رُمتُ حِيلتي
وَأنتَ إذا مَا حِرْتُ نُوري وَحُجَّتي وأنتَ إلى التَّقوى إمامي وقِبلَتي[3]
وأنتَ نَبِيِّي باتِّباعِكَ أهْتَدي وَمِلَّتُكَ الزَّهراءُ دِيني وَمِلَّتي[4]
وأنتَ نَصيري في خُطُوبٍ تَتابَعَتْ عَلَيَّ وَذُخرِي عِندَ فَقْري وَعيلَتي[5]
وأنتَ الَّذي أرْجُوهُ يَومَ نُشُورِنَا يُرَوِّي الصَّدى مِنّي وَيَنْقَعُ غُلَّتي[6]
فَلاَ تُخْلِني مِنْ حُسْنِ عَطْفِكَ وَاسْألِ الـ ـمُهَيْمِنَ رَبَّ العَرْشِ في [سَدِّ] خلَّتي[7]
وَكُنْ لِيَ في ذَا اليَوْمِ ثُمَّتَ في غَدٍ شَفِيعاً إلى الرَّحمنِ في مَحْوِ زَلَّتي
وأنْ يُسْكِنَ الإخلاصَ قَلبي بفَضْلِهِ وَيَهْدِيَني عِندَ انحِرافي وَضِلَّتي
وَيُلهِمَني في العُسْرِ واليُسْرِ شُكْرَهُ عَلى حَالِ إثرَائي وَفي وَقتِ قِلَّتي[8]
لئِنْ نَوَّرَ الرَّحمنُ قَلبي بذِكْرِهِ غَنِيتُ بِهذا النُّورِ عَنْ نُورِ مُقْلَتي
فَقُربي وَعِزّي في حُضُوري وَيَقظَتي وَبُعْدِي وذُلِّي بَينَ سَهْوِي وَغَفْلَتي
وإقبالُهُ فيهِ شِفَائي وَرَاحَتي وَإعرَاضُهُ فيهِ سِقَامي وَعِلَّتي

---

(١) الأعلام الجبال وعلامات الطريق. والمريء السائغ الهنيء. والنوء المطر. والروي المروي. واستهلت سالت بشدة.

(٢) الأكناف الجوانب. والحلة إزار ورداء.

(٣) الحجة البرهان. (٤) الزهراء المشرقة.

(٥) الخطوب الشدائد. والذخر ما يدخر للمهمات. والعيلة الفقر.

(٦) الصدى العطش. وينقع غلتي يزيل عطشي.

(٧) العطف الميل والحنو. والخُلة الحاجة. في الأصل (سيد) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٨) الإثراء كثرة المال.

أَيَا ابنَ الكِرامِ الغُرِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... بِمَبْعَثِكَ الغَمَّاءُ عَنَّا تَجَلَّتِ(١)

وَأَوْضَحْتَ إذْ أُرسِلتَ بالحَقِّ لِلوَرى ... مَعانِيَ دَقَّتْ في الفُهُومِ وَجَلَّتِ

جَلَتْ ذِكْرَكَ التَّوراةُ في عُلَمائِها ... وَسَمَّتْكَ في العَصرِ القَدِيمِ وَحَلَّتِ(٢)

وَشَرَّفَتِ البَطْحَاءَ أَنوارُكَ الَّتِي ... بِعَقْدِ مَعَانِيهَا لِطَيِّبَةَ حَلَّتِ(٣)

وَمَا الفَخْرُ إلاَّ حيثُ كُنتَ وَأَيْنَما ... حَلَلْتَ فَفِيهِ دَارَةُ المَجْدِ حَلَّتِ(٤)

بُعِثْتَ وَعِقدُ الكُفْرِ حَزْمٌ فَأَوْهَنَتْ ... قُوَى يَدِكَ الطُّولى قُوَاهُ وحَلَّتِ(٥)

وَجِئْتَ وطَعْمُ الكُفْرِ مُرٌّ بِشِرْعَةٍ ... أَطَابَتْ بِتَقْواهَا المَذاقَ وَحَلَّتِ(٦)

وأُيِّدْتَ بالأَملاكِ وَالرُّعْبِ والصَّبا ... وَفي دِينِكَ الحَقِّ الغَنَائِمُ حَلَّتِ(٧)

وَكَانَتْ جُنُودُ الشِّرْكِ ذَاتَ عزازَةٍ ... فَلَمَّا رَأَتْ أعْلامَ نَصْرِكَ ذَلَّتِ

وأيدي ذَوي العُدوَانِ كانتْ مَدِيدَةً ... فَلمَّا رَمَاهَا سَهْمُ عَزْمِكَ شُلَّتِ(٨)

وَكَمْ قَمَعَتْ بالنَّصرِ وَالقَهْرِ في الوَغَى ... رِحَالُكَ خَيْلَ المُشرِكِينَ وَفَلَّتِ(٩)

بِعِزِّكَ أَوْهَتْ كَيْدَ كُلِّ مُعَانِدٍ ... وَشَادَتْ مَنَارَ المَكْرُمَاتِ وَأَعْلَتِ(١٠)

أَجِزْني وأَجْزِلْ لِي جَزاءَ قَصِيدَةٍ ... بِوَصفِكَ يَا خَيْرَ البَرَايَا تَحَلَّتِ(١١)

جَزَاءَ امتِنَانٍ لاَ وُجُوبٍ لأَنَّهَا ... إذا لَمْ تَفُهْ بِالمَدْحِ فِيكَ أَخَلَّتِ

◇◇◇

---

(١) الغماء الغم

(٢) حلّت وصفت.

(٣) حلت زينت من الحلي.

(٤) الدارة الدار. وحلت نزلت من الحلول.

(٥) حزم أي ذو حزم وقوة. وأوهنت أضعفت. وحلت من حل العقدة.

(٦) الشرعة الشريعة. وحلت من الحلاوة.

(٧) حلت: أبيحت من الحلال.

(٨) شلت اليد بطلت حركتها.

(٩) قمعت قهرت وأذلت. والوغى الحرب. وفلت هزمت.

(١٠) أوهت أضعفت. والكيد المكر. وشادت رفعت. والمنار جمع منارة وهي التي يؤذن عليها.

(١١) إجازة الشاعر إكرامه في مقابلة مدحه. وأجزل أكثر . وتحلت تزينت بالحلي.

النبهـــاني

الشاعر: الإمام يوسف بن إسماعيل النبهاني. (سبق الترجمة عنه في حـرف الألـف) والقصيدة من مجموعته النبهانية ج١ ص ٥٥٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طَـالَ شَـوْقي لِطَيْبَـةِ الطَّيِّـاتِ ... مَوْطِـنِ المَكْرُمَـاتِ والبَرَكَـاتِ
لَيتَ شِعْري يَا سَعْدُ بَعْدَ نُزُوحِـي ... هَلْ أَرَاهَا بِأَعْيُني النَّازِحَاتِ(١)
يَـا نُـزُولاً بِهَـا هَنِيئاً فَقَـدْ فُـزْ ... تُـمْ بِهَـا في حَيَـاتِكُمْ وَالمَمَـاتِ
مِـنْ جِنَـانٍ إلى جِنَـانٍ فـأنتم ... في كِـلاَ الحَـالَتَيْنِ في جَنَّـاتِ
حَبَّذا العَيشُ عَيْشُكُمْ عِنْـدَ مَثْوَى ... أَكْرَمِ الخَلْقِ سَيِّدِ السَّادَاتِ(٢)
أَحْمَـدَ المُصْطَفَـى مُحَمَّـدِ المَحْـ ... ـمُودِ شَمْسِ الوُجُودِ هَادِي الهُدَاةِ
عِشْـتُمُ في جِـوَارِهِ في أَمَـانٍ ... مِنْ صُرُوفِ لِرَّدَى وَخَوْفِ لِعُدَاةِ(٣)
وَدَخَلْتُـمْ مِنْ نُـورِهِ في حُصُـونٍ ... فَسَلِمْتُمْ مِـنْ هِـذهِ الظُّلُمَـاتِ
ظُلُمَـاتٌ لَـوْلا سَـوَاطِعُ أَنْـوَا ... رِ هُدَاهُ عَمَّتْ جَمِيعَ الجِهَاتِ(٤)
مَـا غَبَطْنَا المُلُوكَ لكِـنْ غَبَطْنَـا ... كُمْ عَلَى نَيْلِ أَحْسَنِ الحَالاَتِ(٥)

◇◇◇

(١) نزوحي بعدي. والأعين النازحات التي لم يبق فيها ماء.

(٢) المثوى المنزل.

(٣) صروف الدهر مصائبه. والردى الهلاك.

(٤) سطع النور علا.

(٥) الغبطة تمني مثل ما للغير من النعمة بدون زوالها.

في

« حرف الثاء »

البهلول

الشاعر : أحمد بن حسين البهلول، وقد ترجم في حرف الألف. وأخذت هذه القصيدة من ديوانه.

قافية الثاء

ثيابُ الضَّنى قَدْ جُدِّدَتْ لبعادكُمْ ... فَزيدوا سقامي إنْ يكُنْ من مُرادكُمْ
تَهنَّيْتُموا دُوني بطيب رُقادِكُمْ ... ثَكلْتُ فؤادي إن سَلاَ عن ودادكُمْ
وهَيْهاتَ يَسْلُو والهوى فيه عابثُ

أُعَلِّلُ نفسي بالْمُنى لَنْ يُفيدَها ... تمنٍّ ولاَ يَقضي الزمانُ وُعودَهَا
لِفقْدِ الذي أهْوىعَلِمْتُ وُجودَهَا ... ثيابُ الأسى عِنْدي لَبِسْتُ جَديدَها
وبُرْدُ اصْطِباري عِنْدهُ رَثٌّ وماكثُ

أحِبَّتَنا لاَ أوْحشَ الله منكُمْ ... أمِنْتُمْ مُحِبّاً في الهَوى لَمْ يُهِنْكُمْ
مُقيماً على ذاكَ الوفَا لَمْ يَخُنْكُمْ ... ثُبوتاً وَحقِّ الحُبِّ ما حَالَ عَنكُمْ
وَمَا هُوَ في تلكَ الألِيَّةِ حَانثُ

سَرَوْا وفُؤادي سَائرٌ في المَحامِلِ ... وَفَيْضُ دُموعي كالسَّحاب الهوامِلِ
وقَفْتُ وَما رَقُّوا لوَقْفةِ سَائلِ ... ثَقيلٌ على سَمْعي مَقالَةُ عَاذِلِ
يُجادلني في سَلْوَتي ويُباحثُ

جَعَلْتُ هَواكُمْ عَقْدَ ديني وَمَذهَبي ... وَمُذ رَحلُوا عَنّي تَكدَّرَ مَشرَبي (١)
وَما عَلِموا من أجلهِمْ مَا يَحلُّ بي ... ثَلاثُ خِصالٍ جُمِّعتْ في مُعَذِّبي
مَلُولٌ طويلُ الهَجْرِ للعهدِ نَاكثُ (٢)

---

(١) عقد ديني ومذهبي: ضمانها من الزيغ.

(٢) الملول: من يجعل غيره يتبرم به ويمله، فالشاعر يشكو من حبيبه ثلاث خصال، يقسو عليه حتى يمله ويتبرم به، ويطيل هجره حتى ييأس من وصله. وينكث عهوده التي يرتبط بها معه، ويعده فيها بالوصل وعدم الهجر فلا يفي بشيء منها.

أصونُ هَواهُ في الحَشَا وأُكاتِمُ ... وأُنصِفُ مَنْ لَمْ يُرْعَني وَهوَ ظَالمُ
أبيتُ وَطرْفي سَاهرٌ وهو نائمُ ... نَوى في فُؤادي حُبُّه وَهوَ دائمُ
وَلَمْ يكُ عِنْدي للتَّصبُّرِ بَاعِثُ

هَويتُ حَبيباً قد جَفاني ومَلَّني ... وَقَد عَزَّ في حُكمِ الهوَى وأَذلَّني
نَهاني عَذُولي قُلتُ بِا للهِ خَلِّني ... ثَنَيتُ عِنانَ الصَّبرِ عَنهُ كَأنَّني
بكثرة أشواقي ليَعقوبَ وَارِثُ(١)

غَزالٌ لقَلبي بالملاحَةِ أدهشَا ... وَغُصنُ نَقاً في روضَة القلب قد نَشا
يُحاكي قَضيبَ الخيزُرانِ إذا مشَى ... ثمارُ هَواه أينَعتْ وَهُو في الحشَا
فَحبَّةُ قلبي أصْلُها وهُو لابِثُ

فَتىً مَا تهنَّا لَيلَةً برُقادِه ... يَبيتُ ونارُ الشَّوقِ مِلْءُ فُؤادِه
يَحسُّ كأنَّ الشوكَ حَشْوُ وِسَادِه ... ثَبتُّ على حِفظي لعهْدِ وِدادِه
مُقيمٌ ولو جَارَتْ عليَّ الحَوادِثُ

عَسى رَحمةٌ منكمْ لمن ضَلَّ هائماً ... حَزيناً مُعنّىً يَقرعُ السِّنَّ نادِماً
وقَدْ باتَ مَنْ يَهوى مِنَ الوَجْدِ سَالماً ... ثَناياهُ للإعْراضِ تَبسِمُ دَائماً
وَعندَ التَّداني عابسٌ ومُرابِثُ(٢)

حُرِمتُ رُقادي وَهْو غَيرُ مُسهَّدِ ... وَيَقْصِدُ قَتلي في الهوَى بتَعَمُّدِ
لقَد ملَّ سَمعي من مَقالِ مُفنِّدي ... ثَنى عَزْمَتي عَن حُبِّه مَدْحُ سَيِّدِ(٣)

---

(١) يعقوب والد سيدنا يوسف عليهما السلام. وقد حزن على فراق سيدنا يوسف، وصبر حتى صار يضرب بصبره المثل. والشاعر يقول: صبرت على هجر حبيبي حتى كأنني ورثت يعقوب في الصبر. ولكن الله جازى يعقوب على صبره فرد عليه يوسف. وهل وصل الله هـذا المحب بحبيبه جزاء صبره؟

(٢) يصف الشاعر حبيبه بأنه سالم من الوجد عليه، يعني لا يتأثر من فراقه. وفي حال إعراضه وبعده عنه يبتسم ولا يرى عليه أثر الحزن. وعندما يدنو منه يعبس بوجهه، ويربث، أي يمنع نفسه من التحدث إليه والانبساط معه.

(٣) من هذا البيت تخلص الشاعر إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أتانَا بصدْقٍ لاَ كَمَا قَالَ نَافثُ

بِه قَد أمِنَّا حالةَ البُؤسِ والعَنَا ... وَنلنا بِه جَاهاً مَعَ القَصْدِ والمُنَى
نبيٌّ لهُ الآياتُ تَشهَدُ بالثَّنَا ... ثَنائي بِه باقٍ وَفَقْري هَو الغنى
ومِنْ حُبِّه [حلّتْ بقلبي] بواعثُ(1)

وَقَفْنا جَميعاً كُلّنا عَندَ بابِهِ ... نَرومُ منَ الرَّحمنِ نَيلَ ثَوابِه
وَنَأمَنُ في يَومِ اللّقا مِنْ عقابِه ... ثَناءُ النبيِّ المصطفَى قَد أتَى بِه
لَنا كُلُّ مَبْعُوثٍ قديمٌ وَحادثُ

عَلَوتُ بِمَدْحي وامتداحِ محمَّدِ ... عُلُوّاً بِهِ قَد نلْتُ غايةَ مَقْصدي
مَعاجزُه(2) مِنْ كَثرةٍ لم تُعدَّدِ ... ثَواقبُ مَجْدٍ قَد رَمَتْ كلَّ مُلْحدِ
لَها شَرَرٌ فيها المنايَا مَواكثُ

حَمَانا بِحدِّ المَشرَقيِّ المُهنّدِ ... ونِلنا بِهِ جَاهاً وَفُزْنَا بسُؤددُ
أتى في حَديثٍ بالرِّوايةِ مُسْنَدِ ... ثَوابٌ لمن يُصْغي لمدْحِ مَحمَّدِ
بسَمْعٍ وقلبٍ وهْو عَن ذاكَ باحثُ

بِهِ قُبِلَتْ عندَ الإلهِ صَلاتُنا ... وقَد مُحِيَتْ عَنّا بِه سَيِّئاتُنا
وزَادَت بِفَضلِ المصطَفى حَسَنَاتُنا ... ثِقُوا بالذي حَلّتْ بِهِ طَيِّباتُنا
كما حُرِّمَتْ شَرْعاً عَلَيْنا الخَبائثُ(3)

نَبيٌّ عظيمٌ قَد تَعاظَمَ قَدْرُهُ ... فُؤادي المُعنَّى فيه قَدْ قَلَّ صَبْرُه
لَهُ المنصبُ الأعلى لَقَدْ زادَ فَخْرُهُ ... ثَرَاهُ غَدا كالمِسْكِ إذْ فاحَ نَشْرُه
وَيا حَبّذا طيبٌ بِهِ وهْو مَاكثُ

---

(1) في الأصول التي بأيدينا (حملت قلبي) وهو وهم من الناسخ أو طابع الديوان اختل به الوزن. ولعل الصحيح: ومِنْ حُبِّه حلّتْ بقلبي بواعثُ كما أثبتناه.

(2) يريد أن معجزاته كثيرة. والمعجزة. الأمر الذي لا يمكن للغير الإتيان بمثله.

(3) يشير إلى قوله تعالى: «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث».

نَبِيٌّ كَرِيمٌ حَازَ عِلماً وَسُؤْدُدا ... عَلَوْنا بِهِ فَخراً على سَائِرِ العِدا

مَحبَّتُه تَجْلُو القلوبَ مِنَ الصَّدَا ... ثِقَاتٌ رَوَوْا أنَّ النَّبِيَّ مُحمَّدا

هُوَ الشَّافِعُ الهَادي وإنْ حَلَّ حَادِثُ

تُرَى أنظرُ الوادي وَأحظَى بِقُربِهِ ... وَيَبْرُدُ قَلبي مِنْ حَرَارةِ كَرْبِه

وأبْلُغُ مَقصُودي بِلَثمي لتُربِه ... ثَمِلْتُ بِهِ شُكْراً وبُحْتُ بِحُبِّه

وأَثْمَلَ قَلبي بِالغَرامِ عَوابِثُ[1]

تَبَارَكَ رَبٌّ خَصَّنَا بِوُجُوده ... رَؤوفٌ رَحِيمٌ صَادِقٌ بِوُعودِهِ

هَدانَا وأحْيَانَا بِخَيْرِ عَبِيدِه ... ثَجاجُ غَوادي الجَوْدِ مِنْ سُحْبِ جُودِه

حَيَاً أمْطَرَتْهُ رَاحَتَاهُ الدَّوَاهِثُ[2]

❖❖❖

---

(١) الثمل: من أخذ فيه السكر حتى فقد توازنه. والغرام: الولوع بالشيء، والحب المعذب لصاحبه. والعوابث جمع عابثة. والعابث من يستخف بالأمور، ويشتغل بما لا فائدة فيه. والمعنى أنه شغل بحب حبيبه وأغراه به العابثون حتى فقد شعوره.

(٢) الجود - بفتح الجيم - المطر الغزير. والدواهث: الدوافع، دهثه: دفعه. وراحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يندفع منها الجود اندفاعاً كاندفاع المطر الغزير لأنه لا يرد سائلاً.

الجشّي

الشاعر: العلامة الشيخ علي بن الحاج حسن الجشي. (سبقت الترجمة عنه في حرف الألف.

بشرى المولد

لمكّــة فاستحثِ النُّـوقَ حَثّــا
ولا تَـنِ في السُّـرى وتَـوَقَّ مكثـا
وعَـرِّسْ حيث حـث بـني لُـؤَيٍّ
ستَحْمَدُ حيث حثَّ القـومَ لَبْثـا
وهَنّهِـمُ بمولـدِ خيرِ هـادٍ
وآخـرِ مُرْسَـلٍ في الخلـقِ بَعْثـا
لـهُ الله اصطفـى مـن قبـلُ علماً
وصيَّره لهـم قُطبـاً وغوْثـا
بـه افتتـحَ الوجـودَ وليس شيءٌ
ولم يَخْلُـقْ مَتـى البـاري وحَيْثـا
بـهِ شَـفَعَ المَشِيـئَةَ ثُـمَّ عنـه
وعنهـا بُثَّـتِ الأكـوانُ بَثّـا
ولم تَـكُ مـن حقيقـةِ ذَيْـنِ لكـن
كضـوءِ الشـمس عنهـا الله بَثّـا
نَشَـتْ منـه المكـارمُ لم يَرِثْهـا
وكـانت بعـده لـلآلِ إرثـا
ولم يَشْـرَكْه في كُنْـهٍ سـواهم
وعَلْيـاهم ولسـتُ أخـافُ حَنْثـا

✧✧✧

شهاب الدين المصري

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري. وقد ترجم له في حرف الألف.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧ هـ.

استغاثة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يا شائباً كان فيما مضى حَدَثا ... لا تعجبنَّ لشيءٍ شائبٍ حَدَثا
ما سُمّيَ الحال إلا من تحوُّلِه ... فالخِلّ وخُلْ وعسى يعدوك ما وَعَثا
وخَلِّ من نقضوا ما أنت مُبْرِمُه ... كم من خليلٍ إذا عاهدته نَكَثا
بسحر ألحاظه يسبي الفؤاد إذا ... رَنا وفي عُقَدِ الألبابِ قد نَفَثا
عِلْقٌ نفاسَتُه بالنفس قد عَلِقَت ... إن طاب يوماً يكن من أخبث الخُبَثا
يظلُّ ما عشتَ في حظٍّ وفي دِعَةٍ ... وإن تَمُتْ زاد دعوى أنه وَرِثا
يا جاهلاً بَذَرَ المعروفَ في حَجَرٍ ... تَرومُ محصولَ مَنْ للأرضِ قد حَرَثا
ضَيَّعْتَ سعيكَ فيما لستَ تدركُه ... هل طاب ما جاء مما أصلُه خَبُثا
آن الرحيلُ وأهلُ الرَّبْعِ قد ظعنوا ... وليس في الحيِّ من حَيٍّ به مَكَثا
فَشَمِّرِ الذَّيْلَ واركبْ مَتْنَ يَعْمُلَةٍ ... تنبثُّ لا تشتكي بَثّاً وكن أبِثا
وفِرَّ مِن فتيةٍ يفترُّ مَبْسِمُهُم ... عن لؤلؤٍ وترى في طَرْفِهِمْ خَنَثا
واهجر أناساً وإن آنستهم أبسوا ... فليس فيهم فتىً للمستهام رَثا
بئس الأخلاءُ ليس البِرُّ شيمتَهم ... لو بَرَّ مُقْسِمُهُم يوماً غداً حَنَثا
كم أنت ياصاحِ ترثيهم وتمدحُهم ... وهم أضاعوك في مدح لهم وَرِثا
هلاّ تَخَلَّصْتَ من أشراكِ شِرَّتِهِمْ ... وقلتَ خُذْ بيدي يا خيرَ من بُعِثا

فأنت أنت الذي في يوم موقفنا ... تقوم تشفع فينا إذ سواك حَثا
أنّى لمثليَ يا ذخري بلوغ مُنىً ... إن لم أجد في خِضَمّ الجود لي رَمَثا
إثمي عظيمٌ ومالي ثَمَّ معذرةٌ ... إذ لم أكن بعظيم الذنب مكترثا
إن همَّ عَزْمِيَ بالمفروض ثَبَّطني ... عنه توانٍ تراني فيه منبعثا
أسيرُ نحو التقى قولاً بلا عملٍ ... والقلب مِنّيَ في أسر الهوى لَبِثا
أرى الرجالَ أتوا بالجدِّ واجتهدوا ... فأحرزوا الجدَّ والشيطان بي عبثا
صاموا وقاموا لمولىً قد أحلَّ لنا ... بفضله في ليالي صومنا الرفثا
ولم أقم بالذي قاموا به كسلاً ... وليس إلا الهوى لي عائقٌ رَيَثا
قَضَوا مناسكهم إذ سارعوا ونَوَوا ... ونيتي قد وَنَتْ ما أن قضت تَفَثا
أضعتُ عمريَ في تخريب ما عَمَروا ... هل عمره خالدٌ [من] يعمر الجدثا[1]
فارجعْ أيا قلبُ عن فعلٍ تكون به ... كباحثٍ ظلفُه عن حتفه بحثا
وتُبْ إلى الله واطلبْ لَمَّهُ شَعَثا ... فيما ألمَّ عسى أن يُذْهِبَ الشَّعَثا
وقُلْ توسَّلْتُ بالجاه العظيم تَفُزْ ... بما يسرُّكَ حيث الجأشُ قد جُثِثا
يا ويحَ من لم يَنَلْ عُظْمى شفاعتِهِ ... إن لم يكن داخلاً فيما الكريم حثا
مولايَ هَبْ لي ابتداءً حسنَ عاقبةٍ ... إنّي بفضلك ربّي لم أزل شَبِثا
واختمْ بخيرٍ ووفّقني لآخرتي ... حتى تُزوِّجَني ما لم يكن طَمِثا

◇◇◇

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (لن) وهو وهم من الناسخ والصحيح (من) كما أثبتناه.

الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٥٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ثَوَى جسمُ خيرِ الخَلْقِ في أرض طيبةٍ ... فَأضْحَى بِهَا المِسكُ المُعَنبرُ يُنفَثُ(١)

ثَنَى الوَفْدُ أعنَاقَ النِّيَاقِ لِقَبْرِهِ ... فَسَارتْ بِهِمْ تَحتَ المَحامِلِ تلهثُ(٢)

ثُغُورُ قُبا تَنعِي وتَبكي تشَوُّقاً ... إلى سَيِّدٍ عَنْهُ المَكَارِمُ تُورَثُ(٣)

ثَكِلْتُكِ نَفسي لِمْ تَقَاعَدْتِ عَنْهُمُ ... إلى كَمْ على كَسْبِ المآثِمِ ألْبَثُ(٤)

ثِبوا وَانْهَضُوا يَامَنْ أساؤوا واذْنَبُوا ... وشُدّوا المَطَايا لِلشَّفيعِ وَحَثْحِثوا(٥)

ثِمَالُ اليَتَامى عِنْدَهُ يَنزِلُ الرِّضَى ... وثَمَّ يُغَاثُ الخَاضِعُ المُتَغَوِّثُ(٦)

ثَوَابٌ وآثَامٌ تُزَاحُ وَذِلّةٌ ... تَزُولُ وَعَدْنٌ في القِيامَةِ تُورَثُ(٧)

ثِقُوا بِحَديثي في مَنَاقِبِ أحمَدٍ ... فَإنّي بِهَا عَنْ كُلِّ عَدْلٍ أُحَدِّثُ(٨)

---

(١) ثوى أقام. وينفث ينفخ.

(٢) ثنى أمال. والوفد الجماعة. والمحامل أخشاب تجلس فيها الركاب على الإبل. ولهث أخرج لسانه من التعب والعطش.

(٣) الثغر المبسم. وقبا مكان في المدينة المنورة. ونعى الميت أخبر بموته.

(٤) ثكلته أمه فقدته أي مات. وألبث أقيم.

(٥) ثبوا من الوثوب. والنهوض القيام. وحثحثوا أسرعوا.

(٦) الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه. وثم هناك. والمتغوث المستغيث.

(٧) عدن أي جنة عدن.

(٨) المناقب الفضائل.

ثلاثــةُ أشـياءِ بِهــا اللهُ خَصَّــهُ ... وَوَاللهِ لَوْ أَقْسَمْتُ مَا كُنتُ أَحْنَثُ(١)

ثَبَاتٌ لِرؤيا الـرَّبِّ والوَحيِ في السَّما ... وَثَالِثُها بَـالحُبِّ كَـانَ التَّلَبُّـثُ(٢)

ثَلمنَـا ثُغُـورَ المُشْـرِكِينَ بِبَعْثِـهِ ... فَظَلَّتْ أَعَادِي اللهِ فِي الخِزْيِ تَمْكُثُ(٣)

ثَكَالَى حَيَارَى وَالسُّيوفُ تَسُوقُهُمْ ... وَسَادَاتُهُمْ فِيهَا الأَسِنَّةُ تَعْبَثُ(٤)

ثَنَائي عَلَى ذَاكَ المُناجي على العُلى ... لَهُ العَرْشُ طُورٌ مِنهُ كان يُحَدَّثُ(٥)

ثَبَتْنَا على حُبِّ الحَبيبِ وَعَهْدِهِ ... فلا الحُبُّ مَصروفٌ ولاالعهدُ يُنكَثُ(٦)

ثَنَايَاهُ لا كالبَرْقِ بَلْ زادَ نُورُهَا ... فَمِنْ نُورِهِ لِلشَّمسِ نُورٌ مُوَرَّثُ(٧)

ثَمِلْنَا سَكِرْنَا مِنْ مَديحِ مُحَمَّدٍ ... أَعِدْهُ عَلَيْنَا فَالمَسَرَّاتُ تَحْدُثُ(٨)

ثَرَى طَيْبَةٍ يُسْقَى بِمَاءِ دُمُوعِنَا ... فَإِنْ حُرِثَتْ يوماً على الدَّمعِ تُحْرَثُ(٩)

ثَوَاقِبُ فَهْمِي لَيسَ تُحصِي مَدِيحَهُ ... يَبْحَثُ وَمَنْ يُلْفَى عَنِ البَحْرِ يَبْحَثُ(١٠)

ثِيَابُ شَبَابِي بِالذُّنُوبِ تَشَعَّثَتْ ... وَبِالمَدْحِ أَرجو أَنْ يَزُولَ التَّشَعُّثُ(١١)

---

(١) الحنث باليمين عدم البر به.

(٢) التلبث المكث.

(٣) الثلم القطع. وثغور المشركين بلادهم التي تلي بلاد المسلمين. والخزي الذل. والمكث الإقامة.

(٤) الثكلى فاقدة الولد. والأسنة الرماح. وتعبث تلعب.

(٥) الطور الجبل أي أن العرش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الطور لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

(٦) العهد الميثاق. ونكث العهد نقضه.

(٧) الثنايا مقدم الأسنان.

(٨) ثملنا سكرنا.

(٩) الثرى التراب الندي.

(١٠) الفهم الثاقب الحاد.

(١١) تشعثت خلقت.

ثَقِيلاً أَرَى ظَهْرِي بِوِزْرِي وَزَلَّتِي غَرِيقٌ أَنَا بَالمُصطَفَى أَتَشَبَّثُ[1]
بِثَمَارِ الرِّضَى أَجْنِي بِنَشْرِ مَدِيحِهِ إِذَا نُشِرَ الأَمْوَاتُ وَالخَلْقُ تُبعَثُ[2]

◇◇◇

(١) الوزر الذنب. وأتشبث أتعلق.

(٢) أجنى الثمرة أقتطفها.

ابن سيد الناس

الشاعر: محمد بن سيد الناس.

وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليعمري الأندلسي، المصري، الشافعي، المعروف بابن سيد الناس (فتح الدين أبو الفتح) محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، ناظم، نحوي. ولد بالقاهرة سنة ٦٧١هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٤ هـ. من آثاره: بشرى اللبيب بذكر الحبيب، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١١ ص ٢٦٩).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٥٨.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حِبالُ عُهُودٍ مِنْ سُلَيْمَى رَثَائِثُ ... بِكُلِّ فُؤادٍ في هَواها عَوَابِثُ(١)
تَصَدَّتْ وَصَدَّتْ فَالْمُتَيَّمُ حَائِرٌ ... وَمَلَّتْ دَلالاً وَصْلَهُ وَهْوَ لابِثُ(٢)
تُمَنِّيهِ والأَشْوَاقُ تَحْدُو رِكابَهُ ... وَتَنْكُثُ مَامَنَّتْ وَمَا هُوَ نَاكِثُ(٣)
إذا أسفَرَتْ سُلْمَى فَرائِعُ حُسْنِها ... لِبَدْرِ الدُّجَى في الحسنِ والشمسِ ثالثُ(٤)
وَمِنْ قَدِّهَا غُصنُ الأراكَةِ سَارِقٌ ... وَمِنْ مُقْلَتَيْهَا السِّحْرَ هَارُوتُ نَافِثُ(٥)
وَلاَ عَيْبَ فِيها غَيْرَ أنَّ حَدِيثَهَا ... لِمامَاتَ مِنْ دِينِ الصَّبَابَةِ باعِثُ(٦)
وَيَطْرِبُ إذْ يَحْلُو مُعاداً كأنَّمَا ... دَعَتْهُ المَثَاني وَادَّعَتْهُ المَثَالِثُ(٧)

---

(١) العهود المواثيق. والرثائث الخلقات. وعبث به لعب.

(٢) تصدت اعترضت. وصدت أعرضت. والمتيم العاشق. واللابث المقيم.

(٣) تمنيه تعده ببلوغ مناه. وتحدو تسوق. والركاب الإبل المركوبة. وتنكث تنقض.

(٤) أسفرت كشفت وجهها. ورائع الحسن باهره. والدجى الظلام.

(٥) القد القامة. والأراك شجر السواك. ونفث سحر ونفخ.

(٦) الصبابة العشق. وباعث معيد.

(٧) المثاني والمثالث من الأنغام.

عَلَى عَجَلٍ يَعْدُو أخُو الشَّوْقِ نَحْوَهَا ... وَيَرْجِعُ عَنْهَا صَبُّهَا وَهوَ رَائِثُ[1]

إذا أوْعَدَتْ وَفَّتْ وإن وَعَدَتْ لَوَتْ ... وَأَيْمانُهَا لِلْمُسْتَهَامِ حَوَانِثُ[2]

فَدَعْهَا ولاَ تَحفَلْ بِحُبِّ خَرِيدَةٍ ... هَواهَا بألبَابِ الأمَاثِلِ عَابِثُ[3]

فَفِي البُعْدِ مَسْلاَةٌ وفي اليأسِ رَاحَةٌ ... بهَا اسْتَخرَجَ السُّلْوانَ لِلقَلْبِ نابِثُ[4]

وَأغْدِ لِقَطْعِ البِيدِ عَوْدَ مَهامِهٍ ... يَشُقُّ ثَرَاهَا مِنْهُ فَارٍ وَفَارِثُ[5]

تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَحُزُونُهَا ... وَأجبُلُهَا والكُثْبُ مِنها العثَاعِثُ[6]

فَلَيْسَ لِسَارٍ فِي المَهَامِهِ سَارِبٍ ... يَجُوبُ الفَلاَ إلاَّ مَرَاعٍ رَوَاغِثُ[7]

إلى أنْ تَرَى مَغْنىً بِطَيْبَةَ حَلَّهُ ... نَبيٌّ لَهُ كُلُّ البَرِيَّةِ لاَئِثُ[8]

فَقَبِّلْ ثَرَاهُ واستَجِرْ بِذِمَامِهِ ... بحَيثُ المُنى والأمنُ رَابٍ وَحَادِثُ[9]

سَرِيٌّ زَكَتْ مِنْهُ أصُولٌ ثوابِتٌ ... فلاغَرْوَ أن طابَتْ فُروعٌ أثَائِثُ[10]

---

(١) يعدو يجري. والصب العاشق. والرائث البطيء.

(٢) أوعدت بالشر. ووعدت بالخير. ولوت مطلت. والمستهام الذي أصابه الهيام من الحب وهو كالجنون. والحنث باليمين عدم البر بها.

(٣) ولا تحفل ولا تبال. والخريدة البكر التي لم تمس. والهوى الحب. والألباب العقول. والأماثل الأفاضل. والعابث اللاعب.

(٤) النابث النابش.

(٥) العَوْد الجمل المسن. والمهامه القفار. والفاري الشاقّ. والفارث من الفرث وهو السرجين ما دام في الكرش.

(٦) الحزن ضد السهل. والكثيب تل الرمل. والعثعث ظهر الكثيب الذي لا نبات فيه.

(٧) الساري الجاري. ويجوب يقطع. والمراعي جمع مرعى أو مُرعية يقال أرض مُرعية إذا كثر رعيها أي ما يرعى فيها. والرواغث جمع رُغاث وهي الأرض التي لا تسيل إلا من مطر كثير.

(٨) المغنى المنزل. والبَرية جميع الخلق. واللائث الملتجي.

(٩) الثرى التراب الندي واستجر احتم. والذمام العهد. والرابي الزائد.

(١٠) السريّ الشريف. وزكت صلحت ونمت. ولا غرو ولا عجب. والأثائث جمع أثيث وهو النبات الكثير العظيم الملتف.

حَلِيمٌ عَنِ الزَّلاَّتِ يُغضي تكرُّماً ... كَرِيمٌ لَهُ تِلكَ السَّجايا الدَّمَائِثُ(١)

أمِينٌ بِهِ نِلنا الأمانَ مِنَ الرَّدَى ... وَلَولاهُ أرْدَانا بِكُفْرٍ أخَابِثُ(٢)

دَعَانا لِما نَنحُو بِهِ في مَعَادِنَا ... وَمَا أحَدٌ عَمَّا يُنَحِّيهِ بَاحِثُ(٣)

وأطْلَعَ شَمْسَ الحقِّ والحقُّ خامِلٌ ... وكفَّ عَوادي الجهلِ والجهلُ عابِثُ(٤)

وَلَولاهُ لَمْ يَنْطِقْ بِرُشْدٍ أخو هُدىً ... وَلَولاهُ لم يسكُنْ عَنِ الغَيِّ رَافِثُ(٥)

وَلَولاهُ مَا طَابَتْ بِلادٌ وَأهْلُهَا ... وَقَدْ مَلأتْ مِنهَا الخَبَايا الخَبائِثُ

مُحَمَّدُ خَيرُ المُرسَلِينَ إمَامُهُمْ ... خَطِيبُهُمُ والخَطْبُ في الحَشْرِ كَارِثُ(٦)

وآخِرُهُمْ بَعْثاً وأوَّلُهُمْ عُلىً ... وأوْرَثُهُمْ فَضلاً وَلَمْ يَبقَ وارِثُ

وَيَقْدُمُهُمْ يَومَ القِيَامَةِ شَافِعاً ... وقَدْ أبْهَمتْ طُرْقٌ هُناكَ أوَاعِثُ(٧)

شَفَاعَتُهُ عَمَّتْ وَخَصَّتْ مُوَحِّداً ... وَمَنْ وَلَدَتْ سامٌ وحامٌ ويافِثُ

وَيُرْوِي ظِماءً حَوضُهُ لم يُبَدِّلوا ... وَمَنْ جاءَهُ للكَرْبِ لاهٍ وَلاهِثُ(٨)

بَعَثْتُ إلَيهِ مِدْحَةً بَعْدَ مِدْحَةٍ ... وأمْدَاحُهُ تَحْدُو عَلَيهَا البَوَاعِثُ(٩)

أُرَجِّي بِهِ نَيْلَ الأمَانِ مِنَ الرَّدَى ... إذا أفْزَعَتْ يَومَ المَعادِ الحَوادِثُ

عَلَيهِ مِنَ اللهِ الصَّلاةُ مُعَادَةً ... تَدُومُ وتَسليمٌ مَدَى الدَّهرِ ماكِثُ(١٠)

◇◇◇

---

(١) أغضى خفض طرفه. والسجايا الطبائع. ودماثة الأخلاق سهولتها.

(٢) أردى أهلك. والأخابث شياطين الإنس والجن وهم ضد الأطايب.

(٣) الباحث المفتش.

(٤) الخامل الذي لا نباهة له. وعوادي الدهر مصائبه. والعابث اللاعب.

(٥) الغي الضلال. والرفث الفحش من القول.

(٦) الخطب الشدة. وكرثه الغم اشتد عليه.

(٧) أبهم الأمر اشتبه. والوعث الطريق العسر.

(٨) اللاهي الساهي. واللاهث الذي يمد لسانه من شدة العطش أو التعب.

(٩) تحدو عليها تدعو إليها.

(١٠) المدى الغاية. والماكث المقيم.

الصرصري

الشاعر: الإمام يحيى بن يوسف الصرصري، (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٦٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَالي أراكَ إذا رِيحُ الصَّبَا عَبَثَا ... بِالرَّنْدِ أطْلَقَ مِنْ جفنيكَ ما ارتبثا[١]

أهَزَّ عِطفَيْكَ مِنْهُ سَخْرَةٌ طَرِبٌ ... أمْ في فُؤادِكَ سَحَّارُ الأسَى نَفَثَا[٢]

أصبَاكَ نَشْرُ الصَّبَا إذْ مَرَّ مُخْتَلِساً ... أبقى بقلبِكَ ما أبقى وما لَبِثا[٣]

أأنْ ذَكَرْتَ عُهُوداً بالحِمَى قَدُمَتْ ... شَجَاكَ مِنْ لاعجِ الأشواقِ مَا حَدَثَا[٤]

وَاهاً لظمآنَ مِنْ وِرْدِ الحمى غَرِثٍ ... لَوْ حَلَّ بِالشِّعْبِ لَمْ يَظمَأ وَلاَ غَرِثَا[٥]

مُذْ عَاقَدَتْهُ عَلى حِفْظِ الوِدادِ لَهَا ... يَدُ الصَّبَابَةِ والتَّبريحِ مَا نَكَثَا[٦]

آلَى بِما عظَّمَ الأحبَابُ مِنْ قَسَمٍ ... أنْ لاَ يَخُونَ لَهُمْ عَهْداً فما حَنَثَا[٧]

إذا تَذَكَّرَ أيَّامَ العَقِيقِ بَكَى ... فَلَو رَآهُ عَذُولٌ كَاشِحٌ لَرَثَى[٨]

---

(١) عبث لعب. والرند شجر طيب الرائحة. وارتبث احتبس.

(٢) عطفا الرجل جانباه. والأسى الحزن. والنفث النفخ مع ريق قليل.

(٣) أصباك أمالك. والنشر الرائحة الطيبة . واختلس الشيء اختطفه بسرعة على غفلة. ولبث أقام.

(٤) العهود المواثيق والأزمنة. وشجاك أحزنك. واللاعج المشتعل.

(٥) واهاً كلمة تحسر. والظمأ شدة العطش. والغرث الجوع.

(٦) الصبابة العشق. وتباريح الشوق توهجه. ونكث الحبل نقضه وكذلك العهد.

(٧) آلى حلف. والعهد الميثاق. والحنث عدم البر باليمين.

(٨) الكاشح مضمر العداوة. ورثى رق ورحم.

هَلْ لي بِسَاحَةِ سَلْعٍ وَقْفَـةٌ تَضَـعُ الأثقـالَ عَنّـي وَتَمْحُـو الهـمَّ والتَّفَثَـا[١]

فِي فِتْيَةٍ نُجُـبٍ زُهْـرٍ لَهُـمْ هِمَـمٌ   سَـيَّارَةٌ لِلمَعَـالي تَسْبِقُ الجُثَثَـا[٢]

سَاروا عَلَـى كُـلِّ مِرْقَالٍ بِـهِ هَـوَجٌ   كالأرْبَدِ الأصْلَـمِ المذعُورِ إن نَفَثَـا[٣]

حَلُّوا بِخَيْرِ مُنَاخٍ لِلرِّكَـابِ وَقَـدْ   عَانَوا بِطُـولِ المسَيرِ الأينَ والشَّعَثَا[٤]

لأشْرَفِ النَّـاسِ أنْسَاباً وَأجمـلِ مَـنْ   لِلمَكْرُمَاتِ وأسبَابِ العُلى وَرِثَـا[٥]

زَكَـا وطَـابَ مِـنَ الآبَـاءِ مَحْتِـدُهُ   والأُمَّهَـاتِ وَلاَ إثْمـاً وَلا رَفَثَـا[٦]

مُـنَزَّهٌ عَـنْ خِتَـانٍ فِي وِلاَدَتِـهِ   مُطَهَّـرٌ عِرْضُـهُ عَـنْ واصِـمٍ مَغَثَـا[٧]

فَـازَتْ حَلِيمَـةُ مِنْـهُ بالكَرَامَـةِ إذْ   [لِثَدْيِها]بالفَمِ العَذْبِ الرِّضَى مَرَثَـا[٨]

هُوَ البَشِيرُ النَّذِيـرُ الشَّـاهِدُ القُثَـمُ المـاحي عَـن الأُمَّـةِ الآصَـارَ والخَبَثَـا[٩]

والواعِدُ الصَّـادِقُ المَحْفُـوظُ مَنطِقُـهُ   مِنَ الهَوى لَمْ يَعِـدْ إلاَّ وَمَـا مَلَثَـا[١٠]

والشَّافِعُ النَّـافِعُ الكَـافِي المُجِيرُ غَـداً   إذا الخليـلُ لأهـوالِ القِيَـامِ جَثَـا[١١]

بَـرٌّ وفِيٌّ فَلَـمْ يَبْخَـلْ بِمَيْسَـرَةٍ   وَلَمْ يَخُنْ عَهْـدَ مِيثَـاقٍ إذا وَلَثَـا[١٢]

---

(١) التفث الشعث.

(٢) الفتية السادات. والنجب الكرام. والزهر البيض. والهمم العزائم القوية. والمعالي المراتب العلية.

(٣) الإرقال سير سريع. والأربد ضرب من الحيات خبيث. والأصلم مقطوع الأذنين خلقة. والمذعور الخائف. ونفث نفخ.

(٤) المعاناة المقاساة. والأين التعب. والشعث اغبرار الرأس لعدم تعاهده بالدهن.

(٥) المكرمات المكارم والفضائل. والعلى الرفعة والمراتب العلية .

(٦) زكا صلح ونما. والمحتد الأصل. والرفث فحش القول.

(٧) العرض محل المدح والذم من الإنسان. والواصم العائب. والمغث هتك العرض.

(٨). مرث مَصَّ. في الأصل (لثديه) وهو وهم من الناسخ أو طابع المجموعة النبهانية. والصحيح ما أثبتناه.

(٩) القثم الكثير العطاء المجموع للخير. والأصار الأثقال. والخبث الحرام وخلاف الطيب.

(١٠) الهوى ميل النفس المذموم. والملث الوعد بلا نية الوفاء .

(١١) الجاثي الجالس على ركبتيه .

(١٢) البر الخير. والوفي ذو الوفاء. والميسرة اليسر. والعهد الميثاق. وولث عاهد.

أعطَاهُ خَالِقُهُ مِنْ فَضْلِهِ خُلُقاً مُهذَّباً مِنْ مِزَاجٍ كَامِلٍ دَمِثَا[1]
إِذَا رأى الشَّيْخَ ذَا الإِيمَانِ وَقَّرَهُ أو اليتيمَ لهُ مِنْ رَحْمَةٍ رَمَثَا[2]
أتَى بِنُورِ الهُدَى والأرضُ مُظلِمَةٌ فِيهَا الغَرُورُ بِأنواعِ الفَسَادِ عَثَا[3]
والنَّاسُ قَدْ عَبَدوا الأوثَانَ واتَّخَذُوا بجهلِهِم وَهَوَاهُم دِينَهُم عَبَثَا[4]
قَدِ استَفَزَّهُمُ الشَّيطانُ فاتَّبَعُوا سَبيلَهُ وَلَهُمْ عَنْ رُشْدِهِمْ رَبَثَا[5]
فأظْهَرُوا الحَقَّ حتَّى بَانَ مُتَّضِحاً بِشِرْعَةٍ رَفَعَتْ بِالعِلْمِ مَنْ بَحَثَا[6]
أتَى بِلَفْظَةِ إخلاصٍ مُطَهَّرَةٍ مِنْ رِجسِ مَا زَخْرَفَ الغَاوِي وَمَا نَبَثَا[7]
نَفَى بِهَا حَدَثَ الشِّرْكِ المُبِينِ كَمَا هَدَى الوَرَى لِطَهُورٍ يَرْفَعُ الحَدَثَا[8]
يَا مَنْ أتَتْهُ مَفَاتِيحُ الكُنُوزِ عَلَى فَقْرٍ فَجَادَ بِهَا زُهْداً وَمَا اكْتَرَثَا[9]
سَلْ لي إلَهَكَ إحسَاناً وَتَكْرِمَةً إذا حَلَلْتُ عَلَى عِلاَّتِيَ الجَدَثَا[10]
فَرْداً مِنَ الأهلِ مَنْ قَدْ كَانَ يُكرِمُني مِنَ الغُبَارِ على قَبري التُّرابَ حَثَا[11]
صَلَّى عَلَيكَ إلهُ العَرْشِ مَا انبَسَطَ النَّعِيمُ والفَضْلُ فِي الأُخرَى وَمَا مَكَثَا[12]

---

(١) التهذيب التنقية ورجل مهذب مطهر الأخلاق، ومزاج البدن ما ركب عليه من الطبائع. والدماثة سهولة الخلق.

(٢) وقره عظمه. والرمث المسح باليد.

(٣) الغرور إبليس. وعثا أفسد.

(٤) العبث السدى الذي لا خير فيه.

(٥) استفزهم استخفهم. وربث حبس.

(٦) الشرعة الشريعة وبحث فتش.

(٧) الرجس النجس. وزخرف زين. والغاوي الشيطان. ونبث نبش عن العيوب.

(٨) الحدث هو الحالة الناقضة للطهارة شرعاً شبه به الشرك. والمبين الظاهر.

(٩) وما اكترث ما بالى.

(١٠) التكرمة الإكرام والعلات العيوب. والجدث القبر.

(١١) حثا التراب هاله بيده.

(١٢) مكث أقام.

النّبهـاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف). والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ ص ٥٦٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وَصَلَ السُّرَاةُ وأنتَ ماكِثْ ... أَمِنْتَ أحداثَ الحَوادِثْ[1]
سَحَرَتكَ دُنْيا لَمْ تَزَلْ ... أنْفاسُ زَهْرَتِها نَوافِث[2]
بِزَخارِفٍ مَلَكَتْ هَوا ... كَ فأنْتَ فِيها الدَّهرَ رافِثْ[3]
لِمَ لا تَسِيرُ لِخَيْرِ خَلْـ ... ـقِ اللهِ أفْضَلِ كُلِّ حادِثْ
المُصْطَفى مِنْ آلِ سَا ... مٍ مَعْ بَني حَامٍ وَيَافِثْ
سِرُّ البَرِيَّةِ صَفْوَةُ الخَلّاقِ مِنْ كُلِّ الحَوادِثْ
هُوَ أوَّلٌ والشَّمْسُ ثَا ... نِي نُورِهِ وَالبَدْرُ ثالِثْ
فَهُناكَ تَأمَنُ مِنْ صُرُو ... فِ الدَّهْرِ والكُرَبِ الكَوارِثْ[4]
وَتَعِيشُ مُرْتاحَ الضَّمَا ... ئِرِ غَيْرَ تَعْبانٍ وَلاهِثْ[5]
وإذا حَلَفْتَ بِأنَّ مَثْوَاكَ الجِنانُ فَلَسْتَ حانِثْ

✧✧✧

---

(١) السراة جمع سار وهو السائر ليلاً والمقصود مطلق السير. والمكث الإقامة. وحوادث الدهر مصائبه.

(٢) زَهرة الدنيا بهجتها. ونفث سحر ونفخ.

(٣) أصل الرفث كلام النساء في الجماع والمقصود شدة حبه للدنيا.

(٤) كرثه الغم اشتد عليه.

(٥) لهث أخرج لسانه من شدة التعب أو العطش.

« حرف الجيم »

البهلـــول

الشاعر: أحمد بن حسين البهلول، وقد ترجم له في حرف الهمزة

قافية الجيم

جَفاني أحبّائي وجارُوا بصدِّهم   وصافَيْتُهُم وُدّي وَفاءً لعَهدهم
شرَحتُ لهم ما حلَّ بي بَعدَ فقدهم   جَرى دَمْعُ عيني واستهلَّ لبُعدهم
غَداةَ النوى لمّا سَرَوا بالهوادج

أحِبّةُ قلبي فارَقوني وحَمَّلوا   مطاياهُمُ والجسْمُ مُضنىً مُعَلّلُ
وَمَاذا عَلَيهم ساعةً لَو تَمَهّلُوا   جَزِعتُ ليوم البَين لَمّا ترحَّلوا
وذُبتُ اشتياقاً من زفيرِ اللّواعج[1]

أيا صاحبي سر بي إلى نحوِ سربِهم   لأكحلَ أجفاني بإثمِدِ تُربهِم
لَحاني عَذولي قُلتُ دَعني أمُتْ بِهم   جَعلتُ لَهم خَدّي وِطاءً لِرَكبهم
وسَارَ فؤادي تابعاً للهَوادج

هَواهُم مُقيمٌ في الجوانح قَد ثَوَى   وجسمي سقيمٌ قد أضرَّ به النّوى
وغُصنُ شَبابي بالقطيعة قد ذوى   جَزى الله خيراً جيرةَ الحيِّ واللّوى
وَمَنْ حلَّ في نَجدٍ ورَمْلَةِ عالج

أيا سائقَ الأظعان سَهْلاً بِرَكْبهم   وخُذ ماء جَفني وادّخرهُ لشُربهم
دُموعُ مُحِبٍّ قَلبُه هَائمٌ بهم   جُنِنتُ اشتياقاً من تَوَلّع حُبّهم
وضَاعَ فُؤادي بين سَلعٍ وضَارج

---

(١) لعج الحب في الفؤاد: استحرّ في القلب. واللواعج: جمع لاعجة، وهي ما يحس به في قلبه من حرارة الشوق إلى الحبيب، فتسبب له زفيراً يكاد يحترق به قلبه.

وبلّغ سلامي إن وَصَلْتَ مُسَلّما على ساكن الجَرعاء من أيْمَنِ الحِمَى
وَإنّي بِهم ما زلتُ صبّاً مُتيّما جَفاني الكَرى لم يَهْنِني النومُ عندَمَا
فَنيتُ بحُبّ الغانيسات الدَّواعج[1]

وقَفتُ ذليلاً مُستجيراً بعَدلِهمْ وقُوفَ مُطيعٍ راجياً نَيلَ رِفدهم
وإن صَرمُوا حَبلي وَثِقْتُ بحَبلهم جَنحتُ لهم عَلّي أفوزُ بوَصلهم
وأحظى بربّات الحُلى والدَّمالج[2]

عَشيَّةَ سَاروا واستقلّوا بنَجيبهم وقلبي المُعنّى لم يَزل مُغرَماً بهم
ومـا بُغيَتي إلا أفوزُ بقُربهم جَهلتُ هَواهم واعترفتُ بحُبّهم
ومـا كنتُ في بحر الغَرام بوالج[3]

جَلابيبُ صَبري في الهوى قد تمزّقت وَلي كَبِدٌ من حُزنها قد تَحَرّقت
وطُولَ الليالي مُقلتي قد تأرّقت جَمَعْتُ هُمومي في الهوى وتفرّقت
مَدامعُ عَيني واللّقا غَيرُ رائج

هَويتُ غَزالاً للمَلاحَةِ قَد حَوى أهيمُ به ما بينَ رامَةَ واللّوى
وقد باتَ قلبي يشتكي ألم الجَوى جَرعتُ كؤوسَ الحُبّ من خَمرة الهوى
سَكِرتُ بها صِرفاً بغَير مُمازج

أروحُ بجهلي في المعاصي وأغتدي والهُو ورأسُ المال قد ضاع من يدي

---

(١) الغانيات: جمع غانية؛ وهي من استغنت بجمالها عن التزين بالحلي والملابس الفاخرة، وإذا تزينت بشيء من ذلك، فإنما هو لإشباع رغبتها. ويقال: إن زبيدة امرأة الرشيد كانت تضع اللؤلؤ والجواهر في قبقابها الذي في رجلها، ولا تعلقها في عنقها والدعج والدُّعجة: شدة سواد العين مع سعتها. والدعجاء: العين الواسعة شديدة السواد. وصاحب العين الدعجاء يقال له أدعج، والدواعج - في البيت - يريد بها النساء ذوات العيون الدعج.

(٢) الدمالج: جمع دملج، وهو السوار الذي تلبسه المرأة في يدها. ويقال له في ليبيا « الدبلج ».

(٣) الولوج: الدخول، والوالج الداخل.

ولمّا رأيتُ النفسَ للوَعظ تَهتَدي ... جلوتُ عَروساً من مَديح مُحمَّدِ[1]

بها صَحّ تَنجحي في جَميع الخَوالج

غَدونا نَجدُّ السير نحو ضَريحه ... تعطَّرتِ الأكوانُ من طيب ريحه

رَوى مُسلمٌ أوصافَه في صحيحه ... جَواهرُ دُرٍّ نُظِّمت في مديحه

يُزيِّنُ نظمي ما حَوت من تَباهُج[2]

لقد زادَهُ الرَّحمنُ فضلاً بمَنّه ... وفازَ من المَولى بتحقيق ظَنّه

ومَن ذا لَهُ فَنٌّ سِواهُ كفَنّه ... جَميلٌ يَكِلُّ الوصفُ عن نَعت حُسنه

له رُؤيَةٌ تَسمو بكُلّ المَناهج

تَبارَكَ ربٌّ خصَّنا بوصُوله ... خليلٌ خليلُ القَدر وابنُ خَليله

جَميلُ المعاني عمَّنا بجَميله ... حَنَابي قَويٌّ لم يزل بدليله

على لائمي في حُبّه ومُحاججي

حَبيبٌ على قُربِ المزار ونَأيِه ... جَوادٌ إذا صَبّ السَّما بمِيائه[3]

ترانا وقوفاً لُوَّذاً بِفنائه ... جَميعُ البرايا تَحتَ ظلِّ لوائه

لقد ظَفِروا بالقُرب من ذي المعارج

دوا غُصَّتي والغُصُّ يُبلي إذا ثَوى ... وشوقي مُقيمٌ في الجوارح قد نَوى

إلى نحو من حَازَ المكارمَ واحتَوى ... جلا كُلَّ قلبٍ من صَدا ظُلمة الهوى

وقد نُتِجت بالحقّ أعلى النتائج

أحِنُّ إلى خيرِ الورى وصَديقِه ... ومُؤنِسِه في غارِه ورَفيقِه

به تَمَّ نُورُ البدرِ عند شُروقِه ... جَنى الشَّهْدِ جُزءٌ من حَلاوةِ ريقِه

---

(١) من هنا تخلص إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) البهجة: الحسن. يريد أن ما اشتمل عليه نظمه من أوصاف حبيبه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزيده بهجة وحسناً.

(٣) الأصل قلب همزة الماء هاء، فتقول في جمعه مياه. ولكنه أتى في الجمع بالأصل وهو الهمز لموافقة القافية.

وأعرافُـــه تـــترى بمســـك النّوافـــج[1]

رقـــابُ العِـــدى مُنقـــادةٌ لمُـــراده   إذا صَـال يومـــاً في الوغـــى بجِـياده

بـه يُنقَـذُ العـاصي غَـداً في مَعـاده   خَليـلٌ عَظيـمُ القـدر عنـدَ وِلاده

ثواقـــبُ شُـــهْبٍ أُرسِـــلَتْ نحـــو مَـــارج[2]

عَزيـزٌ كريـمٌ مالَــهُ مــن مُمــاثِلٍ   حقائِقُــهُ لم تُبْــقِ قَــولاً بِبــاطل

نُبُوَّتــهُ حــازَت جَميــع الفضــائل   جَرى حُبُّـه مَجرى دمي في مفاصلي

ومـــا هُـــوَ عَـــن ســـرٍّ الضمـــيرِ بخـــارج

غِنَـاهُ غِنـىً [لي] دائـمٌ في قَناعـةٍ   ومَدحي له في الحشرِ خَيرُ بِضَاعـةٍ[3]

لَعلّـي بـه أحظـى بخيرِ شـفاعةٍ   جَـوازٍ عليـه كـلَّ يـومٍ وسـاعةٍ

تَحيَّـــةُ ربٍّ كاشـــفِ الضُّـــرِّ فـــارج

---

(١) أعرافه: جمع عرف - بفتح العين - وهو الريح الطيبة. وتترى: تتتابع. والنوافج: جمع نافجة، وهي وعاء المسك.

(٢) ثقب الكوكب: أضاء، والشهاب الثاقب: هو الذي ترمى به الشياطين حينما يريدون استراق السمع مما يتحدث به الملائكة في السماء. والمارج: نار لا دخان لها. ويريد به هنا الشيطان لأنه خلق من مارج من نار « وخلق الجانّ من مارج من نار ». يقول. إنه بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حالت الشهب بين الشياطين وبين استراق السمع من السماء. كما حكى الله ذلك بقوله: ﴿وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾.

(٣) [لي] لم ترد في الأصل وبدونها يختل وزن البيت.

خالد الفرج

هو: خالد بن محمد الفرج من أسرة آل طراد من المناديل، من قبيلة الدواسر القحطانية. مؤرخ، شاعر. ولد بالكويت سنة ١٣١٦هـ، وتوفي ببيروت سنة ١٣٧٤هـ. من آثاره: ديوان شعر، منظومة أحسن القصص في سيرة جلالة الملك عبد العزيز، رحال الخليج، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٤ص٩٨).

الشاعر خالد الفرج غنيٌّ عن التعريف والمدح وهو أول رئيس بلدية ممن سكن الخط « القطيف » وجالس علماءها ومدحهم ورثاهم.

والقصيدة أخذناها من ديوانه.

المعراج

أسرى به في ليلة المعراج ... بمعاجز الإلجام والإسراج

نورٌ سرى فوق الأثير وميضُه ... والليل في العشر الأواخر داجي

حتى أضاءَ الكونَ نورُ سنائه ... متألقاً في ضوئه الوهّاج

بدرٌ أضاء الخافقين بهديه ... في عالمٍ لضيائه محتاج

من بطن مكّةَ والعوالمُ هُجَّعٌ ... أسرى به للقدس ذي الأبراج

وسما إلى الأفق العليِّ بليله ... يفتضُّ مُحْكَمَ مُغْلَقِ الأزلاج

حتى تدنّى قابَ قوسين إلى
أنْ كاد يسمع همسةَ المتناجي
ولقد رآه نزلةً أخرى كما
قال الإله بقصّةِ المعراج
من ذا يماريه على ما قد رأى
لولا العنادُ وخطّةُ الإرهاج
إذ جنّةُ المأوى وفيها ما اشتهت
نفسٌ وما يهواه كل مزاج
والسّدرةُ العظمى وإذ يغشى الذي
يغشى من الأفراد والأزواج
في عالمٍ ملكوتُه طُهْرٌ بلا
رجسٍ هناك ولا بذيءٍ لِحاج
جبريلُ ينشر بالسلام جناحَه
يَقَقاً تطهَّرَ عن دمٍ نَجّاج
وترى الملائكَ قائماً أو قاعداً
يدعو بِذُلٍّ ربَّه ويناجي
بحرٌ من الأنوار ضوءٌ كلُّه
متلاطمٌ كالعيلم العَجّاج
تتوجّه الآمال نحو مقامِه
مثلَ الفراش يحوم حول سراج
يَدْوي دُعا المظلوم فيه مكبِّراً
وتوسُّلُ الملهوف والمحتاج

فرأى الذي ما قبله عينٌ رأت
كلا ولا سمعته أذنُ مناجي
والصالحون ذوو الشهادة والتقى
يمشون في الفردوس في الديباج
يُسْقَوْن مختوم الرحيق مشعشِعاً
بالنور كاساً في لطيف مزاج
ورأى ذوي الآثامِ والإجرام في
حالٍ من الآلام والإزعاج
يُغْذَوْن بالغسلين والزقّوم أو
يمشون في الأغلال بالكرباج
والأنبياء استبشروا بلقائهم
في القدس والناموس والمنهاج
ولقد رأى آياته الكبرى التي
هي للجَهول طلاسمٌ وأحاجي
تبّاً لمن أعمى الهوى أبصاره
فغوى كسارٍ في قتامِ عجاج
هزأت قريشٌ حين قال طُغاتُها
لا تسمعوا لمخرّفٍ هَرّاج
قولوا: أيقطع في هزيعٍ ما ونت
عنه هِجانُ السيرِ والإدلاج
أم كيف يعرج للسماء بجسمه
صُعُداً بلا سببٍ ولا أدراج

مــن ذا يقيــس المعجــزات بعقلــه
في منطــقٍ وقواعــدِ اســتنتاج

إن المعــاجز لا تقــاس بآلــةٍ
وسَــمَتْ عــن المِنْــطار والأزيــاج

مــن قبــل قــرنٍ مــن يصــدّقُ أننــا
ســنرى ونســمع مــن بعيــد فجــاج

أو يــدركُ الــرّادارُ رجــعَ صــدىً لــه
حــول السُّــهى بتذبــذب الأمــواج

أو يُخضِــعُ الإنســان عنصــرَ ذَرَّةٍ
بســديد تفكــيرٍ وحســن عــلاج

هــزؤوا بــه ســفهاً لضعــف حلومهــم
والله آخذهــم بالاســتدراج

حتــى انجلــت لهــم الحقيقــة بعدمــا
شــهدوا مــن الآيــات كُــلَّ مفــاجي

وانقــاد كُــلُّ مكــابرٍ ومعــاندٍ
وانصــاع كُــلُّ منــافقٍ ومداجــي

وتهــاوت الأصنــام مــن عليائهــا
واجْتُثَّــتِ العُــزّى مــن الأوشــاج

والنــاس كلُّهــم بعــزمٍ صــادقٍ
دخلــوا بديــن الله بــالأفواج

ومشــت كتــائبهم مشــاعلَ للعُلــى
مــن كُــلِّ أزهــرَ بالشــهادة نــاجي

هـوت العـروش أمـامهم وعنـى لهـم
ذو الصولجـان وأبّهـاتُ التّـاج

وعلـى البسـيطة رفرفـت أعلامهـم
كـالصبح عَـمَّ الأفـق بـالإبلاج

القـدس « للفـاروق » يَفتـحُ بابَـه
ويزيـل عنـه مُحْكَـمَ الأرْتـاج

ويظـلُّ مفتـوحَ الرِّتـاجِ مُؤَمَّنـاً
حُـرّاً لمقـدم سـائر الحجّـاج

وأتـى « صـلاح الديـن » يقـدم جيشـه
لِيُبَشِّـرَ المأسـور بـالإفراج

واليـوم رُوِّعَـتِ المحـارم جهـرةً
فيـه وشُـتِّتَ أهلُـه بملاجـي

وغـدت فلسـطين الشـهيدة مذبحـاً
فيـه الدمـاءُ جـرت مـن الأوداج

في « ديـرِ ياسـينٍ » وفي أخواتهـا
ذُبِـحَ الأهـالي مثـل سَـرْحِ نِعـاج

والمسـلمون جميعُهُـم في شـاغلٍ
مـن سفسـفاتٍ أو عقيـم لِجـاج

رحمـاك ربـي إن أرضـك قـد خلَـتْ
فـابعث لنـا يـا ربُّ بـالإفراج

◇◇◇

صادق همام

الشاعر الأستاذ: السيد صادق همام.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع، السنة السادسة عشرة، شهر رجب ١٤١١هـ.

رحلة السماء

في الإسراء والمعراج

قمرٌ تألّق في الظلام الداجي ... لأعزَّ من رؤياه لن تحتاجي
آلاتِ تصوير الجمال تحرّكي ... هذي لعمركِ لحظةُ الإبهاج
بدأ البراق ولاح في إسرائه ... قمراً يشقُّ غياهب الإدلاج
يكسو سكون الليل روحانيَّةً ... حركيَّةً.. والليل غافٍ ساج
أسرى بأحمدَ في عظيم سمائه ... باري الورى من نطفةٍ أمشاج
من معجزات الله.. يسبق خطْوُها ... همجيَّةَ الفانتوم والميراج
يطوي النُّجومَ الراحلون وذاك لا ... يطوي سوى الأفلاكِ والأبراج
هو في أعالي الجو يخفق مسرعاً ... عَجِلاً.. كقلب الشَّيِّقِ المهتاج
والمسجد الأقصى هناك كأنه ... ملكٌ تنصَّبَ في انتظار التّاج
قَرُبَ البراق فحطّ.. هذا أحمدٌ ... يخطو.. وهذا الباب دون رتاج
قد أعجز البطريقَ ليلةَ أمسِ إذ ... لم ينغلق وأبى على المزلاج
وإذ استعان بكل نجّار فلم ... يُفلح.. وعالجه أشدَّ علاج
لم يعلم الحبر المبجَّل أنها ... هي.. ليلة الإسراء والمعراج
عيد السماء ومهرجان المصطفى ... مع أنبياءَ أتَوا على أفواج
صعد النبيُّ إلى السماء وكُلُّه ... شوقٌ إلى شرف السَّنى الوهّاج

يجتاب أغلفة السموات العُلى ... ويطير من خَزٍ إلى ديباج
الأنبياء هناك ينتظرون والـ ... أملاكُ يزدحمون كالحُجّاج
وصل الحبيب، وقال جبريل انطلق ... لك دون غيرك قِمّةُ الأبراج
أنا لو تقدّمْتُ احترقتُ وأنت مح ... فوفٌ من المولى بألف سياج
الموعد العلويُّ أنت وليُّه ... فادخل بقلبٍ للسّنى ولاّج
ولج الحبيب وقام عند المنتهى ... في الحفظ يسأل ربّه ويناجي
هي رحلة الإتحاف والألطاف والـ ... أطياف أمواجاً على أمواج
تحمرُّ أو تصفرُّ أو تخضرُّ في ... نسقٍ يَروعُ جمالُه ويفاجي
يتقطّع التعبير دون بلوغها ... ويُباغت الفصحاءَ بالإرتاج
يا ذكرة الإسراء والمعراج ... أنضجت قلبي أيما إنضاج
لما التفتُّ إلى الزمان وأهله ... وإلى ضياع الحق هاج هياجي
عشرين عاماً يجثم الباغي على الـ ... أقصى وينفخ نفخة الأعلاج
لَمّا تمكن من كرائمنا رنا ... لشعوبنا متورّمَ الأوداج
ولو أنّه داجى لهان هواننا ... لكنه بالكفر ليس يُداجي
ماذا يؤخّرُنا عن الجلّى ولم ... تبقَ أيُّ تعلّةٍ لحجاج
قل للجبان إذا تأخّر سرجه ... هل أنت من شَرَكِ المنيّةِ ناج؟
ثارَتْ إلى الحقّ الشعوب وقد رأت ... كسل الأكابر في قصور العاج
خلقوا فنوناً في مقاومة العِدى ... لم تُلفَ في مُدُنٍ ولا أحراج
ساروا إلى المحتلّ بالأحجار إذ ... علموا به متحصّناً بزجاج
قد أعلنوها في الفضاء صريحةً ... لا شيءَ من غضب الحجارة ناج
الثورة الحجريّةُ الأولى السّـ ... ـتي قد دمدمت هي أوّلُ الأمواج
يا مسجدي الأقصى.. أنا متفائلٌ ... أنا للصلاة غداً بصحنك راج

◇◇◇

الإمام البرعـي

الشاعر: الإمام عبد الرحيم البرعي (سبق الترجمة عنه في حرف الألف).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٦١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَتى يستقيمُ الظلُّ والعُود أعوَجُ ... وهل ذهبٌ صِرفٌ يُساويه بَهرجُ(١)

ومن رامَ إخراجَ الزَّكاةِ ولم يجد ... نِصاباً يُزكِّيهِ فمن أين يُخرِجُ(٢)

هي النَّفسُ والدُّنيا وإبليسُ والهوى ... بطاعَتِهِم عن طاعَةِ اللهِ أُزعَجُ(٣)

أرُوحُ وأغدُو شارباً كأسَ غفلَةٍ ... بماءِ الأمانيِّ الكَواذِبِ يُمْزَجُ(٤)

وأُمسِي وأُضحي في البطالَةِ حاملاً ... ذُنوباً تكادُ الأرضُ مِنهُنَّ تَحْرَجُ(٥)

إذا قُلتُ للنَّفسِ استعِدِّي لتوبةٍ ... أبتْ وشقيُّ الحظِّ لا يَتَحَجَّجُ(٦)

وإن ذكروا ليلى ولُبنى فإنني ... بذكرِ الحبيبِ الطيِّبِ الذِّكْرِ ألهجُ(٧)

أمَا ومحلِّ الهَدْيِ تَدْمى نُحُورُها ... ومن ضَمَّهُ البيتُ العتيقُ المُدبَّجُ(٨)

---

(١) البهرج النقد الزائف المغشوش.

(٢) نصاب كل شيء أصله ومنه نصاب الزكاة للقدر المعتبر بوجوبها.

(٣) أزعجه الإنسان عن موضعه أزاله عنه.

(٤) الرواح الذهاب آخر النهار. والغدو الذهاب أوله. والأماني ما يتمناه الإنسان جمع أمنية. ويمزج يخلط.

(٥) تحرج تضيق.

(٦) أبت امتنعت. ولا يتحجج لعل مراده به لا تقوم له حجة أي لا يسمع كلامه. [بل المعنى لا ينحاز للحجة ولا يميل معها والله أعلم].

(٧) لهج بالشيء أولع به.

(٨) المدبج المزين.

لقــد شــاقَني زُوَّارُ قــبرِ محمَّــدٍ ... فشوقي مع الزُّوَّارِ يسري ويُدْلِــجُ[١]

تظـلُّ الهَـوادي بـالهَوادجِ ترتَمـي ... ومالِيَ في رَكـبِ المُحبِّينَ هَـودَجُ[٢]

وتُمسـي بُـروقُ الأبرَقَينِ ضواحكـاً ... فتُغـرِي غَرامـي بـالبُكى وتُهيِّــجُ[٣]

وأرتـاحُ مـن أرواحِ أطيـابِ طيبـةٍ ... إذا المِسـكُ في أرجائِهـا يتـأرَّجُ[٤]

بـلادٌ بهـا جِبريلُ يسـحَبُ ريشَـهُ ... ويـنزِلُ مـن جَــوِّ السَّـماءِ ويَعْـرُجُ

نبِيٌّ تَغـارُ الشَّـمسُ مـن نـورِ وجهِه ... بهـيٌّ نقـيُّ الثَّغـرِ أحـوَرُ أدعَـجُ[٥]

تزيـدُ بــه الأيَّـامُ حُسـناً وتَزدَهـي ... بِـه الدِّيـنُ والدُّنيـا بِـهِ تتـبرَّجُ[٦]

مَكـارِمُ أخـلاقٍ وحُسْـنُ شمـائلٍ ... وَشـيمَةُ جُـودٍ بحـرُهُ مُتمـوِّجُ[٧]

غيـاثٌ لِملهـوفٍ وغَـوثٌ لِرائـدٍ ... وليثٌ إذا صَـالَ الكَمِـيُّ المُدجَّـجُ[٨]

يُخاصِمُهُ الأعـداءُ والسَّيفُ حـاكِمٌ ... عليهـم وريحُ النَّصرِ في القومِ تلعَجُ[٩]

ومـن خلفِهـم بـأسٌ شـديدٌ ونَجـدَةٌ ... ورأيٌ يـراهُ السَّـمهَرِيُّ المُرَجَّـجُ[١٠]

وإنْ قُلتُ للقلبِ استَقِمْ بي تعرَّضَتْ ... لـه شـهواتٌ نارُهـا تتـأجَّجُ[١١]

فكـم أتزيَّـا بالعبـادةِ والتُّقـى ... رِياءً وبـابُ الرُّشدِ عنِّـيَ مُرتَـجُ[١٢]

---

(١) يسري يسير ليلاً. ويدلج يسير في أول الليل.

(٢) الهوادي جمع هادٍ وهو عنق البعير. والهوادج محامل النساء. وترتمي تسرع.

(٣) تغري تحرّض والغرام الولوع. وتهيج تثير.

(٤) الأرواح جمع ريح. والأطياب جمع طيب. والأرجاء النواحي. ويتأرج تنتشر رائحته الطيبة.

(٥) الحور شدة سواد العين مع سعتها وشدة بياضها. والدعج سواد العين.

(٦) تزدهي تحسن. تتبرج تتزين.

(٧) الشمائل الأخلاق. والشيمة الطبيعة.

(٨) الغياث المغيث كالغوث. والملهوف شديد الحزن. والرائد الذي يورد أي يفتش على الأماكن الخصبة. وصال وثب واستطال. والكمي الشجاع. والمدجج المستور بالسلاح.

(٩) تلعج تشتد.

(١٠) البأس الشدة. والنجدة القوة. والسمهري الرمح. والمرجج المهتز.

(١١) تتأجج تتوقد.

(١٢) أتزيا أتلبس. والمرتج المغلق.

أُرِيـدُ مقـامَ الصَّـالحين وليـس لي ... كمنهجهم في الدِّين دينٌ ومنهَـجُ(١)
إذا حضرَ الإخـوانُ للذِّكـرِ والبُكى ... حضَـرتُ كـأنّي لاعِـبٌ مُتفـرِّجُ
فواخجلتي شـيبٌ وعيبٌ وقـد دَنـا ... رَحيلي ولا أدري عـلامَ أعـرِّجُ(٢)
وللمرءِ يَـومٌ يَنقضـي فيـه عُمـرُهُ ... ومـوتٌ وقَـبْرٌ ضَيِّـقٌ فيـهِ يُولَـجُ
ويَلقـى نكـيراً للسُّـؤالِ ومُنْكَـرَا ... يَسـومانِ بـالتَّنكيلِ مـن يتلجلَـجُ(٣)
ولابُدَّ من طُـول الحسـابِ وعَرضِهِ ... وهَـوْلِ مَقـامٍ حَـرُّهُ يتوهَّـجُ(٤)
ودَيّـانُ يـومِ الدِّيـنِ يُـبرِزُ عَرشَـهُ ... ويَحْكُمُ بَـينَ الخَلْـقِ والحَـقُّ أبْلَـجُ(٥)
فطائِفَـةٌ في جَنَّـةِ الخُلْـدِ خلِّـدَت ... وطائفَـةٌ في النّـارِ تَصلى فتَنْضَـجُ(٦)
فياشُؤمَ حَظّي حينَ ينكشِـفُ الغِطَـا ... إذا لَم يَكـن لي مِـن ذُنوبـيَ مَخرَجُ
وليسَ معـي زادٌ ولا لي وسـيلةٌ ... بَلـى هاشِـميٌّ بالبَهـاءِ مُتَـوَّجُ(٧)
ألـوذُ إلى ذاكَ الجَنـابِ فـأحْتَمي ... بِمَن هُوَ عِندَ الكَرْبِ للكَرْبِ يَفْرِجُ
وأدعُوهُ في الدُّنيا فتُقضـى حَوائِجـي ... وإنّـي إلَيـهِ في القِيامَـةِ أحْـوَجُ
إذا مَـدَحَ المُدّاحُ أربـابَ عصرِهِـم ... مدَحتُ الَّذي من نورهِ الكَونُ يَبْهَجُ(٨)
فَعِـزُّ حِمـاهُم بالحُمـاةِ مُذَلَّـلٌ ... ورأسُ عُلاهُم بالكُمـاةِ مُشَـجَّجُ(٩)

---

(١) المنهج الطريق الواضح.

(٢) دنا قرب وعرج على الشيء وقف عنده.

(٣) سامه ذُلاًّ أهانه وأولاه إياه. والتنكيل الإهلاك وجعل من يُفعل معه ذلك نكالاً لغيره. ويتلجلج يتردد.

(٤) توهجت النار اتقدت.

(٥) الديان الحاكم وهو الله سبحانه وتعالى. ويبرز يظهر. والأبلج المشرق.

(٦) تصلى تحرق. ونضج الطبيخ على النار بلغ حده.

(٧) الوسيلة ما يتوسل ويتقرب به. والبهاء الحسن. والتاج ما يوضع على رأس الملك.

(٨) يبهج يحسن.

(٩) الشَّجَّةُ الجراحة إذا كانت بالوجه أو الرأس.

فَكم من أسيرٍ في الوِثاقِ مُقيَّدٍ ... وكم من قَتيلٍ بالدِّماءِ يُضرَّجُ[1]

بضربٍ تُلبِّيه الجَماجِمُ والطُّلى ... وطَعْنٍ ذُبالاتُ الحَشا مِنْهُ تُسْرَجُ[2]

إليكَ شَفيعَ المذنبين تجارَتي ... فَرائِدُ في سِلكِ المَحامِدِ تُدْرَجُ[3]

مُؤلِّفُها عَبدُ الرَّحيمِ كأنَّها ... نُجومٌ لَها في جَوِّ جُودِكَ أبْرُجُ

فصِلْني بِما يَمحُو رُسومَ حَواسِدي ... ويَشرَحُ صَدري بالسُّرُورِ ويُثلِجُ[4]

وأكرِمْ لأجلي من يَليني فكُلُّنا ... إلى الرِّيِّ من فَيَّاضِ فضلِكَ يَنهَجُ[5]

فصلَّى عَليكَ اللهُ ما هبَّتِ الصَّبا ... وَما لاحَ فَجرٌ نُورُهُ مُتَبلِّجُ[6]

وَفازَ بِحَظٍّ مِنكَ أربابُ هجرةٍ ... إليكَ وأوْسٌ ناصِروكَ وخَزرَجُ

◇◇◇

---

(١) يضرج يصبغ.

(٢) تلبيه تجيبه. والجماجم الرؤوس. والطلى الرقاب. والذبالات الفتائل . وتسرج تشعل.

(٣) الفرائد الدرر الكبار. والسلك خيط العقد.

(٤) يثلج يبرد أي يسر.

(٥) ينهج يسير.

(٦) المتبلج المشرق.

عبد المحسن النصر

الشاعر الخطيب الحاج عبد المحسن بن محمد النصر من أهالي مدينة سيهات، صاحب روح طيبة وأخلاق سامية، خطيبٌ وشاعرٌ. له ديوان شعر. وقد ولد شاعرنا سنة ١٣٢٧هـ وتوفي سنة ١٤١١هـ.

مولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

سرى الهمُّ عنا وازدهى القلبُ وابتهجْ
بمولد طه حُجَّةِ الله في الحججْ
وليدُ الهدى والعدل والحقُّ والإخا
فصلُّوا على من جاء بالحقِّ وانتهجْ
هو المصطفى المختار من خالق الورى
ومن كان للسبع السموات قد عرجْ
حبيبُ إله الخلق سيِّدُ رسله
ومُنجي بني الإنسان من غَمْرَةِ اللُّجَجْ
لقد جاء بالدين القويم وكلُّه
مكارم أخلاقٍ وما فيه من حرجْ
أبو القاسم المبعوثُ للناس رحمةً
بدينٍ سليمٍ للورى غيرِ ذي عِوَجْ
أتى وجميع الناس في ليل جهلهم
حَيارى بلا هادٍ وكلُّهُمُ هَمَجْ

عبـــاداتٌ شـــتّى لا تمـــتُّ لمنطـــقٍ
صحيـحٍ وغـاراتٌ بهـــا تُزْهَـقُ المُهَـجْ
وأصنـــامٌ ولا رُحْمـــى ولا بِـــرٌّ والِـــدٍ
وَوَأْدُ بريئـــاتٍ إلى ربهـــا تَعُـــجْ
فـــأنقذهم طـــه مـــن الجهـــل والعمـــى
بنـــورٍ مـــن الرحمـــن وانزاحـــت الرُّتَـــجْ
وأثلـــج بـــالدين الحنيـــف قلوبهـــم
ووحّدهـــم في الله والحقـــدُ قـــد دَرَجْ
وقـــد أصبحـــوا في نعمـــة الله إخـــوةً
وداء التعـــادي مـــن صدورهِـــمُ خَـــرَجْ
وحُـــرِّرَتِ الأفكـــار مـــن رِقّ جهلهـــا
وفُـــكَّ عِقـــالُ العقـــل وارتـــاح وابتهـــجْ
وراح [لـــوا] الإســـلام يخفـــق عاليـــاً
بـــأمنٍ وداعـــي الكفـــر قـــد فَـــرَّ وانزعـــجْ(١)
وقـــاد الـــورى الهـــادي لخـــير هدايـــةٍ
تُوَحّدُهـــم والحـــبُّ بينهـــمُ امـــتزجْ
وأصبـــح ديـــن الحـــقّ يكتســـح الدُّجـــى
وخصـــمُ الهـــدى قـــد بـــاء بـــالذُّلّ والحـــرجْ
وســـادت [بـــنو] الإنســـان يعـــربُ في الدنـــى
ودان لهـــم كســـرى وقيصـــر والفِرِنْـــجْ(٢)

◇◇◇

---

(١) في الأصل (لواء) بزيادة الهمزة وهو تصحيف فحذفناها.

(٢) في الأصل (بنوا) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

فيا أحمدَ الأخلاقِ والخيرِ والهدى

أعِدْ نظرةً يا خاتمَ الرسلِ والحُجَجْ

لتنظرَ ما قد نابَ أمّتكَ التي

بفضلكَ صارت بالفضيلةِ تبتهجْ

من الوحدةِ الوثقى إلى شرِّ فرقةٍ

ونيرانِ أطماعٍ بها تكتوي المهجْ

وآراءُ شتّى واختلافُ مذاهبٍ

وأحقادُ من دُخّانها يصعد الوَهَجْ

وكفرٌ وإلحادٌ وأحزابُ تلتوي

على بعضها بعضاً بنارٍ تَوُجُّ أجْ

وقد أصبحوا في الأرض أهدافَ طامعٍ

وشرُّ عدوٍّ في صفوفِهِمُ وَلَجْ

ليخلُقَ أعداءً لهم من صفوفهم

ويغري بلَذّاتِ الخَنا منهم السُّذَجْ

ليمتصَّ أموالاً ويستنزفَ ثروةً

ويحتلَّ أرضاً [ثم] يمتلكَ المُرَجْ(١)

فيا أُمّةَ الإسلامِ هُبّي من الكرى

وعودي لدينِ العدلِ والعدلُ يُنْتَهَجْ

هلمُّوا إلى دينٍ يوحِّدُ صفّكم

وفيه لكم من كُلِّ قارعةٍ فَرَجْ

---

(١) في الأصل (ويمتلك) وبه يختل الوزن، والصحيح ما أثبتناه.

هلمّوا إلى دين السلامة تسلموا

من الفرقة النكراء والحقُّ يبَلجْ

واختم قولي بالصلاة على الذي

به أيّدَ الله النبيّين والحُجَجْ

محمّدٍ والآلِ الذين بنورهم

أُنيرَ سبيل الدّين وانزاحت الرُّتُجْ

✧✧✧

الشيخ عبد المهدي مطر

الشاعر: الشيخ عبد المهدي مطر ولد سنة ١٣١٨هـ وهو ابن العالم المجاهد الشيخ عبد الحسين مطر، لا أبالغ إذا قلت أن الشيخ عبد المهدي كان لا يجاريه في الشاعرية أحد من أقرانه ومعاصريه فهو شيخ من شيوخ الأدب وعالم حاز المرتبة العالية في فقهه، وكتب في الأصول كتاباً أسماه تقريب الوصول، شارك في الحفلات الأدبية فكان المجلي فيها. وكتب نسبه في مؤلفه المطبوع والموسوم بـ(ذكرى علمين من آل مطر) ترجم فيه لوالده المغفور له ولعمه الشيخ محمد جواد، وسألته عن آثاره العلمية فقال كتبت دورة كاملة في الأصول وهي تقريرات المرجع الأكبر السيد أبو القاسم الخوئي كما كتبت كتاباً في الدراية والكلام وكتبت كتاباً في علم النحو بعنوان: دراسات في قواعد اللغة العربية طبع بمطبعة الآداب بالنجف الأشرف عام ١٣٨٥هـ أما ديواني المخطوط والمرتب على حروف الهجاء فقد نشرت الصحف أكثره. أقام برهة من الزمن كأستاذ في كلية الفقه في النجف وهو من خيرة الأساتذة. كانت وفاته سنة ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ.

يا أبا الزهراء

هو يوم بعثك أم سنىً يتبلّجُ ... ملأ البسيطة نورُه المتأجّجِ
أترى الجزيرة أبصرت بك ساعةً ... هي بعد عقمٍ في المواهب تنتج
أم أنَّ غمّاءَ الكروب وقد طغت ... فوق النفوس بيوم بعثك تفرج
يا صيحةً شأت الأثيرَ فأسرعت ... للفتح في طيّاته تتموّج
تَلِجُ القلوبَ المقفلاتِ عن الهدى ... دهراً فتلهبُ وعيهُنَّ فتنضج
شقّتْ دياجيرَ العصور فأسفرت ... عنها ووجه (الأحمديّة) أبلج
وتفلّقت هامُ الطّغاةِ بعدها ... حتى استقام على الطريقة أعوج

فالنعمة الفصحى سلاحُكَ إن غدت — رسلُ السماء بدعوةٍ تتلجلج
والشرعة البيضاء عندك قوةٌ — فيها تقارع من تشاء فتفلج
وفتحت أبواب الهدى فتفتّحت — طرقٌ تُسَدُّ وبابُ رشدٍ يُرْتَج
أبصرت من صور الجزيرة عالماً — يسري بمختبط الضلال وينهج
فضعافُها سِلَعٌ تباع وتشترى — وقويُّها ملكٌ هناك متوَّج
شأت الوحوشَ ضراوةً فسلاحها — بدم الوئيدة والوئيد مضرَّج
وتنافست هي والذئابُ على دمٍ — تمتصُّه وعلى إهابٍ تبعج
وعلى الخدور الآمنات تروعها — وعلى النفوس المطمئنّة تزعج
حتى إذا انتفضت عليهم وثبةٌ — من خادرٍ هو من عرينٍ ينفج
أبدى لهم من راحتيه فراحنةً — توهي الذي نسجوا وأخرى تنسج
فالسيف ينطف من دماء رقابهم — والروح يهبط بالسلام ويعرج
يجتاز من عقباتهم أخطارها — وإن اختفوا خلف الدياب ودحرجوا
فإذا الجزيرة بعد مَحْلٍ أصبحت — زهراءَ من نفحاته تتأرَّج
فغدوا ولا الأحقاد تقدح فيهم — ضرماً ولا نيرانُها تتأجَّج
وتطاول الإسلام باسمك عالياً — فسما بمجدك حصنُه المتبرِّج
نهض الطُّموحُ به فبانت خيلُه — للفتح تُلَحّمُ في المغار وتُسْرَج
ومشى على هام الدهور نظامه — يسري بِمُظْلِمَةِ العصور ويدلج
حتى تقاربت الخطى وإذا به — كالسهم يدخل في الصميم ويخرج
يطوي القرون بجدَّةٍ لم يُبْلِها — قِدَمٌ ولونٌ في الهداية يبهج
فتطايحت بالوحي من شرفاتهم — قِمَمٌ ودُكَّ لها نظامٌ أهوج
فإذا صدى الأجيال بعد مرورها — مترنِّمٌ باسم (الحنيفة) يهزج
وإذا (أبو الزهراء) فوق شفاهها — كالذكر تدأب في ثناه وتلهج
وإذا الصلاة عليه خيرُ فريضةٍ — في الدين تُقْحَمُ في الصلاة وتُمْزَج

◇◇◇

ابن الجيّاب الأندلسي

الشاعر: أبو الحسن علي بن الجياب الأندلسي الأنصاري المتوفى سنة ٧٤٨هـ وهو أحد مشايخ لسان الدين ابن الخطيب. كما جاء في المجموعة النبهانية ليوسف النبهاني ج١ ص٥٧٣. ومنها أخذت القصيدة.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جَريءٌ على الزَّلاّتِ غيرُ مُفكِّرٍ ... جَبانٌ على الطَّاعاتِ غيرُ مُعرِّجِ
جَمعتَ لِما يَفنى اغتراراً بحبِّهِ ... وضيَّعتَ ما يبقى سَجيَّةُ أهوَجِ[1]
جُننتَ بدارٍ لا يدومُ سُرورُها ... فدَعْها سُدىً ليست بعشِّكَ فادرُجِ[2]
جيادِيَ في شأوِ الضَّلالِ سَوابقٌ ... تفُوتُ مدى سبقِ الوجيهِ وأعوَجِ[3]
جَهلتَ سبيلَ الرُّشدِ فاقصِدْ دَليلَهُ ... تجدْ بابَ سَعدٍ بابُهُ غيرُ مُرتَجِ[4]
جَنابُ رسولٍ سادَ أولادَ آدمٍ ... وقُرْبٌ في السَّبعِ الطِّباقِ بمَعْرَجِ[5]
جَمالٌ أنارَ الأرضَ شرقاً ومَغرباً ... فكُلُّ سَنىً من نُورِهِ المُتَبَلِّجِ
جِلاءُ صَدا المُرتابِ من سَبْحِهِ ... لديهِ بنُطْقٍ ليس بالمُتَلَجْلِجِ[6]
جعلتُ امتداحي والصَّلاةَ عليهِ لي ... وسائِلَ تُحظيني بما أنا مُرتَجي[7]

◇◇◇

---

(١) السجية الطبيعة. والأهوج الطائش الخفيف.

(٢) السدى العبث. وادرج امش.

(٣) الجياد الخيل الأصائل. والشأو الغاية. وكذلك المدى. والوجيه وأعوج فحلان من جياد الخيل مشهوران.

(٤) المرتج المغلق.

(٥) الجناب الجانب. والمعرج المصعد.

(٦) الصدأ الوسخ يعلو الحديد ونحوه. والمرتاب الشاك. والمتلجلج المتردد.

(٧) الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به.

الشيخ فرج العمران

هو العلامة الشيخ الأحل الأكمل فرج بن حسن بن أحمد القطيفي العمران ثقة القطيف وتوابعها. له كتب عديدة منها « ليلة القدر، الأزهار الأرجية، الروضة الندية في المراثي الحسينية، وسيلة المشتاق » له قصائد جمة يمدح فيها النبي وآله. ولقد نبغ في العلوم الدينية والفقه.

ولد شاعرنا العظيم في ليلة الجمعة الموافق للثاني من شهر شوال من عام ألف وثلاثمائة وواحد وعشرين.

وتوفي شاعرنا عليه الرحمة في صباح يوم الخميس الموافق للثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين.

ميلاد الحبيب محمد لذكره الشرف

ماســـت الدنيـــا ســـروراً وابتهاجـــا
مـــذ بـــدا مـــن كـــان نـــوراً وســـراجا
وزهـــا الكـــون وأنـــوار الهـــدى
شـــعَّ مـــذ بـــان سَـــنى الهـــادي انبلاجـــا
وبـــدت آياتـــه ناصعـــةً
بـــالهدى تلقـــي علـــى الكفـــر احتجاجـــا
ســـاطعاتٍ تتـــلالا أنجمـــاً
قاطعـــاتٍ عـــن ذوي الرَّيـــب اللّجاجـــا

ولقـــد أُرْتِـــجَ بـــابَ الغـــيِّ مـــذ

فتـــح الحـــقُّ إلى الرُّشـــد الرِّتاجـــا

أصبحـــت أصنـــامهم ســـاجدةً

وغـــدا الإيـــوان يَرْتَـــجُّ ارتجاجـــا

ســـقطت عشـــرُ شُـــرافاتٍ وأرْ

بَـــعٌ لمـــا ذلـــك الإيـــوانُ ماجـــا

وبيـــوت النـــار في فـــارسَ قـــد

خمـــدت مـــذ نـــورُه عـــمَّ الفِجاجـــا

وعـــن الســـبع الســـماوات لقـــد

صُـــدَّ إبليـــسٌ ســـلوكاً واندماجـــا

وطمـــى الـــوادي ومـــن ســـاوة قـــد

غـــاض ذاك المـــاء رعبـــاً وانزعاجـــا

ولـــه في وضعـــه كـــم آيـــةٍ

لم تـــزل تذكرهـــا النـــاس التهاجـــا

عُـــجْ بنـــا يـــا ســـعدُ بطحـــا مكّـــةٍ

خـــيرِ أرضٍ زارهـــا المـــرء وعاجـــا

كـــي نُهَنّـــي آلَ فِهْـــرٍ بـــالذي

كـــان فخـــراً لبـــني فِهْـــرٍ وتاجـــا

أحمـــدِ المختـــار مـــن ســـاد الـــورى

وزكـــا أصـــلاً وفرعـــاً ونتاجـــا

ذاك ســـرُّ الكـــون لـــولاه لمـــا

شـــعَّ صبـــحُ الكـــون وانشـــقَّ انبلاجـــا

سيّدٌ عمّت أيادي فضله
عالم الإمكان مذ أبدى احتياجا

سيّدٌ أرسله الله إلى
جملة العالم نوراً وسراجا

سيّدٌ أسرى به الله إلى
مرتقىً لم يرْقَهُ الفكر اختلاجا

مرتقىً لم يَرْقَهُ جبريلُ بل
لم يُطِقْ لو رام أن يرقى انزعاجا

عرج المختار بالجسم إلى
حيث شاء الله سيراً وانتهاجا

وطأ العرشَ الرُّبوبي ودنا
قاب قوسين من الربِّ وناجى

يالها من رتبةٍ سامية
حبذا ذاك المناجي والمناجى

فَلْيَهْنَ العرشُ حيث المصطفى
زاره ولْيُكْسَ ذا العرشُ ابتهاجا

✧✧✧

الشيخ كاظم الإحسائي

الشاعر الشيخ كاظم الحاج محمد صالح المطر الإحسائي وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب قلائد وفرائد ص٣٧.

مقاساة ومواساة

في ذكرى مبعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ثم أشاد بمواقف أمير المؤمنين عليه السلام في سبيل الإسلام.

أبدرٌ وعنه السحابُ انفرجْ ... بدا أم محيّا حبيب المهجْ
أم الشمس قد أشرقت بغتةً ... وعند الصباح سناها انبلجْ
أم الحُسْنُ جُمِّعَ في مفردٍ ... بدا [لي] وعينيه ذات الدَّعَجْ(١)
بقَدٍّ حكته غصونُ النَّقا اعـ ... ـتدالاً وجعدٍ حكاه السَّبَجْ
ولحظٍ رنى فرمى العاشقين ... سهاماً بتفويق قوس الزَّجَجْ
وحمرة خَدٍّ لها الجلّنار ... شبيه وتفضله بالأرجْ
وفي الثغر نظم اللآلي وما ... أُحَيْلى العقيق فُوَيْقَ الفَلَجْ
وفيه بعذب لُماه امتزجْ ... عقارٌ بنشوتها لا حرجْ
وجيدٌ يريك المها النافراتِ الـ ... ـتفاتاً إذا شاء بعض الغنجْ
فحسبك في الوصف أنموذجٌ ... وحسبي فإن الفؤاد انزعجْ
فأوّاهُ منه ومن عاذلٍ ... خَلِيٍّ به قلبه ما اختلجْ
رويدك يا عاذلي فالملامُ ... يزيد الغرام إذا اللوم لجْ

---

(١) في الأصل (إلي) وهو تصحيف والصحيح (لي) كما أثبتناه.

كــأني ولــدت بــه مغرمــاً وقلبي على حبِّــه قــد درجْ
بِبحــرِ الهــوى لمْ أزَلْ عائمــاً وعُــدَّ الغريــقُ بــه مَــنْ وَلَــجْ
نَعَمْ خيرُ منجــىً لغرقــى الهوى شــريعةُ طــهَ بتلــك اللُّجَــجْ
محمّــدٌ المصطفــى للبــلاغْ ومعتصــم الخلــق حتــى الحجــجْ
بمبعثــه خُتِــمَ الأنبيــاءُ وكــان لهــم شَــرْعُهُ المنتهَــجْ
أفــاض عليهــم علومــاً بهــا الخليــل علــى الخصــم نــال الفلــجْ
ومــا منهــمُ مــن رأى مثــل مــن دنــا قــاب قوســين لمّــا عــرجْ
علــى الخلــق نَبّــاهُ مــن خصّــهُ عليهــم لكــي يســتقيم العــوجْ
أتــاهم بآياتــه البيّنــاتِ ولكــن أبــى القــوم إلا اللَّجَــجْ
لــذاك قريــشٌ أثــارت عليــه وأحلافُهــا في الحــروب الرَّهَــجْ
فــأيّدَهُ الله بــالمرتضى عَلِــيٍّ بماضيــه يَفْــري الثَّبَــجْ
يواسيه بــالنفس قبــل النفيــسِ فيفتــح مــن أمــره مــا ارتــجْ
فنعــم الوزيــرُ لــدى سِــلمه ونعــم النصــيرُ إذا الحــرب أجْ
وكــم فــرّج الكــرب عــن وجهــه وللكــرب ذكــرُ علــيٍّ فــرجْ
فــلا غــرو فهــو الــذي في الفــراشِ وقــاه وأعــداؤه في رهــجْ
فحــبُّ الوصــيِّ بنــصِّ النبــيِّ نجــاةٌ مــن النّــار ذات الوهــجْ
بــه انتصــر الديــن في بدئــه كمــا ختمــت ببنيــه الحجــجْ
فصلّــى عليهــم مليــكُ الســما فحبُّهُــمُ بالضمــير امــتزجْ

◇◇◇

التدمري

الشاعر: الشيخ محمد التدمري.

أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٤ ص٣٧٨.

قال الشيخ محمد التدمري مخمساً والأصل للشيخ عبد الغني النابلسي رحمهما الله تعالى.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ياخيرَ من للسَّمواتِ العُلى عَرَجا ... ومَن رَقى فوقَ كلِّ الأنبيا دَرَجا(١)

عَلى المسَرَّاتِ حَيثُ الهَمّ قد خَرَجا ... يا أشرفَ الرُّسْلِ ضاقتْ فارسِلِ الفَرَجا(٢)

فإنّني لكَ قد أضمرتُ ألفَ رَجا

مالي سِوى بابكَ العالي أؤمِّلُه ... جُد لي فأنتَ الّذي عَمَّت نوائلُهُ(٣)

ياخاتماً قبلَ بَدْءِ الخَلقِ أوَّلُهُ ... أنتَ الحبيبُ الذي في القَلبِ مَنزِلُهُ

ومن مَحبَّتهُ تستَملِكُ المُهَجا(٤)

ومَن هَدانا لآياتٍ مُبيِّنةٍ ... بنورِها قد كُفينا كُلَّ مُعضِلَةٍ(٥)

فكَيفَ نَخشى العِدى أو شرَّ نازِلَةٍ ... وأنتَ ملجؤنا في كلِّ حادِثةٍ

مَن يَلتجي لكَ يا سِرَّ الوجودِ نَجا

بُشرَى لَنا مَعْشَرَ الإسلامِ إنَّ لَنا ... مِن مُعجزاتِك رُكناً قطُّ ما وَهَنا(٦)

---

(١) عرج صعد وكذلك رقى.

(٢) خرج عليه خرج عن طاعته وحاربه.

(٣) النائل العطية.

(٤) المهج الأرواح.

(٥) المبينة الظاهرة. وأعضل الأمر اشتد.

(٦) الوهن الضعف.

يــا رَحمَــةً للبرايــا يــا وَســيلَتَنا أنتَ الرَّسُولُ إلينا والشَّفيعُ بِنَا[1]

يَومَ القِيامَةِ مِن أن نَصطَلي الوَهَجا[2]

وأنــتَ أنقَذتَنَــا بــالنُّورِ مِــن ظُلَــمٍ وسُقْتَنا لِطَريقِ الحَــقِّ في حِكَــمٍ[3]

فكَيفَ نُحصِي لِمـا أولَيتَ مِن نِعَمٍ وأنــتَ فضَّلتَنَــا قــدراً علــى أُمَــمٍ

مَضت وعنّا رفعتَ الإصرَ والحَرَجـا[4]

لَولاكَ ما كَانَتِ الدُّنيـا ولا رُمِقَـتْ والسُّحبُ لَولاكَ ماسَحَّتْ ولابَرَقَـتْ[5]

يَا سَيِّداً فِيهِ كُـلُّ الكُتبِ قَد نَطَقَـتْ لَولاكَ لَولاكَ ما الأفلاكُ قد خُلِقَـت

والنّاسُ لَولاكَ كانُوا كُلُّهُمْ هَمَجَـا[6]

يـا خَيرَ مَن حَبَّهُ المَولَـى وكَلَّمَـهُ وخَيرَ عَبدٍ عَلَيهِ الوَحيَ أنزَلَـهُ[7]

دَهْـرِي أسَـاءَ وإنّـي المُلتَجـي الوَلِـهُ يأشرَفَ الرُّسلِ مَنْ أشكو الزَّمانَ لـه[8]

إنْ لَمْ تكُنْ لِي إذا خَطْبُ الزَّمَانِ دَجَـا[9]

كقابِضِ الجَمْرِ أضحـى فيه أفضلُنـا وفيه أعمارُنا تَمضي سُدىً وعَنا[10]

فكيـفَ نَرجو خلاصـاً مـع تدنُّسِنَـا يا أشرفَ الرُّسلِ أثقالُ الذُّنوبِ بِنـا[11]

أودت وقد تركَتنا نَخبطُ اللُّجَجَا[12]

---

(١) الوسيلة ما يتقرب به.

(٢) اصطلى النار احترق بها. والوهج حر النار.

(٣) الحكم جمع حكمة وهي العلم والقول النافع.

(٤) الإصر الثقل. والحرج الضيق.

(٥) رمقت نظرت.

(٦) الهمج رعاع الناس.

(٧) المولى السيد وهو الله تعالى. والوحي ما ينزل على الأنبياء.

(٨) الوله الحيران.

(٩) دجا أظلم.

(١٠) السدى العبث. والعناء التعب.

(١١) التدنس التوسخ.

(١٢) اللجج جمع لجة وهي معظم الماء.

فمَا لَنا مِن مُجيرٍ نستجيرُ بِهِ — سِوى الّذي مالهُ في الخلقِ من شبهِ
متى أُناديهِ أبغي حُلوَ مَشْرَبِهِ — يا أشرفَ الناس مشتاقٌ أضرَّ به
طُولُ البِعادِ وقاسى بالنَّوى وهَجَا[1]

وأحرقَ الوَجدُ من أحشائِهِ الكَبِدَا — وفارقَ المالَ والأوطانَ والولَدا
وقد أتى باسِطاً بالافتقارِ يدا — فكُن لعَبْدِ الغني عَوناً وكُن سَنَدا
فإنّهُ لحِمى الإسلامِ قد وَلَجَا[2]

وكُن لأتباعِهِ المُسترشِدين سَنَدْ — ومَعْ معارِفِهِ أوْصِلْهُمُ بمَدَدْ
واسْقِهِ من كُؤوسِ الحوضِ حين وَرَدْ — وكُن له شافِعاً يَومَ الزِّحامِ فَقَدْ
أضحى بمدحِكَ مابين الورَى لَهِجَا[3]

يا من سَرى وعلى ظهرِ البُراقِ علا — وأمَّ بالمسجدِ الأملاكَ والرُّسُلا
يا أكمَلَ الخَلْقِ يا خَيرَ الوَرى عملا — صلّى وسلَّمَ مولانا عليكَ بِلا
نِهايةٍ ما أتى صُبحٌ وزالَ دُجا[4]

◇◇◇

(١) النوى البعد. والوهج حر النار.

(٢) ولج دخل.

(٣) لهج بالشيء ولع به.

(٤) الدجى الظلام.

شهاب الدين المصري

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري. وقد ترجم له في حرف الألف.

أخذت القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

إلى طيبة الفيحاء طَيِّبَةِ الأرجا تُحَثُّ للطايا رغبةً في الحِمى الأرْجى
فعوجي على الأرجاء ناقِ وعرِّجي تفوزي بما فيه شِفا رحلك العرجا
إلى المصطفى الهادي التجأتُ موجِّهاً قبولي وحاشا الله أن أقبَلَ بالإرجا
وجاهُ رسولِ الله من كلِّ وجهةٍ يُنالُ به سولٌ ويُمْنَحُ ما يُرْجى
توسَّلْ إلى المَولى بآل حبيبه وسَلْ آمناً مما تخاف فهم مَلْجا
وهم أهلُ بيتٍ طهَّرَ الله مجده وأذهبَ عنه الرِّجْسَ واختاره نهجا
بمدحِهِمُ التنزيل جاء مصرِّحاً يُنَزِّهُهُمْ عن كلِّ شيء به يُهْجى
مَوَدَّتُهُمْ فرضٌ علينا وحُبُّهُمْ يُقامُ به ما كان من ديننا اعْوَجّا
وناهيك بالسِّبْطِ الشَّهيدِ الذي غدا لمقتله عرشُ البسيطة مُرْتَجّا
حسينِ ابن بنت الهاشميِّ محمّدٍ نبيِّ الهدى من شرَّعَ العَجَّ والثَّجّا
فتبَّتْ يدا رامٍ رماه بنبلةٍ إصابَتُها لم تخطئ الشَّجَّ والمَجّا
سيصلى بها حَرَّ السعير معذَّباً بتابوت نارٍ في الجحيم به زُجّا
أيا صاحِ لُذْ بالشافعيِّ إمامنا وَجِئْ حَيَّهُ وانزلْ تجدْ قابلاً مرحا

بحارُ اجتهاد الديـن أربعـةٌ وهـم | مذاهبهم ينحـو بهـا طـالب الإنجـا
ولكن إذا يَمَّمْـتَ ذا كنـت وارداً | لأكـثرهم فيضـاً وأغزرِهـمْ لُجّـا
عليهم من المولى شـآبيبُ رحمـةٍ | وهتّـانُ رضـوانٍ سـحائِبُهُ تُزجـى
وبلِّـغْ ختـامَ الأنبيـاء تحيَّـةً | يتمُّ بهـا قصـدي واستكمل الحِجّـا

◇◇◇

الوتري البغدادي

الشاعر: مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الباء. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٦٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جَزى الله عنّا أحمداً خير ما جَزى ... فمُذ جاءَنا بالحقّ فالحقُّ أبلَجُ[١]
جَمالٌ بَدا بين الحَطيمِ وزَمزَمٍ ... فظلّت لَهُ الآفاقُ بالنُورِ تَبهُجُ[٢]
جَرَى أوّلاً في وَجهِ آدَمَ نُورُهُ ... وكانَ بِهِ يَومَ السُجُودِ يُتَوَّجُ
جَليلٌ عَليهِ تاجُ عِزٍّ مِن العُلى ... وثَوبُ وقارٍ بالمَهابَةِ يُنسَجُ
جَميلٌ عظيمُ الخُلقِ بالعفوِ آخِذٌ ... حَيِيٌّ بَهِيٌّ طَيِّبٌ متأرِّجُ[١]
جَلالاً وأنواراً كسى الله وجهَهُ ... فأضحى الضُحى من وجههِ يتبلَّجُ[٢]
جَبينٌ إذا شاهَدْتَهُ في دُجُنَّةٍ ... ترى البدرَ بل أعلى وأبهى وأبهجُ[٣]
جَلا بالهُدى عنّا الضَلالَةَ مُذْ أتى ... فلولاهُ كُنّا في الضَلالَةِ نَمْرَجُ[٤]
جَنابٌ عريضُ الجاهِ مُرتَفِعُ العُلى ... لهُ الحِلمُ شانٌ والسَماحَةُ مَنْهَجُ[٥]

---

(١) الأبلج المشرق.

(٢) الحطيم حجر الكعبة وقيل مابين الركن والمقام. والآفاق النواحي. وتبهج تحسن.

(١) البهي الحسن. والمتأرج الطيب.

(٢) يتبلج يشرق.

(٣) الدُجُنّة الظلام. وأبهج أحسن.

(٤) نمرج نضطرب ونختلط. ومرجت الإبل رعت بلا راع.

(٥) الشأن الحال. والمنهج الطريق.

جَـوادٌ إذا أعْطَـاكَ أغْنَـاكَ جُـودُهُ … بحارُ النَّـدَى في كفِّـهِ تتمَـوَّجُ(١)

جزيلُ العطايا لا يُخـافُ افتقـارُهُ … إليهِ كُنُـوزُ الأرضِ لو شاءَ تَخـرُجُ

جديرٌ بِنا نَسـعَى ونُدْلِـجُ نَحْـوَهُ … فَـذاكَ الّذي يُسعى إليهِ ويُدْلَـجُ(٢)

جَعلنـا إليـهِ في الحيـاةِ احتياجَنـا … ونَحْـنُ إليـهِ في القِيامَـةِ أحْـوَجُ

جَميعُ الـوَرَى والرُّسلِ تحتَ لوائِهِ … ومَن ذا لهُ عَن جـاهِ أحْمَدَ مَخْـرَجُ

جَهَرْتُ بمدحي فيـه لا مُتلَجْلِجـاً … ومَـن مَـدَحَ المحبوبَ لا يَتلَجلَـجُ(٣)

جَنـاني جَنَى جنَّـاتِ عَـدنٍ بمدحِهِ … وأرجُوهُ في الدَّارَينِ كربي يُفـرِّجُ(٤)

جديدٌ على كَرِّ الجديدينِ جُـودُهُ … إلى جُودِهِ تُحْدَى المطايا وتُزعَـجُ(٥)

جِمـالَكُمُ جُثُّـوا وخُفُّـوا بقـبرِهِ … تَرَوا نورَهُ مِنهُ السَّمواتُ تُسْرَجُ(٦)

جَمعتُ ذُنوبي ثم عرَّجتُ نحـوَهُ … ومَن كـان ذا ذَنْبٍ عليهِ يُعَـرِّجُ(٧)

جَنيتُ ذنوباً أُرْتِجَ البابُ دونَها … به يُفتحُ البـابُ الذي هُـو مُرْتَـجُ(٨)

جَهِلتُ ونفسي قد ظَلَمتُ وجُنْتُهُ … بتكـراريَ استغفارَ ربِّـيَ ألْهَـجُ

◇◇◇

---

(١) الندى الكرم.

(٢) الجدير الحقيق. والإدلاج السير أول الليل.

(٣) المتلجلج المتردد.

(٤) الجنان القلب. وجنى اقتطف.

(٥) الجديدان الليل والنهار سميا بذلك لأنهما يتجددان في كل يوم وليلة. والإزعاج التحريك.

(٦) جثوا أسرعوا. وتسرج توقد وتضيء.

(٧) عرجت ملت.

(٨) جنى فعل الجناية. وارتج أغلق.

ابن جابر الأندلسي

الشاعر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي.
وقد أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٧٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

شَـوقٌ بأثنـاءِ الضُّلُـوعِ تأجَّجَـا ... طَرَدَ الكَرَى عن مُقلَـتيَّ وأزعجَـا(١)
مـا شـاقَني إلا الحُـداةُ وقولُهُـم ... حُثُّوا المطايا والبَسوا قُمُصَ الدُّجَى(٢)
ذكرى النبيِّ الهاشميِّ فلـم تَـزَلْ ... تجري الدُّموعَ تشوُّقاً وتهيُّجـا(٣)
يا سائقَ الأظعـانِ شـأنُكَ والسُّرَى ... واطْوِ المناهِلَ مُسحِراً أو مُدلِجـا(٤)
وارفُق بنـا فالشَّوقُ مِنّا قَد بـرى ... مُهجاً وقد شكت لمَطِيُّ من الوَجـا(٥)
دعهـا فـإنَّ الشَّـوقَ يجذبُهـا إلى ... تلكَ الديارِ وإن يكُن ليـلٌ سَجا(٦)
يـا أيهـا الحـادي وشـوقُكَ شـوقُنا ... سِرْ عن يمين الوادِيَيـنِ مُعرِّجـا(٧)
واسلُكْ بـأعلى الرَّقمتيـن وخُـذ إلى ... دارِ النُّبـوَّةِ والهِدايـةِ منهَجَـا(٨)
حيثُ الحَصى دُرٌّ وحيثُ تَرى الثَرى ... مِسكاً وحيثُ تَرى الثُّمامَ بنفسَجَا(٩)

---

(١) التأجج تلهب النار. والكرى النعاس.
(٢) حثوا أسرعوا. والدجى الظلام.
(٣) الذكرى التذكر. والأظعان الهوادج. والسرى سير الليل.
(٤) أسحر سار من آخر الليل. وأدلج سار من أوله.
(٥) براه السفر هزله. والوجا الحفاء.
(٦) سجا سكن ودام.
(٧ عرَّج على المنزل وقف عنده.
(٨) الرقمتان روضتان.
(٩) الثمام نبت ضعيف.

لا مُتِّعت عيني بلذَّةِ نومِها حتّى ترى ذاكَ المحلَّ الأبهَجا[1]
ما طابَ لي من بَعْدِ طيبةَ موردٌ حتّى يُخالَطَ بالدُّموعِ ويُمزَجَا[2]
أرضٌ حَوَتْ للهِ أكرمَ مُرسلٍ فالمسكُ من ذاكَ التُّرابِ تأرَّجا[3]
يا سَعدُ إن قَرُب المزارُ وجئتَها ثِقْ للهُمومِ هُناك أن تتفرَّجَا
قسماً لئِن أبصرتُ دارَ محمَّدٍ وشهدتُ من مغناهُ مَغنىً مُبهجا[4]
لأُعفِّرَنَّ بتُربِها كُرْمَى لَهُ خدّاً بمسكوبِ الدُّموعِ مُضرَّجَا[5]
ولأدعونَّ دُعاءَ عبدٍ مُخلصٍ يا سَيِّدَ الكونينِ أنتَ المُرتَجى
سُبحان من أسرى بِهِ من بيتِهِ للمسجدِ الأقصى بليلٍ قد دَجا[6]
ركبَ البُراقَ وجالَ سبعَ طباقِها في ليلةٍ ودنا وبُلِّغَ ما ارتَجَى
ذو المُعجِزاتِ المُعجِزاتِ لكُلِّ مَنْ في صدرِهِ دُغَلٌ ثوى وتلجلَجا[7]
نَطَقَ البعيرُ له وسبَّحتِ الحَصى والجذعُ حنَّ له بصوتٍ قد شَجا[8]
والشَّمسُ بعد غروبِها رُدَّت لَهُ والبدرُ بين يديه شُقَّ وأُفرِجا
وإذا مَشى كانَ الغَمامُ يُظلِّلُهُ كَرماً إذا لَهَبُ الهَجيرِ توهَّجا[9]
والدَّوحُ أورَقَ بعدَ يُبسٍ عِندَما وافى ومَدَّ عليهِ ظِلاً سَجْسَجَا[10]

---

(١) الأبهج الحسن.

(٢) يمزج يخلط.

(٣) الأرج توهج ريح الطيب.

(٤) المغنى المنزل. والمبهج المسرّ.

(٥) المضرج المحمر.

(٦) دجا أظلم.

(٧) الدغل الفساد. وثوى أقام. وتلجلج تردد. والمنهج الطريق.

(٨) شجاه أحزنه.

(٩) الهجير نصف النهار عند اشتداد الحر في أيام القيظ خاصة. وتوهج توقد.

(١٠) الدوح هي الشجر العظام. ويوم سجسج لا حر فيه ولا برد.

والمَيْـتُ كَلَّمـهُ وقـامَ بـأمرِهِ يمشي وفي أكفانِـهِ قـد أدْرِجـا[1]
والضَّبُّ قالَ شَـهِدْتُ أنَّكَ مُرْسَلٌ للعالَمينَ فَمَن أجابَ فقـد نَجـا
هـذي الغَزَالَـةُ إذ أطـاعَتْ أمْـرَهُ وَجَدت سبيلاً للنَّجـاةِ ومَخرَجَـا
فمَضَتْ إلى أفراخِهـا وأتَتْ كمـا أمِرَتْ فأطلِقَ أسرُها وتفرَّجـا[2]
مـا مَـرَّ قَـطُّ بدوحَـةٍ أو رَبْـوَةٍ إلا وأهدتـهُ السَّـلامَ مُؤرَّجـا[3]
مـا مَـسَّ قـطُّ بكفِّـهِ ذا عِلَّـةٍ إلاّ أزيـلَ الضُّـرُّ عَنْـهُ وأبهِجَـا
مـا لاحَ قَـطُّ جَبينُـهُ في لَيْلَـةٍ إلاّ وَعَـادَ اللَّيـلُ صُبْحـاً أبْلَجـا[4]
أعْطَاهُ مُلْـكَ الخـافِقينِ فلَـم يُـرِدْ إلاّ أخـا فَقْـرٍ على قَـدَمِ الرَّجـا[5]
جُمِعَت مفـاتيحُ الكُنـوزِ لـه فلَـمْ يَقْبَـلْ ولا يومـاً عليهـا عَرَّجَـا
أعطـى إلى أن قيـلَ إنَّ محمَّـداً يُعطـي عطيَّـةَ آمِـنٍ أن يُحْوَجـا
مـا كـانَ أحلَمَـهُ لقَـد خَضَبُوا دمـاً منـهُ الجبـينَ وكذَّبـوهُ وأخرجـا
فعَفَـا وقـالَ اغفِـرْ لقَومـي إنَّهُـم لا يَعلمـونَ وكـانَ أمـراً مُحرِجـا[6]
أمنـاً لِمَـن هـذا النَّبِـيُّ شـفيعُهُ هُو غايةُ المَرجُوِّ غايَةُ مَـنْ رَجَـا
لا زلـتُ أجْهَـدُ أنْ أزُورَ ضريحَـهُ حتى أوسَّدَ في ضريحي مُدْرَجَا[7]
أرضٌ بهـا تُمحَى الخطايا بـالخُطى وإذا لجَـأتَ لهـا فنِعْـمَ المُلتَجَـا
فيها الرَّحيمُ بها الرَّؤُوفُ بها الَّـذي جمعَ السَّماحةَ والشَّـجاعةَ والحِجـا[8]

(١) أدرج أدخل.

(٢) الفرخ كل صغير من الحيوان.

(٣) الدوحة شجرة كبيرة. والربوة ما ارتفع من الأرض. والمؤرج المطيب.

(٤) الأبلج المشرق.

(٥) القدم الرحل وهي هنا كناية عن قيام الرجاء وثبوته يقال هو على قدم الرجاء وعلى قدم الخوف.

(٦) التحريج التضييق.

(٧) الضريح القبر. ومدرجاً مطوياً ومقبوراً.

(٨) الحِجى العقل.

يا مَن إذا لجَأ الضَّعيفُ لبابهِ ... أبتِ المَكارِمُ أن يُضيِّعَ مَن لَجا
عَظُمَت ذُنوبي والعَظائمُ كلُّها ... بعظيمِ جاهِكَ نرتجي أن تُفرَجا
خُذ سيِّدي بيدي أغِثني إنّني ... أصبحتُ في بحرِ الذُّنوبِ مُلَجْلِجا(١)
مَن مُنقذي إلاّ شفاعَتُكَ الّتي ... تُنجي إذا لَهَبُ الجحيمِ تأجَّجا(٢)
إن كانَت الصَّدقاتُ مخصوصاً بها ... ذو حاجَةٍ لم تُلفِ مني أحوَجا(٣)
هذا وكلُّ النّاس صاحبُ حاجَةٍ ... لك والغَنيُّ يُرى لجاهِكَ مُحوَجا
ما كانَ يطمَعُ في النَّجاةِ مُؤَمِّلٌ ... لولا شفاعَتُكَ الّتي هي تُرتَجى
صلّى عليكَ اللهُ ما صدعَ الدُّجى ... صُبحٌ تلألأَ ضوؤُهُ وتَبَلَّجَا(٤)
وعلى صحابَتِكَ الكِرامِ تحيَّةٌ ... كالمِسْكِ أضحى عَرفُهُ مُتأرِّجا(٥)

✧✧✧

(١) اللجة معظم الماء.

(٢) تأجج توقد.

(٣) لم تلفِ لم تجد.

(٤) صدع شق. وتلألأ لمع. وتبلج أشرق.

(٥) العرف الريح الطيبة.

النّواجي

الشاعر: شمس الدين محمد حسن النواجي، سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٧٧.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَيِّ المنازلَ ذاتَ الشّيحِ والأرَجِ ... وانشُدْ فؤادَ مشوقٍ للدّيارِ شَجي(١)

وعُجْ لِبانَاتِ سَلْعٍ والنّقَا فعَسَى ... تُقضَى لُباناتُ صبٍّ بالهَوَى لَهِجِ(٢)

وَعَدِّ عن قاعَةِ الوَعْسَاءِ إنَّ بها ... آرَامَ سِربٍ تَصيدُ الأُسْدَ بالدَّعَجِ(٣)

من كُلِّ مَنْ فَتَكت أسيافُ مُقْلَتِها ... فينا وَصيغَت لها الأغمادُ من مُهَجِ(٤)

مريضةِ الجَفْنِ إن أودَت بِعاشقِها ... فما على طرفِها الوَسنانِ من حَرَجِ(٥)

كأنَّ هاروتَ بثَّ السِّحرَ أجمَعَهُ ... في لحظِها وكَساها حُلْيَةَ السَّبَجِ(٦)

حُوريَّةُ الطَّرفِ في حَنّاتِ وَجنَتِها ... وَردٌ سَقتهُ مياهُ الحُسْنِ بالضَّرَجِ(٧)

أرعَى بطلعَتِها البدرَ المُنيرَ وقد ... أمسَى بأُفقِ سَناها عَاليَ الدَّرَجِ

---

(١) الشيح نبت. والأرج توهج ريح الطيب. والشجي الحزين.

(٢) عاج بالمكان أقام به. والبانات شجرات. واللبانات الحاجات.

(٣) قاعة الوعساء موضع. والآرام الظباء البيض. والسرب قطيع من الظباء ونحوها. والدعج سواد العين مع سعتها.

(٤) المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. والمهج الأرواح.

(٥) أودت به أهلكته. والوسنان النعسان.

(٦) السَّبَجُ خرز أسود.

(٧) ضرَّج الثوب صبغه بالحمرة.

وأعشقُ الغُصنَ للقدِّ النَّضيرِ إذا ... أبدى النَّظيرَ على ما فيهِ من عِوَجِ

سُبحانَ من صاغَ مِسكَ الخالِ من حمإٍ ... وزانَ مبسِمَها الدُّرِّيَّ بالفلَجِ (١)

وجاعِلِ اللّيلِ من أصداغِها سكَناً ... وفالِقِ الصُّبحِ من ذا الثَّغرِ بالبَلَجِ (٢)

واحرَّ قلباهُ لو يُجدي تلهُّفُ من ... يشكو الظَّما لفؤادٍ باردٍ ثَلِجِ (٣)

ويا مَليكةَ عصرِ الحُسنِ هاكِ يَدي ... فارمِ القلوبَ ولا تخشَيْ مِنَ الحَرَجِ (٤)

أقصى أمانيِّ عُشّاقِ الجَمالِ بأن ... يَفنَوا ويَفدُوكِ بالأرواحِ والمُهَجِ

في طيِّ نشرِكِ أنفاسُ النَّسيمِ سَرَت ... فعَطَّرَت سائرَ الأرجاءِ بالأرَجِ (٥)

فأيُّ عينٍ إلى مرآكِ ما طَمَحَت ... وأيُّ قلبٍ إلى لُقياكِ لم يَهِجِ (٦)

عُذَيبُ ثغرِكِ لمّا لاحَ بارِقُهُ ... أجرى عقيقَ عُيوني فيكِ كاللُّجَجِ (٧)

ألقى الوُشاةَ بصدرٍ واسعٍ فَسِحٍ ... رَحْبٍ فتغدُو بخُلقٍ ضيِّقٍ حرجِ (٨)

وكَم أقامَ عَذولي فيكِ من حُجَجٍ ... وسيفُ لحظِكِ فينا قاطِعُ الحُجَجِ

يا هل تُرى يَبرحُ التبريحُ بي وأرى ... قِبابَ طيبةَ ذاتِ المَنظَرِ البَهِجِ (٩)

وأنشِدُ الطَّرفَ إن بانَت معالِمُها ... ياعينُ هذي ديارُ الحِبِّ فابتَهِجي (١٠)

---

(١) الحمأ الطين الأسود. والفلج في الأسنان تباعد مابين الثنايا والرباعيات.

(٢) السكن ما يسكن إليه. والبلج الإشراق.

(٣) التلهف التحسر. والظمأ العطش.

(٤) هاك اسم فعل بمعنى خذي. والحرج الإثم.

(٥) النشر الريح الطيبة. والأرجاء النواحي.

(٦) طمح بصره إليه ارتفع.

(٧) العقيق خرز أحمر والوادي أيضاً ففيه تورية.

(٨) الوشاة جمع واش وهو النمام الذي ينقل الحديث على وجه الإفساد. وبرح زال. والحرج الضيق.

(٩) برّح به الأمر تبريحاً جهده.

(١٠) المعالم جمع معلم وهو علامة الطريق. والحب المحبوب. والابتهاج السرور.

فطِبْ بطيبةَ وانشَقْ عَرْفَ تُربَتِها ... وعَن حِمى حُجرَةِ المُختارِ لاتَعُج[1]

فهوَ الشَّفيعُ ومن يصعد بروضتهِ ... لمنبَرِ الشُّكرِ يرقى أرفعَ الدَّرَجِ

نبيُّ صدقٍ أتمَّ الله شِرعَتَهُ ... على الشَّرائعِ بالآياتِ والحُجَجِ[2]

وخصَّهُ بكِتابٍ مُنزَلٍ حَكَمٍ ... فصلٍ مُبينٍ قديمٍ غيرِ ذي عِوَجِ[3]

آياتُهُ مِثلُ مَوجِ البحرِ زاخِرةٌ ... مُنيرةٌ في دياجي الشِّركِ كالسُّرُجِ[4]

يلقى العُفاةَ بوجهٍ ضاحِكٍ طَلِقٍ ... بالحُسنِ مُكتَمِلٍ بالبِشرِ مُبتهِجِ[5]

وكَمْ أتاهُ فقيرٌ يوم مسغَبَةٍ ... فنالَ أضعافَ ماقد كان مِنه رَجي[7]

يا أكرَمَ الخلقِ يا أزكى الأنامِ ويا ... أوفى نبيٍّ لسُبلِ الحقِّ [مُنتَهِجِ][7]

يا خيرَ من حُدِيَتْ غُرُّ النِّياقِ لَهُ ... وَحُجَّ قِدماً إلى أبوابِهِ ولُجي[8]

كن لي شفيعاً إذا ماشبَّ جمرُ لظىً ... لمن أسا وأغثني مِنكَ بالفَرَجِ[9]

وجُدْ بفضلِكَ واقبَلْ عُذرَ ذي مِدَحٍ ... رطبِ اللِّسانِ بإهداءِ الثَّنا لَهِجِ

مُقصِّرٍ فيهِ عن عُلياكَ مُندَرِجٍ ... في طَيِّ جُود نَداكَ الجَمِّ مُندمِجِ[10]

نَسَجْتُ فيها على منوالِ خِرقَةِ شيـ ... ـخِ العارِفينَ فَحاكَت خيرَ مُنتَسَجِ[11]

---

(١) العرف الريح الطيبة.

(٢) الشرعة الشريعة.

(٣) الفصل الحق.

(٤) زخر البحر طما وملأ. والدياجي الظلمات.

(٥) العفاة طلاب الفضل أو الرزق. وطلق الوجه ضاحكه مشرقه.

(٧) المسغبة الجوع.

(٧) أزكى أصلح. في الأصل (منبهج) وهو تصحيف كلمة (منتهج) التي أثبتناها لملاءمتها للمعنى.

(٨) الغر جمع أغر وهو الأبيض. ولجأ لاذ.

(٩) شب اتقد.

(١٠) الجم الكثير. واندمج دخل في الشيء واستحكم فيه.

(١١) شيخ العارفين مراده به ابن الفارض رضي الله عنه. وحاكت من المحاكاة وهي المشابهة أو من الحياكة ففيه تورية.

بديعةٌ لو رآها كلُّ نابغةٍ	لَعامَ في بَحرِها العجّاجِ في لُجَجِ[1]
وَحَلْبَةٌ من جِيادٍ ليس يَلحقُني	فيها الكُميتُ ولا المشهورُ بالعَرَجي[2]
لو لم أتابِعْهُ والآدابُ شاهِدَةٌ	لم يَخْلُ شِعريَ في سَمعٍ ولم يَلِجِ[3]
كلاّ ولولا مَعاني المُصطَفى جُلِيَتْ	في سوقِ نَظميَ لم يَنْفُقْ ولم يَرُجِ
صَلّى عليه إلهُ العَرْشِ ما ذُكِرَت	أوصافُهُ في مَديحٍ رائقٍ بَهِجِ
وما ترنّمتِ العُشّاقُ في زَجَلٍ	إلى الحِجازِ وغَنّى القَوْمُ في هَزَجِ[4]

✧✧✧

---

(١) نبغ فلان أجاد الشعر. والعجاج الصياح وفيهما تورية بالشاعرين المشهورين.

(٢) الحلبة خيل تجتمع للسباق من كل أوب. وفرس جواد بين الجودة رائع. والكميت من الخيل بين الأسود والأحمر والكميت والعَرَجيّ شاعران.

(٣) لم يلج لم يدخل.

(٤) الزجل التطريب. والهزج من الأغاني مافيه ترنم.

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٧١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

غَنّى بذِكْرِ الحِمَى فارتاحَ كُلُّ شَجِي ... وخاضَ بالدَّمعِ حادي الرَّكبِ في لُجَجِ(١)
واسترخَصَ السَّيرَ أنْ أدنى لتوصلَةٍ ... من الأحبَّةِ بالغالي من المُهَجِ(٢)
ولَذَّ قَطعُ الدُّجَى إذ كانَ يُسفِرُ عَنْ ... صَباحِ يومٍ بِنُورِ الوَصْلِ مُنْبَلِجِ(٣)
واسترشَدَ الرَّكْبَ إذ سَارَ الدَّليلُ بهم ... بِما تَلَقَّوهُ دُونَ الحَيِّ من أرَجِ(٤)
واستعذَبَ المَوْتَ إذ لاحَتْ مَوارِدُهُ ... في مَنْهَلٍ بِدُنُوِّ الدَّارِ مُمْتَزِجِ(٥)
وطَابَ كَأسُ سُرىً دارَت بها طُرُقٌ ... ما بينَ مُنعَطَفٍ منها ومُنْعَرَجِ(٦)
حَتّى إذا لاحَ نورُ القُرْبِ وابتَسَمَتْ ... تِلكَ الثَّنايا بِوَجهٍ للحِمى بَهِجِ(٧)
وانحطَّ رَكْبُهُمُ مِن فَوقِها فَرَقَوا ... بِقُرْبِ من يَمَّمُوه أرفَعَ الدَّرَجِ(٨)
ولاحَتِ الحُجْرَةُ الغَرّاءُ مُشْرِقَةً ... كالدُّرِّ مابينَ أصدافٍ من السَّبَجِ(٩)

---

(١) الشجي الحزين. والحادي السائق.
(٢) أدنى قرّب. والمهج الأرواح.
(٣) الدجى الظلام والمنبلج المشرق.
(٤) الأرج الرائحة الطيبة.
(٥) المنهل مورد الماء. والدنو القرب. والممتزج المختلط.
(٦) السرى السير ليلاً. والمنعطف محل الانعطاف وهو الميل. والمنعرج محل العروج وهو الصعود.
(٧) الثنايا الطرق في الجبال ومقدم الأسنان ففيها تورية. والبهج الحسن.
(٨) رقوا علوا. ويمموه قصدوه.
(٩) السبج خرز أسود.

تَبدُو لَوامِعُها بينَ السُّتُورِ لَهُم ... كالشَّمْسِ تَبْدُو بِما في الغَيْمِ مِن فُرَجِ
فأيُّ ماءِ دُمُوعٍ لَم يُرَقْ فَرَحاً ... وأيُّ نارِ ضُلُوعٍ ثَمَّ لَمْ تَهِجِ[1]
وأيُّ وجهٍ مَصونٍ لم يُحَطَّ على ... بِساطِ تُرْبٍ بِسِلْكِ العِزِّ مُنْتَسِجِ[2]
وكَم لِسانٍ فَصيحٍ كَلَّ مِن دَهَشٍ ... فَعاجَ نَحوَ لِسانِ المُدْمَعِ اللَّهِجِ[3]
مَنازِلٌ كانَ جبريلُ الأمينُ بِها ... يَظَلُّ وهوَ لِخيرِ العالَمينَ نَجِي[4]
وأربُعٌ غيرُ ما جاءَ النَّبِيُّ بِهِ ... في سَمعِ سُكَّانِها الأبرارِ لم يَلِجِ[5]
وبُقعةٌ جلَتِ الظَّلماءَ بَهجَتُها ... فَنورُ سُكَّانِها يُغْنِي عَنِ السُّرُجِ[6]
يتلونَ فيها كِتاباً جاءَهُ سُوَراً ... مِن ربِّهِ عربيّاً غيرَ ذي عِوَجِ[7]
والنّاسُ أضيافُ مَن حَطُّوا رِحالَهُمُ ... مِنهُ بِبابِ نَوالٍ غيرِ مُرْتَتَجِ[8]
حيثُ النَّوالُ إذا ما أمَّلُوهُ هَمَى ... والعفوُ إن آيسَتْ مِنهُ الذُّنوبُ رُجِي[9]
شَفيعُ أُمّتِهِ يَومَ المَعادِ إذا ... ضاقَ المَجالُ عَلَيْهِمْ جاءَ بِالفَرَجِ
وذَبَّ عنهُم وأغنَتهُم شَفاعَتُهُ ... عِندَ الحِسابِ عن الأعذارِ والحُجَجِ[10]
والنّاسُ إذ ذاكَ في شُغلٍ بأنفُسِهِم ... كلٌّ على غيرِ ما يعنيهِ لم يَعُجِ[11]

---

(١) هاجت النار ثارت.

(٢) المصون المحفوظ. والسلك الخيط.

(٣) الدهش الحيرة. وعاج مال.

(٤) ناجاه حادثه سراً.

(٥) الأربع المنازل. والأبرار الأخيار. والولوج الدخول.

(٦) جلت أظهرت وكشفت. والبهجة الحسن.

(٧) العوج ضد الاستقامة.

(٨) المرتتج المغلق كالمرتج.

(٩) النوال العطاء. وهمى سال.

(١٠) الحجج البراهين.

(١١) يعنيه يهمه.

هَدَى بِهِ رَبُّهُ سُبْلَ الرَّشَادِ ولم ... يَجعل علينا بِهِ في الدِّينِ مِن حَرَجِ(1)

طُوبَى لِمَن كَانَ في تلكَ الدِّيارِ حُبِي ... بِمَنْزِلٍ لم يَكُن عَنهُ بِمُنزَعِجِ(2)

يَحظَى بِكُلِّ نعيمٍ وافرٍ ونَدىً ... في ظِلِّ ذاكَ المَقامِ الرَّحبِ مُندمِجِ(3)

ويجتلي نُورَ أيّامِ اللّقاءِ ولا ... يَقْذَى برُؤيَةِ يَومٍ للنّوى سَمِجِ(4)

صلاةُ رَبّي عليهِ ما سَرى فَلَكٌ ... وما أهَلّتْ لَه الرُّكبانُ بالحِجَجِ(5)

وما بَدَا وجهُ بَدرِ التّمِّ في غسقٍ ... والليلُ في شَفقٍ والصُّبحُ في بَلَجِ(6)

✧✧✧

---

(١) الحرج الضيق.

(٢) الطوبى الطيب والخير وشجرة في الجنة أو الجنة. وحبي أعطي. والمنزعج المتحرك.

(٣) الوافر الكثير. والندى الكرم. والرحب الواسع. واندمج الشيء دخل في غيره واستحكم فيه.

(٤) يجتلي ينظر. والقذى ما يدخل في العين ونحوها من الوسخ والغبار. والنوى البعد. والسمج القبيح.

(٥) أهلّت صوتت. والركبان ركبان الإبل. والحجج جمع حجّة وهي الحج إلى بيت الله الحرام.

(٦) التم التمام. والغسق ظلمة أول الليل. والشفق الحمرة التي ترى في طرفي السماء مساء وصباحاً. والبلج الإشراق.

ورقة بن نوفل

الشاعر: هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، حكيم جاهلي من قريش، اعتزل عبادة الأصنام قبل الإسلام، بشر الرسول بالخير عندما أخبره بما رأى في غار حراء، وكان يتمنى أن يكون مع الرسول حين يخرجه قومه.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لججتُ وكنتُ في الذكرى لَجوجا
لِهَمٍّ طالما بعثَ النشيجا

ووصفٍ من خديجةَ بعد وصفٍ
فقد طال انتظاري يا خديجا

ببطنِ المكّتينِ على رجائي
حديثَكِ أن أرى منه خُروجا

بما خبَّرْتِنا من قول قِسٍّ
من الرهبان أكره أن يعوجا

بأنَّ محمّداً سيسود فينا
ويخصمُ من يكون له حَجيجا

ويظهرُ في البلاد ضياءَ نورٍ
يُقيمُ به البريَّةَ أن تموجا

فيلقى من يحاربُه خساراً
ويلقى من يُسالِمُهُ فُلوجا

[فيا لَيْتِي] إذا ما كان ذا كُمْ
شهدتُ فكنتُ أوَّلَهُمْ وُلوجا[1]

وُلوجاً في الذي كرهت قريشٌ
ولو عَجَّتْ بمكّتها عجيجا

أُرَجّي بالذي كرهوا جميعاً
إلى ذي العرش إن سَفِلوا عُروجا

وهل أمرُ السَّفالَةِ غيرُ كفرٍ
بمن يختار مَنْ سَمَكَ البُروجا

فإن يبقوا وأبقَ تكنْ أمورٌ
يضجُّ الكافرون لها ضجيجا

وإن أهْلِكْ فكلُّ فتىً سيَلْقى
من الأقدار مُتْلِفَةً حَروجا

❖❖❖

(١) في الأصل (فيا ليتني) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

الصرصري

الشاعر: الإمام جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري. وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٦٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أوجهُكَ أم ضوءُ الصباحِ تبلَّجَا ... أمِ البدرُ في بُرجِ الكَمالِ محا الدُّجى(١)
أمِ الشَّمسُ يومَ الصَّحوِ في بُرجِ ... وفرعُكَ أم ليلُ المُحبِّ إذا سَجا(٢)
وبرقٌ سَرى أم نُورُ ثغرِكَ باسِماً ... ونشرُكَ أم مِسكٌ ذكيٌّ تأرَّجَا(٣)
أتتكَ جُنودُ الحُسنِ طوعاً بأسرِهَا ... فصيرتَ مَليكاً في الجمالِ مُتوَّجا(٤)
وأضحَت أبِيَّاتُ القُلوبِ أسيرةً ... لديكَ فلَم يَملِكنَ عنكَ مُعرَّجا(١)
فطُوبى لعبدٍ أنتَ سيِّدُه لقد ... سما بينَ أربابِ البصائرِ والحِجَى(٢)
فهل تجلِبُ الأحلامُ لي مِنكَ نظرةً ... فتكشِفَ بعضَ الهَمِّ عنِّي وتَفرِجَا(٣)
فقد نالَ مِنِّي مَنعُ طيفِكَ مثلما ... شجاني مِن البَينِ المُطوِّحِ ماشَجَا(٤)

---

(١) تبلج أشرق والبرج منزلة للقمر. والدجى الظلام.

(٢) الفرع الشعر. وسجا سكن وأظلم.

(٣) النشر الرائحة الذكية. وتأرج فاحت رائحته الطيبة.

(٤) بأسرها بأجمعها. والأسر أخذ الأسير ففيه تورية.

(١) الأبيّ الممتنع. وعرج عن الشيء مال عنه.

(٢) طوبى من الطيب وشجرة من الجنة. وسما علا. وأرباب أصحاب. والبصائر أنوار القلوب. والحجى العقول.

(٣) الأحلام المنامات.

(٤) الطيف ما يرى في النوم من الخيال. وشجاني أحزنني. والبين الفراق. والمطوح المبعد.

حثثنا إليكَ العيسَ حتّى تبوَّأت ... لديكَ مَقيلاً ناضِرَ الرَّوضِ مُبهجَا(1)

فَما كانَ أدنى قُربَنا مِن بعادِنا ... ولَقُربَ أفراحَ الفُؤادِ مِنَ الشَّجَى(2)

فللّهِ قلبي يوم زُمَّتْ رِكابُنا ... وفارَقتُ ظِلاً مِن جَنابِكَ سجسَجَا(3)

رَجوتُ بقُربِ الدّارِ أن أطفيءَ الأسى ... فَما زادَ وقدُ الشّوقِ إلاّ تأجُّجَا(4)

فهَل للرِّكاب القُودِ نَحوَكَ مَرجِعٌ ... يَخُبْنَ بنا وعراً ويطوينَ مَدرجَا(5)

يُحثحِثُها الحادي العَجُولُ مهجِّراً ... إليكَ ويَطوي شِقّةَ البيدِ مُدلِجَا(6)

يَخُوضُ بها آلَ الضُّحَى فكأنَّما ... يخوضُ بها البَحرَ الخِضَمَّ مُلجِّجَا(7)

إذَا ما تَمادَت في الهَواجِرِ بالسُّرَى ... تَخالُ نَعاماً في السَّباسِبِ هُدَّجَا(8)

عَليها رِجالٌ تشتَكي ألمَ الجَوى ... كَما تَشتَكي في سَيرِها ألمَ الوَجَى(9)

لَهُمْ حَنّةٌ عِندَ الصَّباحِ وَحنَّةٌ ... إليكَ إذا ما اللّيلُ غَيْهَبُهُ دَجَى(10)

---

(1) حثثنا أسرعنا. والعيس الإبل البيض. وتبوأت نزلت. والمقيل محل القيلولة. والناضر الحسن. ومبهج مسر.

(2) أدنى أقرب. والشجى الحزن.

(3) زمت وضعت لها أزمتها أي هيئت للسفر. والركاب الإبل المركوبة. والجناب الجانب. والسجسج المعتدل لاحار ولا بارد.

(4) الأسى الحزن. والتأجج التوقد.

(5) القود جمع أقود وهو السهل الذلول المنقاد والشديد العنق. ويخبن يقطعن وكذلك يطوين. والمدرج الطريق.

(6) يحثحثها يسرع بها. والحادي السائق والتهجير السير في وقت الهاجرة. ويطوي يقطع. وشقة البيد مسافتها تشبيهاً بشقة الثوب. والمدلج السائر في أول الليل.

(7) الآل السراب. والخضم الواسع. ولجة الماء معظمه.

(8) تمادت استمرت. والهواجر جمع هاجرة وهي وسط النهار أيام القيظ. والسرى مراد به السير مطلقاً وأصله السير ليلاً. وتخال تظن. والسباسب القفار. وهدج أسرع.

(9) الجوى الحزن. والوجى الحفاء.

(10) الحنة الشوق. والغيهب الطائفة من الظلام. ودجى أظلم.

يؤُمّـون رَبعـاً أفْيـحَ الجَـوِّ زاهِـراً ... أنـارَ بوَجهٍ مِنكَ أزهـرَ أبْلَجـا(١)

حِميٌ بِكَ عنّا كُـلَّ مَظلِمَـةٍ مَحـا ... وكُـلُّ رَجـاءٍ منهُ تمَّ لِمـن رَجـا(٢)

رَحيبُ الذُّرى غَضُّ القِطافِ لِمَن جَنى ... إذا ما نَحاهُ من جَنى عـائِذاً نَجـا(٣)

إذا لَجـأَ العـافِي إليـهِ مُؤَمِّـلاً ... حَـلا ضُـرَّ مُعسَرٌ إلى بابـهِ رَجَـا(٤)

إليكَ رَسُولَ اللهِ أهـدِي مَدائحـي ... فتَكْسِبُ من رَيّاك نشـراً مُؤرَّجَـا(٥)

وتُلبسُها أوصـافُكَ الزُّهـرُ حُلّـة الـ ... بهاءِ ورَوضاً مِـنْ حُـلاكَ مُدَبَّجَـا(٦)

أسَـوْتَ بِمـا بيَّنـتَ داءَ قُلوبِنـا ... كَمَا كُنتَ تأسُو قَبلُ أوساً وخَزرَجـا(٧)

وكُنـتَ نبيَّـاً قبـلَ آدمَ مُرتَجـىً ... لتَفتَـحَ بابـاً للهِدايَـةِ مُرتَجَـا(٧)

فجئتَ ورسـمُ الرُّشـدِ بـالغيِّ دارسٌ ... فـأوضَحْـتَ فيـه للبريَّـةِ منهَجَـا(٧)

وَشـيَّدتَ أعـلامَ الرَّشـادِ مُجـدِّداً ... وكُنتَ كميًّا في الجهـادِ مُدجَّجَـا(٨)

وثقَّفـتَ رُمـحَ الدِّيـنِ حتّـى أقَمتَـهُ ... وَقد كـانَ مَلويُّ المَغامِزِ أعوجَـا(٩)

فـأصبحَ وجـهُ الحـقِّ أبلـجَ ظـاهِراً ... بنُورِكَ والبُطـلانُ زُوراً مُخدَّجـا(١٠)

---

(١) يؤمون يقصدون. والربع المنزل. والأفيح الواسع. والجو ما بين السماء والأرض. والزاهر المضيء. والأزهر الأبيض. والأبلج المشرق.

(٢) الحمى المكان المحمي.

(٣) الرحيب الواسع. وذروة كل شيء أعلاه. والغض الطري. والقطاف مراده به المقطوف. وجنى الثمرة قطفها. ونحاه قصده. وجنى أذنب. والعائذ الملتجي.

(٤) العافي طالب الرزق. والمعتر المحتاج.

(٥) الريًا الرائحة الطيبة وكذلك النشر والأرج.

(٦) الزهر المضيئات كالنجوم. والبهاء الحسن. والحلى الأوصاف. والمدبج المزين.

(٧) أسَوْتَ داويت. والأوس والخزرج الأنصار.

(٧) المرتج المغلق.

(٧) الرسم الأثر. والغي الضلال. والدارس الممحو الذي لم يبق له أثر. والمنهج الطريق الواضح.

(٨) شيدت رفعت. والأعلام العلامات والجبال. والكمي الشجاع. والمدجج المستور بالسلاح.

(٩) ثقفت قومت. والمغامز محل الغمز وهو الطعن والمغامز المعائب من غمزه إذا طعن فيه.

(١٠) الأبلج المشرق. والزور الباطل. والمخدَّج الناقص.

وأدخلكَ الرَّحمنُ بالصِّدقِ مُدخَلاً خرجنا به من دارةِ الشِّركِ مَخرَجَا[1]
فَيا خيرَ من زَمَّ النِّياقَ لحِجَّةٍ وأَلجَمَ خَيلاً للجهادِ وأسرَجَا[2]
ومَن إن أحاطَ الكَربُ بالنّاسِ كُلِّهم فعاذُوا بهِ ألفوه عنهُم مُفَرِّجَا[3]
وإن صَلِيَ النّارَ العُصاةُ غَداً غَدَا لأُمَّتِهِ مِن هُوَّةِ النّارِ مُخرِجَا[4]
أجِرني فَقَد أصبَحتُ في زَمَنٍ لهُ عُرامٌ لأهلِ الحِلمِ أصبحَ مُزعِجَا[5]
وقد أبلَتِ السَّبعونَ بُردَ شَبيبَتي فأضحَى بِتكرَارِ الأهِلَّةِ مُنهَجَا[6]
وعِندِيَ حاجاتٌ بها اللهُ عالِمٌ أبيتُ بِها مِن كارِثِ الهَمِّ مُخدَجَا[7]
ولستُ أرَى خِلاًّ مُعيناً أبُثُّهُ شُجوني فَما أزدادُ إلاّ تَوهُّجَا[8]
وَمالِيَ في يومِيَ غيرَكَ مُنقِذٌ إذا القَلبُ للخَطْبِ الفَظيعِ تَلَجْلَجَا[9]
لأنّكَ عِندَ اللهِ أنجحُ شافِعٍ لِدفعِ المُلِمّاتِ الشَّدائدِ يُرتَجَى[10]
عَليكَ سلامُ اللهِ ما أظلمَ الدُّجَى وما فَلَقُ الصُّبحِ المُنيرِ تَبَلَّجَا[11]
وعَمَّ بِهِ أصحابَكَ الزُّهْرَ ما سَرَى إلى رَبعِكَ السَّامي مَشوقٌ وأدلَجَا[12]

◇◇◇

(١) الدارة الدائرة كدائرة القمر.

(٢) زمت الركاب خطمت وتقدمت في السير.

(٣) ألفوه وجدوه. (٤) صلي احترق. والهوة المهواة أي محل السقوط.

(٥) العرام الشدة. وأزعجه حركه.

(٦) البرد ثوب مخطط. وأنهج الثوب أخلقه.

(٧) كرثه الهم اشتد عليه. والمخدج الناقص الخلق أخدجت الناقة جاءت بولد ناقص فهي مُخْدِج والولد مُخدَج.

(٨) الشجون الأحزان. والتوهج التوقد.

(٩) الخطب الشدة. وتلجلج تردد.

(١٠) الملمات النوازل.

(١١) الدجى الظلام. والفلق ضوء الصبح. وتبلج أشرق.

(١٢) الزهر البيض والزهر النجوم شبه بها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والربع المنزل. والسامي العالي. وأدلج سار من أول الليل. وادّلج بتشديد الدال سار من آخره.

وله أيضاً :

إمامُ الهُدى خيرُ كلِّ الورى ... ومأوى العُفاةِ وبابُ الرَّجا(١)
مُحمَّدٌ الفاتِحُ الخاتِمُ الشَّفيعُ لِجانٍ إليه لَجا
نبيٌّ وحيٌّ غدا في المَعادِ ... إذا الكَربُ عَمَّ الورى فَرَّجا
فأكرِمْ بِه سَيِّداً مِن أعزِّ ... بُيوتِ القبائِل مُستخرَجا
بشيراً نذيراً سِراجاً مُنيراً ... قسيماً وَسيمَ الحُلى أبلَجا(٢)
يغُضُّ مِنَ الشَّمسِ وجهَ النَّهارِ ... ويُخجِلُ باللَّيلِ بَدرَ الدُّجى(٣)
أتى والهَوى مالِكٌ للوَرى ... وَوَقدُ الضَّلالَةِ قد أُجِّجا(٤)
فأطفَأ بالنُّورِ نيرانَها ... وقَوَّمَ بالحَقِّ ما عُوِّجا
وكانَ لنا بالكِتابِ المُبيِّـ ... ـنِ مِن ظُلُماتِ الهَوى مُخرِجا
وأبقى لَنا سُنَّةً ظِلُّها ... أقامَ على أهلِها سَجْسَجا(٥)
أيا حادِيَ العيسِ لا رُوِّعتْ ... رِكابُكَ إن جُنْحُ ليلٍ دَجا(٦)
ولا نالَها مِن حُرورٍ صَدىً ... ولا غالَها مِن مَسيرٍ وَجى(٧)
إذا ما تَجَشَّمْتَ أرضَ الحِجازِ ... وجاوَزتَها مَدرَجاً مَدرَجا(٨)
ووافيتَ طيبةَ رَبعَ النَّدى ... ومأوى التُّقى والهُدى والحِجى(٩)

---

(١) المأوى الملجأ. والعفاة طلاب الرزق.

(٢) القسيم الجميل. والوسيم الحسن. والحُلى الصفات جمع حلية؟ والأبلج المشرق.

(٣) يغض يخفض. والدجى الظلام.

(٤) أجج النار أوقدها.

(٥) السُّنَّة الطريقة الواضحة وهي شريعته صلى الله عليه وآله وسلم. والسجسج المعتدل لا بارد ولا حار وفي الحديث ربح الجنة سجسج.

(٦) الحادي السائق. والعيس الإبل البيض. وروعت خوفت. والركاب الإبل المركوبة. وجنح الليل طائفة منه. ودجى أظلم.

(٧) الصدى العطش. وغالها أهلكها. والوجى الحفاء.

(٨) تجشمت تكلفت بالمشقة. والمدرج الطريق.

(٩) وافيت أتيت. والربع المنزل. والندى الكرم. والمأوى المنزل. والحجى العقل.

فبلِّــغ ســلامِيَ مَــن إن دَنــا — سُرِرتُ وإن غابَ عَنّي شَجا[1]

ومَــنْ هُــو في عيشــقِ عُدَّتــي — وبَعــدَ مَمــاتِي هُــوَ المُرتَجَــى[2]

وقُــل يــا نــبيَّ الهُــدَى لَيــسَ لي — إلى غَــيرِ بــابِكَ مِــن مُلتَجَــا

فسَــلْ ذا الجَــلالِ لِحَــيْرانَ في — بحــارِ التَّخلُّــفِ قَــد لَجَّجَــا[3]

عَســى أن يَعــودَ بعطــفٍ علــيَّ — ويَفتَــحَ مِــن قلــبِيَ المُرتَجَــا[4]

◇◇◇

---

(١) دنا قرب. وشجا أحزن.

(٢) العُدَّة ما يعتده الإنسان لمهماته من سلاح وغيره.

(٣) لجج دخل اللجة وهي معظم الماء.

(٤) العطف الميل. والمرتج المغلق.

الشيخ النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ص٥٨٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الفُلْكُ تمخرُ والمَهاري تَنهَجُ ... فَدَعوا المُقامَ ونحو طيبةَ عَرِّجُوا(١)
بلَدٌ بِه حلَّ النبيُّ محمَّدٌ ... شمسُ البريَّةِ نورُها المُتوهِّجُ
يا حَبَّذا وَجهٌ لهُ بهرَ الوَرى ... حُسناً بأنواعِ الجَمالِ مُدَبَّجُ(٢)
وجهٌ مَحا الظَّلماءَ ساطِعُ نُورِهِ ... وجَبينُهُ الوَضَّاحُ أبلجُ أبهَجُ(٣)
في عينِهِ حَوَرٌ وفيها شُكْلَةٌ ... كالسَّيفِ أضحى بالدِّماءِ يُضَرَّجُ(٤)
سَوداءُ بالزَّرقاءِ أزرَتْ مُقلةٌ ... والجَفنُ مثلُ السَّهمِ أهدَبُ أدعَجُ(٥)
وبثغرِهِ شَنَبٌ يَروقُكَ حُسنُهُ ... مُتَبَسِّمٌ عَن بارِقٍ مُتَفَلِّجُ(٦)
للهِ مَولىً بالجَمالِ مُكَلَّلٌ ... وبكُلِّ أنواعِ الكَمالِ مُتَوَّجُ(٧)
سبَّاقُ غاياتِ الفضائِلِ في الوَرَى ... طُرّاً وَسابِقُهُمْ لَديهِ أعرَجُ
أغنى الأنامَ عَنِ الأنامِ وإنَّهُمْ ... أغناهُمُ عنهُمْ إلَيهِ أحوَجُ

---

(١) مخرت السفينة الماء شقته. والمهاري نوع من جياد الإبل. وتنهج تسلك.

(٢) المدبج المزين.

(٣) الأبلج المضيء المشرق والأبلج منفرج مابين الحاجبين.

(٤) الشكلة الحمرة يخالطها بياض. ويضرج يلطخ.

(٥) الزرقاء أي العين الزرقاء أو زرقاء اليمامة المشهورة بحدة البصر ففيه تورية. والأهدب طويل أهداب العين. والدعج شدة سواد العين مع سعتها.

(٦) الشنب رقة الأسنان. ويروقك يعجبك. والفلج تباعد مابين الأسنان.

(٧) الإكليل التاج وعصابة مرصعة بالجواهر.

في

« حرف الحاء »

البهلــول

الشاعر الأستاذ أحمـد بن حسين البهلول، سبقت الترجمة عنه في حرف الألف.

قافيـة الحـاء

حَكى جُـوذَراً بـينَ الجوانِج راتعـا ... وغُصنَ نقاً في روضـة القلـب يانعـا

فرَشتُ له خدّي على الأرض واضعا ... حبيبٌ رأى ذُلّي وقد جئتُ خاضِعا

فأعرضَ عَنّي وهـو نـاءٍ عن الصُّلْحِ

لَقد عَـذّب التّسهيدُ طرفَ مُحبّه ... ونـارُ غَـرامٍ لا تـزالُ بقلبـه

يَرى سَقمي وهـو العليمُ بطبّـه ... حَرِصتُ على أنـي أفـوزُ بقُربـه

ويَمنحُني وصلاً فما جـاد بـالمَنْحِ

عَليلٌ وسيفُ الهجـر قَـدَّ فـؤادَهُ ... إذا رَامَ وصـلاً لا يَـرُومُ مُـرادَهُ

ولّمـا جَفـاني واشـتكيتُ بِعـادَهُ ... حَلفـتُ يَمينـاً لا سَـلوتُ وِدادَهُ

حقيقـاً ومـالي في يَميني مـن فَسْـحِ

أرى الدّمعَ من عيني على الخَدّ قد ... وحُبُّ غرامي في الحشا قـد تضرَّمَـا

ويُقلقـني ليـلاً إذا مـا تَرنّمـا ... حَمامٌ حَمى عن مُقلتي النومَ عِندَمـا

دَعـا إلْفَـهُ مـابينَ رامَـةَ والسَّـفْحِ

ولمّا حدا الحادي سُحَيْراً وزمزَمـا[1] ... تذكّرتُ عيشـاً بـالحِمى قـد تقدَّمـا

أقولُ ودَمعُ العين في الخَـدّ قَـد همـى ... حَمى الله سُكّان الحِمَى وسَقى الحِمَى

(١) الزمزمة: الصوت البعيـد لـه دوي متتابع. يريـد أن الحـادي زمـزم بصوتـه للإبـل مـن بعيـد. والمقصود هنا هو صوت الحادي الذي يجعل الإبل تسرع في مشيها.

بوابل دَمعي فهو يُغني عـن السَّيح(١)

عَدِمتُ اصطباري حين سارت نِياقُهم … وقد ضاقَ صدري حينَ حَدَّ مساقُهُم
بُـدورٌ وفي يـوم الرَّحيـل مَحـاقُهُم … حَسِبتُ دوامَ الوصـل لَـولا فِراقُهـم

رَمى الجفنَ والأحشاءَ بالسُّهْدِ والقَـرْحِ

أمـا عندهُـم علـمٌ بمـا القلبُ جَنَّـهُ … ولم يَرحَموا مَـن بـاتَ يَقـرعُ سِـنَّهُ
يَـرومُ اللِّقـا والبُعـدُ يُخلِـفُ ظَنَّـه … حَذِرتُ من الإعراض مـا قُلـتُ إنَّهُ

يَـؤولُ إلى جِـدٍّ وقـد كـانَ في مَـزْحِ

رعى اللهُ مَن لم يَرْعَ لي حَقَّ صُحبةٍ … وإن كـانَ وُدِّي صادقـاً بمحبَّـةٍ
أُنـاديهمُ مـن فـرط حُـزنٍ وكُربَـةٍ … حَـرامٌ عَلـيَّ العيـشُ بَعْـدَ أحبَّـةٍ

رَموا في فُؤادي نـارَ وَجْـدٍ بـلا قَـدْحِ

أموتُ اشـتياقاً ثـمَّ أُحيى بذكرهـمْ … وأكتُـم مـا ألقـاهُ صَونـاً لسـرِّهم
رَمَوني بسهم الغدر من فوق غَدرهم … حُسامُ اصطباري فُلَّ من درعِ هجرهـم

وشاهِدُ سُقمِ الحُبِّ يُغني عن الشَّـرْحِ

عَـذُولِيَ دَعـني قـد عَدِمْـتُ تَلَـذُّذي … فما أنتَ لي يوماً من البيـن مُنقـذي
إذا هَبَّ من ذاك الحِمَى عَرْفُه الشَّذي … حَدَونـا مَطَايانـا مُجدِّيـن للّـذي

جَعلنـاهُ رأسَ المـال للفـوز والرِّبـحِ

بـه المسجدُ الأقصـى زَهَـا وبِقاعُـهُ … وكَـان إلى السَّبع الطِّبـاق ارتفاعُـهُ
لـزامٌ علينـا حُبُّـهُ واتِّبـاعُـه … حَـلا مَدْحُه عنـدي ولـذَّ سَـماعُهُ

فَعـادَ لسـاني لا يَمَـلُّ مِـن المَـدْحِ

جَـوادٌ بكفَّيـه المكـارمُ والنَّـدى … ولـولاهُ لم نَعـرف إلى الحـقِّ مُرْشِـدا

---

(١) الحمى: ما يحميه الإنسان من أن ينتفع به الغير. والمراد من الحمى هنا مساكن أحبابه ومحل إقامتهم. والسيح الماء الجاري على وجه الأرض. فهو من كثرة بكائه على فراق أحبابه يرى أن كثرة دموعه تغني مساكن أحبابه عن الماء السائح على وجه الأرض.

تَرقّى مقاماً جاوزَ الحدَّ والمَدى حَفيظٌ دَعانا من ضَلالٍ إلى هُدى

كَمَا يُهتَدي من ظُلمة اللّيْلِ بالصُّبْحِ

نَحوتُ به لما سَلكتُ محجَّةً وخُضتُ بحاراً في الغَرام ولُجَّةً

مَدَحتُ بها المبعُوثَ للناس حُجَّةً حَكى وجهُهُ الشَّمسَ المُنيرةَ بَهجةً

وأعرافُه كالمسك في النَّشرِ والنَّفحِ[1]

لَقد فازَ مَن قَد زارَ تُربَةَ سَيِّدٍ وَقَد نالَ من رَبِّ العُلى كلَّ مَقصِدٍ

ولولاهُ لَم نَسمَع أذاناً بمَسجدٍ حَمِدتُ سَماعي لامتداحِ مُحمَّدٍ

وذاكَ سَبيلُ الحقِّ والرُّشدِ والنُّجحِ

[ضِرامٌ[2] لنارِ الشِّرْكِ] من نُوره خَبَا فما استعذَبُوا عَيشاً هنيئاً ومَشرَبا

لَهُ تُنشَرُ الأعلامُ شَرقاً ومَغرِبا حَمى دينَنا بالمَشرَفيَّةِ والظُّبَا

وقَد جاءَ نَصرُ الله يُؤذِنُ بالفَتحِ

لأُمَّتِهِ هَادٍ كَثيرُ التَّودُّدِ تَفيضُ مياهُ الجُودِ من كَفِّه النَّدِي

ظَهرنا به عزّاً على كُلِّ مُعتَدٍ حَجَجْنا وزُرنا قَبرَ أفضلِ سَيِّدِ

هَدانا إلى طُرقِ الهدايَةِ بالنُّصْحِ

به افتخَرت أنصارُهُ وحُماتُهُ تَباهوا بِهِ لَمّا بَدت مُعجزاتُهُ

---

(١) نفح الطيب فاح .

(٢) في الأصل (ضِرامٌ لنا والشِّرْكُ) وفيه تصحيف والصحيح ما أثبتناه، ضرمت النار: اشتعلت. وأضرمها: أشعلها. والضرام الذي أشار إليه الشاعر يشبه ما كان يعيش فيه العالم قبل البعثة المحمدية من جهالة وفوضى، وما يشعر به بعض أهل العقول المفكرين من حيرة لعدم اهتدائهم إلى خالق هذا الوجود. ولما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم محى بنور تعاليمه السامية ما كان فيه العالم من شرك وجهل وفوضى، وأزاح عن عقول المفكرين تلك الحيرة بما أوضح لهم من الدلائل على وجود خالق هذا الكون العظيم.

كريمُ السَّجايا مُنجزاتٌ عِداتُهُ[1] حليمٌ زكت أخلاقُه وصفاتُه

يجود على ذي الجهل بالعفو والصَّفح

عَطوفٌ رؤوفٌ حَازَ علماً وسُؤدُدَا لَه الشَّرفُ الأعلى مُقيمٌ على الهدى

بأنوارِه من ظُلمةِ اللّيل يُهتدى حَنيني إليه لا يزالُ مؤبَّدَا

أبيتُ به من فَرْطِ وَجدي كما أُضحي

بشِرعَتِه تهدَا القُلوبُ وتهتَدي وتَحيا وتَحظى بالنَّعيمِ المُمَجَّدِ

نَبيٌّ حَوى فَخراً بأطيَبِ مَولدِ حَنَنَّا نياقَ الشَّوق نحو مُحمَّدِ

وقُلنا عَسى أن نُدركَ النورَ باللَّمْحِ

❖❖❖

(١) العدات: جمع عدة، وهي ما يعد به عليه الصلاة والسلام. فإنه إذا وعد لا يخلف. والوفاء بالوعد من أبرز صفاته عليه السلام.

أبو العتاهية

الشاعر أبو العتاهية: هو أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي ـــ المعروف بأبي العتاهية، شاعر، ولد بعين تمر سنة ١٣٠هـ، ونشأ بالكوفة، ثم سكن بغداد، وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٢١١ أو ٢١٣هـ. كان يقول في الغزل والمديح والهجاء، ثم تنسك، وعدل عن ذلك إلى الشعر في الزهد وطريقة الوعظ وأكثر شعره حكم وأمثال من آثاره ديوان شعر. (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج٢ ص ٢٨٥).

افخروا بنبيكم

يا بني آدمَ، صونوا دينكم
ينبغي للدِّينِ أن لا يُطَّرَحْ
واحمدوا الله الذي أكرمكم
بنبيٍّ قام فيكم، فنصحْ
بنبيٍّ فتح الله به
كلَّ خيرٍ نلتموه وشرحْ
مرسلٍ لو يوزن الناس به
في التقى والبِرّ، شالوا ورجحْ
فرسول الله أولى بالعلى
ورسول الله أولى بالمِدَحْ

◇◇◇

السّامرّائي

الشاعر: أنور عبد الحميد السامرائي.

قطفنا هذه القصيدة من جريدة اليوم.

مولد النور

الكونُ كبَّرَ والملائكُ سبَّحوا
فالعرشُ يوحي والخلائقُ تمدح

والفجر أرسل نوره [مبتسِّماً]
وكأنّه من نشوةٍ يترنّح[1]

والشمس لَفَّعتِ الشِّعابَ ببردةٍ
ذهبيَّةٍ فيها الأشعَّةُ تلمح

والطير غرَّدَ في [الخمائل] صادحاً
وبلحنه كلُّ الرَّوابي تصدح[2]

لم يبق شيءٌ في الوجود مقيَّداً
إلا وأُطلقَ وهو حُرٌّ يفرح

وكأنّه عرسٌ تُعطِّره المنى
في جنَّة الخلد الشَّذِيَّةِ يمرح

(١) وردت في الأصل (مبتسماً) وهو وهم من الناسخ.

(٢) وردت في الأصل (الشمائل) وهو وهم من الناسخ.

أو عيـــدُ نصـــرٍ راح يَنْـــثُرُ وَرْدَهُ
زهـــواً علـــى كــلّ الوهـــاد ويطـــرح
مـــا ذاك إلا أنَّ مولــــدَكَ الـــذي
دَفَـــقَ العلـــى فـــوق المشـــارف يقـــدح
وَوَضـيءُ وجهـك قـد أطلَّ على الدُّنـى
نبعـــاً بـــأمواج المفـــاخر يســـفح
قَدَّسْــتَ مولـــوداً كـــأنَّ بجبينـــهُ
نفـــحٌ إلى أهـــل البســـيطة يُمْنَـــح
وعَفَلْتَ مختـــاراً علـــى قَسَـــماتِهِ
ديـــنُ الأُبـــوَّةِ والكرامـــة يجـــدح
يـــا يـــومَ مولـــدِ احمـــدٍ تِـــهْ زاهيـــاً
في الدهـــر إذ أنـــت الأبـــرُّ الأصلـــح
قـــد جئـــتَ للدنيـــا بـــأكرم مُرْسَـــلٍ
لـــولاه لم تُـــزهِ البريّـــة مطمـــح
لـــولاه لم يُشـــرقْ علـــى الأفـــق الهـــدى
أبـــداً ولا عَـــرَبُ الجزيـــرة تفلـــح
والنـــاس لم تَخفِـــقْ عليهـــم نعمـــةٌ
فيهـــا الهنـــاءُ إلى البســـيطة يجنـــح
الجاهليّـــةُ قبـــل لَمْعِـــكَ تنتشـــي
زهـــواً يخامرُهـــا هـــوىً وتَبَجُّـــح

النـــاس تتّخِـــذُ الحجـــارةَ ضِلّـــةً
رَبّـــاً لـــه تُهْـــدى النُّـــفورُ وتُذْبَـــح

والظلـــم يكتســـحُ الوجـــودَ بليلـــه
والخمرُ مـــن عُقْـــمِ السَّحائِبِ صَحْصَـــح

الـــوادُ يختـــرمُ البنـــاتِ جنايـــةً
والفســـق في كُـــلٍّ الجوانـــب يســـرح

والكفـــرُ يجتـــاحُ النفـــوسَ ويرتعـــي
كـــلَّ العقـــول وليـــس ثَـــمَّ مُوَضّـــح

حتـــى إذا مـــا لاح مَطْلِعُـــكَ الـــذي
هـــزَّ المكـــارم واســـتضاء الأبطـــح

وانجـــابت الظّلْمـــاءُ والتمـــع المـــدى
وتبسَّـــمَتْ غُـــرَرٌ وهبّـــتْ أَخْنُـــح

ومضَـــتْ تَمُـــدُّ علـــى النفـــوس بِســـاطَها
مِتَـــعٌ ويُبْصِـــرُ دربـــه مُســـتوضح

مـــا ثَـــمَّ جـــرحٌ في الأضـــالع فـــاغراً
وسَـــناكَ في آفـــاق « مَكّـــةَ » ينضـــح

« أمّ القـــرى » تيهـــي فنـــورُ « محمّـــدٍ »
أسمـــى البريّـــةِ في بطـــاحِكِ يمـــرح

تيهـــي ففيـــه الكـــون يفخـــر شـــامخاً
والأنبيـــاء بيـــوم « أحمـــدَ » صرَّحـــوا

لو أننا سِرْنا على خُطُواته
لم يَبْقَ في هذا الوجود مبرَّح

هو من حباه الله جلَّ جلالُه
كلَّ العُلى فهو النبيُّ الأفصح

يا يوم مولده العظيم تحيَّةٌ
لك من قلوبٍ بالمسَرَّة تطفح

✧✧✧

جميل عيّاد الوحيدي

أخذت قصيدته من جريدة قافلة الزيت السعودية، الثلاثاء ٢٥ صفر ١٤١٥هـ.

ذكراك في قلبي

يا سيدي! يا رسول الله.. ما برحا … هذا الفؤاد.. إلى ذكراك منشرحا

ذكراك في القلب.. ما يوماً تُزايِلُه … فما تغيب مساءً.. لا، ولا صبحا

لأنت في القلب.. دفءٌ أستعيد به … حرارة الجسم.. إمّا عارضٌ سنحا

وأنت في القلب.. ما تنفكُّ تسكنه … ومن سكنتَ له قلباً.. فقد ربحا

لقد نزلتَ إلى الدنيا لتنصحَنا.. … ومن سواك بدنيانا لنا نصحا

هذي محجّتك البيضاء.. قد وضحت … للعالمين.. وخير الأمر ما وضحا

أطيرُ من فرحٍ.. إمّا ذكرتُكَ في … سرّي وفي علني.. بل أنتشي فرحا

قلبي بذكرك موصولٌ أردّده … إن نام أو قام.. أو إمّا غفا وصحا

لئن مدحتك.. أنت البحر زاخِرُهُ.. … فكيف أمدح بحراً.. بين من مدحا

لكن سأصدح..في ذكراك ماخطرت … بالبال ما عشتُ.. أو إنْ بلبلٌ صَدَحا

يا ربّ! هذي سبيلي للذي ملأتْ … ذكراه قلبي.. فيا من لامني ولحا

أقْصِرْ فديتُكَ.. إن اللوم.. جارحُني … ولن أبالي.. إذا ما لائمٌ.. جرحا

يا ربّ! هذا خيار الخلق كُلِّهِمُ.. … فلا تلمني.. إذا حبي له طفحا

يا سيدي يا رسول الله..كم خطرت … ذكراك في خاطري. وقت الضحى وضُحى

لم يَمْحُها مرضٌ.. كلا، ولا شُغُلٌ … ولن تزول.. وإن ماحٍ لذاك محا

فلتعمر القلب.. ذكراك التي نضحت … من الفؤاد.. فيا نعم الذي نضحا!!

لقد مسحتَ غشاواتٍ.. بأعيننا..   ونورُ قلبك للظلماء.. قد مسحا

ملأتَ هذي الدُّنى يا سيدي رَشَداً   [نجا] للطيع [بها]ومن عصى طُرِحا[1]

لايصلح اليوم أمر الناس..دون تقىً   فبها بداية هذا الأمر قد صلحا

◇◇◇

(١) في الأصل (فنجا) وزيادة الفاء وهم من الناسخ، و (بها) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن.

سيد هاشم الرفاعي

الشاعر: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي. وقد ترجم له في حرف الهمزة. أخذت هذه القصيدة من ديوانه « المجموعة الكاملة » جمع وتحقيق محمد حسن بريغش، الناشر مكتبة الحرمين - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

ميلاد الرسول*

دَعْ عنكَ خَمْرَكَ يا نديمَ الرَّاحِ ... إنّي طربتُ بخمرةِ الأفراحِ[١]

قد بِتُّ نشواناً فهل شَهِدَ الملا ... نشوانَ لم يشربْ من الأقداحِ

شهرَ الربيعِ حَلَلْتَ نوراً ساطعاً ... يجلو ظلام الكَرْبِ والأتراحِ[٢]

فرحَ الأنامُ أما رأيتَ قلوبَهُم ... سَعِدَتْ بنورِ جَبينِكَ الوضَّاحِ

بالرَّوْضةِ الغنّاءِ غرَّدَ بلبلٌ ... فوقَ الغصونِ بصوتِه الصدَّاحِ

والكونُ يعلوهُ الضياءُ كأنّه ... قد لُفَّ من نورِ الهُدى بوشاحِ

للهَدْيِ بابٌ كان أُغْلِقَ دوننا ... واللهُ أرسلَ فيكَ بالمفتاحِ

حدِّث أيا شهر الربيعِ وصِف لنا ... يوماً أهلَّ بعطرِهِ الفوَّاحِ

يوماً به وُلِدَ الهدى فضياؤهُ ... قد عمَّ مكّةَ من رُبىً وبطاحِ

يوماً على هامِ الزمانِ مُتوَّجاً ... فالكونُ فيه أنيرَ بالمصباحِ

هذا الذي قد جاءنا برسالةٍ ... تهدي وتُرشدنا سبيل فَلاحِ

---

* ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في ٣ ديسمبر - كانون أول ١٩٤٩ وتم نظمها في ٥ ديسمبر ١٩٤٩ (المختارات).

(١) يستهل القصيدة بهذا المطلع الرمزي كما هي العادة عند المتصوفين.

(٢) يقصد به شهر ربيع الأول الذي ولد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نشرَ الهداية في الجهالـةِ فـانطوَت مثـل الظـلامِ طـواهُ نـورُ صبـاحِ
لم يَثْنِ عـزمَ محمَّـدٍ قـولُ المـلا قـد نالَـه مَـسٌّ مـن الأرواحِ[1]
او يَسـتكِنْ لَمّـا رَمَـوه لجهلهـم فـأصيبَ مـن أحجـارهم بجـراحِ[2]
لـك يـا ابـنَ عبـد الله عـزمُ مُثـابِرٍ تدعـو بجـدٍّ لم يُشَـبْ بمُـزاحِ
للهِ أنـتَ لقـد أذوْكَ فـأمعنوا وجَنَـوا عليـكَ بغُـدْوَةٍ ورَواحِ
قـد قـاوَمَتكَ عصابـةٌ شِـرِّيرَةٌ مـن كـلِّ بـاغٍ مشـركٍ سـفَّاحِ
إذ قمـتَ تَبْـني للمنـارِ دعائمـاً وتُقيـمُ ركـنَ الهَـدْيِ والإصـلاحِ
فـأتوا بجمـعٍ مـن شـبابٍ طـائشٍ قـد دجَّجـوهُ بعُـدَّةٍ وسـلاحِ
قـالوا لـه اذْهَـبْ فَـأْتِيَنَّ بـأحمدٍ فوق السيوفِ وفوق سـنِّ رماحِ[3]
لـن يسـتطيع شـبابُهم نَيْـلَ المُنـى قَسـماً بربّـي فـالقِ الإصبـاحِ
فسـلاحُهم غـدرٌ وبغـيُ جهالَـةٍ وسِـلاحُه نصـرٌ مـن الفتّـاحِ
في جنَّـةِ الرِّضـوانِ قـومٌ قـد أبَـوا إلا الصُّمـودَ أمـامَ كـلِّ رِيـاحِ
قد أُشرِبوا كـأسَ العـذابِ فلـم تَلِـنْ منهـم قنـاةُ عزيمـةٍ يـا صـاحِ
فحديـثُ عمـارٍ ومَـن في الله قـد ذاقَ العَنـا والظلـمَ كـابنِ رَبـاحِ[4]
قـد فـاهَ بـالتوحيدِ لم يشـكُ الأسـى إذ عذّبـوه ولم يفُـهْ بنُـواحِ
فهـو الجديـر بـأن يكـونَ مُؤذِّنـاً في يـومِ كُلِّـلَ سـعيُهم بنجـاحِ[5]

---

(١) إشارة إلى عرض قريش الملك والمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتماس الطب إن كان به مس من جنون.
(٢) إشارة إلى تعذيب المشركين وإيذائهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٣) إشارة إلى تآمر قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤) عمار بن ياسر وبلال بن رباح رضي الله عنهما.
(٥) وردت هذه الأبيات الثلاثة في المختارات على الشكل التالي:

وبـلالُ مَـن كـبلالَ قـد ذاقَ العنـا في اللهِ قـد عُذِّبـتَ يـا ابـن ربـاحِ
ونطقـتَ بـالتوحيدِ لم تَشـكُ الأسـى إذ عذَّبـوكَ ولم تَفُـهْ بنـواحِ
فجـزاهُ مثلـكَ أن يكـونَ مؤذِّنـاً في يـومِ كُلِّـلَ سـعيكم بنجـاحِ

ألقتْ قريشٌ وأيقنتْ بهلاكها ... سيفَ الضَّلالةِ دونَ أيِّ نُباح

لما تقدَّمتِ الكتائبُ نحوَها ... ما بينَ تكبيرٍ وبينَ صياح

جَزِعَ البُغاةُ من الرسولِ لأنَّهم ... كم أتعبوه بشدَّةٍ وكفاح

فرِحوا فما ألْفَوْهُ أهلَ عداوةٍ ... بل أهلَ مغفرةٍ وأهلَ سَماح

بَسط السلامُ على الربوع جَناحَهُ ... لما أضاءَ الكونَ نورُ الماحي

عَرفوا الطريقَ إلى الرَّشادِ وأدركوا ... بالهَدْي كلَّ مُحرَّمٍ ومُباح

اللهُ أكبرُ قد أعزَّ جنودَه ... والبُطْلُ قد أضحى بغير جناح[١]

◇◇◇

(١) كان الشاعر يضع الأفكار الرئيسية للأبيات إذ قسم القصيدة إلى ما يلي: الافتتاحية – بهجة الربيع – مناجاة – صبر الرسول وثباته – كيد المشركين له – ثبات أتباعه عليه السلام – عفوه – الخاتمة.

الشهاب المنصوري

الشاعر: الشهاب المنصوري، أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ص٦٠٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

دَمعي وليٌّ فوقَ خدّي سائحُ — وأنا الصَّفيُّ وصِدقُ وُدّي راجِحُ[١]
والشّوقُ أقسَمَ عن فُؤادي لا يَحو — لُ وكيفَ وهو إلى حَبيبي لائِحُ[٢]
فأضالِعِي قَفَصٌ وكُلُّ بَلابِلي — مِمَّا لقيتُ عليَّ فيهِ نوائِحُ[٣]
أبلابِلٌ يُصمِينَ عِشْرَ بلابِلٍ — وهَزَارُ بِشري بانبساطِي صَادِحُ[٤]
لا غَروَ أن رَقَصَ الفُؤادُ لِذِكرِهِم — قد تَرقُصُ الأطيارُ وهيَ ذبائِحُ
نَزحَ السُّهادُ مدامِعِي فتعجَّبوا — لِصَنيعِهِ فهوَ المُقيمُ النّازِحُ[٥]
صَحَّ العَداوةُ بينَ جفني والكَرى — إلا المَشيبُ فإنَّهُ لي ناصِحُ
أصبو لنفحَةِ نَسمةٍ من حيِّهم — فيهيجُني ضمٌّ لَها فتصافُحُ[٦]

---

(١) الولي المطر بعد المطر وواحد أولياء الله تعالى ففيه تورية. والسائح السائل ومن يسوح في الأرض ففيه تورية. والصفي المصافي وصفي الدين الحلي الشاعر المشهور ففيه تورية وكذلك في راجح الحلي أيضاً.

(٢) رائح ذاهب.

(٣) البلابل جمع بلبال وهو البرحاء في الصدر وتوهج الشوق وفيه تورية بالبلابل بمعنى الطيور المعروفة.

(٤) البلابل الأولى الطيور. ويصمين يصبن. وأصل العِشر قطعة تنكسر من القدح. والبلابل الثانية الأشواق. والهزار طائر. والصادح المطرب بصوته.

(٥) نزح أفرغ. والسهاد السهر. والنازح البعيد وفيه تورية.

ذَهب الشّبابُ ولستُ أدري ما الهوى ... إن رقَّ كشحٌ أو تجافى كاشِحُ(1)
لا شـاكياً هَجْـراً ولا مُسـتنظِراً ... وعـداً ولا إنسـانُ عيـنٍ كـادِحُ(2)
لي في مُطاوعَـةِ الهَـوى هجـوٌ وَلي ... في أشرَفِ الرُّسـلِ الكِـرامِ مَدائِـحُ
العـاقِبُ المَـاحِي النّـبيُّ المُصطفَـى ... الخَـاتِمُ الهَـادي الشّـفيعُ الفَـاتِحُ(3)
نـوحٌ وهــودٌ قبـلُ قَـد دَعَـوا بِـه ... فالعيشُ أخضَـرُ بالدُّعـاءِ وَصالِحُ(4)
وأبـوهُ إبراهيـمُ أُلقِـيَ فِـي لَظـىً ... فَـالجَمْرُ بَـينَ يَديـهِ زَهـرٌ فـائِحُ
وا للهُ فـوقَ الرُّسـلِ عَظَّـم شـأنَهُ ... فَنَحَـا الذَّبيحُ بِه وكـلَّ الذَّابِـحُ(5)
فكأنّـهُ مـا بينَهُـمْ قَمـرُ السَّـمَا ... وهُـمُ نُجـومٌ للهُـدى ومَصـابِحُ
لَـولاهُ مـا طـابَت أحـاديثٌ وَلا ... سـالَت بأعنـاقِ المَطِـيِّ أباطِحُ(6)
يـا رَبِّ لي مَـدحٌ سَـما بـالمُصطَفى ... شَرفاً ولي ذنـبٌ وأنـتَ مُسـامِحُ
فَـاجعَل جَزاءَ العبـدِ سـترَ قَبيحِـهِ ... فَضـلاً فللعَبـدِ المُسـيءِ قَبـائِحُ
لا خـالِقٌ إلاّكَ يُرجَـى بُـرؤُهُ ... عِنـدَ الدُّعـاءِ ولاَ جَـوادٌ مـانِحُ(7)
يـا رَبِّ صَـلِّ علـى النَّبيِّ وآلِـهِ ... مـا راحَ غَـادٍ أو تـأهَّبَ رائِـحُ(8)

◇◇◇

---

(1) الكشح الخاصرة. وتجافى تباعد. والكاشح مخفي العداوة.

(2) الكادح الساعي.

(3) العاقب المقتفي آثار غيره من الأنبياء. والماحي ماحي الشرك.

(4) العيش الأخضر الواسع. وصالح طيب وفيه تورية بسيدنا صالح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(5) الذبيح سيدنا إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. وكلّ عجز. والذابح السكين.

(6) الأباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى.

(7) المانح المعطي.

(8) الرواح الذهاب آخر النهار والغدو الذهاب أوله. والتأهب الاستعداد.

الحاجة صابرة العزي

الشاعرة الحاجة صابرة محمود العزي. سبق الترجمة لها في حرف الألف من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة من ديوانها «نفحات الإيمان».

في عيد الهجرة النبوية

الفجر أومض بالسّنى الوضّاح
فاملأ فؤادك من رحيق الرّاح
واشربْ على ذكر الحبيب سلافةً
تزري بنت الكرم في الأقداح
واسعدْ بمرأى الورد في جناته
واهنأ بأنغامٍ من الصُّدّاح
وارجعْ لـ (يثربَ) واذكُرْ أفراحها
في هجرة المبعوث للإصلاح
وكن الحفيَّ بما أتاه المصطفى
من محكم التنزيل والإفصاح
قد جاء بالأمر المطاع ورحمةً
للعالمين وبلسماً لجراح
فارتاد أرجاء الأباطح مُنْعِشاً
لمشيئةٍ قدسيّةٍ وكفاح

ونضالِ من كانوا جبابرة الدُّنى

من كلِّ طاغيةٍ ومن سفّاح

عزمٌ تؤازره السماء بعزمها

لابدَّ موقوتُ الخُطى لنجاح

والظلم مهما يستبدُّ مبدّدٌ

بالحق لا بمهنّدٍ ورماح

✧ ✧ ✧

يا هجرة المختار من دار الصفا

والبيت يا قلقاً من الإصباح

منها استمدَّ الكون أنوار الهدى

وسعى الأريج بنشرها الفوّاح

(فالغار)(1) مهما ضاق يوم أن اختفى

فيه النبيُّ غدا رحيب السّاح

وعلى (ثنيّات الوداع)(2) مواكبٌ

دنيا من الصّبوات والأفراح

تشدو بها غيد (المدينة) بهجةً

جاء الرسول فقم بنا يا صاح

جاء الذي في كلِّ نادٍ ذكره

يغني عن التعريف والإيضاح

وصفيّه (الصّدّيقُ) عنوان الوفا

لم تثنِه يوماً ملامة لاح

---

(١) غار حراء.

(٢) مكان قرب المدينة المنورة حيث استقبل الأنصار النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عند هجرته من مكة المكرمة.

وكـــذا (علـــيٌّ) ذاد عنـــه بنفســـه
مـــا أعظـــم الإيمـــان في النُصَّـــاح

يحـــدو بهـــم حـــبٌّ يؤلِّـــف بينهـــم
فيشـــدُّهم في حيئـــةٍ ورواح

لم يطلبـــوا نشـــباً فقـــد أغنـــاهم
ربُّ الســـماء وفـــالق الإصبـــاح

مـــا كـــان مَـــنْ عَشِـــقَ الجمـــالَ مخـــيَّراً
كـــلاَّ فحـــبُّ الله في الأرواح

مهمـــا تحجَّـــبَ في الحنايـــا ســـافرٌ
كـــالنور في المشـــكاة والمصبـــاح

✧✧✧

يـــا هجـــرةً غـــرَّاءَ يمـــلأ جوَّهـــا
ذكـــرٌ ونجـــوى ثـــمَّ طيـــبُ سَـــماح

أضفـــت علـــى الكـــون الرحيـــب تبسُّـــماً
فزهـــا الأديـــم بعـــاطرٍ ممـــراح

في عيـــد (طيبـــة) يـــوم حـــلَّ المصطفـــى
ضيفـــاً قريـــن اليمـــن والإفـــلاح

يـــا خـــير مبعـــوثٍ إليـــك تحيَّـــةً
منِّـــي وإعلانـــاً بخفـــض جنـــاحي

في يـــوم هجرتـــك العظيـــم وذكرهـــا
في مجدهـــا، في فجرهـــا الوَضَّـــاح

بغداد ١٢ - ١١ - ١٩٧٧

✧ ✧ ✧

السيدة صفية رضي الله عنها

هي السيدة الفاضلة الجليلة صفية بنت عبد المطلب بنت هاشم عمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

جـــاء السُّـــرورُ مـــع الفَـــرَحْ
ومضـــى النُّحـــوسُ مـــع الـــتَّرَحْ

أنوارنـــا قـــد أشـــرقت
والحـــال فينـــا قـــد نجـــحْ

بمحمَّـــدِ المذكـــور في
كـــلِّ المفـــاوز والبِطَـــحْ

لـــو أنَّ يـــوزنَ أحمـــدٌ
بـــالخلق كُلِّهِـــمُ رجـــحْ

ولقـــد بـــدا مـــن فضلـــه
لقريـــشَ امـــرٌ قـــد وضـــحْ

تَـــمَّ السُّـــرورُ لأحمـــدٍ
والسَّـــعْدُ فينـــا مـــا بـــرحْ

بخديجـــةٍ خُـــصَّ الكريـــم وبحـــر نائلهـــا طفـــحْ

يـــــا حســـــــنها في حليهـــــا

والحلـــــم منهـــــا مُخْفِـــــخ

هـــــذا الأمـــــين محمَّـــــدٌ

مـــــا في مدائحـــــه كَلَـــــخ

◇◇◇

النابلسي

الشاعر: الشيخ عبد الغني النابلسي سبق الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ص٣٧٧.

قال العارف النابلسي مخمساً أبيات أبي العباس بن العريف رحمهما الله تعالى:

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رَكْبُ الحِجازِ سرى الحادي بهم وَدَنا ... وخلّفوني أُقاسي الشّوقَ والحَزَنا[١]

ومُذ رأوني بأرضِ الشّامِ مُرتَهِنا ... شَدُّوا المَطِيَّ وقَدْ نَالُوا المُنى بِمِنَى[٢]

وكُلُّهم بأليمِ الشّوقِ قد بَاحَا

تِلكَ البلادُ سَرت فيهم رَوائِحُها ... وقد تَباشر غَادِيهَا ورَائِحُها[٣]

وحينَ لَذَّ لَهُم في الأرضِ سائِحُها ... سارَت رَكائِبُهُم تَندي رَوائحُها[٤]

طِيباً بما طَابَ ذاكَ الوَفْدُ أَشباحَا[٥]

هُمُ الرِّحَالُ كِرامُ المُنتَمَى بِهِمُ ... لِنحوِ أحبابِهِم قَد أسرَعَتْ هِمَمُ[٦]

طَابوا بِطيبَةَ طِيبَاً وانجَلَت غُمَمُ ... نَسيمُ قَبرِ النَّبِيِّ المُصطَفَى لَهُمُ[٧]

---

(١) الحادي السائق. ودنا قرب.

(٢) المرتهن المحبوس. والمطي الإبل المركوبة.

(٣) الغدو الذهاب أول النهار. والرواح الذهاب آخره.

(٤) الركائب الإبل المركوبة. وتندي تقطر.

(٥) الوفد الجماعة الوافدون أي القادمون. والأشباح الأشخاص.

(٦) المنتمي الانتماء أي الانتساب. والهمم جمع همة وهي العزم القوي.

(٧) الغمم جمع غمة.

رَوحٌ إذَا شَرِبُوا مِن ذِكرِهِ رَاحَا(1)

أوَّاهُ لم أقضِ يَومَ البَينِ مِنْ وَطَرٍ ... والشَّوقُ ألقى فُؤادَ الصَّبِّ في خَطَرِ(2)

فَصِحتُ للبَدوِ لَمَّا كُنتُ في حَضَرِ ... يا سائرِينَ إلى المُختارِ مِن مُضَرِ

سِرتُم جُسوماً وسِرنَا نَحنُ أرواحَا

كَم ذا أُسَلِّي فُؤادي قَصدَ مَعذِرَةٍ ... لَهُمْ وَرُوحِيَ عَنْهُم غيرُ صابِرَةٍ

وكَمْ نَقُولُ لَهُمْ مِن غَيرِ مَقْدِرَةٍ ... إنَّا أقَمْنَا عَلى عُذْرٍ وَمَعذِرَةٍ

وَمَن أقامَ على عُذرٍ كَمَنْ رَاحَا

◇◇◇

(١) الروح الراحة. والراح الخمرة.

(٢) أواه كلمة توجع. والبين الفراق. والوطر الحاجة. والصب العاشق. والخطر الإشراف على الهلاك.

الشاعر الدكتور عزت شندي

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الخامس السنة ٢٩، شهر جمادى الأول ١٣٩١ هـ

وقفة في أعتاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقفــتُ بأعتــاب الرســول أنــوح
أكــاد بآثــامي إليـــه أبــوح
أحـسُّ كــأني فــوق أرضٍ تميــدُ بــي
كمــا اهـتزَّ طـيرٌ في الرِّيــاض ذبيـح
وأعلــم أنّـــي لســت أهـــلاً لبابــه
ولكــنَّ غيـثَ الهــاشميِّ فَتــوح
وأسـتعرض المــاضي فيبــدو لخــاطري
كطيــفٍ ثقيــلٍ في الخيــال يلــوح
فــأُغضي على خجــلٍ وأَطْـوي على أسىً
كــأنّيَ مــن فــرط الهــوان طريــح
وأشــعر أنّــي مثقــلٌ بمســاوئي
وكــلُّ فعــالي خاســرٌ وقبيــح
وفي العــين مــن حَــرِّ المدامــع قرحــةٌ
وفي القلــب مــن لــوم الضَّمــير قــروح
وبـي خشـيةٌ لــو مَـسَّ رَضْــوى سـعيرَها
لدكّتــه منهــا حينــذاك لُفــوح

وبي ندمٌ يشتطُّ بين جوارحي
فَتَدمى له بين الضُّلوع جروح

وبي جزعٌ ينساب بين جوانحي
ويغدو حثيثاً في دمي ويروح

ولكنَّ إيماناً بقلبي يهزُّني
ويهتفُ بي من داخلي ويَصيح

لقد كُنْتَ ظَلاَّماً لنفسك مُسْرِفاً
ولم تَكُ للقلب الشَّجِيِّ تُريح

وكنتَ قنوطاً غير راضٍ ولم تكن
على ثقةٍ بالله وهو صفوح

فقد يمسح المُسْوَدَّ من صفحاتنا
عليمٌ بأعذار العباد سميح

وقد يغفر الله الذنوب جميعها
ويصفح والصفح الجميل مليح

✧✧✧

شفيعَ الورى مالي إليكَ وسيلةٌ
سوى كبدٍ حَرَّى تكادُ تَطيح

وغيرَ ضلوعٍ موجَعاتٍ ومهجةٍ
يطير بها شوقاً إليك طموح

وثَمَّةَ قلبٌ من جوى الوجدِ والِهٌ
وجفنٌ من الدَّمْع الدّفاقِ قَريح

✧✧✧

نبيَّ الهدى هل لي إليكَ شفاعةٌ
تُقامُ لها يوم الحساب صُروح

إذا ما هفا قلبي لها زاد شوقه
وقام به ذكرٌ وثار مديح

ولي أملٌ في غافر الذنب راسخٌ
بأعماق نفسي كامنٌ وصريح

وبي ثقةٌ في قابل التوب من إذا
قصدتُ له وجهاً فليس يُشيح

لقد تاب يا ربِّي عصاةٌ فقوبلوا
بعفوك والجاه الكريم فسيح

وفي السَّماحِ آلاءٌ وعطفٌ ورحمةٌ
وفيها لمن يرجو السماح سُموح

فجد لي بعفوٍ منك يمحو مساوئي
ويغسل أدران النُّهى ويُزيح

ومن يَكُ حسنُ الظّنِّ بالله ذُخرَهُ
يعِش وشذى الإيمان منه يفوح

ومن يلتجِئْ لله فهو مُجيرُهُ
إذا لاذَ بالباب الكريم ينوح

◇◇◇

علال الفاسي

الشاعر: علال الفاسي، أخذت القصيدة من ديوانه « ديوان علال الفاسي » روض الملك، القسم الأول من الجزء الثاني.

إعداد وتحقيق عبد الرحمن بن العربي الحريشي، منشورات مؤسسة علال الفاسي.

المحمدية أو

ذكرى المولد النبوي الشريف

بـزغَ الهـلالُ المُشـرقُ الوضّـاحُ … فتهلّلـتْ ببزوغِـهِ الأرواحُ

وتبلّجـت أنـوارُه فتبسَّـمَت … شفتا الزّمـان وتمّـت الأفـراحُ

وأضاءَ كُلَّ الكونِ مِن مصباحِهِ … فطغَى عَلى ظُلُماتِـهِ المِصبَـاحُ

وسَرى فكان البَدرَ لم تشهَد لَه … شَبهاً تُحـودٌ عِندهـا وبطـاحُ[1]

وبَـدا لَـه الفجـر الأغـرُّ كأنّـه … سـيفٌ مُنـيرٌ بـالهُدى لَمّـاحُ

وسَما فأشـرقَ في الفَضـاءِ وإنّـه … للبـدرِ عِنـدَ كمالِـهِ فَضّـاحُ

وتفتّقـت لَمحاتُـه عَـن مَشـهدٍ … مَـا خـالَتِ الأمـلاكُ أن سَيُتاحُ

وبَـدَتْ بآفـاقِ الوجـودِ مَعـالمٌ … مِـن فوقهـا عَلَـمُ السَّـنى لَـوَّاحُ

وتجلَّـتِ الدُّنيـا بـأبدَعِ حُلّـةٍ … يُضفـي عليهـا للجَمـالِ وشـاحُ

وغَدا لَها حُسنُ الرَّبيعِ مُنَمنِماً … والعِطـرُ مِـن نَسـمَاتِها فَـوّاحُ

فتـبرَّجَت أنحاؤهـا وتَمـايَلَتْ … أغصانُهـا وشَـدَا بِهـا الصَّـدّاحُ

واهتزَّ كُلُّ جِهاتِهـا تِيهـاً كمـا … دَارَت عَلـى نُدمانِهـا الأقـداحُ

---

(١) الضمير يعود إلى الأرض وإن لم يتقدم لها ذكر.

واستبشَرَ العَلَمان مُندهِشَيْنِ مـن ... تيـهِ الوُجـودِ وَعَمَّهُـم إطفـاحُ
وتَداعَـت الأمـلاكُ فِـي عَليائِهـا ... وجَميعُهُـم في غِبطَـةٍ مُرتـاحُ
وتَدانَتِ الوَحـشُ القصيَّةُ وهِي في ... مَرحٍ كَما يَعرُو النِّياقَ لَقـاحُ[1]
وسَرَت رِمـالُ الأرضِ في صحرائِهَا ... نَشْوَى لَدُنْ عَزفَـت[2] بِهـا الأرواحُ
وبدت علـى أَثَـرِ الطُغـاة كآبـةٌ ... سقطت لها الشُّرفاتُ والألـواحُ
وغـدا لهـم في تَعْسَـةٍ أو يقظـةٍ ... رأيٌ يُجـاءُ لَهـم بـه ويُـراحُ
جَـأروا إلى الكُهّـان مِمَّـا أرعبـوا ... فـإذا بِهِم قـد عَمَّهـم إقمـاحُ
فتساءلوا: مـاذا؟ أكـلُّ الكـونِ في ... فَـرَحٍ ونَحـنُ تَعُمُّنـا الأتـراحُ
فإذا بأعلى الأفق صـوتٌ قَد دَوَى ... فحَنَـتْ علـى أرواحِهـا الأشباحُ
وإذا فَـمُ الدنيـا بتيـهٍ مُعلنـاً: ... مِيـلادَ أحمـدَ نـورُه صبَّـاحُ
هـــذا دُعــاءُ الأنبيــاءِ وإنّــه ... للعـالمين لرحمـةٌ تُمتـاحُ[3]
هـذا الـذي مـن طينـةٍ قُدسيَّةٍ ... سبكته كـفُّ الله وهـي سَـماحُ
وسـقته مـن تسـنيمِه فتدفّقـت ... مِنـهُ عُيـونٌ للوجـودِ قُـراحُ
فيـضٌ مـن الرحمـن نـورٌ كلّـه ... فبِـهِ ظـلامُ المرجفـاتِ يُـزاحُ
فاستيقِظُوا مـن نومكـم وتنبّهُـوا ... لِتَرَوا جَمـالَ الله كيـفَ يَفـاحُ[4]
سيزيلُ عن كلِّ العقولِ عِقالَهـا ... فيفيـضُ منهـا الحُكْـمُ والإيضـاحُ
ويُزيحُ عن كُلِّ القلوبِ حِجابَهـا ... فيشـعُّ فيهـا النـورُ والإصبـاحُ
ويُطهِّـر الأرواحَ مـن أدرانِهـا ... فـإذا بِهـا في نِعمَـةٍ تَرتـاحُ
ويُهـدِّم الطُغيـانَ مـن أركانـه ... حتى يعـودَ الحـقُّ وهـو صُـراحُ

---

(١) من عادة النياق إذا لقحت « حملت » أن تحرك ذنبها بصفة خاصة إعلاناً وطرباً.

(٢) عزف الرياح صوت حفيفها. ويستعمل المعاصرون هذه الكلمة لأصوات الآلات الموسيقية.

(٣) الامتياح: الاستقاء من أعلى البئر. والمقصود هنا مجرد الجد في طلب الماء والمورد.

(٤) فاح يفاح أي يتّسع في ازدهاء وبهاء. ومنه روض فياح وجنة فيحاء.

وَيُشـيدُ للمستضعفين مكانـةً ... عَبَثَتْ بها الأصنامُ والأقداح[1]
ولِدَ الهُدى والحقُّ يومَ محمَّدٍ ... والرِّفقُ والتوحيدُ والإصلاحُ
هذا النبيُّ مُحمَّدٌ من بشَّرت ... بِوُجودِهِ الألواحُ والأصحاحُ
سمِعَ الوُجودُ خِطابَها فازدادَ مِن ... طَرَبٍ وعَمَّ المُرجفين نُواحُ
وغدا يُفاخِرُ بعضُهُم بعضاً بأن ... سيكونُ من أشياعه ويُراحُ
وتفتَّقت بمديحه بين الورى ... لُسُنٌ بأنواعِ البيانِ فِصاحُ
ومشى الزَّمان يَخِبُّ في إدْلاجِه ... والكونُ مُنتظِرٌ له إلحاحُ
ومحمَّدٌ في حِجْرِ آمنةٍ له ... ظِلٌّ يُمَدُّ لحفظِهِ وجَناحُ
وكأنه يَرْعَى سِخالَ حَليمَةٍ ... مُوسى بِمَدْيَن غَيْثُهُ سَحَّاحُ
وكأنَّهُ في اليُتْمِ دُرَّةُ لؤلُؤٍ ... في العِقْدِ عِقْدُ الأنبياءِ وَضَاحُ
حتّى إذا اكتَمَلَتْ سِنُوهُ وَقَادَهُ ... سَعْدٌ لسَيِّدَةِ النِّساءِ مُتَاحُ
عَرَفَتْ بِهِ رَجُلَ السَّماحة والنَّدى ... والصِّدْقِ والإخلاصِ وهوَ رَبَاحُ
وتقلَّبتْ نظَرَاتُهُ في قومِه ... وجميعُهُمْ في غيِّهم مُنداحُ[2]
فَرأى بعَيْن طَهَارَةٍ مَا هَالَهُ ... وإذا عَلَى القلب الكريم جراحُ
عجباً لِقومٍ كيف ضاعَ رَشَادُهُم ؟ ... أَلَهُم عَلى هذي القلوبِ صِفَاحُ ؟
وغدا محمَّدُ حائراً مُتَسائلاً ... وَلَهُ الى عِلْمِ الغيوبِ سَرَاحُ
لَمْ تَووهِ الدُّنيا وكَيفَ يُطيقُهَا ... مَنْ صِيغَ في العَلياءِ وهي مَرَاحُ
والروح تَألَمُ في[الجُسُومِ] وإنَّهُ ... رُوحُ الوُجودِ ورَوْحُهُ والرَّاحُ[3]

---

(١) أقداح الميسر. وكانوا يزعمون أنهم يقيمون بها حق الفقير.

(٢) من انداحت الدوائر إذا استدارت في تموج. والمقصود إنها عائمة في الغي حتى أن لها ما يشبه الانداياح الذي يحصل في النهر إذا رميتَ فيه بحجارة أو نحوها.

(٣) هذا على مذهب فلاسفة اليونان الذين تبعهم ابن سينا في قوله: «هبطت إليكَ من المحل الأرفع» ... في الأصل (الجسور) وهو تصحيف والصحيح [الجسوم] كما أثبتناه.

وسرَت إلى النّفسِ الشّريفةِ جَذْبَةٌ ... لَم تُؤْوِها إلا الخَلاءَ بِطَاحُ

مَا بينَ سَيِّدَةِ النّساء وبَيْنَهُ ... إلاّ حِراءٌ بالسَّنى فَيّاحُ

مُتَحَنِّثاً مُتخَشِّعاً ، مُتفَكِّراً ... مُتَبَصِّراً . لِفُؤَادِهِ اسْتِسْماحُ

ويُحِسُّ في جَنَباتِهِ وَقْداً سَرَى ... مَا النُّورُ؟ ما العِرْفَانُ؟ما الإصْبَاحُ؟

تِلْكَ النُّبُوَّةُ قَدْ سَرَتْ في كَوْنِهِ ... وكأنّها راحٌ لهَا اسْتِمْرَاحُ

حَتّى إذَا أخذَتْ لَدَيْهِ مَقَرَّهَا ... وعَلَتْ لَهَا في عُمْقِهِ أدْوَاحُ

رَفَعَتْهُ للرُّسْلِ الكِرامِ عِنَايَةٌ ... فَبَدَا لَهُ مِنْ نُورِهَا اسْتِرْوَاحُ

وإذا بِناموسِ[1] الرِّسَالَةِ عِنْدَهُ ... غَدَّاءُ في قُرْآنِهِ رَوّاحُ

إقرأ .. وحَسْبُكَ جُمْلَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... لَمْ يكتَمِلْ لِفَمٍ بِهَا إفْصاحُ

كانت شِعَارَ محمَّدٍ في دَعوَةٍ ... ما شَانَهُ جَهْلٌ ولا استيضاحُ[2]

وإذَا خَدِيجَةُ والرَّسُولُ بِحِضْنِهَا ... مُتزَمِّلٌ يَغْلو سَناهُ شِيَاحُ[3]

حَتى إذا ما غَابَ عَنْهُ مَلاكُه[4] ... عَادَتْهُ أشواقٌ إليه صُرَاحُ

يخشَى القطيعَةَ بعدَ وَصْلِ أحِبَّةٍ ... إنّ المُحِبَّ لَعَائِفٌ شَيَّاحُ[5]

وإذا بِهِ يُدْعَى : أن انْذِرْ واجْتَهِدْ ... أنتَ الرَّسولُ المُرْشِدُ النَّصَّاحُ

فَدَعا إلى اللهِ الكبيرِ بِعَزْمَةٍ ... لَمْ يُغْيِهَا كُفْرٌ ولا استِقبَاحُ

قَد قامَ في وَسَطِ الضَّلالةِ مُعْلِناً ... حَقَّ الإله وصَوْتُهُ صَيَّاحُ

يَدْعو لتوحيدِ الإلهِ ونَبْذِ مَا ... أَلِفَتْهُ أهواءٌ لهم ورِياحُ

وإلى التفكُّرِ في الوجودِ ودَرْسِ ما ... فيه مِنَ الآياتِ وهيَ فِصَاحُ

---

(١) ناموس الرسالة: جبريل.

(٢) أي ليس فيها منبهم يتوقف على البيان فيطلب توضيحه.

(٣) الشياح كالحذار وزناً ومعنى.

(٤) الملاك جمع ملك والمقصود بهم رسل الوحي. وأعدت الضمير عليه في الشطر الثاني اعتباراً لما للفظ، على أن جمهور السلفيين على أن ملك الوحي هو جبريل فقط.

(٥) الشياح : الخائف الحذر.

قالَ : افتحوا أفكارَكُمْ. بلْ مَزِّقُوا
عَنْها الغِشاوَةَ إنّها تَنزاحُ
ودَعُوا الخضُوعَ لِغَيْرِهِ ولو انّهُ
لَكُمُ صَديقٌ أو أبٌ سَمّاحُ
ودَعُوا عَوائِدَكُمْ فِفيهَا شِقوَةٌ
واسْتَبْدِلوها بالصَّحيحِ تُراحُوا
صَلّوا إلى الرحمنِ يَطْهُرْ قَلْبُكُمْ
إنَّ الصَّلاةَ إلى السَّما مِفْتاحُ
أدُّوا إلى الفقراءِ مِنْ أموالِكُمْ
إنَّ الزَّكاةَ مُطَهِّرٌ رَبّاحُ
أَحْيُوا بَناتِكُمْ فَعارٌ وَأْدُها
إنَّ النِّساءَ لَكَالزُّهُورِ تُراحُ
واستمسكوا بالوحدة الكُبرى فما
كَحِبالِها فَوْزٌ ولا استِصْلاحُ
وَرِدُوا من التَّحْريرِ أَطْيَبَ مَوْرِدٍ
وَدَعُوا للاستِعبادِ فهوَ جُناحُ
النّاسُ كُلُّهُمُ سَواءٌ. بَعْضُهُمْ
مِنْ بَعْضِهِم فَتَماسَكُوا تَرتاحُوا
لا فَضْلَ في جِنْسٍ ولا في لَوْنِهِ
فَضْلُ الوَرَى عَمَلٌ تُقىً وَصَلاحُ
ورِدُوا العُلومَ فليسَ مِثْل حِياضِهَا
جَاهٌ ولا مالٌ ولا اسْتِلقاحُ
إنَّ العِبادَةَ للإلهِ فَضيلَةٌ
وأجَلُّ منها العِلْمُ فهوَ سِلاحُ
وتخلّقوا خُلُقَ الفتوَّةِ والعلى
لا الفِسْقُ يضعفُها وليس الراحُ
وَتَواصَوا الخَيراتِ واجتهدُوا لَهَا
فالصبرُ في نَصْرِ الحُقُوقِ نَجاحُ
وَصِلُوا مِنَ الإنسانِ أَضْعَفَ نَوعِهِ
للأكرَمِينَ على الوَفا إمْتاحُ
وإذا مَلَكْتُمْ فارفِقُوا . وإذا غَلَبْتُم فالشَّريف لِغَلْبِهِ إسْجاحُ

◇◇◇

تلكَ الهِدَايَةُ . إنّها أحَدِيَّةٌ
قَدْ سَاقَها عَلَمُ الهُدى الوَضّاحُ
فَسَرَتْ لِقَلبِ المؤمنينَ كأنّها
بَرْدُ الوِصالِ لِلمُسْه استِصلاحُ
وَتَنَبَّهَ الوعيُ الخفيُّ بِروحِها
وسَرَى لَهُ في عقلِها اسْتِصباحُ
وإذا مِنَ العُرْبِ الأُلى لَمْ يَعْرِفُوا
إلا الجفاءَ . أماجدٌ أقحَاحُ
وإذا بأبطالِ الوُجُودِ وَمَنْ هُمُ
مَثَلٌ لإنسانِ الكَمالِ مُتاحُ

اذكرهُمُ زمناً بمكةَ خانِقاً ... والمُشرِكون أعزةٌ سُفّاحُ

والمُصطفى المختارُ يلقى منهُمُ ... ما لا ينوءُ بحملِهِ متّاحُ(١)

لما دعا المختارُ قالوا: كاهِنٌ ... أو ساحِرٌ أو شاعِرٌ وَشّاحُ

وغدوا يكيدونَ المكائِدَ فانجلَتْ ... عن عزمِ أحمدَ عُصبةٌ ورِماحُ

للهِ عِندَ الشِّعبِ أعوامٌ لهُ ... والمُسلِمونَ يَعُمُّهُم إنزاحُ

هجرتْهُم طيبُ الحياةِ وإنما ... لهُمُ بِقُربِهِ المصطفى استفتاحُ

ماذا؟ أضاعَ محمدٌ ورجالُهُ؟ ... أمْ عادَ أمرُ المُسلِمينَ يُلاحُ؟

للهِ سِرٌّ في الرسولِ مُكتَّمٌ ... جَهِلَتْ قريشٌ أمرهُ. فأشاحُوا

وتحدَّثوا بالقتلِ يا رحمى لهُمْ ... لو أن رأياً مِنهمُ رجّاحُ

عَمِيَتْ بصائرُهُمْ ومسَّ عماهُمُ ... حتى العيونَ فما بِهِمْ لَمّاحُ

هذا عليٌّ في الفِداءِ مُقدَّمٌ ... ولأحمَدٍ بصديقِهِ استرواحُ

حتى إذا وصلَ الجميعُ لِيثرِبٍ ... سُرَّ الوجودُ وعمَّتِ الأفراحُ

***

للهِ حولَ محمدٍ من عُصبةٍ ... نورُ الهُدى بجبينِها ينداحُ

يغشَوْنَ مسجِدَهُ الكريمَ يسوقُهُمْ ... حُبُّ الالهِ وهديُهُ النفّاحُ

فإذا دعا داعي الفلاحِ تسارعُوا ... ويقينُهُمْ أنَّ النداءَ فلاحُ

وإذا الإمامُ أمامَهُمْ وإذا بِهِمْ ... كالرُّوحِ ليسَ يهزُّهُمْ أرواحُ

صَفٌّ من البُنيانِ ليسَ يُثيرُه ... كيدٌ ولا بالهادِماتِ يُطاحُ

فإذا دوى التكبيرُ خِلتَ كأنها ... جيشٌ من الإيمانِ فيهِ صياحُ

وإذا يُرتِّلُ أحمدُ قرآنَهُ ... سَجَدَتْ لدى ملكوتِها الأرواحُ

وإذا العيونُ سواكِبٌ مِنْ شوقِها ... والقلبُ في غليانِهِ سبّاحُ

---

(١) المتاح مبالغة في الماتح. ومن عادة العرب أن يضربوا الاستقاء مثلاً للمباراة حتى أخذوا منه اسم المساجلة. فالمراد بالمتاح هنا مجازي، أي القوي على أكثر العمل والتحمل له.

حتّى إذا انتهتِ الصَّلاةُ فَمُسْعِفٌ || للبائسينَ وواهِبٌ مَنّاحُ
وإذا الإمامُ مُعَلِّمٌ ومُهَذِّبٌ || للمُسلمينَ وقائِدٌ فَتّاحُ
يَغْدُو مِنَ المختارِ فَيضٌ باللُّهَى || كُلٌّ بِما يَبغي إليهِ رَوَاحُ
وإذا تَهُبُّ كَرِيهَةٌ يُلْقَى لَهَا || حَوْلَ الإمَامِ المَعْشَرُ النُّصَّاحُ
بَاعُوا نُفوسَهُمُ ومَا استثنوا لهم || فَلَهُمْ بِتَجْرِهِمُ الكبير رَبَاحُ
قد آمنوا بالوَعْدِ مِنْ رَبِّ السَّما || وكَفاهُمُ مِنْ وَعْدِهِ إنْجَاحُ
وَحَدَاهُمُ الهَدْيُ الشَّريفُ إلى التي || في مِثلِهَا يَتَنافَسُ الصُّلاَّحُ
ما كانَ ذلكَ مِنْهُمُ عَنْ عِدَّةٍ || أو عن عديدٍ كُلُّهُ نَضَّاحُ[1]

✧✧✧

لكنَّهُ عَنْ هِمَّةٍ وَعزيمَةٍ || لا يَستَطيعُ جِلادَها مِكْلاحُ[2]
حتّى إذا اكتَمَلَتْ شَريعَةُ أحمَدٍ || وأتاهُ نصرٌ خالِدٌ ونَجَاحُ
وغدا جميعُ العُرْبِ حولَ لوائهِ || والمشركون جميعُهُمْ نُزّاحُ
تَمَّتْ بذلكَ نِعْمَةُ اللهِ التي || قَدْ خَارَهَا لِعِبَادِهِ المَنّاحُ
وإذا بِخيرِ الخَلْقِ يَرحُو رَبَّهُ || أعلَى رفيقٍ في السَّماءِ يُبَاحُ
كَيْمَا يَسيرَ المسلمونَ لِشَأنِهم || ويَعُمَّ منهُمْ للوُجودِ فَلاحُ
وكَأنَّ كُلاًّ مِنهُمُ في هَدْيِهِ || دَاعٍ إلى طُرُقِ العُلى رَشّاحُ
ومُبَشِّرٌ للعالمينَ بِخَيْرِ مَا || للقَلبِ منهُ وللنُّهَى استِصلاحُ
وَمُبَلِّغٌ للدَّعْوَةِ الكُبْرَى التي || كُلُّ الورَى بجمالِهَا طَمّاحُ
وكذاكَ سَارَ القَادَةُ الأبطالُ لا || يلويهمُ عَنْ سَيْرِهم كَنّاحُ
في كُلِّ يومٍ أُمَّةٌ يَهْدُونَهَا || ومعَاهِدٌ يبنونها وكِفَاحُ
وإذا تلامذَةُ الرَّسولِ وَصَحْبُهُ || مِثلُ النُّجومِ بِنورِهَا استِصْبَاحُ

---

(١) نضاح: أي عارف بالنضح بالنبل.

(٢) الشديد العبوس.

وإذا رِجالُ المُسْجِدَيْنِ لَدَى الوَرَى ... رُسُلٌ لِتحريرِ النُّهَى نُصَّاحُ

وإذا ضِعَافُ العَالَمين يَعُمُّهُم ... بسيُوفِ أصحَابِ الرَّسُولِ سَرَاحُ

للهِ مِنْ عِشْرَى النَّبِيِّ بَنَى بها ... مَا تَنْقَضِي الدُّنْيَا ولا يَنْزَاحُ

في المغرب الأقصى وفي كُلِّ الدُّنى ... صَرْحٌ عَليهِ مِنَ البَهَاءِ لَيَاحُ(1)

أعْيِي عَلَى مَن ناوؤوه فَمَالَهُ ... إلا الخُلود وإن أبَوا وأشَاحُوا

ألفٌ وأرْبَعَةُ القُرُونِ بِطَيِّهَا ... صُحفٌ مِنَ المَجْدِ العظيمِ نِصَاحُ

وبُدورُ هذا الكونِ في أفلاكِهِ ... ولِلَيْلِ مَوْلِدِ أحمدٍ أوْضَاحُ

وكَأنَّمَا في كُلِّ عَامٍ بَدْرُهَا ... عَلَمُ السَّنى بِجَمالِهِ لَوَّاحُ

وكَانَ ذِكْرَاهُ الشَّرِيفَةَ رَحْمَةٌ ... تُهْدَى وغَيْثٌ بالهُدَى دَلاَّحُ(2)

كَمْ آنَسَتْنِي بالهِدايَةِ والرِّضى ... فإذا بقلبي للعُلى نَزَّاحُ

إنـي لأرْقُبُهَا وفي نفسي لَهَا ... وَجْدٌ لسَاعَةِ وَصْلِهَا بَرَّاحُ(3)

وكَأنِّي بلقائِهَا مُسترَنِّحٌ ... مِن سُكْرِهَا بنَشِيدِهَا صَدَّاحُ

حسبي محبَّةُ أحمدٍ ذخراً ففي ... حُبِّ النَّبِيِّ الفوزُ والإنجاحُ

وكفى بِمَوْلِدِ أحْمَدٍ بُشْرَى فَكَمْ ... سَعِدَتْ بمولِدِ أحْمَدَ المُدَّاحُ

يا ربَّ أحمدَ، لي دُعَاءُ مُوَحِّدٍ ... مَا إن لَهُ مِنْ غَيْرِكَ اسْتِمْنَاحُ

نَفسي العَصِيَّةُ . كُلَّمَا رَاوَدْتُهَا ... للخَيْرِ كَانَ لَهَا عَليهِ جِمَاحُ

ولقد أتيتُ من الذُّنوبِ كبيرَها ... فَأنَا المُسيءُ وحَسْبِيَ الإفصَاحُ

وَوَسيلَتِي أنِّي وإن أذنَبتُ لِي ... نَدَمٌ على مَا كَانَ واسْتِقْبَاحُ

---

(1) اللَّيَاح البياض اللامع.

(2) من دلح الغيث والسحاب إذا كانا مثقلين بالمطر.

(3) برح به تبريحاً إذا اشتد.

وَمَحَبَّتِي أَنْ لا يَنَالَ سِوَايَ مَا قَدْ عَاقَنِي فَأَنَا بِذَا نَصَّاحُ(1)

فَبِذَا وَمَحْضِ الفَضْلِ مِنْكَ. أَمِدَّنِي بِهِدَايَةٍ فِيهَا تُقىً وَصَلاحُ

وَانْقُلْ خُطَايَ إِلَى رِضَاكَ. فَإِنَّنِي عَنْ خِدْمَةِ الإِسْلامِ بِي إِقْمَاحُ

وَأَنَا الْمُغَرَّبُ فِي سَبِيلِكَ فَارْعَنِي .عَمِيَّةٍ فَبِهَا الأَذَى يُجْتَاحُ

وَاكْلأْ بِلادِي إِنَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ وَحِمَى بَنِيهَا لِلرُّعَاةِ مُبَاحُ

وَاجْمَعْ شُمُولَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمْ هَبَّتْ عَلَيْهِم بِالخِلافِ رِيَاحُ

حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ مُعْتَصَماً بِهِ وَلَهُمْ إِلَيْهِ مَلْجَأً وَمَرَاحُ

وَيَعُودَ هَدْيُ الْمُصْطَفَى شَرْعاً لَهُمْ فَيَعُمَّ لَيْلَ أَسَاهُمُ إِصْبَاحُ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا لَهِجَتْ بِهِ لُسُنُ البَيَانِ ، وَطَابَتِ الأَمْدَاحُ

◇◇◇

موبلا . الجابون

٨ ربيع النبوي الأنور ١٣٥٨ هـ

٢٨ ابريل ١٩٣٩ م

---

(١) أي أني أحب أن لا يكون عند غيري ما عندي من الصفات القبيحة دون الحسنة.

ابن معصوم

الشاعر: علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم، وقد ترجم له في حرف التاء، أخذت هذه القصيدة من ديوانه وهو من تحقيق (شاكر هادي شكر) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار النشر (مكتبة النهضة العربية).

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١)

لِمَن العيسُ لها في البيدِ نَفْحُ ... شفَّها التأويبُ والشوقُ المُلِحُ(٢)

ضُمَّرٌ تمرحُ شوقاً في البُرى ... وبها من لاعِجِ الأشواقِ بَرْحُ(٣)

تقطعُ الأرضَ وهاداً ورُبى ... ولها في لُججٍ بحرِ الآلِ سَبْحُ

وإذا ما لاحَ بَرْقٌ بالحمى ... وهي تعدو مَرَحاً كادت تَلِحُ(٤)

ما على من حمَّلوها قمراً ... يهتدي الركبُ به إن جَنَّ جُنحُ

لو أصاخوا للمُعنَّى ساعةً ... يشرحُ الوَجْدَ وهل للوَجْدِ شَرْحُ

خلَّفوهُ عانِياً لا يُفتَدى ... مِنْ هَواهُ وعليلاً لا يَصِحُ(٥)

كيف يَقفو إثرَ من قد ظَعَنوا ... تابعاً والدمعُ للآثارِ يَمحو

---

(١) البيتان الخامس والسادس في أنوار الربيع ٣٧٢/٤، والقصيدة كلها في مجموعة تعود لمكتبة الآثار العراقية مسجلة تحت رقم ٩١٢٣٧.

(٢) النفح الحركة والدفع، شفَّها هزَّلها، التأويب سير الليل كله.

(٣) البُرى جمع البرة (بالضم) حلقة توضع في وترة أنف الناقة يشد بها الزمام.

(٤) في أ (حرماً) مكان (مرحاً) تلح من ألحت الناقة علأت أي بركت.

(٥) في أ (وعليلاً ليس يصحو).

ومتى يَرجو التّسلّي مُغرمٌ ... ينطوي منه على الأحزان كَشْحُ
كلّما حنَّ إلى السّفحِ هوىً ... بلْ رُدْنَيْهِ من الأجفانِ سَفْحُ
ما لِورقاءِ الحِمى - لاصدَحَت - ... أنا أهوى وهي بالشّكوى تَبُحُّ
أينَ من شوقيَ ورقاءُ الحِمى ... للحَشا صَدْعٌ وللورقاءِ صَدْحُ
ودفينُ الشّوقِ يُبديهِ الجَوى ... مثلُ سِرّ الزَّنْدِ إذْ يُوريه قَدْحُ(١)
آهِ من ذكرى لُبَيْنَاتِ اللّوى ... حيث أهلي جيرةٌ والدهرُ صُلْحُ(٢)
هكذا تُقْدِحُ أيّامُ النّوى ... كم لأيّام النّوى بالبين فَدْحُ
وعناءٌ في تصاريف الهوى ... عاذِلٌ يَلْحو وأشواقٌ تُلِحُّ
يا خليليَّ ابذلا نُصْحَكُما ... إن يَكُنْ عندَكما للخِلِّ نُصْحُ
هل قَضى حقَّ التّصابي كَلِفٌ ... هو بالروحِ وحقِّ اللهِ سَمْحُ
جدَّ في الحبِّ بِيَ الوجدُ وقد ... كان ظنّي أنَّ جَدَّ الحُبِّ مَزْحُ
والهوى صعبٌ على عِلّاتِهِ ... وقُصارى الحبِّ إكْداءٌ وكَدْحُ(٤)
غيرَ أنّي بأحاديثِ الصِّبا ... نحوَ لذّاتِ الصِّبا واللّهوِ أنحو
لستُ أشكو لَفْحَ نيرانِ الجَوى ... إن يَكُنْ لي من رسولِ اللهِ نَفْحُ(٥)
سيّدُ الكونينِ والمولى الذي ... غَمَرَ الخلقَ له مَنٌّ ومَنْحُ
بهرَتْ آياتُه إذ ظهرَتْ ... فلها بالسَّعْدِ إشراقٌ ولَمْحُ
قامَ يجلو ظُلَمَ الكُفْرِ بها ... مثلما يَجلو ظلامَ اللّيلِ صُبْحُ
وفَرى الشِّركَ بماضيهِ فلم ... يَرْأَمِ الدّهرَ له مِن بَعْدُ جُرْحُ(٦)

---

(١) في أ (ستر الزند) مكان (سر الزند).

(٢) في أ (الحمى) مكان (اللوى).

(٣) تفدح : تبهظ.

(٤) أكدى الرجل إكداء: أخفق ولم يظفر بحاجته.

(٥) في أ (أنسى) مكان (أشكو).

(٦) رئم الجرح : انضم للبرء. في أ (صرح) مكان (جرح).

رجحَ الخلقَ كمالاً فله ... النُّهى الأرجحُ والقولُ الأصحُّ(1)

ولـه القِدْحُ المُعَلّى في العُلى ... كلّما فاز لذي العلياءِ قِدحُ

كم وكم من نعمةٍ وشَّحَها ... عاتقُ الدهر بكفٍّ لا تشِحُّ

وشفى قَرحاً بأسنى همّةٍ ... من عُلاهُ حين مسَّ القومَ قَرْحُ(2)

وإذا خابَ لراجٍ أملٌ ... فله عند رسُولِ اللهِ نُجْحُ

سيّدٌ أدنى مَزاياهُ العُلى ... وأقلُّ النَّيلِ من جَدْواه سَحُّ

يا رسولَ الله يا مَن لم يزَلْ ... للورى من فضلِه كسبٌ وربحُ

أنتَ أنتَ المُرتجى إن سَنَحَتْ ... كُربةٌ أو أعوزَ الإقبالَ سُنْحُ(3)

هَبْ لراجيكَ وهَبْهُ عاصياً ... أين منكَ اليومَ إغضاءٌ وصَفْحُ

وانتَقِذْهُ من يدِ البَيْنِ الذي ... لم يزَلْ يَشْذِبُهُ جوراً ويَلْحو(4)

أدْنِهِ منكَ جِواراً فلقد ... ضاقَ واللهِ به في الهند فَسْحُ

وقوافٍ قُدْتُها طَوْعَ يَدي ... بعد أن أعيى الورى منهنَّ جَمْحُ

يحسدُ الرَّوضُ لآلي نَظمِها ... إذ حكاها من سقيط الطَّلِّ رَشْحُ

وتودُّ الخُودُ [إذ] تُصغي لها ... أنها في جيدها طوقٌ ووشْحُ(5)

كلُّ غَرّاء إذا ما أُنشِدَت ... زانها في شِيَمِ المُختارِ مَدْحُ

◇◇◇

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً(6) :

أما ترى الأيكَ قد غنّت صوادحُهُ ... والرَّوْضَ نمّت بريّاه نوافحُهُ

---

(١) في أ (بالنهي الأرجح) مكان (النهى الأرجح).

(٢) القرح : البثور والجرب الشديد وعض السلاح.

(٣) سنحت : عرضت. في أ (شح) مكان (سنح).

(٤) شذب الشجرة : قطع بعض أغصانها، ويلحوها: يقشرها.

(٥) في الأصل (إن) مكان (إذ) وهو تصحيف واضح.

(٦) البيت العاشر من القصيدة في أنوار الربيع ٦/٢١٢.

فانهضْ إلى وردةٍ حُفّت بنرجسةٍ ... حَبابُها زَهَرٌ طابَت روائحُهُ

حمراءَ يسطعُ في الظّلماءِ ساطِعُها ... كأنّها شَرَرٌ أوراهُ قادحُهُ

إذا احتساها أخو سِرٍّ بجنحِ دُجىً ... يكادُ يَظهرُ ما تُخفي جوانِحُهُ

من كفِّ أغيدَ ما للبدرِ طلعتُه ... ولا لشمس الضُّحى منه مَلامِحُهُ

مورَّدُ الخدِّ لَدْنُ القدِّ ذو هَيَفٍ ... خفيفُ روحٍ ثقيلُ الرِّدفِ راجحُهُ

بدرٌ ولكنّما قلبي مَطالِعُه ... ظبيٌ ولكنَّ أحشائي مسارحُهُ

لم تَبْدُ رِقّةُ كَشْحَيْهِ لناظره ... إلا وَرَقَّ له بالرغم كاشِحُهُ

إذا تجلّت بشمسِ الرّاح راحتُه ... وَدَّتْ نجومُ الدَّياجي لو تُصافحُهُ

يفترُّ ثغرُ حَبابِ الكاس في يَدِهِ ... كأنّها حين يجلوها تُمازحُهُ

ما اهتزَّ من طربٍ إلاّ شدا طَرَباً ... من الحُليِّ على عِطفَيْهِ صادحُهُ

قاسُوه بالبدر في ظلماءِ طُرَّته ... والفرقُ يظهرُ مثلَ الصُّبحِ واضحُهُ

ما كان أغنى النّدامى عن مُدامَتِه ... لو أنّه سامحٌ بالثّغرِ مانِحُهُ

لا يمنع الصَّبَّ وَعداً حين يسأله ... لكنّه ربّما عزَّت منائحُهُ

قد كان يُقنِعُه طيفٌ يُلِمُّ به ... لو أنّه بالكرى ليلاً يسامحُهُ

كم رامَ يكتمُ ما يلقاهُ من كمَدٍ ... في حبّه غيرَ أنَّ الدمعَ فاضحُهُ

يا ناصحَ الصَّبِّ فيه لا تَقُلْ سَفَهاً ... تاللهِ ما برَّ فيما قال ناصحُهُ

ما زلتُ أحسِنُ شعري في محاسِنِه ... وواصفُ الحُسْنِ لا تكبو قرائحُهُ

لا يحسُنُ الشعرُ إلاّ مِن تغزُّلِه ... فيه وفي المُصطفى الهادي مدائحُهُ

هو الحبيبُ الذي راقت خَلائِقُه ... وربُّهُ بعظيمِ الخُلْقِ مادِحُهُ

إن ضلَّ من أمَّ ليلاً سوحَ حضرته ... هَداهُ من نَشْرِهِ الذّاكي فوائحُهُ

هو الكريمُ الذي ما زال نائلُه ... تَتلو غواديَه فينا رَوائحُهُ

محمّدٌ خيرُ محمودٍ وأحمدُ مَن ... وافت بأسعدِ إقبالٍ سَوانحُهُ(١)

---

(١) في أ (قد) مكان (من).

أتى بفُرقانِ حقٍّ في نبوَّتِه ... ضاهَت خواتِمَهُ الحُسنى فواتِحُهُ(١)
من اقتفاهُ أغاثَتْهُ صحائِفُه ... ومَن أباه أبادَتْه صفائِحُهُ
وليس بابُ هُدًى [تُرجى] النجاةُ به ... يومَ القيامةِ إلاّ وهو فاتِحُهُ(٢)
الموسِعُ الجودِ إن ضاقت مذاهبُهُ ... والفاتحُ الخيرَ إن أعيَتْ مفاتِحُهُ
ما زال مجتهداً في نُصحِ أمَّتِه ... حتى هَدتهم إلى الحُسنى نصائحُهُ
بصدقِه شهدت أنوارُ غرَّتِه ... والحقُّ أبلجُ لا تَخفى لوائحُهُ
لم يَبْرَحِ العدلُ بالعدوان ملتبِساً ... حتى أتى وهو بالفُرقان شارِحُهُ
فأصبحَ الحقُّ قد درَّت غزائرُهُ ... وأنتجَتْ بالهُدى فينا لواقحُهُ(٣)
وأصلحَ الدينَ والدُّنيا بعلَّتِه ... وأقبلت في الوَرى تَترى مصالحُهُ
قد فازَ منه مُواليهِ بمُنْيَتِه ... وطوَّحت بمُعاديه طوائحُهُ
ما مسَّ مُجدِبَ وادٍ نعلُ أخمصِه ... إلاّ وسالت بما تَهوى أباطحُهُ
لو فاخرَ البحرَ جَدوى راحتيه غَدا ... قفراً وغاضت على غيظٍ طوافحُهُ
لو [لا] أمدَّ غمامٌ يوم نائلِه ... من فيض كفَّيه ما كفَّت سوافحُهُ(٤)
وكم له من جميلٍ دُرُّ مُجملِه ... زانت ترائبَ أقوالي وشائحُهُ(٥)
لا يبلغ الواصفُ المُطري مناقبَهُ ... وكيف يَبلغُ أقصى البحرِ سابحُهُ
يا سيِّدَ الخلقِ ما للعبد غيرُكَ مَن ... يَرجوهُ غوثاً إذا ضاقَت منادِحُهُ(٦)

---

(١) في أ (حاكت) مكان (ضاهت).

(٢) في أ (يرجو) وفي م و ي (يرجى) مكان (ترجى).

(٣) الغزائر جمع الغزيرة : الكثيرة الدر.

(٤) [لا] أضفناها إلى صدر البيت ليستقيم الوزن والمعنى ، ولا بد أنها سقطت أثناء النقل من الأصل.

(٥) الترائب : عظام الصدر، الوشائح جمع الوشاح: قلادتان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما. في أ (إقبالي) مكان (أقوالي).

(٦) المنادح جمع المندوحة: ما اتسع من الأرض.

فأنتَ أنتَ المرجَّى إن عرَتْ نُوَبٌ ... وبلبَل البالَ من دهرٍ فوادحُهُ
فاسمع لدعوةِ مُضطرٍ به ضَررٌ ... يدعوكَ وهو بعيدُ الإلفِ نازِحُهُ
قد غادرته النَّوى رهنَ الخطوب ولم ... يَسزَلْ يُماسيه منها ما يُصابحُهُ
أضحى غريباً بأرض الهند ليس له ... سوى تفكُّرِه خِلٌّ يُطارحُهُ
لعلَّ رُحماكَ من بلواهُ تُنقذه ... ويُصبح البينُ قد بانَت بَوارحُهُ
فاشفَعْ فديتُكَ في عبدٍ تكاءَدَهُ ... من الحوادثِ ما أعياهُ جامِحُهُ
يرجو شفاعتك العظمى إذا شهدت ... بما جناه على عمدٍ جوارحه
وسَلْ إلهكَ يعفو عن جرائمهِ ... قبلَ السؤال فلا تَبدو قبائحُهُ
أنتَ الشَّهيدُ علَينا والشَّفيعُ لنا ... فمن شفعت له تُسْتَرْ فضائحُهُ
ولي مطالبُ شتَّى أنتَ مُنجِحُها ... فضلاً إذا أعيت الرَّاجي مناجحُهُ
عليكَ من صلواتِ الله أشرفُها ... ومن تحيَّاته ما طابَ فائحُهُ[1]
والآلِ والصَّحب ما غنَّت مطوَّقةٌ ... ولاحَ مِن بارقِ الجرعاءِ لائحُهُ

◇◇◇

---

(١) في أ (عليه) مكان (عليك).

الأميـــري

الشاعر عمر بهاء الدين الأميري.

سبقت الترجمة عنه في المجلد الأول (حرف الألف)، وقد أخذت القصيدة من ديوانه «نجاوى محمدية».

الحُرُّ والمُرُّ...
والذِّكريات الغُرّ

يا صباحَ الذِّكرياتِ الغُرِّ
يا أسنى صباحْ
ذِكرياتِ المولدِ المِعطاء
والخيرِ القَراحْ
ذكرياتِ السَّعدِ والمَجدِ
وإرساءِ الفَلاحْ
برسولِ اللهِ، بالقُرآنِ
بالدِّينِ الصُّرَاحْ
يا صباحَ الذِّكرياتِ الغُرِّ
في قلبي جِراحْ
أتَمَنَّى بسمةً... يا لَيتَها
كانَت تُتاحْ!

◇◇◇

يا رسولَ اللهِ عُذراً،

فالأبيُّ الحرُّ طَاخْ

ولَقدْ أغناكَ مَدْحُ اللهِ

عن أيِّ امتِداحْ

حقُّ ذِكراكَ انتهاجٌ

وابتهاجٌ وانشِراحْ

بيدَ أنّي، هاجَتِ الذّكرى

أسى قلبي فَبَاحْ

وشكا للهِ مُرَّ البثِّ

واستَعدى وَصَاحْ

◇◇◇

أُمّةُ الإسلامِ في وَيلاتِ

غَيٍّ... وَسِفاحْ

تَتلقّى طَعَناتِ الضُّرِّ

مِن كُلِّ النَّواحْ

نفرٌ قَد أوردُوها حَتفَها

باسمِ الكِفاحْ

وشُعُوبٌ في إسارٍ، قَدْ

أجرَتْها الرِّمَاحْ

وعَدُوٌّ غاشِمُ الفَتكِ

يَهُوديٌّ وَقَاحْ

وجُنُودُ اللهِ في بَعثَرَةٍ

غَرقَى تلاَخْ
ما بأيديهِم سِوى المَوتِ
ولَو هَذْراً، سِلاخْ
شُهَداءٌ.. - كَتَبَ الله -
ولَكِنَّ النّجَاحْ..
النّجاحَ الحَقَّ، أن يَستَأصِلَ
البَغْيَ امتِيَاحْ
لا بأنْ نُطوى، ويَبْقَى البَغْيُ
والكُفرُ البَوَاحْ

✧✧✧

يا دُنى الإسلامِ، ما عَادَ
مُبَاحٌ بِمُباحْ!
أتنامينَ؟! وفي أوطانِكِ
العُدوانُ صَاحْ!
ما خِصَامٌ بَينَ أبنائِكِ؟!
يا هَولَ الجُنَاحْ
ما احتِفَاءاتُكِ بالسِّلْمِ
وما هذا المِرَاحْ
ما احتفالاتك بالذِّكرى، وهَلْ
هَل مِنْ طِماحْ؟!
وعُرَامُ الظُّلمِ أخنَى
في وِهَادٍ وبِطَاحْ

وحِمى المِعْرَاجِ والأقصى

مُكادٌ.. مُستَبَاحْ

خَدَّ جِدُّ المَوتِ يا لاهِينَ

في أخزَى مِزَاحْ!

واهِ للأَوّاهِ، والهَمُّ حُذَىَ

والرَّكْبُ جَاحْ

لم يَكُنْ - مُذ كَانَ حُرّاً -

بالّذي استَخزَى وتَاحْ

وَهُوَ اليَومَ رَهينُ القَهْرِ

تَذرُوهُ رِيَاحْ

كاهِلٌ كَلَّ، وأمرٌ جَلَّ

والسَّاحُ فِسَاحْ

◇◇◇

ما الّذي أملِكُ يا ربّي

وَلو كُنتُ « صَلاحْ »

إنّها الجُلّى، ومَن حَولي

عَنِ الجُلّى طِلاح

وأنا في عُزلَة المُضطَرّ

مَغلولُ السَّراحْ

وأصَابَتْ قَلبيَ الذّبحَةُ

وارتجّ الجَنَاحْ

◇◇◇

يا رَسُولَ اللهِ في هَديِكَ

لي رَوْحٌ ورَاحْ
إنّهُ يَصْرُخ بي، في حِكَمٍ
غُرٍّ.. صِحَاحْ:
لا يُنيلُ النّصرَ مِثلُ الصَّبْرِ
في السَّعي المُتاحْ
وبِتَفويضِ جِماعِ الأمرِ
للهِ، رَبَاحْ
فاسْعَ يا حُرُّ وثابِرْ
في مَساءٍ وصَبَاحْ
لا تَقُلْ أزْلاً وعَذلاً:
عُمُري وَلّى وَرَاح
قَدِّرِ الحِكْمَةَ، وارضَ الحُكْمَ
مَن يَرضَ استَرَاحْ
وَتَجَمَّلْ.. وتَحَمَّلْ، ثِقَلَ
العِبءِ الرَّزَاحْ...

✧✧✧

وله أيضاً:

ظمآن..

يـــا رسُـــولَ اللهِ إشــــراقُكَ
أنّـــــى شِـــــمتُ لاحْ...
وَشَـــذى الجَنّـــةِ مِـــنْ
رَوضَتِـــكَ الزَّهـــراءِ فـــاحْ

وفؤادي يا رَسُولَ اللهِ
في سَاحِكَ سَاخْ
هائماً.. مُتّقِدَ الأشواقِ
خَفّاقَ الجَناحْ
زَفَراتي لاهِباتُ
الوَهْجِ، والقَلبُ جِراحْ
يا رَسُولَ اللهِ، هَل مِنْ
نَهلَةٍ تُروي الطِّماحْ
وتَفُكُّ الغُلَّ عَنْ عَزْمي
فأمضي في سَراحْ
فأنا أكدحُ في قَيدِيَ
والبِيدُ شِحَاحْ
ولَقَد أقلَقَني في
غُربتي العِبءُ الرَّزَاحْ
كُلَّمَا قُلتُ: دَنا،
باعَدَني قَصدي وراحْ!
لَستُ مَنْ دَسّى،
فيا ربّاهُ خُذْ لي بالفَلاحْ
واحْبُني في ظَمَأِ
الرُّوحِ، ولو قَطرةَ راحْ
مِن سُلافِ الخُلْدِ، مِنْ
نورِ الهُدى الثَّرِّ القَراحْ

◇◇◇

الشاعر فاضل خلف

الذكرى الخالدة

ذكـرى النّبيّ المصطفى الوضّاح
غمرت رحاب الكون بالأفراح

فتقشّعتْ سحب الظّلام وأشرقت
شمس الرسول بنورها اللّمّاح

واستروحت دنيا العروبة نسمةً
من عطر ماضٍ حافلٍ فوّاح

وتذكّرت أيّام عِزٍّ شامخٍ
أهدى الحضارة من سناه الضّاحي

عِزٌّ من الصّحراء هبّ نسيمُه
« أمُّ القرى » كانت بشيرَ فلاح

إذ أنجبت فخر الأنام محمّداً
بطل الجهاد ورائد الإصلاح

فزَهَتْ بطلعته السّماءُ وبشّرت
بالنّصرِ - مؤتلقاً - وفيض سماح

واستقبل التاريخ أسعد مولدٍ
بالبشر والتهليل والتّصداح

ومضى يشرِّ عالماً متصدّعاً
أعياه طول البحث عن مَلاّح

يسعى إلى طلب الحقيقة جاهداً
متطلّعاً للنُّور في إلحاح
حتى إذا سطعت أشعّةُ أحمدٍ
فوق الرُّبى الشّمّاءِ والأدواح
وتنزّلت بركاتُ دينٍ صادق
عَطِرٍ بأشذاء الهدى سَحَّاح
وبدت ترفرف عالياً راياته
وازّيّنَتْ من نصرها بوشاح
لبّى البشير مُرَجِّعاً نغماته
مترنّماً بغنائه الصّدّاح
ومعانقاً دين النّبيّ محمّدٍ
علم السماحة والهدى الوضّاح
من صَيّرَ الإسلام أعظم دولة
ومجالها في الأرض أكبر ساح
هي دولةٌ حفظ الأعاربُ عهدَها
بالعلم والأدب الرحيب الواحي
حملوا الأمانة كابراً عن كابرٍ
وتدرّعوا في الحرب بالأرواح
بذلوا النفوس الغاليات لدعوةٍ
عُلْوِيّةِ النفحات والأرباح
فزها بهم دينٌ قويمٌ خالدٌ
وزهَوا به - صدقاً - شموس صلاح

إيــهٍ رســـول الله أنـــت دليلنـــا

في كـــلِّ خطـــبٍ نـــازلٍ لَقّـــاح

ســـجَّلْتَ آيـــات البطولـــة والعلـــى

ورسمـــتَ طـــرق المجـــد للطمّـــاح

وغـــدوتَ للأجيـــال أحســـن قـــائدٍ

مـــا كنـــتَ بـــاللاّهي ولا المـــزّاح

بـــل قـــدتَ قومـــك صـــابراً ومثـــابراً

وغـــدوتَ أحســـن قـــدوةٍ لكفـــاح

يحـــدوكَ إخـــلاصٌ وعـــزمٌ ثـــابتٌ

وعقيـــدةٌ وهَّابَـــةُ الأطمـــاح

أنـــذرت كســـرى مـــا خشـــيت نفـــوذه

وهزمـــت مـــن جيـــشٍ لـــه وســـلاح

وغـــزوتَ قيصـــر وهـــو طـــودٌ شـــامخ

ذو جحفـــلٍ متمـــرّسٍ بجتـــاح

ومضيـــتَ إلا أن جهـــدكَ لم يَضِيـــعْ

فـــالصِّيدُ بعـــدك مـــن أولي الإفصـــاح

حملـــوا الرســـالة لم تَهِـــنْ عزمـــاتهم

وتوغّلـــوا في رحبهـــا بنجـــاح

قـــد أذعـــن الشـــرق المهيـــب لمجدهـــم

والغـــرب أصبـــح خافضـــاً لجنـــاح

ســـادوا الممـــالك بالعدالـــة والتقـــى

وخلائـــقٍ تـــأبى الهجـــاء - صحـــاح

✧✧✧

إيهٍ رسول الله تلك حدودنا
كانوا مصابيح الهدى النّفّاح

كانوا أساتذة العصور بعلمهم
شهدت بذاك روائع الألواح

فاغفر لنا نحن الذين توقّفَتْ
عزماتنا عن غدوةٍ ورواح

في حين أن الغرب قد مَلَّ الثرى
من بعد نصرٍ [غدوة] مَنّاح(1)

ضاقت به الأرض الفسيحة [فانثنى]
متطلّعاً للأفق صوب ضراح(2)

ومضى ليبحث في الكواكب منزلاً
عما حز من عزّه النّضّاح

هي معجزات العقل في [سُبُحاتِهِ]
بحثاً عن الإفصاح والإيضاح(3)

هذا هو الغرب المنيع وإننا
ما عندنا غير الونى الفَضّاح

دَبَّ الخلاف المستَحِرُ بصفّنا
فغدا العرين بطامع سَفّاح

(1) هكذا في الأصل وهو غير واضح المعنى والظاهر أنه قد لحقه تصحيف أثناء النسخ.

(2) في الأصل (فانغنى) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(3) في الأصل (سباحته) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

وغدت فلسطين العزيزة بيننا
نهباً لشرذمةٍ من النُزّاح
مرت عليها الحادثات مريرةً
ومضى زمانٌ وهي في أتراح
أين الأباة الصيّد حتى يمسحوا
هذا الهوان من الحمى الملتاح
فيعود للأوطان سابق عزّها
وجميل عهدٍ ناضرٍ ممراح
ويهلّ عيدٌ للعروبة باسمٌ
سيكون في التاريخ نجم صباح

ابن النحاس الحلبي

الشاعر: فتح الله النحاس. وهو فتح الله بن عبد الله الحلبي، المعـروف بـابن النحاس. شاعر من أهل حلب، قام برحلة طويلة فزار دمشـق والقـاهرة والحجاز واستقر بالمدينة وتوفي بها سنة ١٠٥٢هـ.

من آثاره: ديوان شعر. (معجم المؤلفـين لعمـر كحالـة ج٨ ص١٥٢) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٦٠٩.

في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

تذكّر السَّفْحَ فـانهلّت سـوافحُهُ ... وليس يَخفاكَ ما تُخفي جوانِحُهُ(١)

صَدْعُ الهَوى يا عَذُولِي غيرُ ملتئمٍ ... يدريهِ بالبانِ من أشجاهُ صادِحُـهُ(٢)

هـي المنازلُ أشـجاناً خُلِقـنَ لنـا ... فلا يَزيدُ على المَشجونِ ناصِحُـهُ(٣)

سقى العقيقَ من السَّاري المُلِثّ بِما ... شاءَ العقيقُ وشـاءَته صحاصِحُهُ(٤)

حتّى تَخِـبَّ بأبنـاءِ الرَّخـاءِ بِـهِ ... في سُندُسٍ لا تَرى أيْنـاً طلائِحُـهُ(٥)

تَؤُمُّ من طيبةَ الفَيحـاءِ طيبَ ثَـرىً ... لاتشتَكي السُّقمَ أجفانٌ تُصافِحهُ(٦)

---

(١) السفح وجه الجبل وأسفله. وانهلت انصبت. وسوافحه دموعه السائلة. والجوانح الضلوع.

(٢) الصدع الشق. والبان شجر. وأشجاه أحزنه. والصادح المطرب بصوته.

(٣) الأشجان الأحزان.

(٤) العقيـق واد بالمدينة المنورة. والسـاري الغيم الـذي يسـري بـالليل. والملـث المطـر الدائـم. والصحاصح جمع صحصح وهو المكان المستوي.

(٥) تخب تسرع. والسندس الحرير الأخضر والمراد العشب. والأين التعب. والطلائح المهازيل.

(٦) تؤم تقصد. والفيحاء الواسعة. والثرى التراب. وأصل المصافحة الأخذ باليد والمراد الاكتحال.

فثمَّ قبرٌ مـــن الأمـــلاكِ في زَجَـلٍ ... وثمَّ عَرْفٌ من الفِـردوسِ فائحُـهُ[7]

وثـمَّ أشرفُ مبعوثٍ وأكـرَمُ مَـنْ ... تكفَّلَتْ بغِنى الرَّاجي منائِحُـهُ[8]

قالوا حَمِدْتَ السُّرى فامدَحْهُ قلتُ لهم ... تُحصى النجومُ ولا تُحصى مدائحهُ

وما أقولُ إذا ما جئتُ أمدحُ مَنْ ... جبريلُ خادِمُـهُ وا لله مادحُـهُ

مدحُ الكرام رِشاءٌ لاسْتِماحتِهم ... وليس يُخرِجُ بحرٌ عمَّ طافحُـهُ[1]

ثِقْ بـالنبيِّ وقِـفْ قُـدّام حَضْرَتِـهِ ... واسألْ فمَهما تَرُمْـهُ فهو ما نِحُهُ

يا أكرمَ الخلقِ فاعذُر شاعراً وقفَت ... عن دَرْكِ أوصافِكَ العُليا قرائحُهُ[2]

صِفْرَ اليَدين غريبَ الـدَّار مُنكسراً ... أتـاكَ والذّنـبُ أحنى الظّهر فادِحُـهُ[3]

يَهوى النَّجاةَ ولم يُسْلِفْ لـه عمـلاً ... يَسُـرُّ يـومَ يَسُـرُّ المـرءَ صالحُـهُ

يا ويلَـهُ يومَ يأتي للحسابِ غَداً ... إن لَم يَكُن بكَ مولاهُ يُسامِحُهُ

عسَى بقُربِـك أن تنفـي رُعونَتَـهُ ... وتستميلُ إلى الحُسـنَى قبائحُـهُ[4]

ومـا أحثُّـكَ في حـقِّ الجِـوارِ لـهُ ... وكيف أُوضحُ معنىً مِنكَ واضحُـهُ

وإنَّمـا طـالِبُ الحاجـاتِ ذُو قَلَـقٍ ... كَلٌّ على مَن به تُقضى مصالحُـهُ[5]

فاستَدْنِ مَن هُو بالأعتابِ مُنطَرِحٌ ... غيرَ الأسى ما لَـهُ خِـلٌّ يُطارحِـهُ[6]

فـالفتحُ بالبـابِ لا تخفى علاقَتُـهُ ... لاسيَّما بابُ جُودٍ أنتَ فاتِحُـهُ[7]

---

(٧) الزجل الصوت. والعرف الرائحة الطيبة. والفردوس أعلى الجنان.

(٨) المنائح العطايا الممنوحة.

(١) الرشاء الحبل. والاستماحة طلب العطية. والطافح الملآن.

(٢) القريحة السجية والطبيعة.

(٣) الصفر الخالية. والفادح المثقل.

(٤) الرعونة الحمق والطيش.

(٥) الكل الثقل والعيال.

(٦) الأسى الحزن. والمطارحة المحادثة.

(٧) في الفتح تورية.

وكيف لا يأمَنُ الإغلاقَ في حَرَمٍ ... لا يُحرَمُ الجُودَ غاديهِ ورائحُهُ(1)

عَليكَ أزكى صَلاةٍ كُلّما خُتِمت ... بالمِسكِ عادت بتسليمٍ فواتحُهُ

ما امتدَّ للصُّبحِ باعُ الشّرق فاعتنقا ... أو حَنَّ نحوَ لقاءِ الإلفِ نازحُهُ(2)

والآلِ والصَّحبِ ما رَوْضُ الدُّجى ابتسمَتْ ... ثُغورُه فاستعارَتها مَصابِحُهُ(3)

◇◇◇

---

(1) الإغلاق من غلق الباب وغلق الرهن استحقه المرتهن لعجز الراهن عن فكه وأغلقه غيره ففي الإغلاق هنا تورية.

(2) النازح البعيد.

(3) الدجى الظلمة.

الوتري البغدادي

الشاعر: مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. سبق الترجمة عنه في حرف الباء. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٨٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَنَنتُ إلى قبرِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ... وراحَتْ بِرُوحي نَحوَ طيبةَ ريحُ[1]
حَرامٌ لذيذُ العيشِ حتَّى أزُورَهُ ... أأهنأُ عيشاً والفُؤادُ جريحُ
حَمى اللهُ رَبعاً حَلَّ فيهِ ضريحُهُ ... ولا زالَ وبلُ الغيثِ فيهِ يسيحُ[2]
حَوى مَن حَوى جُودَ الوُجودِ بأسرِهِ ... ومِن عَجَبٍ ضمَّ الوجودَ ضريحُ
حَبيبٌ سَرى للعرشِ ما نَالَ رِفعةً ... تَقاصَرَ إدريسٌ لها ومسيحُ
حقيقٌ بأنَّ الرُّسلَ صلَّت وراءَهُ ... وآدمُ فيهم والخليلُ ونُوحُ
حصِرتُ فلا أدري بأيِّ مديحِهِ ... أقُومُ وإنِّي بالمديحِ فَصيحُ[3]
حليمٌ رحيمٌ محسنٌ متجاوزٌ ... فَعَن كُلِّ مَن يَجني عليهِ صَفوحُ[4]
حَيِيٌّ المُحَيَّا طَيِّبٌ متأرِّجٌ ... فَمِنْ طيبِهِ طيبُ الوُجودِ يَفُوحُ[5]
حفيظٌ على ميثاقِهِ وعُهودِهِ ... إذا قالَ قولاً فالمَقالُ صحيحُ
حريصٌ على إرشادِنا لِصَلاحِنا ... نَذيرٌ لكُلِّ العالَمينَ نَصيحُ

---

(١) الحنين الشوق.

(٢) الضريح القبر. والوبل المطر المتتابع الكثير.

(٣) حصرت عجزت.

(٤) تجاوز عنه سمح. ويجني يذنب.

(٥) الحيي المستحي. والمحيا الوجه. والمتأرج الرائحة. ويفوح يعبق.

حَميـدٌ مجيـدٌ ذو جَـلالٍ ورِفعَـةٍ　　عَلى وجهِـهِ نُـورُ الجَـلالِ يَلـوحُ[1]
حَلفتُ يميناً إنّـهُ أكـرمُ الـوَرى　　بكـلِّ الّـذي تحـوي يَـداهُ سَـموحُ
حفَفْنـا بحادِينـا بمـدحِ مُحمَّـدٍ　　نُناديـهِ والدَّمـعُ المصُـونُ سَـفوحُ[2]
حديثُكَ أذكـى مـن عبيـرٍ مُفتَّـقٍ　　تَجـيءُ بـه ريـحُ الصَّبـا وتـروحُ[3]
حَشوتَ الحَشا شـوقاً يشـقُّ قُلوبَنـا　　فَـلا قَلـبَ إلاّ وهـوَ فيـهِ جُـروحُ
حبيبَـاهُ وهـوَ الذُّخـرُ يـومَ مَعادِنـا　　إذا مـا لَظـى بالظّـالمينَ تصيـحُ
حِمـاهُ حَمَانـا مـن عَـذابِ إلهِنـا　　فـلا نـاظِرٌ إلاّ إليـهِ طَمـوحُ[4]
حطَطْتُ رِحـالي وامتدحـتُ محمَّـداً　　ولَـذَّ لقَلـبي في الحبيـبِ مَديـحُ
حَملـتُ ذُنوبـاً أوجَـبَ النّوحَ حَملُهـا　　وحَـقَّ لحَمَّـالِ الذُّنـوبِ يَنـوحُ
حَنانَيكَ عَـلَّ المَـدْحَ فيـكَ مُكَفِّـرٌ　　لجُرمِـي ومِـن قيـدِ الذُّنـوبِ مُريـحُ[5]

◆◆◆

(١) يلوح يظهر.
(٢) الحادي سائق الإبل ومغنيها. والمصون المحفوظ. وسفح الدم سال.
(٣) أذكى أطيب. والعبير أخلاط من الطيب. وفتق الطيب شقه لتخرج رائحته.
(٤) طمح بصره إلى الشيء ارتفع.
(٥) حنانيك أي تحنن علي مرة بعد مرة وحناناً بعد حنان ومعنى تحنن ترحم.

الصالحي الهلالي

الشاعر: شمس الدين محمد الصالحي الهلالي. سبق الترجمة عنه في حرف التاء. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦٠٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أمِنَ الفِراقِ ومِن عذُولٍ لاَحي	تُذري الدُّموعَ بمدمعٍ سَحَّاحِ(١)
أَوْلاَ فَلِمْ منصورُ سُلطانِ الهَوى	قاضٍ عَليكَ بمدمَعٍ سَفَّاحِ(٢)
ومَنِ الَّذينَ رُزئتَ يومَ رَحيلِهِم	بفِراقِ قلبٍ عُرضةِ الأَتراحِ(٣)
سلبُوكَهُ من يومِ سارَت عيسُهُم	تطوي حُزونَ تنائِفٍ وبِطاحِ(٤)
وسَقَوْكَ مِن خمرِ الفِراقِ مُدامةً	تركَتكَ ذا سُكرٍ وعقلُكَ صَاحي
واهاً لِما صَنعَ الفِراقُ وما شَوى	تلكَ القُلوبَ بزَنـدِهِ القَدّاحِ
لو كُنتَ إذ آن الفِراقُ وعَربَدَت	تِلكَ الرِّفاقُ بسُكرِها الفَضّاحِ(٥)
وغَدَت تُقطِّرُ مثلَ دمعٍ أحمَرٍ	أجمالُهُمْ عِندَ انبِلاجِ صَباحِ(٦)
ونَحتْ بهنَّ من الشّآمِ حُداتُها	نَحوَ الحِجَازِ ورَندِهِ الفَيّاحِ(٧)

---

(١) اللاحي اللائم. وتذري تنثر.

(٢) السفاح السيال.

(٣) رزئت أصبت. والأتراح الأحزان.

(٤) الحزون ضد السهول. والتنائف القفار. والبطاح مسايل المياه.

(٥) عربد ساء خلقه بالسكر.

(٦) تقطر من تقطير الجمال والدمع ففيه تورية. والانبلاج الإشراق.

(٧) الرند شجر.

وَحُداتُها في الرَّكبِ غَنَّتْ مِن نَوى ... عُشّـاقِ ذاتِ مَنـاطِقٍ ووِشـاحِ[1]
لشَهدتَ أنَّ الرُّوحَ سالَت أدمُعاً ... ورأيـتَ أجسـاماً بـلا أرواحِ
مَهلاً زَماني قد كَفى ما قَد جَرى ... ولَقَد مَلكتَ فَمُنَّ بالإسْجَاحِ[2]
ما هـذِهِ يـا دَهـرُ أوَّلُ غَـدرَةٍ ... قَصَّيـتَ فيهـا بـالفِراقِ جنـاحي
إنْ أُمسِ في تلكَ الرحابِ مرَوِّيـاً ... تِلكَ الرُّسومَ بِمَدمعي السَّحَّاحِ[4]
فَلَكَم رَكضتُ جَوادَ لَهْوِي بينَها ... في حَـالَتَيْ رَوضٍ لـهُ وَجِمـاحِ[5]
وسَعيتُ مـابين الرُّبـوعِ مُجرِّداً ... ذيلَ الخَلاعَـةِ باحتِسـاءِ الـرَّاحِ[6]
وأطعتُ داعي صَبْوَتي لَمّـا دَعـا ... ورَفضتُ نُسكي واطَّرَحتُ صَلاحِي[7]
ما زلتُ أسعَى في مُتابعَةِ الهَوى ... في كُـلِّ إمسَـاءٍ وفي إصبـاحِ
إمّـا إلى حسَنِ الشَّمائلِ أغْيَـدٍ ... يَفتَرُّ عجَباً عَن شَنيبٍ أقَاحِ[8]
يَرنـو إليـكَ بِفـاتِرٍ أحداقُـهُ ... يُغنيكَ مـا فيهَا عَـنِ الأقـدَاحِ[9]
أو لِلَّـتي إنْ لاحَ بـارِقُ ثَغرِهَـا ... في اللَّيلِ أغنَانـا عَـنِ المِصبـاحِ
غَيـداءُ ذاتُ قلائِـدٍ ومنـاطِقٍ ... عُطْبُولَةٌ غَرثى الوِشاحِ رَداحِ[10]

(١) النوى والعشاق فيهما تورية بأسماء الأنغام. والمناطق هي التي تشد على الخصور. والوشاح من حلد يرصع بنحو الجواهر وتلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها.

(٢) الإسجاح السماح.

(٤) الرسوم آثار الديار.

(٥) روض الفرس تذليله. وجماحه غلبته لفارسه.

(٦) الربوع المنازل. والخلاعة التهتك بالمعاصي والملاهي. والحسوة ملء الفم.

(٧) الصبوة العشق. والنسك العبادة.

(٨) الشمائل الطبائع. والأغيد مائل العنق. ويفتر يتبسم. والشنب رقة الأسنان. والأقاح زهر البابونج.

(٩) يرنو ينظر.

(١٠) العطبولة الجميلة الممتلئة. والغرث الجوع. والرداح الثقيلة الأوراك.

ثُمَّ انقضَتْ تِلكَ السُّنونَ وأهلُهَا   وتَنَغَّصتْ مِن بعدِهِم أفراحِي

ثُمَّ استترتْ مناهِجي لمَّا انجلتْ   تلكَ الغَياهِبُ واستَبانَ فَلاحِي (١)

فنَزَعتُ كفِّي عَن مُبايَعَةِ الهَوَى   وتَركتُ أسهُمَ مَيسِري وقِدَاحِي (٢)

ورَجوتُ غَفرَ جَرائِمِي بمدائِحي   في مَقصِدِ الأُدَبَاءِ والمُدَّاحِ

ذَاكَ الَّذي تَنَحَتْ كِرامُ أُصولِهِ   مِن معشَرٍ غُرِّ الوُجوهِ صِبَاحِ

مَن حَلَّ في العَلياءِ أعلى منزِلٍ   مَا أَمَّلَتْهُ عَزائِمُ الطُّمَّاحِ (٣)

صَدْرِ النَّدِيِّ وَغَيْثِ أنواءِ النَّدَى   في حَالَتَيْ فخرٍ لَهُ وَسَمَاحِ (٤)

يهتزُّ في يومِ العَطاءِ كأنَّهُ   نَشوانُ هَزَّتْهُ سُلافَةُ رَاحِ

مَن بَذَّ مَن أَلِفَ الحَضارةَ والفَلا   مِن ماضِغِي القَيصومِ والأشياحِ (٥)

بشَوارِدٍ قد قَيَّدَت فُصحاءَهُم   ونَوافِثٍ سِحرَ البَيانِ فِصَاحِ (٦)

حَتَّى اغتَدَوا [وَهُمُ] كأنَّ عُقُولَهُم   سُلِبَت بسحرٍ للعُقولِ مُتَاحِ (٧)

ثُمَّ استَبانُوا أنَّ ما قَد جاءَهُم   جِدٌّ تنزَّهَ عَن قَبولِ مِزاحِ

وأصابَهُم حَسَدُ النُّفوسِ وَحاوَلُوا   إغلاقَ بابٍ مِن لَدَى فَتَّاحِ

فهُناكَ أضحَوا مُسْكَتِينَ حقيقةً   مُذْ كَلَّمُوا بصوارِمٍ ورِماحِ (٨)

أكرِم بليلَةِ جُمعةٍ لَمَّا أتى   فيها البَشيرُ مُخبِّراً بنَجاحِي

أوحَى إليَّ بأنْ ما نَظَّمتُهُ   في المُصطَفَى الهادي الشَّفيعِ المَاحِي

---

(١) المناهج الطرق. والغياهب الظلمات.

(٢) المبايعة المعاهدة. والميسر القمار. والقداح سهام بلا نصال يقامر بها.

(٣) طمح نظره إلى الشيء ارتفع.

(٤) الندي المجلس. والأنواء الأمطار. والندى الكرم.

(٥) بَذَّ غلب. والقيصوم والشيح نبتان.

(٦) شرد الكلام سار وشاع شوارد الكلام سوائره. ونفث نفخ.

(٧) المتاح المقدر. في الأصل (وَهُما) وهو تصحيف والصحيح (وَهُمُ) كما أثبتناه.

(٨) كلموا جرحوا وفيه تورية.

هَبَّت عليهِ مِنَ القَبُول نُسيمَةٌ
في رَوضِ أُنسٍ بالرِّضى نَفَّاحِ

فأفَقتُ من سِنَةِ المَنامِ وقد نَفى
طَيفَ الهُمومِ بيقظَةِ الأفراحِ(1)

ذاكَ الَّذي لَولاهُ ما رَقَصت بِنا
إذ غَرَّدَ الحادِي قِلاصُ طِلاحِ(2)

ولَما اغتَدَت عُشّاقُهُ مِن سَيرِهَا
شُحْبَ الوُجُوهِ وهُزَّلَ الأشباحِ(3)

مَن أمَّهُ في كَشفِ خطبٍ مُثقِلٍ
فلَقَد نَجا مِن كَربِهِ الفَدَّاحِ(4)

أزجيتُ نُجبَ مدائِحي تَسري إلى
رَحَباتِ فضلٍ للوُفودِ فِساحِ(5)

وحَطَطتُ رَحلي إذ أنختُ ببابِهِ
وحَمِدتُ سيري حينَ لاحَ صَباحِي

يا مَن لَهُ عِلمٌ تنزَّهَ نَقلُهُ
مِن رَقمِ أدراجٍ ومِن ألواحِ(6)

كُن مُنقذي مِما جَنَيتُ فأنتَ مَنْ
يُرجى ويُقصدُ في ابتغاءِ نَجاحِ

صَلَّى عليكَ اللهُ ربِّي كُلَّما
قَصدت حِماكَ رَكائِبُ النُزَّاحِ(7)

وعلَى جميعِ الآلِ أخدانِ الوَفا
مِن كُلِّ خرقٍ للنَّدَى مُرتاحِ(8)

وعَلى جميعِ الصَّحبِ خُطَّابِ العُلى
بصِداقِ سُمرٍ أو مُهُورِ صِفاحِ(9)

مِن كُلِّ مَن بَلغَ السَّماءَ فَخارُهُ
في يَومِ سِلمٍ أو مَقامِ كِفَاحِ(10)

---

(١) السنة أول النوم. والطيف الخيال الذي يرى في المنام.

(٢) رقص الإبل سير سريع. وغرد صوت. والقلوص الناقة الشابة. والطليح العاجز المعيى طلح البعير سقط من الإعياء والتعب.

(٣) شحب لونه تغير. والأشباح الأجساد.

(٤) الخطب الشدة. وفدحه الأمر أثقله.

(٥) أزجى ساق. والنجب الكرائم الكرام. والرحبات الساحات الواسعة.

(٦) الأدراج الأوراق.

(٧) النازح البعيد.

(٨) الأخدان الأصدقاء. والخرق السيد.

(٩) السمر الرماح. والصفاح السيوف العراض.

(١٠) الكفاح الحرب.

المُسرِعِينَ إلى اللّقا يَومَ الوَغى ... مِن كُلِّ أعزَلَ أو كَمِيٍّ سِلاحِ[1]
الطّائِلِينَ عَلى العِدى بِصِفاحِهِم ... العَارِضِينَ عَوَالِيَ الأرمَاحِ[2]
مَا زَيَّنَتْ دُهمَ الزَّمَانِ فِعَالُهُم ... بِمَحاسِنِ التَّحجِيلِ والأوضَاحِ[3]

❖❖❖

(١) الأعزل الذي لا سلاح له. والكمي المستور بالسلاح.

(٢) عالية الرمح صدره.

(٣) التحجيل البياض في القوائم. والأوضاح الغرة والتحجيل.

البوصيري

الشاعر: شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري، وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف . وأخذت هذه القصيدة من ديوانه.

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أمدائحٌ لي فيكَ أم تسبيحُ ... لولاكَ ما غفرَ الذنوبَ مديحُ
حُدِّثتُ أنَّ مدائحي في المُصطفى ... كفارةٌ لي والحديثُ صحيحُ
أرْبِحْ بمن أهدى إليه ثناءَهُ ... إنَّ الكريمَ لَرابحٌ مربوح
يا نفسُ دونَكِ مدحَ أحمدَ إنَّهُ ... مسكٌ تمسَّكَ ريحُه والرُّوحُ
ونصيبُكِ الأوفى من الذِّكرِ الذي ... منه العبيرُ لسامِعِيهِ يفوح
إنَّ النبيَّ محمَّداً من ربِّه ... كرَماً بكلِّ فضيلةٍ ممنوحُ
اللهُ فضَّلَه ورجَّحَ قدره ... فليَهنهِ التَّفضيلُ والترجيحُ
إن جاء بعدَ المرسلينَ ففضلُهُ ... مِن بعده جاء المسيحُ ونوحُ
جاؤوا بوحيهمُ وجاء بوَحْيِهِ ... فكأنَّه بينَ الكواكب يوحُ[1]
حارَتْ عقولُ الناس في أوصافِهِ ... وتبلَّدَتْ ولها بها تنقيحُ
أنَّى يُكيِّفُها امرُؤٌ ويَحُدُّها ... بالقولِ وهي لِذا الوُجودِ الرُّوحُ
رَدَّتْ شهادتَه أناسٌ مالهم ... طَعْنٌ عليه بها ولا تجريح
ولقد أتى بالبيِّناتِ صحيحةً ... لو أنَّ ناظِرَ من عَصاهُ صحيح
عرَفوهُ معرفةَ اليقينِ وأنكَرُوا ... إنَّ الشَّقيَّ إلى الشقاءِ جَموح

---

(١) يوح : الشمس.

فأبادَ مَن أبدى مُخالفةً لهُ ... فالسَّيفُ من تعبِ الخلافِ قريحُ
وجَلا ظلامَ الظلمِ لمَّا أومضَتْ ... ومَضَتْ لديه صحائفٌ وصفيحُ(١)
شيئانِ لا يَنفي الضلالَ سواهُما ... نورٌ مُفاضٌ أو دمٌ مسفوح
عجباً لهم لِمْ يُنكِرون نبوّةً ... ثَبَتَتْ ولم يُنفَخْ بآدمَ رُوح
مالي اشتغلتُ بزجرِهِمْ فكأنني ... بينَ الطّوائفِ طارِقٌ(٢) منبوح
لا تُتعِبَنَّ بذكرِهِم قلباً غدا ... ولهُ بذكرِ محمَّدٍ ترويح(٣)
وانشُرْ أحاديثَ النبيِّ فكلُّ ما ... ترويهِ من خَبَرِ الحَبيبِ مَليح
واذكُرْ مناقِبَهُ التي ألفاظُها ... ضاقَ الفضاءُ بذكرها واللُّوح(٤)
أعَجِبْتَ أن غَدتِ الغَمامةُ آيةً ... لمحمَّدٍ يَغدو بها ويَروح
أو أن أتتْ سَرْحٌ إليه مُطيعةً ... فكأنَّما أتتِ الرِّياضَ سُروح(٥)
ولمنبعِ الماءِ المعينِ براحةٍ ... راحَ الحَصى ولهُ بها تسبيح
أو أن يَحنَّ إليه جذعٌ يابسٌ ... شوقاً ويشكو بثَّهُ ويَنوح(٦)
حتى دنا منه النبيُّ ومَن دَنا ... منه نأى عَن قلبِه التَّبريح
وبأنْ يُكلّمَهُ الذِّراعُ وكيفَ لا ... يُفضي إليه بسرِّهِ ويَبوح
وبأنْ يَرى الأعمى وتَنقلِبَ العَصا ... سَيفاً ويَحيا المَيْتُ وهوَ طريح
وبأنْ يُغاثَ الناسُ فيه وقد شَكَوا ... مَحْلاً لوجهِ الأرضِ منه كُلوح(٧)
وبأن يَفيضَ لهُ ويَعذُبَ منهلٌ ... قد كانَ مُرّاً ماؤُه المنزوحُ

---

(١) أومضت: لمعت. ومضت: من المضاء والحدة.

(٢) الطارق: الآتي ليلاً.

(٣) ترويح، من الراحة.

(٤) اللوح: الهواء.

(٥) السروح: الدواب السارحة: جمع سرح؛ وقد تكون بمعنى الأشجار الكبيرة.

(٦) البث: الحزن.

(٧) الكلوح: العبوس.

يا بَرْدَ أكبادٍ أصابَ عِطاشَها ... ماءٌ بريقِ مُحمَّدٍ مَجدوح[1]
صَلّى عليهِ اللهُ إنَّ صَلاتَهُ ... غَيثٌ لِعِلّاتِ الذُّنوبِ مُزيح
أسرى الإلهُ بجسمِهِ فكأنّهُ ... بطلٌ على مَتْنِ البُراقِ مُشيح[2]
ودَنا فلا يَدُ آمِلٍ مُمتدَّةٌ ... طَمَعاً ولا طَرفٌ إليهِ طَموح
حتى إذا أوحَى إليهِ اللهُ ما ... أوحَى وحانَ إلى الرُّجوعِ جُنوحُ[3]
عادَ البُراقُ بهِ وثَوبُ أديمِهِ ... ليلاً بماءِ حيائِهِ مَنضوح[4]
فذَروا شياطينَ الأُلى كفَرُوا بهِ ... يُوحوا إليهم ما عَسى أن يُوحوا
تاللهِ ما الشُّبُهاتُ من أقوالِهم ... إلّا كما يتحرَّكُ المَذبوح
كم بينَ جسمٍ عَلَّلَتْ حَرَكاتِهِ ... روحٌ وعودٍ ميَّلَتهُ الرِّيح
لولا النبيُّ محمَّدٌ وعُلومُهُ ... لَم يُعرَفِ التَّحسينُ والتَّقبيح
عقدَ الإلهُ بهِ الأُمورَ فلَم يَكُن ... لِسواهُ إمساكٌ ولا تسريحُ
ضلَّ الذينَ تألَّهوا أحبارَهم ... ليُحرِّموا ويُحلِّلوا ويُبيحوا
يا أُمَّةَ المُختارِ قد عُوفيتُم ... مِمّا ابتَلوا والمُبتَلى مَفضوح
فاستَبشِروا بِشرا الإلهِ وبَيعِكُم ... منهُ فميزانُ الوفاءِ رَجيح
وتَعوَّضوا ثَمَنَ النُّفوسِ منَ الهُدى ... فمِنَ الهُدى ثَمنُ النُّفوسِ رَبيحُ
يا مَن خزائنُ جُودِهِ مملوءةٌ ... كَرَماً وبابُ عطائِهِ مفتوح[5]
ندعوكَ عَن فقرٍ إليكَ وحاجَةٍ ... ومَجالُ فَضلِكَ للعُفاةِ فسيحُ[6]
فاصفَحْ عَنِ العَبدِ المُسيءِ تكَرُّماً ... إنَّ الكريمَ عنِ المُسيءِ صَفوحُ

---

(١) المجدوح: الممزوج.

(٢) المشيح: الجاد في الأمور.

(٣) جنح إلى الشيء: مال إليه.

(٤) الأديم: الجلد. ونضحه بالماء: أي رشه.

(٥) في د: خزائن ملكه.

(٦) في د: للعباد.

واقْبَلْ رسـولَ اللهِ عُـذرَ مُقصِّرٍ هُـو إن قَبلتَ بمَدحِـكَ المَمـدوح

في كـلِّ وادٍ مـن صِفَـاتِكَ هـائِمٌ وبكـلِّ بحـرٍ مـن نَـداكَ سَـبوح

يرتـاحُ إن ذُكـرَ الحِمـى وعقيقُـهُ وأراكُـهُ وثُمامُـهُ والشّـيح[1]

شـوقاً إلى حَـرمٍ بطيبـةَ آمِـنٍ طـابَتْ بذلـكَ روضَـةٌ وضريـح

إنـي لأرجُـو أن تَقَـرَّ بقُربِـه عيـني ويُؤسَـى قلـبيَ المجـرُوح[2]

فـاكْحَلْ بطيـفٍ منه طَرْفـاً جَفْنُـه بدُموعِـهِ حتـى يَـراهُ قَريـح[3]

فلقـد حَبـاني اللهُ فيـكَ محبَّـةً قَلـبي بهـا إلا عليـكَ شَـحيح

دَامَـت عليـكَ صلاتُـه وسـلامُه يَتلو غَبُوقَهُما لديـك صَبُـوحُ[4]

مـا افـترَّ ثغـرٌ للأزاهِـرِ أشـنَبٌ وانهـلَّ دَمـعٌ للسَّـحابِ سَـفوح

◇◇◇

---

(١) الأراك: شجر معروف. الثمام والشيح: من النبات.

(٢) يؤسى: يداوى.

(٣) القريح: الجريح. في د: حتى يراح.

(٤) الغبوق: شرب آخر النهار. والصبوح: شرب أوله. والمعنى هنا أن يردد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صباح مساء.

لسان الدين بن الخطيب

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، اللوشي، الغرناطي، الأندلسي (أبو عبد الله، لسان الدين، ابن الخطيب[1]، ذو الوزارتين، ذو العمرين) أديب، ناثر، شاعر، مؤرخ، مشارك في الطب وغيره، من الوزراء. ولد في لوشة في ٢٥ رجب ٧١٣ هـ - ١٣١٣ م، ونشأ بغرناطة، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل، ثم ابنه الغني بالله محمد من بعده، وعظمت مكانته، وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه، وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبتة فتلمسان وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، واستقر بفاس القديمة، ثم تولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن ابراهيم، وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطاً عليه شروطاً منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر، ووجهت إليه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة، وسجن، وقتل فيه خنقاً فاتح عام ٧٧٦هـ - ١٣٧٤ م، ودفن في مقبرة باب المحروق بفاس. من تصانيفه الكثيرة[2]: طرفة العصر في دولة بني نصر في ثلاث مجلدات، التعريف بالحب الشريف، اليوسفي في الطب في مجلدين. ديوان شعر في مجلدين، وريحانة الكتاب وتحفة المنتاب.

أخذت ترجمته هذه من «كتاب معجم المؤلفين» لعمر رضا كحاله، الجزء العاشر ص٢١٦.

---

(١) في الدرر الكامنة: كان سلفه قديماً يعرفون بني وزير، ثم صاروا يعرفون ببني الخطيب نسبة إلى سعيد جده الأعلى.

(٢) في النفح: عدد تصانيفه نحو الستين، وانظر هدية العارفين.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثاني السنة الحادية عشر شهر صفر ١٣٨١هـ.

هل كنت تعلم في هبوب الرِّيح ... نَفَساً يوجِّجُ لاعج التَّبْريح
أهدتك من شيح الحجاز تحيَّةً ... فاحت لها عرض الفجاج الفيح
با لله قل لي كيف نيران الهوى ... ماين ريحٍ في الفلاة وشيح
وخضيبةُ المنقار تحسب أنها ... نهلت بمورد دمعيَ المسفوح
باحت بما تخفي وناحت في الدُّجى ... فرأيت في الآماقِ دعوة نوح
نطقَتْ بما يخفيه قلبي أدمعي ... ولطالما صمتت عن التَّصْريح
عجباً لأخفاني حملنَ شهادةً ... عن خافتٍ بين الضُّلوع جريح
ولقلَّما كتبت رواة مدامعي ... في صفحتيها حِلْيَةَ التَّجْريح
جاد الحمى بعدي وأجراع الحمى ... جَوْدٌ تكلُّ به متون الرِّيح
هُنَّ المنازل [ما فوادي] بعدها ... سالٍ ولا وجدي بها بمريحي[1]
حسبي ولوعاً أن أزور بفكرتي ... زُوَّارَها والجسم رهن نزوح
فأبثُّ فيها من حديث صبابتي ... وأحثُّ فيها من جناح جنوحي
ودُجُنَّةٌ كادت تضلُّ بنا السُّرى ... لولا [وميضًا] بارقٍ وصفيح[2]
رعشت كواكب جوِّها فكأنها ... ورِقٌ تُقَلِّبُها بَنانُ شحيح
صابرتُ منها لُجَّةً مهما عَلَتْ ... وطمَتْ رميتُ عُبابَها بسبوح
حتى بدا الكفُّ الخضيب بأفقها ... مُسِحَتْ بوجهٍ للصَّباح صبيح

---

(١) في الأصل (ما في فؤادي) بزيادة (في) فحذفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

(٢) في الأصل (وميض) وفيها تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه.

شِمْتُ المنى وحمدتُ إدلاجَ السُّرى وزجرتُ للآمال كلَّ سنيح[1]

فكأنما ليلي نسيب قصيدتي والصبح فيه تخلُّصٌ لمديحي

لما حططتُ لخير من وطئ الثرى بعنان كلِّ مولَّدٍ وصريح

رُحْمَى إله العرش بين عباده وأمينه الأرضَى على ما يوحي

والآية الكبرى التي أنوارها ضاءت أشعَّتُها بصفحة يوح[2]

ربُّ المقال الصِّدْقِ والآي التي راقت بها أوراق كلِّ صحيح

كهف الأنام إذا تفاقم معضلٌ مالوا لساحةِ بابهِ المفتوح

يَردون منه على مثابة راحمٍ جَمِّ الهباتِ عن الذنوب صفوح

لهفي على عمرٍ مضى أمضيته في ملعبٍ للتُّرَّهات فسيح

يا زاجر الوجناء يعتسف الفلا والليل يعثر في فضول مسوح[3]

يصل السُّرى سبقاً إلى خير الورى والرَّكْبُ بين مُوَسَّدٍ وطريح

لي في حمى ذاك الضَّريح لُبانَةٌ إن أصبحت لُبْنى أنا ابنُ ذريح[4]

ويهبط الرُّوح الأمين أمانةٌ اليمن فيها والأمان لِرُوحي

يا صفوة الله المكين مكانه يا خير مؤتَمَنٍ وخير نصيح

أقرضتُ فيك الله صِدْقَ محبَّتي أيكون تجري فيك غيرَ ربيح

حاشا وكلا أن تخيبَ وسائلي أو أن أرى مسعاي غيرَ نجيح

إن عاق عنك قبيح ما كسبت يدي يوماً فوجه العفو غيرُ قبيح

واخجلتي من حَلْبَةِ الفكر التي أغريتها بغراميَ المشروح

قصرَتْ خُطاها بعدما ضَمَّرْتُها من كلِّ موفور الجمامِ جَموح[5]

---

(١) سنح الطائر فهو سانح وسنيح إذا جرى عن يمينك إلى يسارك وكانت العرب تتيامن بذلك وعكسه البارق.

(٢) يوح الشمس.

(٣) الوجناء الناقة الشديدة.

(٤) قيس بن ذريح عاشق لبنى.

(٥) جم الفرس ذهب تعبه.

مدحتكَ آيات الكتاب فما عسى يثني على علياك نظم مديحي
وإذا كتاب الله أثنى مفصحاً كان القُصورُ قُصارَ كلٍّ فصيح[1]
صلّى عليك الله ما هبَّتْ صَبا فهَفَتْ بغصنٍ في الرِّياضِ مَروح[2]
واستأثر الرحمنُ جلَّ جلالُه عن خلقه بخفيِّ سِرِّ الرُّوح

⟡⟡⟡

(١) قصار غاية.

(٢) مروح محرك بالريح.

الشيخ محمد الحامد

الشاعر: الشيخ محمد بن محمود الحامد. ولد عام ١٩١٠م في مدينة حماة الهادئة الجميلة، وعاش في بيئة علم ودين وأدب، فكان أبوه الشيخ محمود الحامد عالماً متصوفاً، أديباً، وأمه من بيت اشتهر بالعلم والشعر، وخاله الشيخ سعيد الجابي من العلماء الأعلام وغيرهم. فنشأ منذ نعومة أظفاره ميالاً إلى التدين والأدب يألف المساجد ويحضر دروس العلماء. وعندما شبَّ اتجه إلى طلب العلم ودرس في مدرسة حماة الشرعية ووجد فيها أمنيته، ونال شهادتها بدرجة ممتازة ثم قصد حلب للدراسة في كليتها الشرعية عام ١٩٢٨م وبقي فيها حتى عام ١٩٣٥م ثم عاد إلى حماة وعمل مدرساً للتربية الإسلامية في ثانوية ابن رشد.

وفي عام ١٩٣٨م توجه إلى الجامعة الأزهرية بمصر ونال شهادة كلية الشريعة والتحقيق بتخصص القضاء وحصل على شهادته بتفوق عام ١٩٤٤م، وعاد إلى وطنه. وتوفي الشاعر الشيخ يوم الاثنين الخامس من شهر أيار عام ١٩٦٩م.

ومن آثاره الأدبية: ديوان مطبوع سنة ١٩٢٨م[١] ، مجموعة شعرية في مجلة حضارة الإسلام - العدد الثالث - السنة العاشرة.

وقد أخذت هذه الترجمة وقصيدته من « شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث » تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع، حسني أدهم جرار الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الضياء للنشر والتوزيع الأردن - عمان. ص٤٩، ص٥٩.

في مدح الرسول عليه السلام[٢]

يا حبيبَ الرحمن، يا صفوة الخَلْـ ـقِ ويا مُنيتي وراحةَ روحي

(١) هذا التاريخ غير صحيح ولعل الصحيح هو سنة ١٩٦٨م

(٢) حضارة الإسلام - العدد الثالث - السنة العاشرة - ص٨٠.

يا وليّي وسيّدي وإمامي ... أنت لي خيرُ مُشفقٍ ونصيح

لا أبي لا أخي ولا صدرُ أمّي ... لا ولا ذو الإخاء خِدنُ الروح

بلغوا شأوكَ العليَّ ببرٍّ ... أو وفاءٍ أو في الحنان الصحيح

يا بنفسي لِقاً ولو طَرْفَ عينٍ ... وبأهليَ! وكلُّ غالٍ ربيح

فنعيمُ اللّقاء فيه حياتي ... وهنائي وفيه تُشفى جروحي

حبُّ هذا النّبيِّ سرُّ انقيادي ... وأخو الحُبِّ ما به من جُموح

والمحبّون طائرون قلوباً ... وبباب الحبيب كم من طريح

ملكَ الحبُّ أمرهم فاستكانوا ... لهواه أسرى إسارٍ مُريح

ويخافون أن يكون انفكاكٌ ... أو بَراحٌ يُريحُ مِن تَبْريح

حبّذا العيشُ والرّضى عيشُ قومٍ ... في غَرامٍ كم فيه من مستريح

وعليكَ الصّلاةُ ممسىً ومَغدىً ... تتوالى مع السلام الرجيح

وعلى الآل والصّحابِ وأهل الـ ... ـحُبِّ والمدحِ بالبيان الفصيح

❖❖❖

الشيخ محمد عبد المطلب

الشاعر: المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب. ولد سنة ١٢٨٨ هـ وهو من جهينة وقد ولد في باصونة بجرجا ، وتعلم في الأزهر وتخرج مدرساً، شارك في الحركة الوطنية وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ. له ديوان مطبوع وعدة كتب مخطوطة منها (تاريخ اللغة العربية) في ثلاثة أجزاء. أخذت الترجمة من كتاب (محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الشعر الحديث) لحلمي القاعود ص ١٢٢.

والقصيدة أخذت من ديوانه « ديوان عبد المطلب » الذي وقف على طبعه رفيقه وصديقه محمد المراوي، وقام بشرحه وتصحيحه كلٌّ من: ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. الطبعة الأولى وقامت بطبعها ونشرها مطبعة الاعتماد.

في حضرة سيد المرسلين

– سنة ١٨٩٩م –

إليكَ أحلُّ المرسلين مدائحُ ... تُوافيك ما غنّى على الأيك صائحُ

مدائحُ يُهديها امرؤٌ عبراته ... على ما مضى منه غوادٍ روائح

ويرفع في طَيِّ النسيم لطيبةٍ ... حوائجَ نفسٍ أثقلتها الجوائح[1]

ولا عذر يا خيرَ النبيين عنده ... سوى أنه قد أخجلته القبائح

أتفضحه يومَ الحساب ذنوبُه ... وقد رُفعت عن تابعيك الفضائح

ذنوبٌ جناها وهو في لُجَّةِ الصِّبا ... غريقٌ وفي وادي الشبيبة سائح

فكن يا شفيع المذنبين شفيعَه ... إذا شهدت يوماً عليه الجوارح

لدى حيثُ تُبلى كلُّ نفسٍ بما أتت ... وكلُّ امرئٍ يُجزى بما هو جارح

---

(١) الجوائح: جمع جائحة وهي الشدة والنازلة العظيمة.

لدى موقفٍ يخشى النبيّون هولَه ... ويرهبه الرسل الكرام الجحاجح[1]

ويُوزن بالقسطاس للناس كلُّ ما ... جنوه فمرجوحٌ هناك وراجح

فأنت لنا يا أكرمَ الرسل عُدَّةٌ ... إذا هالنا يومٌ من الحَشْر فادح

وضاقت بنا الأرضُ الفضاءُ وحلّقت ... بنا زفراتٌ للجحيم لوافِح[2]

❖❖❖

(١) الجحاجح: جمع جحجح وهو السيد المسارع في المكارم.

(٢) حلقت: استدارت وأحاطت. ولوافح: محرقة.

محمد الناصر الصدّام

الشاعر: محمد الناصر الصدام. والقصيدة أخذت من ديوانه « ابتهالات » الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م.

قد تغذّت بذكرك الأرواح

قـــد تغـــذّتْ بذكـــركَ الأرواحُ
ونَمـــت تحـــتَ ظلّـــكَ الأشـــباحُ
والوُجـــودُ اســـتمدَّ مِنـــكَ سَـــناهُ
أنـــتَ فيـــهِ المِشـــكاةُ والمصبـــاحُ
ثـاقِبُ النَّجـمِ مُـذ أطـلَّ علـى الكو
نِ أضـــاءَت بـــه الرُّبـــى والبِطـــاحُ
هـــدأت عندمـــا بـــدا ثـــورةُ الأر
ضِ وسَـــادَ الهُـــدى وعـــمَّ الفَـــلاحُ
وانجلَـــى غيهَـــبُ الجهالَـــةِ بـــالنُّو
رِوبُخلـــي الدُّجُنَّـــةَ الإصبـــاحُ
أنـــتَ ســـرُّ الوُجـــودِ أنـــتَ الّـــذي أعْـــ
ـطَـــاكَ مفتـــاحَ بابِـــهِ الفتّـــاحُ
فتـــحَ الله مُغلَـــقَ الكـــونِ لَمّـــا
لاحَ فيـــهِ صَبـــاحُكَ الوضّـــاحُ
فاســـتنارَت واهـــتزَّتِ الأرضُ بُشـــرى
وكَســـاهَا مِـــنَ الجَـــلالِ وِشَـــاحُ

طُهِّـــرَت مـــن رَجاسَـــةِ الشِّـــركِ لَمَّـــا
ضـــاعَ فيهـــا عَبـــيرُكَ النَّفّـــاحُ

منشـــأُ الكائنـــاتِ منـــكَ فلَـــو لَـــمْ
تَـــكُ لم يُخلَـــقِ المَسَـــا والصَّبـــاحُ

رَحمَـــةٌ للـــوَرى بُعِثْـــتَ فَمِـــنْ جُـــو
دِكَ عَـــمَّ النَّـــدى وفـــاضَ السَّـــماحُ

دينُـــكَ الحـــقُّ والحنيفيَّـــةُ السَّمْـــ
ـحَـــةُ فيهـــا الهُـــدى وفيهـــا الرَّبـــاحُ

مَـــا بـــأرضٍ يَشِـــعُّ نُـــورُكَ إلاَّ
شـــاعَ فيهـــا الصَّـــلاَحُ والإصـــلاحُ

واســـتجَرنا بكُـــمْ فكـــم فِتَـــنٍ أطْـــ
ـفِـــئَ عَنّـــا لَهيبُهـــا اللَّفّـــاحُ

وقَصَدنـــا الحِمـــى لِمـــا قـــد عَلِمنـــا
أنَّ ذَيَّـــالِكَ الحِمـــى لا يُبـــاحُ

وأتينـــاكَ آمِلـــينَ كَرِيمـــاً
عَـــرْفُ مَعروفِـــهِ شـــذىً فَـــوَّاحُ

بِنُفـــوسٍ قـــد أوبَقَتهـــا الخَطايـــا
وقُلـــوبٍ قـــد أثخَنَتهـــا الجِـــراحُ

نَرتَجـــي لَثْـــمَ راحَـــةٍ كُـــلُّ مَـــن فَـــا
زُوا بتقبيلِهـــا نَجَـــوا واســـتَراحُوا

أيســـرَ المُعسِـــرونَ مِنهـــا وأروَى
غُلَّـــةَ الصَّـــادِئينَ عَـــذبٌ قَـــراحُ

وصَـــــلاةٌ عَليكُـــــــمْ وسَـــــلامٌ
أبــداً مـــا تَـــلا الغُـــدوَّ الـــرَّوَاحُ

وحَـــدَا العيـــسَ نَحـــوَ مَغنـــاكَ حَـــادٍ
وتَرامَـــتْ بِهـــا الفِجـــاجُ الفِسَـــاحُ

❖❖❖

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٩١

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طَالَ ليلُ النّوى فهل مِن بَراحِ ... لدُجىً طالَ عهدُهُ بالصَّباحِ(١)
رَكَدَت أنجُمُ السَّماءِ بهِ عنـ ... ـدي كأنْ لَم يُؤْذَنْ لَها بالرَّواحِ(٢)
بتُّ فيها أُعاقِرُ الوَجدَ نُدْمَا ... نِي أنيني وكأسُ شَكوايَ رَاحي(٣)
أرتَجي والدُّجَى بهيمٌ سَنَىً يبـ ... ـدو لفجرِ التَّواصُلِ الوَضَّاحِ(٤)
أسرَتْني غياهِبُ البُعدِ والصَّدُّ فَهَل لي مُبشِّرٌ لسَراحي(٥)
أتُرى هَل يسرُّ منّي أسيرٌ ... فُكَّ مِن بعدِ جَفوةٍ واطِّراحِ(٦)
لو تخلَّصتُ من إساري لسَارَت ... بيَ نحو الحِمى رِياحُ ارتِياحي(٧)
فيُدنّيني أدْوَاءُ جِسمي وعاقَتـ ... ـنيَ سِنيّ عَن بُغيتي واقتراحي(٨)

---

(١) النوى البعد. والبراح الزوال. والدجى الظلام. والعهد العلم.

(٢) ركدت سكنت. والرواح الذهاب.

(٣) المعاقرة إدمان شرب الخمر. والوجد الحزن. والندمان النديم وهو المحادث على الشراب. والراح الخمر.

(٤) البهيم الأسود. والسنى الضوء. والوضاح الأبيض.

(٥) الغياهب الظلمات. والصد الإعراض.

(٦) الإطّراح: الرمي.

(٧) الإسار السير الذي يشد به الأسير. والحمى المحمي. والارتياح الراحة.

(٨) البغية المطلوب. والاقتراح ما يقترحه ويتمناه الإنسان.

ولَعَمْري لَقَد رَكَنتُ إلى العُذْ ... رِ وعَرَّضتُ حُجَّتي لِلّواحي[1]

مَا عَلى مَن قَضى و لم يَقضِ سُؤْلاً ... بعد أن أزمعَ السُّرى من جُناحِ[2]

إن أمُت لم يَضِعْ سُرايَ وإن أذْ ... نُ بلغتُ المُنى ولاحَ فَلاحي

فلعلَّ الإلهَ يحمِلُ هذا الضَّعفَ مِنّي عَلى جَناحِ النَّجاحِ

لأرَى أوَّلَ الرِّفاقِ مُجِدّاً ... في غُدُوّي مُواصِلاً لِرَواحي

وأُخلّي في قَطْعِيَ البيدَ خَلْفي الـ ... ـعيسَ تشكو من أَيْنها والرَّزاحِ[3]

ولَوَ اني أَسري على قَدْرِ أشوَا ... قي إلى الحيِّ فُتُّ هُوجَ الرِّياحِ[4]

وإذا ضاقَتِ المَسالِكُ والتفَّتْ عُراها فرَّجتُها بانشِراحِ[5]

وأرَى القَفرَ وهوَ أبهَى مِنَ الرَّوْ ... ضِ تَلاقَتْ فيهِ ثُغورُ الأقَاحِ[6]

وأُلاقي المَجيرَ أهنَا مِنَ الظِّلِّ وَمِلْحَ الثِّمادِ مِثلَ القَراحِ[7]

وإذا ما أعلامُ سلعٍ تَراءَتْ ... لي ولاحَتْ أنوارُ تِلكَ النَّواحي[8]

وتبدَّى النَّخيلُ يُحلى مِن القِنْـ ... ـوانِ والطَّلعِ في حُلِيٍّ ووِشاحِ[9]

---

(١) ركنت إلى الشيء اعتمدت عليه. والحجة البرهان. واللواحي اللوائم.

(٢) قضى مات. والسول المسؤول. وأزمع على الشيء صمم عليه وأثبت عليه عزمه. والسرى السير ليلاً. والجناح الحرام.

(٣) العيس الإبل البيض المخلوط بياضها بشقرة جمع أعيس. وأينها أينها. ورزاحها سقوطها من التعب.

(٤) الهوج جمع هوجاء وهي الريح الشديدة.

(٥) المسالك الطرق. وعروة الشيء مستمسكه.

(٦) الأقاح زهر أبيض وهو زهر البابونج.

(٧) المجير وسط النهار في القيظ. والثماد المياه القليلة التي لا مادة لها. والقراح الماء الخالص.

(٨) الأعلام الجبال وعلامات الطريق. وسلع جبل في المدينة المنورة. وترأى لك الشيءُ اعترض لتراه.

(٩) القنوان جمع قنو وهو عذق النخلة الذي يحمل الثمر. والطلع أول ثمر النخلة. والحلى الحلي. والوشاح أديم مزين بالجواهر تربطه المرأة بين عاتقها وكشحها.

زالَ عنّي ليلُ النّوى وجَلا الصُّبـــ ـــحَ لعيـنيَّ فـالقُ الإصبـاحِ[1]

وبلغـتُ المُنـى وفـارقتُ أتـرا حي وتَمَّت بـالمُصطَفى أفراحي[2]

ووَكلتُ التَّعبيـرعـن فـرطِ أشـوا قي ووَجدي إلى دُموعي الفِصاحِ[3]

وأنـادي يـا رحمـةَ اللهِ في الخلـ ـقِ ويـا كعبـةَ النَّدَى والسَّماحِ[4]

أنـا قـد جئـتُ حـاملاً لذُنـوبٍ لـو بَدا بعضُها لطـالَ افتِضـاحي

جئـتُ أرجُـو لهـا نـداكَ لكـي أر جِعَ مـن ثقلِهـا بظهـرٍ مُـراحِ[5]

ولَعمـري إنَّ الذُّنـوَّ إلى بـا بِكَ يَقضـي لها بوشكِ انتِزاحِ[6]

يـا رسُـول الإلـهِ أنـتَ شـفيعي فلِمـاذا فيهـا أطيـلُ نُواحـي

مـا لِمَـن ضـاقَ بالإسـاءةِ ذَرعـاً غيرَ هـذا الحِمى مَقامُ انفِساحِ[7]

يـا نبيَّ الهُـدى ويـا مـن بـه فـا قَت على قَومِهـا قُريشُ البِطاحِ[8]

يـا رَسـولاً دَعـا الأنـامَ فلبّـى قَولَـهُ السّـابِقونَ أهـلُ الصَّـلاحِ[9]

فاسـتجابُوا لربِّهـم لَـم يُطيعُـوا نهيَ نـاهٍ فيـهِ ولا لحيَ لاحـي[10]

واتَّقَـوا بـالصُّدُورِ عنـهُ أذى الكُفْـ ـرِ ولَمْ يرهَبوا صُدورَ الصِّفاحِ[11]

---

(١) النوى البعد. وفالق الإصباح خالقه سبحانه وتعالى.

(٢) الأتراح الأحزان.

(٣) وكلت فوضت. وفرط الشوق مجاوزته الحد. والوجد الحزن.

(٤) الندى الكرم.

(٥) المراح المستريح.

(٦) لعمري لحياتي. والوشك القرب. والانتزاح البعد.

(٧) ضاق بالشيء ذرعاً عجز عن تحمله. والانفساح الاتساع.

(٨) البطاح بطاح مكة وهي الأماكن المنبطحة بين جبالها.

(٩) لبى أجاب.

(١٠) اللاحي اللائم.

(١١) الصفاح السيوف العريضة.

وسَلَوا عَن أوطانِهم وعنِ المَا ... لِ ولم يَصحبُوا سِوى الأشباحِ[1]
فحبَاهُم بنصرِهِ اللهُ إذ بَا ... عُوا لديهِ النُّفوسَ بيعَ السَّماحِ
عَاملُوهُ وهوَ النَّبيُّ ففَازُوا ... مِن رِضاهُ بأعظَمِ الأربَاحِ
وشَفاهُم مِن الطُّغاةِ فَرَوَّوْا ... من نُحورِ العِدى ظَوامي الرِّماحِ[2]
واستباحُوا الأنفالَ مِن سَلَبِ الكُفـ ... ـرِ لقَسْمٍ مِنَ الإلهِ مُبَاحِ[3]
خصَّهُ اللهُ بالكِتابِ الَّذي نَصَّ عليهِ مِن قبلُ في الألواحِ[4]
بسَناهُ تَحيا القُلوبِ الَّتي مَا ... تت حياةَ الأجسامِ بالأرواحِ[5]
أعجزَ الإنسَ والجنَّ فانقَا ... دُوا إليهِ طَوعاً بغيرِ جِماحِ[6]
خاتِمُ الرُّسلِ وهوَ في الفضلِ إن عُدُّوا حقيقٌ برتبةِ الافتتاحِ
ولَقد عارضَ اليهُودُ هُداهُ ... بعَماهُمْ ودافَعوا بالرَّاحِ[7]
ثُمَّ كَانوا أصلاً لكلِّ نِفاقٍ ... من عِداهُ ورأسَ كلِّ اجتراحِ[8]
بَعدمَا أوضحُوهُ عَنهُ وقَالُو ... هُ وكَانُوا به ذَوي استِفتاحِ[9]
وأبانُوا زَمانَهُ ذاكَ حَتَّى ... راقَبوهُ مِثلَ ارتقابِ الصَّباحِ[10]

---

(١) الأشباح الأجسام بلا أرواح.

(٢) الطغاة الجبابرة والظوامئ العطاش.

(٣) الأنفال الغنائم.

(٤) الألواح ألواح موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

(٥) سناه ضوؤه.

(٦) جمح الفرس غلب فارسه.

(٧) الراح الأكف جمع راحة.

(٨) اجترح الذنب فعله.

(٩) الاستفتاح الاستنصار كان اليهود يقولون للأنصار سيبعث نبي نتبعه ونستنصر به عليكم فغلبت عليهم الشقاوة ولم يؤمن إلا القليل من علمائهم.

(١٠) راقبوه انتظروه.

ثُـمَّ لَمَّـا أتـاهُمُ أدبَـروا عنـ ـهُ فضلُّوا مَـعْ عِلْمِهِـم بـالفَلاحِ
حسَـداً مِنهُـمُ وبَغيـاً فَراحُـوا تحـتَ سُـخطِ الإلـهِ شَـرَّ رَواحِ
ولَكَـم عـانَدُوا اليَقـينَ ولكِـن مَـن يُـاهي الشُّموسَ بالمِصبـاحِ[1]
عَرَفُـوهُ وعَوَّلـوا في انتفـاعِ الحـقِّ عَنهُـم عَلـى الوُجـوهِ الوِقـاحِ[2]
كَـم أقَـرُّوا بـه وصَـدُّوا فَبـاؤوا بصِفـاتٍ مـن العِنـادِ قِبـاحِ[3]
ما عَدَتـهُ التَّـوراةُ في الوَصفِ لكِـن جَحَدُوا الشَّمسَ في الفَضاءِ الضَّاحي[4]
ولَكَـم ألَّبـوا وقـالُوا فَمـا بَسـا لَت سَـمَاءُ الهُـدى بـذاكَ النُّبـاحِ[5]
فَرَمـاهُم بِـهِ الإلـهُ فـأجْلا هُم عَنِ الأُطمِ والحُصونِ الفِساحِ[6]
ويحَ مَن عـارضَ الهُدى وهـوَ بـادٍ عِنـدهُ واضـحٌ بـإفكٍ صُـراحِ[7]
ثُـمَّ بـادُوا كـأنَّهُمْ قَـومُ هُـودٍ حينَ أودَت بِهِم سَوافي الرِّياحِ[8]
ولَقَـد أفصَـحَ المسـيحُ وقَـد سَـمَّاهُ في الذِّكـرِ غايـةَ الإفصـاحِ[9]
وكَـذاكَ الرُّهبـانُ قـالوا بعلـمٍ عَن عَلاماتِـهِ الحِسـانِ الصِّحـاحِ
ورأوهُ حَقّـاً فَمـا عَـانَدوا الحـقَّ وهـذا شِـعارُ ذي الإصـلاحِ[10]

---

(١) يباهي يفاخر.

(٢) عولوا اعتمدوا. والوقاحة قلة الحياء.

(٣) صدوا أعرضوا.

(٤) عدته تجاوزته. والفضاء مابين السماء والأرض. والضاحي البارز.

(٥) ألبوا جمعوا.

(٦) أجلاهم طردهم ونفاهم. والأطم الحصون.

(٧) الويح الويل وهو العذاب. والإفك الكذب.

(٨) بادوا هلكوا. وأودت هلكت. وسفت الريح التراب أذرته.

(٩) أفصح المسيح على نبينا وعليه السلام في إنجيله وسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحمد وهو البارقليط في اللغة اليونانية. والذكر القرآن.

(١٠) الشعار العلامة.

حَــذَّروا عَمَّــهُ اليهــودَ فكَــانوا في الَّــذِي حــذَّروا مــن النُّصَّــاحِ
وهِرَقلٌ أضحَــى بِمــا قَــال فيــو مِـن حُلـى الأنبيـاءِ في المُـدَّاحِ[1]
ثُـمَّ أعمــاهُ مُلكُــهُ عَــن هُــدىً لاَ حَ فـأصغى إلى ضَـلالِ اللّواحـي[2]
صَاحبُ المُعجزاتِ أسرى بـه اللّـ ـهُ إليـهِ وَعــادَ قبـلَ الصَّبــاحِ
قدَّ عـوداً في يـومِ بـدرٍ فـأضحى في يَدَيْ مُنتضيهِ أمضى السِّلاحِ[3]
وأعـادَ العـينَ الَّـتي سَـقطت قبــ ـلُ فَعـادَت مِـنَ العُيـونِ المِـلاحِ
وجَـرَى المـاءُ مِـن أنامِلِـه الخَمــ ـسِ فأربى عَلـى الحَيا السَّحَّاحِ[4]
فارتَوى الجيشُ مِنـهُ ثُـمَّ أطـالوا في حُجُـولِ الوُضـوءِ والأوْضـاحِ[5]
نطـقَ الذِّئـبُ فيـهِ والظَّبيُ والضَّــبُّ وعَـوْدٌ مـن الجِمـالِ الطِّـلاحِ[6]
أفيَخفى الهُـدَى على أهـلِ عقـلٍ وهـوَ في الوحـشِ ظاهِرُ الإيضـاحِ
مَـن لِعَيْنِي لـو أمطَرَتْ تُربَـةَ الهَـا دي بِهـامٍ مِـن دَمعِهـا السَّفَّاحِ[7]
ولِقَلْبِي المُرتـاعِ بـالبَينِ لــو فَــا زَ بحـظِّ المُسـتوطِنِ المُرتــاحِ[8]
ولِكَربِي لَـو بَـلَّ مِنـهُ نَسـيمُ الـ ـقُربِ مِـن ذلـكَ الحِمَـى الفَيَّـاحِ
ولِسَـمعِي لَـو حَـلَّ فيـهِ عُقُـودٌ مِـن أحـاديثِ أهـلِ تلـكَ البِطـاحِ
أتُرانِـي أخُـوضُ لُجَّـةَ تِلـكَ الـــ ـبيدِ إنْ لَم أكُنْ مِنَ السُّبَّاحِ[9]

---

(١) الحُلى الأوصاف.

(٢) اللواحي اللوائم.

(٣) انتضى السيف سلّه.

(٤) الأنامل رؤوس الأصابع. وأربى زاد. والحيا المطر.

(٥) الحجول البياض في الأرجل والأيدي. والأوضاح البياض في الوجه.

(٦) العود البعير المسن. والطلاح الساقطات هزالاً وتعباً.

(٧) الهامي المنصبّ. والسفاح السيّال.

(٨) المرتاع الخائف. والبين الفراق.

(٩) اللجة : معظم المياه.

لِيسَ نفسي في بَذلِها العيشَ بالقُرْ ... بِ تَراهُ مِنَ النُّفوسِ الشِّحاحِ[1]

إنَّ من أغلقَ المَسالِكَ دُونـي ... قادِرٌ أنْ يَمُنَّ بالمِفتاحِ

فلَعَلّي آتِي شفيعي إلى اللـ ... ـهِ ويَمحو الذُّنوبَ عَنّي المَاحي[2]

فعَليهِ الصَّلاةُ مَا عَلِقَ الوَفـ ... ـدُ بأذيالِ بِرِّهِ المُستَمَاحِ[3]

وعَليهِ السَّلامُ مَا سَارَ رَكبُ الرِّيحِ يَختالُ في الفَضاءِ البَرَاحِ[4]

◇◇◇

---

(١) الشح : شدة البخل.

(٢) الماحي من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه محا الشرك.

(٣) الوفد الجماعة يقدمون على الملوك والأمراء. والبر الخير. والمستماح المطلوب.

(٤) يختال يتبختر. والفضاء ما اتسع من الأرض. والبراح الذي لا سترة فيه من شجر وغيره.

الدَّرديـر

الشاعر: الأستاذ مصطفى أحمد دردير.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع، السنة الخامسة عشرة، شهر رجب ١٤١٠هـ.

يا ليلة الإسراء

يـا ليلـةَ الإسـراءِ نـوركِ لاحـا وسرى شَـذاكِ يُعـانقُ الأرواحـا
يـا ليلـةً ضـاءت بنـور محمَّـدٍ فأحالها - بعد الظلام - صباحـا
يـا دوحـةَ الأسـرارِ أعيـا غَيْبُهـا وخَلالُهـا العلمـاءَ والشُّـرَّاحا
بوحـي بمـا طُويـت عليـهِ سـريرةُ الملكـوتِ بوحـي واملئـي الأقداحـا
من فيـض أنـوار الحقيقـة واجعلي ما فيكِ من خافي الرموزِ جَناحـا
وبمـا خَبـأْت مـن الغُيـوب تحدَّثـي وتضوَّعـي فينـا شَـذىً فوَّاحـا[1]
قصِّي علينـا كيـف كـان مُحَمَّـدٌ قابـاً وكيـف تجـاوز الأشـباحا[2]
ورأى أَيَنْدَرَكُ ما رأى؟! ودنا وكيـ ـفَ دنا وكيف بَدا الجلالُ صُراحـا[3]
كيف ارتقى من غيرِ مدرجةٍ وكـا نَ القـربُ نـوراً واللِّقـاءُ كفاحـا[4]
يـا ليلـة الإسـراء بُشـراك اسـتفا قَتْ أُمَّتي ترجـو هـدىً وصلاحـا
لا يُفْزِعَنَّـكِ مـا ألمَّ بنـا وأنَّ ليـاليَ الأفـراحِ عُـدنَ نُواحـا

---

(١) هكذا بدون تشديد الباء في (خبأت).

(٢) أي قاب قوسين.

(٣) أي صريحاً واضحاً.

(٤) أي مواجهة.

أو أنّنا قد قلَّ ناصِرُنا وصِرْ نا مطْمَعاً للآكلين مُباحا

فالضِّفَّةُ انتفضت وغَزَّةُ جاهدت والصخرُ أصبح للصِّغار سِلاحا

ومآذنُ القدس استطارَ نداؤها في رُوح كلِّ مُوحِّدٍ وانداحا[1]

وصحا الفلسطينيُّ ينصر دينه ويُشيدُ مجداً إن غدا أو راحا

وصحت قوى الإسلام تطلبُ عِزَّها وترى الجهادَ مفازةً وفَلاحا

وكتائبُ الأفغانِ قاربَ زَحفُها غاياته ليجدِّدوا الأفراحا

إني أرى جُند النبيِّ محمَّدٍ قد أقبلوا كي يَفْلُقوا الإصباحا

متتابعين على الخيول ونورُهم ينهلُّ فوق جبينهم وضّاحا

ليُحرِّروا مسرى البشير المصطفى ويُسلِّموا للأُمَّةِ المفتاحا

◇◇◇

(١) انساب وانتشر.

ابن خلدون

الشاعر: يحيى بن خلدون. وهو يحيى بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي، المغربي (أبو زكريا) مورخ. ولد بتونس سنة ٧٣٤هـ سكن فاس واستكتبه السلطان ابن زيان. وتوفي مقتولاً بتلمسان سنة ٧٨٠هـ.

من آثاره: بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٣ ص٢٢٨). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦٠١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ما عَلى الصَّبِّ في الهَوى من جُناحِ ... أن يُرى حِلفَ عَبْرَةٍ وافتِضاحِ(١)

وإذَا ما المُحبُّ عيلَ اصطباراً ... كيفَ يُصغي إلى نصيحةِ لاحي(٢)

يا رَعَى الله بالمُحَصَّبِ رَبعاً ... أبْعَدَتْ عَهْدَهُ النَّوَى بانتِزاحِ(٣)

كَم أدَرنَا كأسَ الهَوى فيه مَرحاً ... رُبَّ جدٍّ مِنَ الجَوى في المِزاحِ(٤)

هَل إلى رَسمِهِ المَحيلِ سَبيلٌ ... يا حُداةَ المَطيِّ تلكَ الطِّلاحِ(٥)

نَسألُ الدَّارَ بالخَليطِ ونَسقي ... ذلكَ الرَّبعَ بالدُّموعِ السِّفاحِ(٦)

---

(١) الصب العاشق. والهوى الحب. والجناح الإثم. والحلف المحالف الملازم. والعبرة الدمعة؟

(٢) عيل صبره غُلب صبره. والإصغاء الاستماع. واللاحي اللائم.

(٣) رعى حفظ. والمحصب محل رمي الجمرات بمنى. والعهد الزمن. والنوى البعد. والانتزاح الابتعاد.

(٤) المزح اللعب وضده الجد.

(٥) الرسم ما بقي من آثار الديار. والمحيل الطامس. والحادي السائق. والمطي الإبل المركوبة. والطلاح الساقطات من التعب.

(٦) الخليط المخالط. والربع المنزل. والسفاح المسفوحة السائلة.

أيَّ شجوٍ عايَنْتُ بعدَ نَواهَا مِن أسىً لازمٍ وصَبرٍ مُزاحِ[1]
أهلَ وُدّي إن رابَكُم بَرحُ وَجدي مِن صَبَاً بارحٍ وبَرقٍ لِيَاحِ[2]
فاسألوا البرقَ عن خفوقِ فؤادي والصَّبَا عن سِقامِ جسمي المُتاحِ[3]
يا أُهيلَ الحِمَى نِداءُ مَشُوقٍ مَالَهُ عَن هَوى الدُّمَى مِن بَراحِ[4]
طالَما استعذبَ المَدامِعَ وِرْداً في هَواكُمْ عَنْ كُلِّ عَذبٍ قَراحِ[5]
عَادَهُ بالطُّلولِ للشَّوقِ عِيدٌ من حَمامٍ بدوحِهِنَّ صِداحِ[6]
مَن لقلبٍ من الجَوى في ضِرامٍ وبجفنٍ من البُكى في جِراحِ[7]
ولِصَبٍّ يهيجُهُ الذِّكْرُ شوقاً فهوَ سُكراً يَنْآدُ مِن غيرِ راحِ[8]
ولَيالٍ قضَّيتُ للَّهوِ فيها وطراً والشَّبابُ ضافي الجَناحِ[9]
راكِباً في الهَوى ذَلولَ تَصابٍ ساحِباً في الغَرامِ ذَيلَ مِراحِ[10]
ونُجومُ المُنى تُنيرُ إلى أنْ رَوَّعَ الشَّيبُ سِربَهَا بالصَّبَاحِ[11]
أيَّ مسرىً حَمِدتُ لم أخلُ منهُ بسِوى حسرةٍ وطُولِ افتِضاحِ
واخَساري يومَ القِيامَةِ إنْ لَم يَغفِرِ اللهُ زَلَّتي واجتراحِي[12]

---

(١) الشجو الحزن. والنوى. البعد. والأسى الحزن.

(٢) رابكم من الريبة وهي التهمة. وبرح الوجد شدته. والبارح الزائل. واللياح الظاهر.

(٣) الخفوق الاضطراب. والمتاح المقدر.

(٤) الدمى الصور. والبراح الزوال.

(٥) القراح الماء الخالص.

(٦) الطلول ما شخص من آثار الديار. والدوح الشجر الكبير. وصدح الطائر صوّت.

(٧) الجوى الحزن. والضرام الاشتعال.

(٨) ينآد يتمايل. والراح الخمر.

(٩) الوطر الحاجة. والضافي السابغ الواسع.

(١٠) الذلول السهل القياد. والتصابي الصبوة واللهو. والغرام الولوع. والمراح الاختيال.

(١١) الروع الخوف. والسرب القطيع من الظباء ونحوها.

(١٢) الاجتراح الاجترام.

لم أُقَــدِّم وســيلةً فيــهِ إلاّ ... حُبَّ خيرِ الوَرى الشَّفيعِ المَاحي[1]

ســيِّدِ العــالمينَ دُنيــا وأُخــرى ... أشرفِ الخَلقِ في العُلى والسَّماحِ

سيِّدِ الكَــونِ مــن سَماءٍ وأرضٍ ... سِــرِّهِ بــينَ غايــةٍ وافتتَــاحِ

زُهْــرَةِ الغيــبِ مَظْهَــرِ الوَحي مَعنـى النُّورِ كُنــهِ المشكاةِ والمصبــاحِ[2]

آيــةِ المَكرُمَــاتِ قُطــبِ المَعــالي ... مُصطَفى اللهِ من قُريش البِطاحِ[3]

أوَّلِ الأنبيــاءِ تخصيــصَ زُلفــى ... آخِــرِ المُرسَلينَ بعــثَ نَجــاحِ[4]

صفــوةِ الخَلقِ أرفعِ الرُّسلِ قَــدراً ... وَسِراجِ الهُدَى وشَمسِ الفَلاحِ[5]

مَــن لِميــلادِهِ بمكَّــةَ ضــاءَت ... مِن قُرى قيصرٍ جميعُ الضَّواحي[6]

وخَبَــت نــارُ فــارسٍ وتَداعَــت ... من مَشيدِ الإيوانِ كُلُّ النَّواحِي[4]

مَن رَقَى في السَّماءِ سَبعاً طِباقــاً ... ورأى آيَ ربِّــهِ في اتِّضــاحِ[7]

ودَنــا مِنــهُ قــابَ قوسَــينِ قُربــاً ... ظافِراً في العُلــى بكلِّ اقــتراحِ[8]

مَن هَدَى الخَلقَ بين حُمرٍ وسودٍ ... وجَــلا ليــلَ غَيِّهــم بالصَّبَــاحِ[9]

---

(١) الوسيلة ما يتقرب به إلى الملك ونحوه. والماحي الذي محا الشرك.

(٢) الزهرة كوكب. وكنه الشيء حقيقته. والمشكاة المحل الذي يوضع فيه المصباح وهو تلميح إلى قوله تعالى مثل نوره الآية.

(٣) آية المكرمات الآية المعجزة. والقطب ما يدور عليه الشيء. والمصطفى المختار. وقريش البطاح الذين ينزلون في بطاح مكة بين أخشبيها أي جبليها وقريش الضواحي هم الذين ينزلون بضاحية البلد أي بظاهرها.

(٤) الزلفى القرب.

(٥) الصفوة الخيار.

(٦) الضواحي جمع ضاحية وهي ظاهر البلد.

(٤) خبت خمدت. وتداعت سقطت. والمشيد العالي والإيوان إيوان كسرى.

(٧) الآي الآيات.

(٨) دنا قرب. والاقتراح الشيء طلبه.

(٩) الحمر العجم. والسود العرب لغلبة لون السمرة عليهم. والغي الضلال.

مَن يُجيرُ الوَرى غَداً يومَ يُجزى　　كُلُّ عاصٍ وطائعٍ باجتراحِ(1)

مَن إلى حَوضِهِ وظِلٌّ لِواهُ　　يلجأُ النّاسُ بينَ ظامٍ وضَاحِي(2)

أحمدُ المُجتَبى حَبيباً وأنّى　　فوقَ عِزِّ الحَبيبِ مَرمى طِماحِ(3)

في أناجيلِهِ المَسيحُ تَلاهُ　　باسمِهِ والكَليمُ في الألواحِ(4)

ولَكُم حُجَّةٍ وبُرهانِ صدقٍ　　في سَماعٍ أتى بِها والتِماحِ(5)

إنَّ في النَّجمِ والنَّباتِ لآياً　　بَهَرَت والجَمادِ والأرواحِ(6)

مُعجِزاتٌ فُتِنَّ المَدارِكَ وَصفاً　　وحِساباً كالزُّهْرِ أو كالصَّباحِ(7)

يا رُواةَ القَريضِ والشِّعرِ عَجزاً　　ما عَسى تُدرِكونَ بالأمداحِ

إنَّما حَسبُنا الصَّلاةُ عَليهِ　　وهيَ للفوزِ آيةُ استفتاحِ

يا إلهي بحقِّ أحمدَ عفواً　　عَن ذُنوبٍ جَنيتُهُنَّ قِباحِ

---

(١) يجيز من الجواز وهو المرور. واجترح الذنب فعله.

(٢) الظامئ العطشان. والضاحي المعرض للشمس.

(٣) طمح البصر نحو الشيء ارتفع واستشرف له.

(٤) اللوح كل صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه يسمى لوحاً قال في لسان العرب قوله عز وجل وكتّبنا لهُ في الألواحِ قال الزجاج قيل في التفسير أنهما كانا لوحين.

(٥) الالتماح مراده به الإبصار بالعين.

(٦) بهرت غلبت. والأرواح الأشجار الكبيرة.

(٧) المدارك محل الإدراك وهي العقول. والزهر النجوم.

الصرصري

الشاعر: جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري، وقد ترجم له في حرف «الياء».

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد السابع، السنة العاشرة، شهر رجب ١٣٨٠هـ.

في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

مُحمَّدٌ المبعوث للناس رحمةً ... يشيّد ما أوهى الضلال ويُصلِحُ
لئن سبَّحت صمُّ الجبال مجيبةً ... لداودَ أولان الحديد المصفَّح
فإنَ الصُّخور الصُّمَّ لانت بكفّه ... وإن الحصى في كفّه ليسبّح
وإن كان موسى أنبعَ الما من العصا ... فمن كفّه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الرِّيحُ الرخاء مطيعةً ... سليمانَ لا تألو تروح وتسرح
فإن الصَّبَا كانت لنصر نبيّنا ... برعبٍ على شهرٍ به الخصم يكلح
وإن أوتي الملكَ العظيمَ وسُخّرت ... له الجِنُّ تشفي ما رضيه وتلدح
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها ... أتته فردَّ الزاهد المترجّح
وإن كان إبراهيمُ أعطيَ خلّةً ... وموسى بتكليمٍ على الطود يمنح
فهذا حبيبٌ بل خليلٌ مُكلَّمٌ ... وخُصّصَ بالرؤيا وبالحقِّ أشرح
وخُصِّصَ بالحوضِ العظيمِ وباللّوا ... ويشفعُ للعاصين والنّارُ تلفَح
وبالمقعد الأعلى المقرَّب عنده ... عطاءً بِبُشْراه أقرُّ وأفرح

وبالرتبة العليا الأسيلةِ دونها مراتب أرباب المواهب تلمح
وفي جنة الفردوس أوّلُ داخلٍ له سائر الأبواب [بالحال] تفتح[1]

✧✧✧

وله : (القصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٨٥).

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

رَبْعَ المُنى بِمِنىً نعمتَ صَباحَا وتبلّجَت فيكَ الوُجُوهُ صِبَاحا[2]
وسَقَتكَ أخلافُ الغَمامِ عشيّةً دَرّاً يُرَوّي من جِماكَ بِطَاحَا[3]
وعَلا سَحيقَ المِسكِ نَشرُكَ كُلّما نشرَ الرَّبيعُ على ثَراكَ جَناحا[4]
ولَبِسْتَ مِن زَهرِ الرِّياضِ ملابِساً وعَقدتَ فوقَ الجيدِ منكَ وِشاحَا[5]
فلَطالما سامَرتُ في جُنحِ الدُّجَى أقمارَ حُسنِكَ لا أخافُ جُناحَا[6]
وخلَستُ مِن ريَّاكَ رُوحَ حُشاشتي وشربتُ فيكَ من المحبّةِ رَاحاً[7]
للهِ أيّامٌ مَضت محمودةٌ طابَت بجَوّكَ غُدوةً ورَواحَا[8]
آنستُ فيها نورَ عطفِ أحبّتي ونَشقتُ عِطرَ رِضاهُمُ الفَيّاحَا[9]

---

(١) وردت في الأصل (بالخار) ولم نجد لها معنى ولعلها وهم من الناسخ وربما كانت تصحيفاً عن كلمة (بالحال) التي أثبتناها.

(٢) الربع المنزل. وتبلجت أشرقت. والصِّباح جمع صبيح وهو الوجه المشرق المنير.

(٣) الأخلاف الضروع. والدر اللبن الحليب. والبطاح مسايل المياه بين الجبال.

(٤) السحيق المسحوق. والنشر الرائحة الطيبة. والثرى التراب الندي.

(٥) الجيد العنق. والوشاح ما تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها وهو من أديم مرصع بالجواهر.

(٦) المسامرة المحادثة ليلاً. والجنح الطائفة من الليل. والدجى الظلام. والجُناح الحرام.

(٧) الاختلاس الأخذ خفية. والريّا الرائحة الطيبة. والحشاشة بقية الروح في المريض. والراح الخمرة.

(٨) الجو ما بين السماء والأرض. والغُدوة أول النهار من الفجر إلى طلوع الشمس. والرواح آخر النهار من بعد الظهر.

(٩) آنست علمت. والعطف الميل. وفاح العطر انتشرت رائحته.

يا مَوسِمَ الأحبابِ يا عيدَ المُنى وهِلالَ سَعدٍ بالبشارةِ لاحَا[1]
هَل لي إليكَ مع الأحبَّةِ وقفةٌ وجهَ النهارِ تُجدِّدُ الأفراحَا
بـا للهِ يا مَن عَرْفُهُ أهدَى لَنا طَرْفاً إلى نيلِ العُلى طَمّاحَا[2]
تَصِلُ السُّرَى بعدَ السُّرَى بنجائبٍ تَطوي الفَدافِدَ غُدْوَةً ورَواحَا[3]
بلِّغ إلى ذاتِ السُّتُورِ رِسالَةً عَمَّن إذا ذُكِرَت صَبا وارتاحَا[4]
يا ربَّةَ الحَرمِ المُمنَّعِ كَم دمٍ لبَني الأماني دونَ وَصلِكِ طَاحَا[5]
كيفَ السَّبيلُ إلى لِقائِكِ والفَلا قد حُفَّ دُونَكِ ذُبَّلاً وصِفَاحا[6]
وإذا وَصلتَ قِبابَ سلعٍ جادَها صَوبُ المَواهِبِ هاطِلاً سَحَّاحَا[7]
فاحبِس بأشرفِ مَوطنٍ عَطفتْ بهِ غُرَرُ المَعالي لا تَرومُ بَراحَا[8]
فلَقَد نَزلتَ من البسيطةِ مَنزلاً رَحْبَ الجَوانِبِ للوُفودِ فُساحَا[9]
جَمَعَ المَناقِبَ كُلَّها بمُحمَّدٍ أوفَى الوَرى كَرماً وأكرَم رَاحَا[10]
أضحَى بهِ عَلَماً لكُلِّ هِدايةٍ ولِبابِ كُلِّ فضيلةٍ مِفتاحَا

---

(١) الموسم مجتمع الناس في زمان مخصوص أو مكان مخصوص. ولاح ظهر.

(٢) العرف الرائحة الطيبة. وطمح البصر ارتفع.

(٣) السرى السير ليلاً. والنجائب كرائم الإبل. وتطوى تقطع. والفدافد القفار.

(٤) ذات الستور الكعبة المشرفة. وصبا مال.

(٥) الأماني جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان. وطاح الدم ذهب هدراً.

(٦) الذبل الرماح. والصفاح السيوف العريضة.

(٧) جادها أمطرها بالجود وهو المطر الغزير. والصوب المنصب. والهاطل السائل بكثرة.

(٨) عكفت أقامت. وغرة كل شيء أوله وآخره. وتروم تريد. والبراح المفارقة.

(٩) البسيطة الأرض. والرحب الواسع. والوفود الجموع القادمون على الأمم والملك جمع وفد. والفساح الفسيح الواسع.

(١٠) المناقب الفضائل. وأوفى أتم. والراح جمع راحة وهي الكف.

طَـابَت بِـأحْمَدَ طَيَـبَةٌ فأرِيجُهـا — أذكَى وأطيبُ من عبيرٍ فاحَـا[1]
وسَمَت به أنوارُهـا فلقد غَـدت — لِمَن استضاءَ بِنُورِهِ مصباحَـا
هُوَ سابِقُ الأعيانِ إذ كُتِبَ اسْمُهُ — بـالعرشِ ثَمَّـةَ أُودِعَ الألواحَـا[2]
وهوَ الَّـذي ختَمَ النبوَّةَ فهيَ عَنْ — أكتافِـهِ العَطِـراتِ لَـنْ تتَزاحَـا
نَسخَ الشَّـرائعَ كُلَّهـا بشَـريعَةٍ — بيضاءَ تُفصِحُ بـالهُدى إفصاحَـا
ودَعَـا إليهـا الخَلْـقَ لا يـألُوهُمُ — نُصحاً وأوضَحَها لَهم إيضاحَـا[3]
فمَن استجابَ لأمرِهِ حـازَ الرِّضَى — والأمـنَ والتَّـأييدَ والإصلاحَـا
ومَن اعتَـدى ظُلماً وخـالَفَ أمرَهُ — كـانَت عقوبَتُهُ ظُبَـىً ورِمَاحَـا[4]
مَـاضي الأوامِـرِ لا مَـرَدَّ لحُكمِـهِ — فيمـا نَهـى عَـن فعلِـهِ وأبَاحَـا
هُوَ طاهِرُ الأنسابِ لَم يَكُ يَجتَمِعْ — أبَـوانِ في وَقـتٍ عليـهِ سِـفَاحَا[5]
مِـن عَهـدِ آدمَ لَـم تَكُـنْ آبـاؤُهُ — يَرضَـوْنَ إلاَّ بِـالعُقودِ نِكاحَـا
أكـرِمْ بـه بَشَـراً نبيَّـاً مُرسَـلاً — طَلْـقَ المُحيَّـا بـالنَّدى نَفَّاحَـا[6]
ثَبْتـاً قويَّـاً في الجِهـادِ مُؤيَّـداً — ثِقـةً أمينـاً في الهُـدى نَصَّاحَـا[7]
يَسمُو على الشَّمسِ المُنيرَةِ وَجهُهُ — والـدُّرُّ يحسُـدُ ثَغـرُهُ الوضَّاحَـا[8]
وكَفاهُ ما في الحِجرِ من قَسَـمٍ ومَـا — في نُـونَ فضـلاً يُعجِـزُ المُدَّاحَـا
وكَفـاهُ مُعجِـزَةً كتسبيحِ الحَصـى — والمَاءِ مِـن بيـنِ الأصـابعِ سَـاحَا
والشَّرحُ والمِعْرَاجُ والذِّكْرُ الَّـذي — أعيَـا ألِبّـاءَ القُلـوبِ فِصَاحَـا[9]

---

(١) الأريج الرائحة الطيبة. وأذكى أطيب. والعبير طيب مركب من أخلاط جملتها الزعفران ويطلق على الزعفران وحده.
(٢) الألواح ألواح موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.
(٣) لا يألو لا يقصر.
(٤) الظبى جمع ظبة وهي حد السيف ونحوه وغالب استعمالها في حد السيف.
(٥) السفاح الزنا.
(٦) طلاقة الوجه بشره. والمحيا الوجه. والندى الكرم. ونفح الطيب فاحت رائحته.
(٧) الثقة الأمين الموثوق به. والبلاغ التبليغ. والنصّاح كثير النصح.
(٨) يسمو يعلو.
(٩) الشرح شق الصدر. والذكر القرآن. وأعيا أعجز. والألباء العقلاء.

وَلَهُ اللّواءُ وحوضُهُ وشَفاعَةٌ … تَكفي المُرهَّقَ جاحِماً لَوّاحَا[1]

ولسوفَ يُؤتيهِ الإلهُ مقامَهُ المحمودَ جَلَّ مُهيمِناً مَنّاحَا[2]

يا خَيرَ مَن وقَفَ المَطِيُّ ببابِهِ … جَعَلَ الوَحَى أجْسامَهَا أشباحَا[3]

وأحَقَّ مَن بَذَلَ الوَرَى في حُبِّهِ … ومَزارِهِ الأموالَ والأرواحَا

إنّي وإنْ بَعُدَ المَدَى ما بَينَنَا … أُهْدِي السَّلامَ عَشيَّةً وَصَبَاحَا[4]

وَأَوَدُّ لَو أنّي بِحُجرَتِكَ الّتي … شَرُفت فأمنحكَ السَّلامَ كِفاحَا[5]

أعدَدتُ مَدحكَ للحوادِثِ جُنَّةً … وَعلى الذّنوبِ المُوبِقاتِ سِلاحَا[6]

فَامنُنْ عَلَيَّ بنظرةٍ يَحيا بِها … قَلبي ويُصبحُ راضياً مُرتاحَا

فلأنتَ مَلجؤُنا الّذي ما أمَّهُ … مِنّا فَتىً إلاّ وَنَالَ نَجَاحَا[7]

فاسْألْ لِيَ الرَّحمَنَ ثُمَّ لِعِترَتي … صَوناً وجَاهاً شَامِلاً وصَلاَحَا[8]

وسَلامَةً طُولَ الحَياةِ وراحَةً … بعدَ المَماتِ وفي المَعادِ رَبَاحَا

واسْألْ لأمَّتِكَ الحَيا غَدِقاً فَقَد … فَقَدَ المُزارِعُ مَاءَهُ السَّيّاحَا[9]

والأمنَ والعيشَ الرَّغيدَ ونُصرةً … لإمامِهِم ومَعونَةً وصَلاحَا[10]

واسْألْ إلهكَ أن يكونَ بقهرِهِ … لعدُوِّهِم مُستأصِلاً مُجتاحَا[11]

فلكَمْ تَمَلَّكَ جَيشُكَ المَنصُورُ مِن … مَلِكٍ وجَدَّلَ فارساً جَحجاحَا[12]

صَلّى عليكَ اللهُ ما سَرَتِ الصَّبا … وشَدا حَمامٌ في الغُصونِ وَنَاحَا[13]

◇◇◇

---

(١) المرهق الموصوف بالرهقة وهي ركوب الشر. والجاحم النار المتأججة. واللواح المحرق.

(٢) المهيمن فسره صاحب القاموس بالمؤمن. والمناح كثير العطاء.

(٣) الوحى الخفاء. والأشباح الأجسام بلا أرواح.

(٤) المدى الغاية ومراده المسافة. (٥) الكفاح المواجهة.

(٦) الجُنة الوقاية. والموبقات المهلكات. (٧) أمّه قصده.

(٨) عترة الرجل أهل بيته. والصون الحفظ. والجاه القدر والمنزلة.

(٩) الحيا المطر. والغدق المغدق الكثير.

(١٠) العيش الرغيد الواسع الطيب.

(١١) استأصله قلعه من أصله. واجتاح الشيء استأصله.

(١٢) جدل الفارس رماه على الجدالة وهي الأرض والجحجاح السيد.

(١٣) الصبا ريح الشرق. وشدا صوت.

النبهـــاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني؟ وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ص٦١١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَيْتُ أُنسي تأتيهِ بـالوصلِ رُوحٌ ... طيبـةُ [طِيُّـهُ] وطَـهَ المَسيحُ(١)
طَـالَ شَـوقي إلى الحَبيـبِ وَقَـد بَـرَّحَ بـي مِـن بِعـادِهِ التَّبريحُ(٢)
كَـمْ تَجَلَّـى فِي النَّـومِ لي لَيـسَ عَـن حقِّـي ولكنَّـهُ الكَريـمُ السَّمُوحُ
ومَضَت مُـدَّةٌ عَميتُ فَلَـم أنـ ... ظُرْسَناهُ وَمِنهُ في الكَـونِ يُـوحُ(٣)
سَـيِّدَ الرُّسْـلِ أنـتَ أكـرَمُ خلـقِ اللهِ أنـتَ المُحمَّـدُ المَمدُوحُ
أنـا أدري بـأنِّي لسـتُ أهـلاً ... غَيرَ أنِّي على نداكُـمْ طَريـحُ
طَارَ أُنسي وَطـالَ نَعْسـي ومَا لِلـ ... قَلـبِ إلا بِقُربِكُـم تَفريـحُ(٤)
كَـم أُمورٍ قَـد أحزَنَتنِـيَ لا تَخـ ... ـفاكَ مَـالي لِمَتْنِهِـنَّ شُـروحُ
أنتَ أدرىَ بِها وبِـي مِن ضَميري ... أنتَ رُوحي بل أنتَ لِلرُّوحِ رُوحُ
أنـا لا أشـتكي لغَيـرِكَ أمـري ... وبِسِـرِّي إلى السِّـوَى لا أبُـوحُ

✧✧✧

---

(١) في الأصل: (طِيَّةٌ) وهو تصحيف من (طِيُّهُ) كما أثبتناه. الطب الطبيب. والمسيح سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اشتهر بمعجزة إحياء الموتى ولذلك وقع التشبيه به وإلا فنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقع له بل لأولياء أمته إحياء الموتى بإذن الله تعالى.

(٢) تباريح الشوق توهجه وشدته.

(٣) يوح الشمس.

(٤) التعب البعد.

هــاتف

أبيات لهاتف سمعته أم النبي آمنة رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صلّى الإلـه وكـلُّ عبـدٍ صـالح
والطّيّبون علـى السّـراج الواضـح
المصطفـى خيـرِ الأنـام محمّـدٍ
الطّاهرِ العَلَـمِ الضّيـاءِ اللاّئـح
زيـنِ الأنـام المصطفـى عَلَـمِ الهدى
الصّـادق البـرّ التّقـيّ النّـاصح
صلّـى عليـه الله مـا هَـبَّ الصَّبـا
وتجـاوبت وِرْقُ الحمـام النّـايح

◇◇◇

حرف الخاء

البهلــــول

الشاعر الأستاذ أحمد بن حسين البهلول. ترجم له في حرف الهمزة.

قافية الخاء

خَليليَّ دَمعي فوق خدِّي قد مَشى ... بحُبِّ غَزالٍ في رُبى القَلبِ قد نَشا
أقولُ لأهلِ الحبِّ والقولُ قد فَشا ... خُذوا حذرَكم فالحِبُّ في رُقعة الحشا[1]
يَجـــول بهـــا في الطُّـــولِ والعَـــرضِ

أُرَجِّي شِفائي مِن حبيبٍ أعلَّني ... وقد ضاقَ ذَرعاً من شِفائي ومَلَّني
أيـا عَـاذلي كُـفَّ المَلامَ فـإنَّني ... خَلعتُ عِذاري في هوى من أذلَّني
وأوقعني كالطيرِ في حلَقِ الفَـخِّ

بعثتُ نياقَ الشَّوقِ تَسري مُجدَّةً ... وأبحُـرَ دَمعي للعُيون مُمِـدَّةً
وحبلَ اشتياقي للحبيب مُعَـدَّةً ... خَؤُونٌ لعهدي لا يُراعي مَـودَّةً
تجنَّـى فـأفنيتُ المدامـعَ بـالنَّضخ

عَذولي لحَـاني في الحبيبِ المُهاجرِ ... وَما ضَرَّهُ لو كان في الحبِّ عَاذري
أقولُ ودَمعي كالبِحار الزَّواخِرِ ... خَلا مِنهُ طَرْفي لا خَلا منهُ خاطري
فأمليتُ وَجداً ليس يُحصرُ بالنَّسخ

أُعلِّلُ قلبي بالذي لا يُفيدُني ... وأطمعُ في وصل الذي لا يُريدُني
إليه غَرامي لا يَزالُ يقودُني ... خليلٌ جَفا لولا خيالٌ يَزورُني
فلو زارَ شخصاً كانَ بخًا على بَخٍّ[2]

---

(١) الحب - بكسر الحاء - المحبوب. والحشا هو ما في جوف الإنسان من كبد وقلب وغيرهما. وأكثرها مصادر لإحساس الإنسان وشعوره. ورقعة الحشا: ما تشغله هذه الأعضاء من جوف الإنسان: وقد استولى محبوبه على جميع الحشا يجول فيه طولاً وعرضاً.

(٢) بخ: كلمة استحسان، تقال لمن أتى بفعل حسن. والخاء تخفف وتشدد مع الكسر، وتسكن. فهو يشكو جفا خليله. ولا يزوره إلا في الخيال، ولو زاره بشخصه لكان أحسن وأحسن.

يَلومُونَني في حُبِّ بدرٍ تحجَّبا إذا رُمتُ منهُ القُربَ زادَ تعتُّبا
مَلولٌ لوصلي لم يَزل مُتجنِّبا خَسرتُ شبابي ما أفادنيَ الصِّبا

بعيشٍ تقضّى والشبيبةُ في شَرْخِ[1]

علمتُ سُروري حين شدُّوا الحدائجا وقد فرّقوا يومَ الرَّحيلِ الهَوادِجا[2]
ولَم ألقَ لي من شدَّةِ البَيْنِ فارِجَا خَيالي وشوقي صارَما لِيَ لاعِجَا[3]

حَكى الجمرَ في وقدٍ إذا هِيجَ بالنَّفْخِ

سَرى حُبُّهم مابينَ لحمي وأعظُمي فبتُّ من البلوى بقلبٍ مُتيَّمِ[4]
تُرى نلتقي بينَ المقامِ وزمزَمِ خُطوبُ الليالي قد رَمتني بأسهُمِ

أصابت فُؤادي كالرَّميَّةِ عن بَذْخِ[5]

ألمَّتْ بنا يومَ الفراقِ ندامَةٌ ودامَت علينا بالصُّدودِ مُدامَةٌ
رأينا وقد لاحَ الكثيبُ ورامةٌ خميلةَ طلحٍ قد رقَّتها حَمامَةٌ[6]

تَنوحُ على إلفٍ وتبكي على فَرْخِ

ومُوجعَةُ الأحشاء تبكي تجلُّداً وتُخفي غراماً في الفُؤاد مُؤبَّداً
جَعلتُ لها سجعي على النَّوحِ مُسعِداً خطبتُ فأصغَتْ إذ مَدَحْتُ مُحمَّداً[7]

وتاهَت به ممَّا اعترَاها من البَذْخِ

حِماهُ منيعٌ كُلُّنا تحتَ ظِلِّه جَوادٌ إذا مَنَّ السَّحابُ بوبْلِه

---

(١) الشبيبة، والشباب: بمعنى. وشرخ الشباب: أوله.

(٢) الحدائج: جمع حدج، وهو الحمل. يريد أنه فقد سروره حينما شد أحبابه أحمالهم ورحلوا.

(٣) فارج: اسم فاعل من فرج الثلاثي: تقول: فرج الله الهم: كشفه، فهو فارج.

(٤) التَّيِّمُ: العبد. وتيمه الحب: جعله عبداً ذليلاً لمحبوبه.

(٥) البذخ – بالذال المهملة – التكبر والتعاظم يقول إن صروف الليالي أصابت فؤادي كما تصاب الرمية، تكبراً منها عليَّ وتعاظماً.

(٦) الخميلة: الشجر الكثير الملتف. والطلح: شجر كبير معروف.

(٧) من هنا تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم يَكُ في الكونين خلقٌ كمثله عصائلُهُ عَبَّرْنَ عن كُنه فَضْلِه

بآياتِ صدقٍ لا تُبدَّلُ بالنَّسخ

نذيرٌ بآياتٍ بشيرٌ برحمةٍ وَقَد خصَّهُ البَاري بعزٍّ ونعمةٍ

وطهَّرَهُ من كُلِّ عَيبٍ ونقمةٍ خصائصُهُ فازَت بها كُلُّ أُمَّةٍ

فمنها سَرِيٌّ والجُنَيْدُ مع الكَرْخي(١)

نُبُوَّتُهُ قد أطلعَ اللهُ فجرَهَا وأُمَّتُه قد ضَاعفَ اللهُ أجرَهَا

وخفَّفَ عنها في القيامة وِزْرَها خلائقُهُ قد عظَّم اللهُ قَدرهَا

بعِقْدِ نِظامٍ لَيس يُنقضُ بالفَسْخِ

لهُ طلعَةٌ كالشَّمسِ تَجلو إذا بَدتْ كمِشكاةِ نورٍ بالبهاءِ توقَّدتْ

وكُلُّ الأعادي منهُ خَوفاً تشرَّدَت خلَتْ أُمَّةٌ قد خالفَتْ وتمرَّدَت(٢)

فبَاؤوا من الجَبَّارِ بالخَسْفِ والمَسْخِ

سَما مجدُهُ بين الأنام وفخرُهُ وقد حلَّ مِن بينِ البريَّةِ قدرُهُ

لَهُ المنصبُ الأعلى لقد تَمَّ نصرُهُ ختامٌ وإن كانَ المقدَّمَ ذكرُهُ

أخيرٌ وإن كانَ المبدَّأ في النَّسخ(٣)

تباهَى به بينَ الأنام عشيرُهُ وكانَ عَلى مَتنِ البُراقِ مَسيرُهُ

إلى المَلإ الأعلى وتَمَّ سُرورُه خَبت نارُ أهلِ الشِّرك إذ لاحَ نُورُهُ

---

(١) هؤلاء الأساتذة الثلاثة من أكابر الصوفية.

(٢) خلت: ذهبت وهلكت.

(٣) يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم متأخر في المبعث والإرسال، لأنه أرسل آخر الأنبياء، ولكنه في الحقيقة متقدم، ومُبَدَّأ على كل الأنبياء، ومعنى مبدّأ في النسخ: أنه كان من المفهوم أن يبعث قبل من تقدمه من الأنبياء حيث أنه متقدم عليهم في الرتبة. ولكن تأخر ليكون خاتم المرسلين، فكأن تأخر بعثته نسخ تقدمه الحسي مع بقاء تقدمه المعنوي.

وإيوانُ كِسرَى انقضَّ من شِدَّة الرَّسخِ[1]

مَتى يستريحُ القلبُ والشّوقُ هَزَّهُ ... إلى مَنْ به الإسلامُ قَد نالَ عِزَّهُ
هُو الكنزُ يا طُوبى لِمَن كانَ كَنْزَهُ ... خَصيمٌ بإعجازٍ لِمَن ظَنَّ عَجزَهُ

وليسَ بسَقْطٍ في الجدالِ ولا شَمْخِ[2]

متى نلتقي بالهاشميِّ وصحبِهِ ... ونبلُغُ ما نَرجُوهُ من رِفدِ قُربِهِ
فإن شئتَ أن تُعطَى الأمانَ فلُذْ بهِ ... حبيبٌ يُراعي المؤمنين بقلبِهِ

وقلبُ الذي ينساهُ في النَّار في الطَّبْخِ

رَضيٌّ وكان المُرتَضى من حُماتِهِ ... وقد كانت الزَّهراءُ خيرَ بناتِهِ
به يُدرِكُ العَاصي طريقَ نجاتِهِ ... خطيرٌ جليلُ القدْرِ هَامُ عداتِهِ

مُهيَّأةٌ في الحَربِ للقَطْعِ والشَّدْخِ[3]

حَبيبٌ على قُربِ المَزارِ وبُعدِهِ ... كَريمُ السَّجايا لا كَريمٌ برِفْدِهِ
ملائكةُ الرَّحمنِ من بَعضِ جُندِهِ ... خُلاصَةُ تِبْرِ الكونِ جَوْهَرُ عِقدِهِ[4]

سَما فهوَ في رأسِ الرِّياسَةِ كالمُخِّ

◇◇◇

---

(١) لما ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبت نار فارس، أي انطفأت. وفارس كانوا مجوساً يعبدون النار، وقد مر على نارهم مئات السنين ولم تطفأ، وفارس هي التي نسميها الآن إيران. وكسرى ملك الفرس، وإيوانه، قصره، انصدع ليلة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسقطت منه عدة شرفات، مع أنه كان محكم البناء.

(٢) وليس بسقط في الجدال، أي عاجز ولا شمخ، أي متكبر

(٣) الهامة، رأس كل شيء. وهامة الإنسان، رأسه، يريد أن رؤوس أعدائه مهيأة للقطع إذا ما نازلوه الحرب.

(٤) حاربت الملائكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر وحنين وغيرهما.

الصالحي الهلالي

الشاعر: شمس الدين محمد الصالحي الهلالي (سبق الترجمة عنه في حرف التاء) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦١٤.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وِهـــادٌ تبـــدَّت بيننـــا وفرَاسِـــخُ ... وحُبُّكَ في قلبي على البعد راسِخُ[(١)]
وعَقـدُ وِدادي مُذ أُمِـرَّتْ حِبالُـهُ ... فلا هُو منقـوضٌ ولا أنـا فاسِـخُ[(٢)]
وقَفـتُ على حُكـمِ الهَـوى سَـيْلَ ... فهَا هي تُجريها جُفوني النَّواضِـخُ[(٣)]
رَمـاني ببيـنٍ مُحكَـمٍ نـزعُ قوسِـهِ ... زَمـانٌ لقلبي بالقطيعـةِ راضِـخُ[(٤)]
طُبِعتُ على حفظِ الوِدادِ ولم أحُل ... ومُحكَمُ حُبّي مالـه الدَّهـرَ ناسِـخُ
رَضَعتُ لِبانَ الحُبِّ طِفلاً وها أنا ... وماحُلْتُ عَنْ نَهجي وقَصْدِيَ شارِخُ[(٥)]
ورُبَّ ديـارٍ شاسِـعاتٍ قصدتُهـا ... وأعلامُ رَضوى دُونَهـا والشَّمارِخُ[(٦)]
وَدَوٍّ يَبـابٍ في الظَّـلامِ قَطعتُـهُ ... ونجمُ السُّها في جانِبِ الأفقِ راسِـخُ[(٧)]
ومَا من أنيـسٍ غيرُ وحـشٍ فَلاتِهـا ... ولا غيرُ ما يُبدي صَدى الدَّوِّ صارِخُ[(٨)]

---

(١) الوهاد جمع وهدة وهي المكان المنخفض. والفرسخ ثلاثة أميال.

(٢) المريرة الحبل الشديدة الفتل. وأُمِرَّت فتلت بشدة.

(٣) نضخه رشه.

(٤) رضخ به الأرض جلده بها.

(٥) الشرخ أول الشباب وهو خبر لقوله وها أنا.

(٦) شاسعات بعيدات. ورضوى جبل. والشمارخ رؤوس الجبال واحدها شمراخ.

(٧) الدوّ الفلاة. واليباب الخراب.

(٨) صدى صوت.

تَمُرُّ الرِّياحُ الهُوجُ فوقَ رِمالِها فتحجبُها عنّا الجبالُ الشَّوامِخُ[1]
قليلٌ إذا سارَ الخبيرُ بأرضِها ولم تنعَهُ في الحيِّ ثُكْلٌ صَوارِخُ[2]
وكُومٌ قِلاصٌ إن سَرت في مفازَةٍ فمن سَيْرِها هُوجُ الرِّياحِ رَوائخُ[3]
عَليها مِنَ الأقوامِ غُرٌّ أكارِمٌ كُهولٌ وشبَّانٌ وشيبٌ مشايخُ
إذا مَاذَرَعْنا شِقّةَ الأرضِ في السُّرَى بإذْرُعِها بانَتْ قِبابٌ بَوَاذِخُ[4]
قِبابٌ بها خيرُ الأنامِ ومَنْ لَهُ مَقَامٌ عَلى الأفلاكِ والعرشِ شامِخُ
نَبِيُّ الهُدى مُولِي الأنامِ مَنَائِحاً وَمَنْ هُوَ بِالمَعْروفِ للكُلِّ رَاضِخُ[5]
لَهُ رَاحةٌ مِنْهَا تَفيضُ إذا هَمَتْ بِحارُ نَدىً مَا بينَهُنَّ بَرازِخُ[6]
تَقِيٌّ فَلَمْ يُشْنأْ بِمَا قالَ مُبْغِضٌ نَقِيٌّ فَلَمْ يُدْنِسْ لَهُ العِرْضَ لاطِخُ[7]
إذا صالَ في يومِ النِزالِ بِصَارِمٍ فلا يَنْثَني إلاَّ ولِلْهَامِ شارِخُ[8]
لِعَسَّالِهِ إنْ شُكَّ في الدِّرْعِ غَوْصَةٌ كَمَا غَاصَ في الغُدْرَانِ أسودُ سالِخُ[9]
إذا صبَّحَتْ أعداءَهُ الخَيْلُ شُزَّباً عَليهَا مِنَ الفِتْيَانِ قَوْمٌ سَوَانِخُ[10]
خِفَافٌ لَدَى الهَيْجاءِ في ساعَةِ النَّدى وفي مجمَعِ النَّادي جِبالٌ رَوَاسِخُ

---

(١) الهوج جمع هوجاء وهي الريح الشديدة. والشوامخ العاليات.

(٢) الثكل جمع ثكلى وهي التي مات ولدها.

(٣) كوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام. والقلاص جمع قلوص وهي الشابة من الإبل. والروائخ المسترخيات.

(٤) البواذخ المرتفعات.

(٥) المنائح العطايا . وراضخ معطي.

(٦) أصل البرزخ الحاجز بين شيئين.

(٧) يشنأ يبغض.

(٨) شارخ كاسر.

(٩) العسال الرمح. والأسود السالخ الحية.

(١٠) الشزب الضوامر. والسنخ من الحمى سورتها.

فقد جالَ في الأعداءِ أُسْدٌ خَوادِرٌ ... وَسَالَ بِهِمْ سَيْلٌ مِنَ الموْتِ جالِخُ[1]

مَتى ترتمي بي نَحْوَ طَيْبَةَ أَيْنُقٌ ... وَتُقْطَعُ أميالٌ بِهَا وَفَرَاسِخُ

فَأَرْوَاحُها إنْ ضَاقَ صَبري بِكُرْبَةٍ ... لأشْباحِ هَمّي بالسُّرورِ مَوَاسِخُ[2]

فَيَا شافِعاً في الخَلْقِ يَا مَنْ سَمَا لَهُ ... عَلاءٌ وَعِزٌّ في القِيامَةِ بَاذِخُ[3]

يُرَجيكَ عَبْدٌ لِلشَّفاعَةِ يَوْمَ لا ... يَعِزُّ بِهِ عَبْدٌ مِنَ الكِبْرِ زَامِخُ[4]

وَصَلّى عَلَيْكَ اللهُ يا مَنْ بِذِكْرِهِ ... ذُنُوبُ جَميعِ المُؤمِنِينَ سَوَالِخُ[5]

◇◇◇

---

(١) جلخ االسيل الوادي ملأه.

(٢) أرواحها رباحها.

(٣) باذخ عالٍ.

(٤) زامخ متكبر.

(٥) معنى ساخ الشيء خسف به ومراده هنا اضمحلال الذنوب.

الوتـري البغداي

الشاعر: مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. (سبق الترجمة عنه في حرف الباء) . والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦١٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خيـامٌ على وادي العقيـقِ تـلألأت	بِنورِ رَسولِ اللهِ بالمسكِ تُنْضَـخُ[١]
خُـذوا نَحوهـا ثُـمَّ انزِلوا بفنائِهـا	أنيخُوا بها فيهـا الرِّكـابُ تُنوَّخُ[٢]
حمائلُهـا بـالنَّدِّ والطِّيـبِ ضُمِّخَـتْ	ومن طيبِ طه كانَ ذاكَ التَّضَمُّـخُ[٣]
خَشينا على الأرواحِ عند انتشـاقِها	تطيرُ ومـن طَـيِّ الجوانـحِ تُسـلَخُ[٤]
خِفافـاً إليـهِ أو ثِقـالاً فسـافِرُوا	تَرَوا كَرَماً يَعلـو وعَلْيـاءَ تَشـمَخُ[٥]
خيـارُ الـوَرى مـا إن سَـمِعنَا بِمِثلِـهِ	بِهِ زُيِّنَت دُنيا وأُخـرى وَبَـرزَخُ[٦]

(١) تلألأت أضاءت. وتنضخ ترش.

(٢) نحوها جهتها. وفناء الدار ما اتسع أمامها. والركاب الإبل المركوبة.

(٣) الحمائل جمع حميلة وهي الشجر المجتمع الكثيف. والند عود البخور. وضمخت لطخت.

(٤) الجوانح الضلوع.

(٥) تشمخ تعلو.

(٦) البرزخ أصله الحاجز بين الشيئين وهو هنا ما بعد الموت وقبل البعث وفسروه بأنه الصور الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو بشكل القرن واسع الأسفل ضيق الأعلى في داخله السموات والأرضون وفيه أماكن للأرواح تنتقل منها إلى أجسادها عند الخلق وترجع إليها عند الموت وعند البعث ترجع إليها بالنفخ في الصور كما في الإبريز وغيره.

خِتـامُ جميـعِ الأنبيـاءِ محمَّـدٌ ... ولكنَّـهُ في أوَّلِ الفضـلِ يُنْسَـخُ[1]
خَطيبُهُـم يـومَ القيـامِ لربِّنـا ... وأوَّلُ مبعـوثٍ إذا الصُّـورُ يُنفَـخُ
خصائصُـهُ لم يُؤتِهـا اللهُ مُرسَـلاً ... خصائصُه أعلى وأسمى وأشمخُ[2]
خليلٌ حبيبٌ مُصطفىً سَيِّدُ الورى ... بـدا فضلُـهُ في العـالمينَ يـؤرَّخُ
خطا خطوةً عنها تقاصَرتِ الخُطى ... لهُ قدمٌ في حضرةِ القُدسِ تَرْسَخُ[3]
خَـلا بمقـامٍ مـا رآهُ مُقـرَّبٌ ... ولا هُـوَ في فضـلٍ لرُسـلٍ مُـؤرَّخُ
خـرابُ ديـارِ المُشـركين وأرضِهـم ... بمبعَثِـهِ والبـومُ فيهـا تُفـرِّخُ
خطَفنا بأسيافِ الرَّسولِ رُؤوسَـهم ... وراحت رِماحُ النَّصرِ بالرُّعبِ تَصْـرَخُ
خسفنا بكِسرى الأرضَ أرضَ سريرِه ... وهَامُ الذي قد هـامَ بـالكفرِ يُفـدَخُ[4]
خُلِقْنـا لأجلِ المصطفى خيرَ أُمَّـةٍ ... شـريعَتُنا كُـلَّ الشَّـرائعِ تنسـخُ[5]
خُصِصنا بـه لا المَسْخُ يطرًا بذَنبِنـا ... ومَن قبلَنا قد كـانَ بـالذَّنبِ يُمسَخُ
خبأتُ امتِداحي فيكَ يا شافِعَ الوَرى ... لِعَرْضي فَعِرْضي بالذُّنوبِ مُلطَّخُ[6]
خطايايَ خُطَّتْ كيفَ يُرجَى تَخلُّصي ... إذا لَم يَكُنْ لي مِن جَنابِكَ مَصـرَخُ
خسِرتُ حياتي بـينَ ذنبي وغَفلتي ... فكُـن لي إذا مـا بـالذُّنوبِ أُوبَّـخُ[7]
ختمـتُ بقلبي فيـكَ عَقْـدَ محبَّتي ... فَلا الخَتْمُ مَفكوكٌ ولا العَقدُ يُفسَـخُ

❖❖❖

---

(١) ينسخ يكتب.

(٢) أشمخ أعلى.

(٣) ترسخ تثبت.

(٤) فدخ رأسه بالحجر شدخه والشدخ كسر الشيء الأجوف.

(٥) النسخ إزالة الحكم بالحكم.

(٦) العِرض محل المدح والذم من الإنسان. والملطخ الملوث.

(٧) التوبيخ اللوم والتعنيف.

ابن جابر

الشاعر: محمد بن ملا حسن بن جابر.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا عجباً من حاسدٍ لي قد زها
بعيشه الغضّ عليَّ وانتخى

كأنّني لم أعرف العزَّ ولا
صاحبتُ دهري في سرورٍ ورَخا

وإنّما الدَّهرُ له تقلُّبٌ
إن ارتخى شُدَّ وإن شُدَّ ارتخى

إن الذي لا ينثني عن جوده
إن بَخِلَ الدَّهرُ لنا وإن سَخا

خيرُ الورى طرّاً من الله به
أذهب عنّا كلَّ عيٍّ فامتحى

شَرَّفَه الله وحَلّى جيده
بجوهرٍ من كلِّ مجدٍ مُوتَخَى

زيَّنَهُ تواضعٌ على عُلىً
فما ازدهى بعزّةٍ ولا نَخا

فكم حَمَى بهديه وكم وَقَى
وكم أفاد آملاً وكم نَخَا

◇◇◇

شهاب الدين المصري

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري،وقد ترجم له في حرف الألف. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

استغاثة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أحكام شرع محبّتي لا تُنسَخُ | الوجد يُملي والصَّبابة تَنسَخ
حكَم السُّهادُ على جفوني أنها | ترعى السُّهى دوماً وعيني تنضخ
يا لائمي خَلِّ اختيار ملامتي | أعلى اضطراري في الغرام أُوبَّخ
هيهات أن أصغي إليك وقد غدا | بيني وبينك في المسافة فرسخ
أهلُ الهيامِ بأسرهم في أسرهم | شكروا لمن يَعصي العَذولَ وَبَخْبَخوا
بحران بحرُ هوىً وبحرُ مدامعٍ | بغيا عليَّ وما هنالك برزخ
كم مهجةٍ بيعت بوصل مُماطِلٍ | والعَقْدُ تَمَّ لازمٌ لا يُفْسَخ
يا صَبُّ لا تتعبْ وَطِبْ لا بدَّ من | أن تستريح وَروح روعك يُفرَخ
الدَّهر دولابٌ يدور وأهله | أطفالهم في دوره تتشيَّخ
لولا مسيسُ النار ما نضج الغِذا | ليس الطبيخ بدون نارٍ يطبخ
زَخْ يا خَلِيُّ وخلِّني إذ خلَّني | غيداءُ نجلاءُ المحاجر بَيْذَخ
لو غازلتكَ عيونُ غزلان الحمى | لغدوتَ في شَرَكِ الهوى تتصرَّخ
كم حيَّةٍ تسعى لتلسعَ تنثني | والرأس منها بالحجارة تُرضَخ
فارْجُ التخلُّصَ لي بحبِّي سيِّداً | خضعت له شُمُّ الأنوف وبَخبَخوا
واجأرْ وقُلْ أنا في جوار محمَّدٍ | يا للرِّجال لعلَّ رحلَكَ ترسَخ

يوم يرى ما قدَّمت أيدي الورى … فتزِلُّ أقدامٌ لهم وتَسَوَّخ

ياذا الشفاعة إنّني مستشفعٌ … بكَ يومَ في صور القيامة ينفخ

الليل يظلم والنهارُ بنوره … منه على كَرِّ اللّيالي يُسْلَخ

وأنا الذي لا يرعوي عن جهله … ولُصوقِ لذّات الهوى أتنوَّخ

سوَّدْتُ بيضَ صحائفي بإساءتي … نفسي وكيف نَقاءُ ما يتوسَّخ

فاسْمَحْ وخُذْ بيدي وقُلْ لقد امّحى … ما أنتَ من دنسٍ به متلطِّخ

وعلى الحمى أذكى سلامٍ طيِّبه … بأريجه أرجاؤنا تتضمَّخ

النبهـــاني

الشاعر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كَم دونَ طيبةَ من فراسِخ ... وشوامِخٍ تتلُو شوامِخ[1]
فارْحَلْ بعيسٍ لا يُرى ... فيها لدى الفَلَواتِ رابِخ[2]
حتّى تزورَ مُحمَّداً ... حيثُ العُلى والمجدُ باذِخ[3]
خيرُ الخلائقِ صفوةُ الخلّاقِ عالي القدرِ شامِخ
بينَ العبادِ وربِّهم ... سُبحانَهُ خيرُ البَوازِخ[5]
شمسُ الوجودِ لظلمةِ الطُّغيانِ والأديانِ ناسِخ
أوَ بعدَ أن عَمَّ العَوا ... لِمَ نورُهُ يُطفيهِ نافِخ
أحيا الهُدى وبه على الـ ... ـغاوينَ كَم صَرَخَت صَوارِخ
وجُدُودُهُ إمَّا فَتى الـ ... ـفِتيانِ أو شيخُ المَشايِخ[6]
شرفٌ عَلا السَّبعَ العُلى ... وأساسُهُ في الأرضِ راسِخ[7]

---

(١) الفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة مسافة نصف ساعة تقريباً. وشمخ الجبل ارتفع.

(٢) العيس الإبل البيض. وربخت الإبل اشتد عليها السير في الرمل.

(٣) أصل البرزخ الحاجز بين الشيئين والمقصود أنه صلى الله عليه وآله وسلم خير واسطة للخلائق إلى الله سبحانه وتعالى.

(٥) الناسخ المزيل.

(٦) الفتى الشاب والسيد.

(٧) الراسخ الثابت.

فهرس الجزء الرابع

الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء